أصول الوصول الرشيد

لفضيلة العارف بالله تعالى

الشيخ/ عبدالرشيد صديق

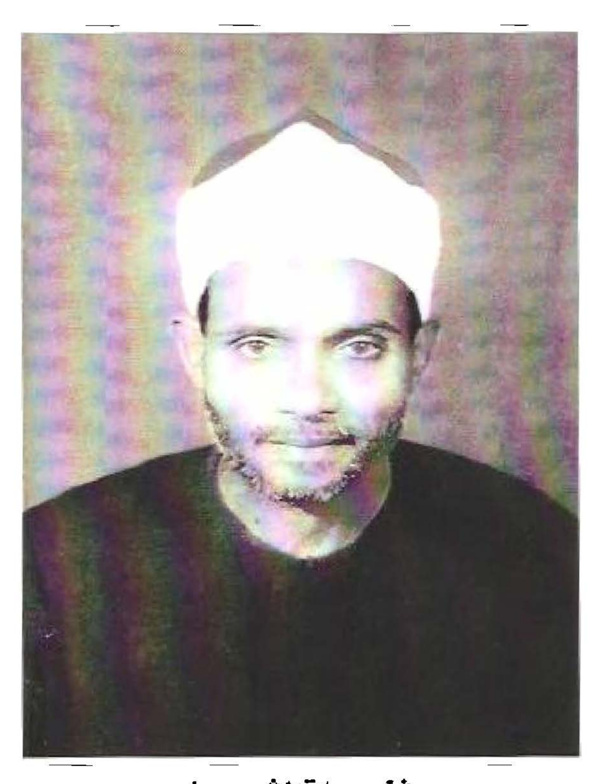
رضي الله عنه



جمع وترتيب

د. مصطفى محمود عبدالرحيم

مدير مستشفى الرمد بطهطا



فضيلة الشيخ

عبد الرشيد صديق

رضي الله عنه

الإهـــداء

أهدى هذا السفر الجليل إلى.

- روح أستـاذنا العـارف بالله فـضيلة الشـيخ حسين محمود معوض رحمه الله.
- روح والدى محمود عبدالرحيم - رحمه الله وآتاه الحسنى وزيادة الذى أحب القـرآن وأهله.
- كل طالب للحقيقة وكل باحث عن الخير والصواب وكل سائر فى طريق الله كى يستنير.

راجياً الله عز وجل أن يحوز القبول.

أصول الوصول الرشيد

في رحاب العارف بالله تعالى

الشيخ / عبدالرشيد صديق



تأليف خادم العلم والقرآن

د/ مصطفى محمود عبد الرحيم

مدير مستشفى الرمد بطهطا

إلى مولانا الإمام عبد الرشيد

إذا ضَاقت بكَ الأحوال يَوماً
فلُذْ بالْواحد الْأَحَد الْحَميد

ونَاجيه بقَولك يَا إلهي
بجَاه إمَامنا الرَّشيد

تَولىَّ أمَرَنَا باليُسْر دَوْماً
وعَافينا من البَأس الشَّديد

ورَضّينا برزْقٍ من حلال
وبَاركهُ وعجْل بالمُزيَد

تَرىَ رَحمَات ربكَ قد توالَتْ
يُفَاضْ عَليْكَ مِنْ كرم وجُود

فَلا تَنسَ الدُعَاءَ بيَا إلهي
بجَاه إمامنَا عَبد الرَّشيد

فَذاكَ أخي دُعاء مُسْتجَابُ
بإذن الله ذي الْعَرْش المَجيد

دكتور/ أحمد شوقي إبراهيم العمرجي
كلية الآداب. جامعة أسيوط

بين يدى هذا الكتاب

رغم ضيق الوقت والاشتغال بأعمال أخرى وعدم القدرة على مراجعة كل ما هوموجود.

فقد جاء هذا الكتاب الذى بين أيدينا نتاج الحب والتعلق الشديدين لأستاذنا روح الله روحه ونور ضريحه وأعلى فى الأولياء مقامه وما جاء فى طيات هذا الكتاب فهومن بركات الأشياخ وإمتثالا لإشارات حثيثة لإبراز مرجع يفسر بعض ما خفى أو أشكل فهمه حتى يكون السالك إلى الله على بصيرة ومعرفة من أمره.

ولقد أسميته **(أصول الوصول الرشيد)** للعارف بالله الشيخ عبد الرشيد.

ولما كان هذا العنوان من السعة بحيث لا يستقل به أمثالى فإنى أعلن هنا أننى قد أشركت فى هذا المؤلف الجميل غالب رجال أهل الله وجعلت نصب عينى كلمة "أصول" فرددت الأمر أولا وآخراً إلى الله والرسول ﷺ ثم إنى وقفت على قطرات من الغيث المغيث لأستاذنا فعشت فيها أياما جميلة وتزودت فيها بهمة الشيخ رضي الله عنه وحققت ما جاء فى عباراته من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

وترجمت لرجال أهل الطريق. أهل السلسلة النورانية المتصلة سندا بالحبيب الأعظم والنور الأكمل ﷺ.

وعايشت أئمة التفسير والحديث والتصوف والفقه أقتبس منهم وكان لكتب السير والتاريخ والتصوف والعبر والعظات صحبة طويلة، وما كان لى بدّ فى الوصول إلى المراد فتركت سادتنا الأجلاء يعبرون – عما رأيت أنه الحق – بأقلامهم وعباراتهم. تارة بنقل ما قالوه حرفيا وتارة بتصرف أوإشارة لا تخفى على ذى لُب.

* أما من لم يوفقه الله إلى الصواب وتحامل جهلا على التصوف فإننى رددته إلى كتاب الله والسنة الصحيحة وأقوال سلف الأمة والأئمة العلماء دون الدخول فى جدل عقيم.

﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ سورة الأنعام الآية ١٢٥

* واحمد الله تعالى على منَحه التى توالت علىّ أثناء تأليف هذا الكتاب وكل ما

أرجوه من القارئ الكريم أن يقف وقفة المتدبر المتأمل الطالب للحق. فكل ما جاء في هذا الكتاب موافق لكتاب الله تعالى وصحيح السنة وهو في مجمله لا يخرج قيد أنملة عن هدى النبي ﷺ .

* أرجوالله أن يكون قد كتب لي التوفيق فيما كتبت، وأن يشرح له صدورا ويهدي به قلوباً تاقت إلى الوصول الرشيد، وأن ينفع به العام والخاص والقاصي والداني إنه سميع قريب..

الدكتور / مصطفى محمود عبدالرحيم

مدير مستشفى الرمد بطهطا

مقــــــدمــة

حمـدا لمن جعل أحبابه أدلاء على سـبيل الهداية وأمـدهم بلوامع الأنوار وسواطع الأسرار في البداية والنهاية.

الحمـد لله الذي وفقنا لأداء أفـضل الطاعات ووفـقنا على كيـفية اكـتسـاب أكمل السعادات وهدانا إلى قوله :

أعـوذ بالله من الشيطان الـرجيم من كل المعـاصي والمنكرات.. بسم الله الرحـمن الرحيم نشـرع في أداء كل الخيرات والمأمورات.. الحمـد لله الذي له ما في الأرض والسـماوات.. رب العـالمين بحـسب كل الذوات والصـفات.. الرحـمن الرحـيم على أصحاب الحاجات وأرباب الـضرورات. مالك يوم الدين في إيصال الأبرار إلى أعلى الدرجات وإدخـال الفجار في أسفل الدركـات.. اهدنا الصراط المستقـيم بحسب كل أنواع الهـدايات.. صـراط الذين أنعمـت عليهم في كـل الحالات والمقـامـات.. غيـر المغضـوب عليهم ولا الضـالين من أهل الجهـالات والضلالات.. والصـلاة والسلام على خير من أشـرقت عليه الشمس خاتم الانبيـاء والمرسلين الحبيب الأعظم والنبى الأكرم سيدنا محمد ﷺ المبعوث رحمة للعالمين..

أما بـعد..

فيقول الله تعالى ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَـا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ سورة الأحزاب الآية ٢٣

من المؤمنين رجال ألهمهم الله تعالى لهداية القلوب وتربيـة النفوس فلا يخلوعصر من العصـور من لدن رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا إلى قـيام الساعـة من القائمين على كلمـة الحق وعلى هداية الخلق. اناس جـعل الله في قلوبهم الحـكمـة وعلى ألسنتـهم الموعظة الحسنة. لقـد كان لهم في رسـول الله ﷺ أسوة حسنـة. فأسلم الناس إليهم قيـادهم ناظرين لقدوتهم مقتدين بأسوتهم فكـانت دعواهم صدق حال ومقال طريقهم العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

* ورد أن من أهل الجنة أناسـاً لوحجب الله عنهم طرفـة عين لاستغـاثوا من الجنة ونعيمها كما يستغيث أهل النار من النار وعذابها

* قال الإمام الشعراني رضي الله عنه ما معناه: إن الله سبحانه وتعالى شرط شرطاً لقبول العمل فقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّـالِحَاتِ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْـرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾ سورة الكهف الآية ٣٠

وأينا يدعى أنه أحسن العمل حتى يطلب الأجر.

قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى: (العالم طبيب الدين، والدنيا داء الدين فإذا كان الطبيب يجر الداء إلى نفسه فمتى يبرئ غيره؟)

فقوله والدنيا داء الدين. هى فى الواقع عنصر التصوف الأقوم والأصيل.

ودائرة قطبه الأفخم إذ الدنيا والدين لا يجتمعان فى قلب عبد أبداً إما دين وإما دنيا ولا ثالث لهما.. ولَذلك قال رسول الله ﷺ فيما رواه البيهقى فى شعب الإيمان «حبّ الدنيا رأس كل خطيئة» يفيد أن حب الآخرة ورضا الله رأس كل حسنة إذ بضدها تتميز الأشياء.

* **ويقول الحبيب الأعظم** ﷺ فيما رواه أبو داود: «من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان».. فقوله ﷺ (لله) توجب على المسلم أن يكون فعله كله مجردا لله وحسب وذلك هو قمة الإسلام والتصوف.

* وعندما أقول لك (التصوف) لا أقصد هذا الذى تراه وإنما أقصد سلوك أهل الحق العارفين بالله.

* فمن قال أن التصوف مجانف للإسلام فهومجانف للحق. لأن التصوف كله من أوله إلى آخره إن هوإلا التجرد لله فى كل أعمالك وذلك هوقمة الإسلام.

* فإذا تجردت فى كل أعمالك لله فأنت متصوف سواء انتسبت إلى طريق معينة أولا وعلى هذا الأساس يجب عليك ألا تبغض الصوفية فتبغض ما يحب الله ورسوله.

* **والآن قد آن الأوان لأن أسرد عليك بعض شئ من خلق أصحاب رسول الله** ﷺ حتى تكون على بينة من أمرك.

١- **المهاجرون:** لما هاجروا من مكة إلى المدينة المنورة. ألم يتركوا أموالهم وديارهم وأولادهم وأحب شئ إليهم.. لمَ فعلوا ذلك ؟

ألم يفعلوه حباً فى الله ورسوله.

س: هل من المنكرين على التصوف من يفعل من ذلك شئ ؟

أم أنهم الآن يهاجرون إلى مواطن الأموال ليرتعوا فى حثالات الدنيا ومستنقعات البترول

* الذى يدعوإليه التصوف الهجرة إلى الله إذا هاجرت.

لينتفع بك المسلمون فالمسلم أينما وقع نفع.

* أما أن تهاجر لجمع المال وتزعم أنك مهاجر لله فلا وألف لا، لا يجتمعان فى قلب

حب الدنيا وحب الله.

* إننى لا أدعوك لأن تهاجر من وطنك وولدك وأهلك وتخرج منهم فإن رسول الله ﷺ قال فيما رواه البخارى: «لا هجرة بعد فتح مكة» ولكنى أدعوك لأن تكون هجرتك لله. الله وحسب وعندئذ ستجد الدنيا بحذافيرها تحت قدميك.

* يقول لك التصوف أهجر أول ما تهجر أخلاقك السوء فإذا فعلت فإنك مهاجر.. ولذلك قالوا إذا أردت أن تهجر أحداً من المسلمين فاهجر أنت أخلاقك السوء أولاً.. وأول خلق سوء يجب أن تهجره هو: هجر المسلم

٢ - **الأنصار:** لما ذهب إليهم المهاجرون ألم يشاركوهم أموالهم وديارهم وحتى بلغ بهم الأمر أنهم إذا كان رجلاً من المهاجرين غير متزوج طلق أحدهم إحدى نسائه ليتزوجها أخاه المهاجر بعد انقضاء عدتها

* أليس هذا الإيثار هو قمة الإسلام؟!

لمن هذه الهجرة وهذا الإيثار؟.. أليس هولله رب العالمين حبا فى ذات الله ؟!

كذلك الصوفية يفعلون يحبون لله ويبغضون لله ويأمرون لله وينهون لله ويمشون لله ويقفون لله وينامون لله ويستيقظون لله ويسعون لقضاء حوائج المسلمين لله ولا يسعون لقضاء شئ فيه غضب من الله أبداً.

* **نظر النبى** ﷺ إلى مصعب بن عمير مقبلاً وعليه إهاب كبش قد تنطق به فقال النبى ﷺ: «أنظروا إلى هذا الرجل الذى قد نور الله قلبه، لقد رأيته بين أبوين يغذوانه بأطيب الطعام والشراب فدعاه حب الله ورسوله إلى ما ترون» رواه أبونعيم فى الحلية.. فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً ؟!

* الذين لا يحبون التصوف وضعوا حوله الأقاويل الملفقة وهم إنما فعلوا ذلك لأن الدنيا ملكت عليهم كل شىء حتى كانت هى قلوبهم وأفئدتهم بها يمشون ويجلسون ويقومون ويقعدون وفيها ينامون وعليها يتكلون.

* ضربت عليهم أطنابها من كل وجه فأحبوها من سويداء قلوبهم فكيف يترك الحبيب حبيبه ؟!.. ولكن الصوفية الملتزمين بسنة رسول الله ﷺ هربوا منها كما يهرب الإنسان من النار وهم يملكونها ولا تملكهم وهى الصفة التى أحبها رسول الله ﷺ لأصحابه.

* على أننا لا نقول أبدا إن الدنيا هى المال والكسب والسعى على الرزق وإنما نقول: ما ينبغى أن يعيه كل مسلم. إن الدنيا هى الكسب الخبيث الذى قلنا عنه آنفاً جمع المال من غير حله وإنفاقه على غير أهله.

* **اللهم إجعلها فى أيدينا ولا تجعلها فى قلوبنا.**
* **التصوف الصحيح والادعاء:** التصوف الحقيقى: التزام الطريق السوى على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كما قلت من قبل.. وإننا مطالبون أمام الله تعالى بدينه الذى شرعه لنا على لسان رسول الله ﷺ.
* واعلم يا أخى أن أحداً لن ينفعك إذا لم تأخذ نفسك بجادة الطريق.
* فإياك إياك يا أخى وأدعياء السوء الذين لا هم لهم إلا ملء بطونهم وكروشهم وحسب هم الذين جلبوا علينا هذا النكد وكانوا السبب فى طول الألسنة بالباطل.
* فحاول أخى الحبيب المحب لدينك وعقيدتك أن تكون بعيدا عن الشبهات والأباطيل فإننا الآن فى ساحة الدنيا وسعتها وغداً فى ضيق القبر وظلماته ولن ينجيك إلا نور القرآن والإسلام والتدين الصحيح والسير على طريق الصوفية الأصلاء ودع عنك مداخل السوء ومواقف البهتان.
* ونعيدها مرة ومرة وألف مرة التصوف الصحيح هو: الإسلام فلا تشوه وجه إسلامك أيها الأخ الصوفى الأصيل.

تقريـــــظ

نحمـدك اللهم والحمد من آلائك ونشكرك أشكر من نعـمائك ونصلى ونسلم على سيدنا محـمد صفوتك من خلقك وامينك على وحيك المرسل الى الناس كـافة بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين حفظواعـهده وامتثلوا أمـره ودعوا الخلق إلى دينه وبلغوا اليـهم شريعته بيـضاء نقية لا ترى فـيها عوجا ولاأمتـا أولئك هم الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه فلهم أجرهم عند ربهم جزاء بما كانوا يعملون.. **أما بعد**

فإلى الطبيب الملهم والعالم المسـتنير الدكتور مصطفى محمود عـبدالرحيم: قرأت كتابك الذى توجته بالسلسلة النورانيـة من العلماء العارفين بالله الواصلين اليه من رجال الطريقة الخـلوتية وأسميتـه أصول الوصول الرشيـد وهو أسم نادر مأخوذ من ندرة الواصلـين إلى الله من بين خلقـه ثـم اخـذت فى سـرد مـاقـام به إمـام الواصلين فضيلة الشيخ عبدالرشيد صديق من افعال وأقوال وإرشادات وتوجيهات متتـبعا أقوال العلماء مـن رجال الطريق وغيرهم حتى وصلت إلى المـنهج الصحيح الذى يجب عليه السير من أبناء الطريق ما تركت شاردة ولا واردة إلا أثبتها مدعمة بالدليل من الكتـاب والسنه الغراء ثم ذيلت الـكتاب بجزء آخـر يحتـوى على خطب ومواعظ ودروس لشيخنا الربانى تأخذ بالألباب وتهتز لها القلوب.

فجـاء كتـابك شامـلا جامعـا بل أقول إنه مـوسـوعـة علميـة لا يمكن لمريد يطلب الوصول إلى طريق الله أن يستغنى عن هذا الكتاب.

فرضى الله عن شـيخنا وجزاه خيـرا بما هو أهله ورضى عن مشايخنا أجمـعين وأفاض عليهم بروح وريحان وجنة نعيـم ورضى الله عنك وجزاك خيرا لما قمت به من جـهـد عظيم حـتى قـدمت هذا الخـيـر العظيم لإخـوانك وزادك علمـا ومنحك فضلاووصلا وأدخلنا برحمته فى عباده الصالحين.

اللهم إنى أحببت الواصلين إليك من أهل الطريق أصدق الحب وأعـمقه فهبنى يوم الفزع الأكبر لأى منهم فإنك تعلم أننى ما أحببتهم إلا فيك ياأكرم الأكرمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله صحبه وسلم.

الفقير إلى عفو الله ومغفرته

محمود على شحاته

فى يوم الاثنين ١٩ من جمادى الأولى ١٤٢٣ هـ الموافق ٢٩ من يوليو ٢٠٠٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريـــظ

تقريظ للفقير إلى رحمة ربه القدير (عبده على يونس) مأذون شرعى قاو غرب. طما. سوهاج

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العاملين حمدا يوافي نعمه ويكافىء مزيدة على مر الأيام والأزمان - والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان المؤيد بالمعجزات والقرآن - صلى الله عليه وعلى آله ما تعاقب الملوان. السيد الدكتور والشيخ الكبير (مصطفى محمود عبدالرحيم).

لقد اطلعت على كتابكم الموسوم (بأصول الوصول الرشيد) لفضيلة مولانا وشيخنا الشيخ عبدالرشيد - وقرأته وتصفحته صفحة صفحة من أوله إلى آخره فوجدته مؤلفا قيما حسن الترتيب والتبويب جميل الشكل سهل العبارة متين الأسلوب فى جزالة معنى وفخامة تركيب وقد حوى ما تمس إليه الحاجة من الموضوعات الدينية التى لا يستغنى عنها مسلم فى عبادة ربه ومناجاة خالقه فقد احسنت الصنع وبذلت فيه النصح للأمة المحمدية وخاصة علم التوحيد والتصوف الصحيح لذا عند قراءتى لهذا الكتاب كنت أشعر بلذة تملأ كيانى مع انشراح صدر ورقة قلب وراحة بال فهو حقا يغنى عن كثير من الكتب وخاصة كتب القوم مع سهولة ألفاظه وعباراته فهو كتاب لم ينسج على مثاله ولم يعمل على منواله فجزاك الله يا دكتور مصطفى أحسن ما جزى به العلماء العاملين المخلصين، وان ظهور مثل هذا الكتاب الجليل فى هذا العصر الذى كثرت فيه الفتن وعظمت فيه المحن وشغل كل أمرىء بدنياه معجزة من معجزاته صلى الله عليه وسلم وقد ذكر العلماء ان معجزاته صلى الله عليه وسلم قسمان قسم انقضى وقسم لا يزال يتجدد الى يوم القيامة.

أسأل الله تبارك وتعالى أن يكثر من أمثالك وأن يزيدك تأييدا وتسديدا حتى ينتفع الناس بجليل اعمالك وعظيم آثارك وأن يلبس هذا الكتاب الجليل حلة القبول بمنه وكرمه إنه نعم المولى ونعم النصير وقد انشرح صدرى بعد قراءتى لهذا الكتاب ووفقنى الله تبارك وتعالى بعمل قصيدة فى هذا المعنى الجليل من بحر الرجز فقلت وبالله التوفيق.

بسم الله الرحمن الرحيم

١- حمدا لربي وصلاة تكتمل على شفيعنا النبي خير الرسل
٢- السيد الدكتور والأستاذ بل وقارىء القرآن يكسى بالحلل
٣- والزاهد الصوفي ذو الطريقة الخلوتية التي بها اتصل
٤- ذا مصطفى محمود عم خيره عبدالرحيم جده الذى اكتمل
٥- ذاك الطبيب الظاهر من يأته يشفى بإذن الله من داء حلل
٦- وهو الطبيب الباطني نوره يشفى القلوب من عيوب وزلل
٧- مدير مستشفى الرمد طهطا التى زانت به ومن بها ايضا عمل
٨- خيراته قد عمت الطهطا ومن جاورها من القرى والنجع حل
٩- وكل من أتاه منه يستفد والكل يكرمون أيضا بالنزل
١٠- وقارىء السبع القراءات التى انوارها عمت بلاد الله جل
١١- قد أفرد القراء شيخا قاريا فاتقن الأخذ عن الشيخ الأجل
١٢- تراه شيخا قارئا مفسرا وحفظ الحديث عن خير الرسل
١٣- قد ارتوى من العلوم جلها وزان بالاجتهاد والعمل
١٤- من هذه الأنوار أتحفنا بما يجلى الصدا من القلوب والعلل
١٥- كتابه ذاك الأصول والذى وصولنا لشيخنا الذى اكتمل
١٦- عبدالرشيد نوره وعلمه قد عمنا دنيا وأخرى يا رجل
١٧- لما قرأت ذا الكتاب سرنى وجدته جل العلوم قد نقل
١٨- وقد حوى من العلوم زبدا تنير قلب القارىء الذى وصل
١٩- ومن قرأه يستنير قلبه وينقشع ظلامه يا من عقل
٢٠- وأنت تقرأ الكتاب ينشرح صدرك بالأنوار من سر قد حصل
٢١- أصل الطريق كتبهم نور عليـ ـها قد سمعت شيخنا بذا يقل
٢٢- لأن كل كلمة وجملة قد كسيت نورا بذا قال الأول
٢٣- لأجل ذا ترى القبول لائحا لأن أسرار الإله قد تحل
٢٤- بقلب من قرأ وأمعن النظر وأخلص النية ايضا والعمل
٢٥- جزاك يا دكتور خيرا ربنا بذا الكتاب ذاك نوره اتصل
٢٦- متعت بالنظر لوجه ربنا بجنة الفردوس تكسى بالحلل
٢٧ - نظم الفقير «عبده» يرجو الرضا من ربه وبالرسول يتصل
٢٨- والحمد لله وصلى المؤمن على حبيبنا النبى خير الرسل

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - عبده على يونس - مأذون شرعى قاو غرب . طما. سوهاج

فى يوم الثلاثاء ٢٥ من شهر جماد الثانى ١٤٢٣ هـ موافق ٣ سبتمبر سنة ٢٠٠٢.

نبــذة عن حيــاة الشيــخ رضي الله عنه
بقــلم ابنــه الأستاذ عبد الجــواد

ولد فضيلة الشيخ/ حسين صديق أحمد الشهير بـ عبدالرشيد صديق ٢٥ مارس ١٩٢١ بقرية بنى زيد الأكراد وكان والده مزارعـا حافظا لكتاب الله وأمه ربة منزل ولم يكن يعيـش لهذه الأسرة أبناء سـوى فضيلة الشـيخ وأخ اسمـه صديق توفى وسنه إحدى وعشرين سنة وترعرع فضيلة الشيخ فى هذه الاسرة البسيطة وحفظ القـرآن الكريم وهو دون التاسـعة والتـحق بالأزهر الشـريف وعنده تسع سنوات بمعهد أسيوط الأزهرى بالقسم الداخلى وكان محبا للعلم شغوفا فى طلبه وكان من المجدين المجـتهـدين فى دراستهـم وتدرج فى التعليم حـتى أنهى دراسته الـثانوية والتحق بكليـة الشريعة بالقـاهرة ثم بعد تخرجـه حصل على درجة العـالمية وهى تعادل الماجستيـر وبعد ذلك عين مدرساً بمعهد أسيـوط الأزهرى وكان عمره آنذاك ثلاثة وعشـرين عاما وبعد عـدة سنوات ألحقه الأزهر ببـعثة لمدينة شـقرا بالمملكة العربية السعودية لتـدريس العلوم الدينية هناك ومكث بها أربع سنوات ورجع إلى مصـر واشتغل بالتدريس بمعـهد سوهاج الأزهرى ومكث به سنين ثم نقل وكـيلا لمعهد منفلوط الدينى وهناك قصة لنقله الى مـعهد منفلوط حيث أنه حزن لنقله إلى معهد منفلوط وكـان لايريد هذا النقل ولكنه رأى رؤيا حيث إنه رأى من يقول له إن رسول الله ﷺ موجود هناك فسافر واستلم عمله فورا ومكث هناك سنة واحدة ثم جاءت بعـثة إلى الرياض بالمملكة الـعربية السـعودية وهناك عـمل مدرسا لـلحديث بجامـعةالملك عبدالعـزيز بن سعود بكليـة الشريعة واسـتمر بها حـتى عام ١٩٧٧ ورجع الى أسيوط وعين مديراً مسـاعداً للمنطقة الأزهرية لمدة عام واحد وبعد ذلك سـوى المعاش ورجع إلـى الرياض واستـمـر بها حـتى عـام ١٩٨٥م ثم رجع إلى اسيوط واستقر بها حتى وافته المنية فى ١٧/ ١٠/ ١٩٩٤م.

قصة دخول الشيخ الطريق

بداية رحلة الطريق إلى الله لسيدى العارف بالله الحجة فضيلة الشيخ عبد الرشيد صديق وقد أكرمنى الله بسماعها من فمه المبارك وإنى أسجلها هنا بألفاظ فضيلته وذلك من خلال تسجيل نادر مع فضيلته في جلسة خاصة بالإخوان فى روضة الخلوتية بطهطا فى ١٢/٨/١٩٨٩ م.

قال سيدى الشيخ ﷺ: أخذت الطريق وأنا فى – الدراسة – ثانية ابتدائى.

فأخذت طريق الميرغنية، وبعدين أخذت الطريقة البيومية، ثم الطريقة الخليلية ثم ختمت بالطريقة الخلوتية.

* **شيخ الطريقة البيومية:** كنت أعرفه وكان عابداً ومتعلماً. وما رأيت شخصاً يحبه أهل بلده ويعظمونه مثل هذا الشيخ. ما رأيت في حياتي أحداً يعظمه الناس ويخضعون له ويحبونه مثل هذا الشيخ.
* وكان يأتي إلى بلدتنا وبعدين حصل عندي شوق أن أقابله وآخذ منه الطريق فرحت بلده وكان اسمها جزيرة بهيج وهي قريبة برضه من بلدنا. ولما وصلنا قال له الذى رافقنى إليه. ده فلان عايز يأخذ الطريق. قال له الشيخ: ما طريقه العلم، ولكن هوعايز يأخذ الطريق. قال لى: طيب تعالى. جيت حطيت إيدى فى يده. لقنى أول كلمة وثانى كلمة بصيت لقيت قلبى انقلب كدة عايز أسحب إيدى من يده. وبعدين قلت خليه يكمّل وبس. فكمّل العهد. لكن تشوفه وجهه منور قوى كان فيه كلوب منور، ونحيف من الصيام والسهر لكن قلبي..........
* واللي خلي انتباهي إسترعي قوى تعظيم الناس له ويعتقدوا أنه قريب من ربنا. ولكن قلبي غير مستريح، فترددت عليه عايز أشوف إيه الحكاية دى. ففى ليلة كنت عنده فقال لى قوم نطلع فى الخلاء وكان الجو حر شويه وقعدنا فى الخلاء لكن تحرك قلبي. ده مخليني بفكر كتير وأنا قاعد محتار وبعدين جه الشيخ قايم وقال أجيب ضرورة من هنا وآجى.
* فى هذا الوقت كبس علىَّ النوم.. نعست فرأيت واحد فى المنام يقول لى إيه إقبال الناس عليه نتيجة مكتوب. جيت صاحي وقلت الحمد لله عرفت الحقيقة. وهى أن إقبال الناس عليه نتيجة حجاب كاتبه لاستمالة قلوب الناس. قلت خلاص وارتحت وعرفت الحكاية أنها بتاعة كتابة.

ويستمر الشيخ بأسلوبه العذب ورويه الذى يأخذ بالألباب فيقول:

المهم وأنا راجع في مكينة البحر (لنش) مش عارف كان اسمها إيه من بلدهم تمشى على عدة بلاد بيننا وبينهم لحد ما توصل إلي بلدنا.

* وبعدين كنت أسمع عن واحد اسمه (محمود رضوان) لكن غرضي أشوفه قوى لأنهم قالوا لى آنه دخل الخلوة وقعد ثلاث سنوات وطلع مستوى تمام طلع من أهل الله العظام. لكن عايز أشوفه ما اقدرش.

* المهم ركبت فى المكينة دى والناس قاعدين كتير. واللى استرعيى إنتباهى واحد قاعد وشوية فلاحين قاعدين حواليه وبيتكلم كلام عالى قوى والواحد عامل نفسه مش ناظر إليه لكن ودانى مستمعة تمام. وبيتكلم كلام عالى. وبعدين حوّدنا على بلد ناس نزلت وناس ركبت. وبعدين جينا فى بلد اضطررت اضطرارا لان أقوم أقعد عنده من الزحام. فقمت ورايح عنده فجاءت قعدتي قدامه.

* وعندما وصلت لبلدى وأنا نازل كده قال: لله طرائق بعدد أنفاس الخلائق. أنا سكت.

* وبعدين قال لى: أنت تحسب إنك جيت هنا باختيارك.

قلت: لا. جيت غصب عنى صحيح.

* وبعدين قلت له: أنت الشيخ محمود رضوان اللى بيقولوا عليه.

قال أيوه أنا الشيخ محمود رضوان.

* وبعدين قال لى: أنت جيت من أين ؟

قلت له: من البلد دى اللى اسمها جزيرة بهيج.

قال: كنت عند مين ؟ قلت: الشيخ فلان.

قال لى: وبعدين اللى هنحرته نطبطبه. اللى هنحرته نخلبطه تانى.ثم سكت.

* فقال لى. ما تجيش عنده تانى. وأنا من الليل صممت العزم على ذلك.... ودى الطريقة البيومية.

* رحت مصر فلقيت واحد بيعمل الحضرة فى السيدة سكينة ففضلت معاه وبعد يوم فى ليلة قعد يشرح لنا فى معنى لا إله الا الله. علم غزير !!

* المهم قعدت أتردد عليه.. فواحد زميلى قال لى خذ الطريق.

قلت زى بعضه آخذها.

وحطيت إيدى فى يده واللى حصل مع الأول حصل مع الثاني. عايز أسحب ايدى ولكن قلت خليه يكمل وأخذت الطريق.. وحضرت معاهم ولكن مش مستريح أبداً.

* وبعدين سيدنا الشيخ حسين معوض لم يكن آخذ الطريق للآن.

لكن فى الأول كان غرضى أن يأخذ محايا الميرغني. وكان الشيخ الميرغنى فى

مصر.. وفي يوم من الأيام واحد بيقولي الشيخ حسين أخذ الطريق الخلوتي.. أنا زعلت زعل لأنني عايز أكون أنا وهوفي طريقه واحده.

* وبعدين قابلته قلت له إيه يا شيخ حسين الطريق الخلوتية دي!

إيه يعني خلوتي ! تاخد الطريقة الخلوتية كيف ؟

قال لي: يا أخي أعمل إيه أنا لقيت الشيخ الخلوتي ده راكب الترومای وبعدين ركبت جاره، فكنت عايز أقوم وأدخل في الجبة اللي هو لابسها. فزعلت وسكت.

* وبعد كام سنة إذ بسيدنا الشيخ حسين يجرني للطريقة الخلوتية في مسجد العدوية. وبه سيدنا الشيخ محمد سليمان.

وبعدين حطيت ايدي في يده.. ولما حطيت ايدي في يده وقعد يلقني الطريق، مش تفكيري في سحب ايدي لا.تفكيري بعد ما يخلص العهد هايسيب ايدي! هايسيبها كيف! بس واسحب ايدي كيف!.

* واعطاني العهد وخلاص الحالة اللي كنت بشوفها قبل كده خلاص انتهت والحمد لله ولا يخطر على بالي طريق غيرها لأنني وجدت فيها ما أطلبه وما أريده فالحمد لله.

* ويسأل فضيلته أحد الجالسين.. "ما شفتش فضيلتك رؤية في ذلك"؟

** فيجيبه فضيلته: "رأيت وأخذت وخلاص"

فيكرر أحد الجالسين طالباً قص الرؤية ليعرفها الشباب الموجود بالجلسة فيجيبه سيدنا الشيخ عبد الرشيد بالآتي: لأنني أصلي تعبت قوي. تعبت تعب شديد.. لأن السنوات التي مرت كان شغلي الشاغل أني عايز شيخ عارف بالله مش عارف مين.. فكنت في تعب يعني تعب لا يساويه تعب وبعدين ربنا منْ على برؤية حضرة الرسول ﷺ يعطينا درس وحضرت الدرس وأثناء الدرس حصل الإذن بأنني سآخذ من سيدنا الشيخ/ محمد سليمان. الطريق وآخر كلمة سمعتها من الرسول ﷺ (الأولياء نقطة من نوري).

فصحيت وقلت أنا هاشوف الرؤيا تتحقق كيف.. لن أطلب ولن أسعى أنا اشوفها تتحقق كيف.. إنتظرت شوية كثيرة لكني ارتحت. عرفت الجهة وارتحت.

* وبعدين بصيت لقيت الشيخ/ محمود صابر من إخواننا وكان ساكن بجوار سيدنا الشيخ/ حسين معوض. جه يزورني. أول مرة يزورني فيها. قعدنا شوية وبعدين قال لي: قوم نروح نصلي في جامع العدوية.

* أنا طبعا لا أعرف جامع العدوية ولا أعرف أنه يخطب فيه ولا يصلي فيه ولا

حاجة.لأن كان أول مرة يزورني فيها ولسه ماعرفناش بعض قوي.. وأنا معرفتي كانت بسيدنا الشيخ حسين.. فرحت العدوية وصلينا المغرب. أولاً قال لي والله تصلي بينا المغرب.. وبعدين قال لي: والله تعطينا درس.

وأعطيت الدرس وقمنا لصلاة العشاء وأثناء ختم الصلاة بصيت لقيت سيدنا الشيخ محمد سليمان جه. أتاري عندهم حضرة الليلة دي. فالشيخ محمود بيقول لسيدنا الشيخ/ محمد سليمان ده الشيخ فلان طالب بكلية الشريعة وأعطانا الدرس النهارده.

* وبعدين قلت للشيخ/ محمد سليمان الرؤيا دي.

* وعندما قلت له أن رسول الله ﷺ قال (الأولياء نقطة من نوري)جه قايم كده وقال ﷺ وقعد على الكرسي يلقي الدرس.

* وبعد الدرس الشيخ محمود صابر قال لي: الشيخ لم يقل لك حاجة.

قلت: لا.. فراح يسلم على الشيخ وقال له: الشيخ شكله كده ملائكي قول له ييجي يوم الخميس يأخذ الطريق. سمعت أنا.

* والليلة دي ليلة الاثنين. رأيت في اليومين دول أنني رحت مسجد العدوية ده، والحضرة قائمة وقاعد أذكر وبصيت لقيت واحد مفتش نازل وسط الصفوف بينظر للذاكرين عرفته وشفته تمام.. جه يوم الخميس بصيت لقيت سيدنا الشيخ حسين جه بعد العصر قال لي قوم نروح العدوية.. دخلت من الباب الوسطاني للمسجد وبصيت لقيت المفتش جاي كده.. إيه يا شيخ حسين؟

قال لي: نعم.. قلت له: المفتش أهه.

* اللي رأيته مفتش في الحضرة عم الحاج فهمي الله يرحمه.

جه عندي قلت له: أنا رأيتك مفتش الحضرة.

قال لي تعالى قول للشيخ ويشدّ فيّ جدّ، ويقول شفتني مفتش في الحضرة تعالى قل للشيخ. . ومشيت وراه شوية. وبعدين ماوصلتش.

بس وبعد ماانتهت الحضرة جه الشيخ محمود صابر وقال تعالى كلم الشيخ. رحنا هناك.. قال لي الشيخ: أقعد.. حطيت إيدي في إيده خايف بسبب إيدي ولقني الطريق.. والحمد لله رب العالمين

الشيخ من أهل القرآن

* روى النسائي وابن ماجة والحكم بإسناد صحيح عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله أهلين من الناس قالوا من هم يا رسول الله ؟ قال أهل

القرآن وخاصته».

* وروى الحاكم بإسناد صحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه ولا ينبغي لصاحب القرآن أن يجد مع من وجد ولا يجهل مع من جهل وفي جوفه كلام الله».

* أقول وهكذا كان الشيخ من أهل الله وهكذا كانت أخلاقه.

جهاده في الطريق: لقد نهض الشيخ رضي الله عنه بالطريق في أسيوط والبلاد المجاورة نهضة يدرك أثرها فكان رحمه الله يجمع الإخوان ويؤلف بينهم ويتابع سيرهم إلى الله حتى في أوقات غيابه خارج مصر أيام بعثته في الأراضي الحجازية. بل كان يبعث بترقيهم الروحي وهوهناك فأثمر ذلك في قلوب إخوانه

* وقد رأيته في رؤيا قبل انتقاله إلى جوار ربه يقول لي: تعالى أوريك أربعة من الأولياء من إخوانك في أسيوط وأشار لي رحمه الله إليهم فعرفتهم. ولما التقيت به قصصت عليه الرؤيا فأقر ما رأيته وأكده

* وإذا كان الشيطان وأعوانه يقعدون على السائرين إلى الله جهدهم ويقفون عقبة في سبيل عروجهم سُلم الهداية فإنه مما لا شك فيه فإن الشيخ رحمه الله كان له دور بارز في تنشئة إخوانه وهدايتهم إلى الصراط المستقيم حتى بعض الإخوان حينما كان يغلبه الشيطان فيهمَ بمعصيه إذ به يجد الشيخ في طريقه ودون سابق موعد فيسأله إلى أين أنت ذاهب يا فلان ؟ ! فيستحي وينقذه الله ببركات الشيخ من الوقوع في المعصية وكان هذا أمراً واضحاً للعيان.

يقول الحبيب الأعظم ﷺ : «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولامن ناوأهم حتى تقوم الساعة».

* ولقد كان الشيخ رحمه الله من هذه الطائفة فكان مثالاً لعلماء الأزهر الأجلاء وكان درسه يجمع بين العلم الكسبي والعلم الوهبي كان صاحب إلهامات.

* حتى إذا ما جلس للدرس خيل لمن يراه بداية – لشدة تواضعه أنه لن يتكلم بضع كلمات فإذا ما بدأ درسه استنار وجهه ويتفجر العلم المفيد من جوانبه فيأخذك سحر بيانه ويدلك على الله مقاله ويدنيك من حبيب الله ﷺ وأوليائه فما ينقضي درسه حتى يكون كل من حضر قد استفاد ليفيد غيره.

* فرحم الله شيخنا عبد الرشيد ونضّرَ الله وجهه جزاء ما بذل من جهد في الدعوة إلى الله ناشراً الطريق قيماً ومنهجا وسلوكاً.

* إن منهجه في الدعوة إلى الله كان على بصيرة وبالحكمة وبالموعظة الحسنة بالحال والمقال. فكان يدعوإلى الرُّقيَ الخلقي.

إنها دعوة عامة لكل أفراد المجتمع.

* دعوة إلى التاجر أن يكون صدوقاً ليحشر مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

* دعوة إلى العامل أن يخلص في عمله ويتقنه، وذات يوم كنت في زيارته ومعي مهندس يعمل في شركة ما اسمه عزام وشكى للشيخ تسيب العاملين وعدم مراعاة الضمير وأنه يحاول الإصلاح لكنه يصطدم برؤسائه وقال للشيخ: ماذا أعمل فكان رده " رحمه الله" بالحرف الواحد "ناكف يا عزام ناكف يا عزام والله معك".

* إن دعوته إلى الصانع والأجير أن يؤدي عمله حيث أخذ أجره ومن آخذ أجره حاسبه الله على العمل وكان يقول رحمه الله: لا يقول العامل على كد فلوسهم أعمل.

* إنها دعوة لكي يتحلى المرء بالأمانة. حيث أنه: لا إيمان لمن لا أمانة له ولا بد أن يكون الصدق حاله وديدنه (وإن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا) من حديث صحيح.. وأن يكون المرء رحيما بجميع أفراد الأمة اقتداء بحبيبه وسيده ومصطفاه ﷺ الذي يقول (إنما أنا رحمة مهداة)

* ومن البديهيات التي لا يختلف فيها اثنان أنه ما من خلق كريم إلا والشيخ - رحمه الله - نبه عليه، وحث إخوانه على التخلق به في مناسبات كثيرة، وكان - رحمه الله - صورة حية ناطقة بإقتدائه المحمدي، تعلوه أنوار التواضع، وكان شغله الشاغل غرس قيم الدين، لا يلتفت إلى الدنيا، زهداً فيها. ولا يطلب جاهاً ولا منصباً ويؤمل حسن الخاتمة.. ففرَّ من الجاه والسلطان إلى من بيده الجاه والسلطان مالك الملك ذي الجلال والإكرام، فعمر نهاره وأسهر ليله عملاً على مرضاة ربه وتأسياً بحبيبه ﷺ.

* ولما كان التصوف منهج عملي تُزكي فيه النفس حتى تخلص الدين لله، كان - رحمه الله - يرى أن نشر الطريق هوالاخذ بيد الأحباب للإقتداء بسيد الأولين والآخرين صلوات الله وسلامه عليه.

* وكان - رحمه الله - يرى في كتاب إحياء علوم الدين ما لا يراه في غيره من الكتب فكان يحبه ويكثر من مطالعته وكان يردد أحياناً قول الإمام النووي (كاد الإحياء أن يكون قرآنا).

* أخرج الطبرني في الكبير أن رسول الله ﷺ قال: «لأن يهدي الله على يديك رجلاً خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت» حديث حسن وهوعين ما كان يقصده الشيخ رضي الله عنه.

* وكان رحمه الله يداوم دراسة فقه المالكية إطلاعاً وشرحاً لمن يرغب في التفقه.

عن سيدى الشيخ عبد الرشيد أثناء وجوده فى المستشفى الجامعى قسم العناية المركزة فى ١٥/١٠/١٩٩٤م

١- أثناء وجود سيدنا يوسف عليه السلام فى الجُبّ أتاه سيدنا جبريل وعلمه كلمات هى: يا صريخ المستصرخين وغياث المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين قد ترى مكانى وتعلم حالى ولا يخفى عليك شىء من امرى.

٢- لما ذهب سيدنا يهوذا بقميص سيدنا يوسف لأبيه كى يرتد بصره حمل القميص على رأسه وسار حافياً لأبيه، ليكفر عن ذنب ارتكبه بحمل القميص الذى عليه الدم الكذب لأبيه. فلما ارتد بصر أبيه قال ليهوذا: أعلمك كلمات علمها سيدنا جبريل لسيدنا ابراهيم وعلمها سيدنا ابراهيم لسيدنا اسحق وعلمها سيدنا إسحق لسيدنا يعقوب وهى «يا لطيفاً فوق كل لطيف الطف بى فى أمورى كلها كما أحب ورضنى فى دنياى وآخرتى».

٣- كلمات علمها سيدنا رسول الله ﷺ لسيدنا الحسين رضي الله عنه وأرضاه..

«اللهم ألهمنى رشدى وأعذنى من شر نفسى»..

الشيخ مع أحد طلاب العلم

وقد حدث أثناء إعدادى للسيرة الذاتية لسيدى وحبيبى فضيلة الشيخ عبد الرشيد أن قدم الأخ الفاضل الشيخ عبده على يونس فأخبرته بأنى أكتب عن الشيخ رضي الله عنه فأرسل إلى بأشياء كان قد تلقاها من الشيخ رضي الله عنه ودونها فى أجندة خاصة وقد رأيت أن أكتبها كما وردت دون حذف شئ منها لينتفع بها العام والخاص والله ولى التوفيق

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

– وبعد –

يقول أفقر الورى وخادم نعال إخوانه المحب للقرآن وأهله (عبده على يونس) القاوى بلداً المالكى مذهباً الشاذلى طريقة ومشرباً الأشعرى عقيدة أذاقنى الله وإياكم لذة فيوض القرآن وعطاءه وجعلنى وإياكم من الذين إستنارت قلوبهم بتلاوة أحاديث المصطفى وسنته فصفت قلوبهم وأشرقت بنور الله المتجلى على عباده بتجليات رحمته.

لما كنت أتطفل على موائد كرم سيدى وحبيبى وملاذى وقدوتى شيخ وقته وإمام عصره الذى نهل من العلوم الشرعية حتى صار شيخاً لاهل عصره وتحقق بعلوم الحقيقة حتى صار عبداً نورانياً فهدى الله به من عباده الخلق الكثير.

سيدى الشيخ حسين صديق أحمد شحاته الشهير بعبد الرشيد ﷺ ونفعنا بعلومه وبركاته فى الدنيا والآخرة آمين يا رب العالمين.

وإنى قد تتلمذت عليه وتشرفت بحضورى عليه فقه المالكية وقرأت عليه الشرح الصغير بحاشية الصاوى وفى أثناء قراءتى عليه كان رحمه الله تعالى يفيض عن كل العلوم. فكان

* إذا تكلم فى الفقه تقول إنها مادته

* وإذا تكلم عن علم النحوتقول أنها مادته

** وإذا تكلم عن علم البلاغة تقول أنها مادته

فرضى الله عنه وأسكنه فسيح جناته. فكان إذا أملى على شيئاً أكتبه. ومما كتبته عنه ﷺ

(قال الشيخ عبد الرشيد ﷺ)

كان فيه رجل عابد ومن أهل الكشف ولكنه لم يأخذ طريقه بعد فرأى النبى ﷺ يقظة فقال له تأخذ الطريق من الشيخ الدردير.

قال الرجل أنا لا أعرف الشيخ الدردير

فقال له ﷺ الحلقة التى ترانى فيها فيها الشيخ الدردير

فذهب الرجل إلى الجامع الأزهر وفى الطريق عطش فمر على سبيل فى الطريق فأراد أن يشرب منه فقال رجل هذه السبيل أصحابها ظلمه

فامتنع عن الشرب وواصل المسير إلى الأزهر ودخل المسجد.

فوجد حلق الذكر. فكلما مر على حلقة من الحلق يرى النبى ﷺ جالساً فيها فلم يعرف الدردير.. وبعد ذلك رأى النبى ﷺ ثانياً.

فقال يا رسول الله كلما مررت على حلقة من الحلق رأيتك فيها.

فقال له الرسول ﷺ الحلقة التي ترانى جالساً فيها والدردير جالس خلفى فهوالدردير.. فذهب مرة ثانية إلى الأزهر ورأى شيخ الحلقة خلف النبى ﷺ مباشرة فعرف أنه الدردير.

فقال له أعطنى الطريقة (أى العهد) فقال له الدردير لا.. فجاء الشيخ الحفنى وقال للشيخ الدردير أعطه العهد لأنه لم يشرب من سبيل الظلمة أ. هـ

. (وقال **الشيخ عبد الرشيد** ﷺ): عن شيخنا الشيخ أحمد الدردير ﷺ قال: كان الشيخ على الصعيدى لا يتكلم فى الدرس إلا لما يحضر الدردير وفى يوم قال للطلبه أين أحمد الدردير؟

قالوا له هوعند العمود يذكر الله تعالى فذهب إليه فوجده يقول "لا إله إلا الله" والعمود بجواره يقول "لا إله إلا الله" فجلس الشيخ على الصعيدى يقول "لا إله إلا الله" أ.هـ

(قال **الشيخ عبد الرشيد** ﷺ): كان الشيخ الدردير لا ينام نومة إلا رأى النبى ﷺ .. فقال له شيخه – الشيخ على الصعيدى العدوى ﷺ لما علم أنه يرى النبى ﷺ بكثرة.. سل النبى ﷺ عنى لا على.

وفى اليوم التالى قال له الشيخ على الصعيدى ماذا قال النبى ﷺ قال: قال لى هوكويس ولكنه لا يذكرنا. أ. هـ.

. **(وقال الشيخ عبد الرشيد** ﷺ**)**: منظومة أسماء الله الحسنى للشيخ الدردير ألقيت عليه مناماً مرة واحدة فقام من نومه وأملاها كما هى أهـ

(وقال الشيخ عبد الرشيد ﷺ**)** الشيخ الدردير – ﷺ – لما أذن له شيخه الحفنى ﷺ فى الاسم الأول "لا إله إلا الله" أخذ يتلوه مدة ستة أشهر حتى قال عن نفسه لقد فنى جسمى فكان جلداً على عظم

ثم لقنه الإسم الثانى " الله " فرجع إلى وجوده رحمه الله رحمة واسعه. أ.هـ

. **(وقال الشيخ عبد الرشيد** ﷺ**)**: كان لى صديق من أهل الكشف اسمه عبد الظاهر عبد الكريم من قرية عنيبس مركز طهطا وهوالآن من مشايخ الأزهر بمصر.. وكنا فى رحلة الحج: وذات يوم ونحن بالخيمة نمت وهوجالس بجوارى وإذا هوبه يقول لى: يا عبد الرشيد .. فقمت وجلست معه وقلت له ما شأنك

فقال لى ما هوعلم القرآن؟.. وما هى معانى الأخبار؟.. وما هوفقه الحديث؟

فقلت له أنت الذى تخبرنى بهذا الآن.

فقال لى كان عندى الآن سيدنا عبد الله بن عباس ﷺ وهوالذى قال لى قل للشيخ عبد الرشيد ذلك، فقال الشيخ عبد الرشيد: فأخذت أعرف كلاً من هذه التعاريف كما بدا لى.. ثم بعد فترة قال لى: إقرأ الفاتحة لسيدنا عبد الله بن عباس ﷺ فقرأنا الفاتحة.. فقلت له ماذا قال لك سيدى عبد الله بن عباس عن هذه التعاريف. فسكت ثم قال: قال سيدى أبى عباس.

علم القرآن هوالعلم الذى تدور العلوم كلها حوله وهوالعلم بذات الله تعالى وصفاته وأسماءه.

معاني الأخبار هي الأحاديث المتعارضة التي ألف فيها الطحاوي وغيره.

فقه الحديث هي الأحكام التي تستنبط من الحديث

_(**وقال الشيخ عبد الرشيد** ﷺ): قال الشيخ عبد الظاهر عبد الكريم (وكان من أهل الكشف)، قابلني سيدي إبراهيم الدسوقي ﷺ قال لي. "أهل المعاصي معذورون بما فيهم وما عليهم.. أ.هـ

(**وقال الشيخ عبد الرشيد** ﷺ): نام الشيخ عبد الظاهر عبد الكريم ذات ليلة ثم قام فقال لي: أين القبلة؟؟

فقلت له: أنا الذي أقول لك على القبلة ؟

فقال لي: كان معي في هذه اللحظة الخضر عليه السلام فقلت له الناس مختلفون بعضهم يقول الخضر مات وبعضهم يقول الخضر حي فهل أنت حيٌّ أم ميت؟ فقال لي أنا حي.. **فقال الشيخ عبد الرشيد للشيخ عبد الظاهر** إذا رأيته مرة ثانية فاسأله عن المكان الذي التقى فيه بسيدنا موسى عليهما السلام. لأني إذ ذاك كنت أدرس في الأزهر في سورة الكهف.

فرأى الخضر مرة ثانية فسأله عن المكان الذي التقى فيه بموسى فقال له: هوقرب قناة السويس عند ملتقى البحرين. أ. هـ

(**وقال الشيخ عبد الرشيد** ﷺ): زارني صديقي الشيخ عبد الظاهر عبد الكريم وبات عندي ليلة ونحن نتحادث ثم في الصباح أحضرنا له فطار ثم أخذنا نتجاذب أطراف الحديث

فقلت له: هل رسول الله ﷺ حينما يلتقي برسل الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تكون هيئته ﷺ مشرقة وبارزة معهم.

فقال لي نعم.. ثم فطرنا وقام الشيخ عبد الظاهر ليغسل يديه وبدل أن يعود إلى نفس المكان الذي كنا فيه ذهب إلى الحجرة التي فيها المكتبة وجلس وصمت ولم يتكلم.. وذهبت إليه وجلست معه وقال لي اسكت.

فجلست ساكتاً ثم بعد برهة من الزمن قلت له ما شأنك.

فقال لي كان رسول الله ﷺ جالساً معي من وقت ما قلت لي ماهيئته مع الرسل.

فقلت له ألم يقل لك شيئاً. فقال لي قال: ﷺ " أفاء الله عليكما من رحمته ووفقكما لطاعته"

(**وقال الشيخ عبد الرشيد** ﷺ): كان لي صديق إسمه الدكتور علي عبد اللطيف رحمه الله وكنا يوم عرفة أنا وهووجماعة من الحجاج معنا فقال لنا تعالوا نتلوا

المسبعات لأنها مروية عن الخضر رضي الله عنه وإذا تليت هذا اليوم يحضر الخضر.

* فأخذنا في تلاوة المسبعات وعندما أكملناها حضر معنا في هذه الخيمه إثنان عليهما ثياب بيض،

*فقال لنا أحدهما أنت تقرأ القرآن وأنت تتلوكذا. وأنت تتلوكذا ثم قال ذلك الرجل أنا حفظت القرآن مرة واحدة. قال النبي ﷺ لأبي بكر الصديق رضي الله عنه: اكتب له القرآن فكتبه لي وحفظته في جلسة واحدة.

* فقلنا لهم وأنتم من أين فقال: نحن من هنا ولم يلبث أن خرجا من باب الخيمة واختفوا عنا فجأة فلم نرهم -- رغم أننا كنا ننظر إليهم – أ. هـ.

(**وقال الشيخ عبد الرشيد** رضي الله عنه)؛كنت أنا والشيخ عبد الظاهر في السعودية فقلت له: لما نسافر إلى مصر نزور الشيخ على عبد الدايم. وهوله ضريح في أسيوط ثم بعد برهة من الزمن قال الشيخ عبد الظاهر:–

لقد كان معنا في هذا الوقت الشيخ علي عبد الدايم من وقت ما قلت نزوره وقال: (العلم وشئ من الذكر إكسير القلب والإكسير هوالشئ الذى يوضع على المعدن الرديئ فيصير ذهبا)

(**وقال الشيخ عبد الرشيد** رضي الله عنه)؛ * شيخ الشيخ عبد الظاهر رجل يقال له الرملى بك وكان باش كاتب فى السكة الحديد وكان يلبس بدلة أفندى. وكان ليس له لحية. ومن كراماته رضي الله عنه: أنه كان يوجد معه في السكة الحديد كَتَبَة: نصارى وكان كل شهر عند القبض أى عند صرف الرواتب الشهرية يأتى القسيس إليهم ويأخذ منهم فلوس فشكوا النصارى للشيخ محمد الرملى بك فقال لهم: لما يحضر قولوا لى. فلما كان أول الشهر وحضر القسيس أخبروه.

فقال له الشيخ مرحبا يا أبانا وسلم عليه فعند ذلك وقع القسيس على الأرض واغمى عليه ونقل إلى المستشفى ولم يحضر بعد ذلك إليهم أبداً أ. هـ.

* ومن كرامات الشيخ محمد الرملى بك. إن إبنه داخل البيت فقال له الشيخ: إفتح الباب يا بنى فقال له إبنه: إن كنت ولياً ولك كرامات يا أبى إفتح أنت الباب وأدخل وأنا لا أفتح لك الباب.

فقال الشيخ: إن دخلت عليك تنزعج يابنى. فقال له: لا أفتح لك الباب فعند ذلك دخل الشيخ من الحائط بجوار الباب ولم يدخل من الباب فاندهش الابن وأغمى عليه. رضي الله عنه وعن مشايخنا جميعاً.

ومع ذلك كان الشيخ الرملى وليا ولكنه لم يقرأ فى الأزهر. أ. هـ.

(وقال الشيخ عبد الرشيد ﷺ): في يوم من الأيام قال الشيخ عبد الظاهر عبد الكريم أريد أن ألبس شوال وأخرج إلى الجبل فأمسك الشيخ محمد الرملي بك بأصبعه وقال له المجاذيب كثير والعلماء قليلون فأنا عاوزك تبقى عالما فعند ذلك خرج ما في قلب الشيخ من إرادة لبس الشوال وأخذ في مذاكرة العلم حتى أنه كان يذاكر ثمانية عشر ساعة يومياً في الحديث فرضي الله عنهم أجمعين ونفعنا بعلومهم أجمعين

(وقال الشيخ عبد الرشيد ﷺ): قال لي شيخي ومدرسي في الأزهر: قال الشيخ البحيري قال لي رجل من الجن عن جني آخر عن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ سورة الفاتحة موصولة بالصلاة على النبي ﷺ في نفس واحد أجاب الله دعاءه أوقضيت حاجته» اهـ.

(وقال الشيخ عبد الرشيد ﷺ): كنت في بلجيكا وكنت عند أحد المشايخ هناك اسمه عبد الله الاهدل وهومكي الأصل وشريف فقلت له حكاية واقعية حصلت بالفعل وهوما ذكره الزين المراغي والسيد السمهودي من أن رجلين من النصارى أرسلتهما روما لنقل جثمان الرسول ﷺ إلى أوربا.

فتنكر الرجلان في زيّ المغاربة حاجين ثم ذهبا إلى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام بدعوى أنهما يريدان طلب العلم مدة سنة في المدينة المنورة.

فنزلا في رباط كان عند باب السلام يعرف بزاوية السمان وأظهرا الصلاح والمداومة على الصلاة في المسجد النبوي.

كما كانا يقومان بالعطف والمواساة على الضعفاء والفقراء وفي نفس الوقت قاما بحفر سرداب تحت الأرض. وكانا يحفران بالليل ويحملان تراب الحفر في رداءيهما بالليل ويذهبان إلى البقيع بدعوى الزيارة فيصبان التراب هناك.

وعلى مرّ الأيام أدخلا السرداب من تحت الجدار القبلي للمسجد حتى وصلا أسفل المكان الذي يقف فيه الزائرين اليوم.

فعند ذلك رأى السلطان الصالح **(نور الدين زنكي)** رسول الله ﷺ في المنام وأراه وجه رجلين وقال له هذان يحفران باتجاه قبري يريدان سوءا. ففهم نور الدين زنكي أنّ ذلك أمر من رسول الله ﷺ له بالقضاء عليهما ومن المعلوم أن رسول الله ﷺ من رآه في المنام فقد رآه حقاً فإن الشيطان لا يتمثل به.

فقام نور الدين زنكي فزعاً وذكر الله واستعاذ بالله من الشيطان الرجيم ثم نام. فعاودته الرؤيا. وبعد الرؤيا الثالثة استدعى وزيره الذي كان يثق فيه وهوالرجل

الصالح (**جمال الدين الموصلي**).. وقص عليه ما رأى ومعاودته الرؤيا له ثلاث مرات وإستكتمه الأمر. فأشار عليه الوزير بالخروج فوراً إلى المدينة المنورة.

فأعد السلطان رواحل خفيفة واستصحب عشرين من رجاله وفي مقدمتهم الوزير. وأخذ معه كثيراً من المال فوصل المدينة في ستة عشر يوما عبر خلالها سيناء والأردن، وشمال الجزيرة العربية حتى دخل المدينة. وهذا أمر عجيب لأن هذه المسافة تقطع عادة في مدة لا تقل عن شهر ونصف على الرواحل في ذلك الزمن. فدخل المسجد النبوى بعد أن تطهرّ وصلى فيه ركعتين في الروضة الشريفة ثم زار قبر رسول الله ﷺ وقبر صاحبيه.

ثم جلس في المسجد فاجتمع عليه أهل المدينة الذين مازالوا على مرّ الزمان من الأخيار والعلماء لقوله ﷺ: «إنّ الايمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها) ولأنها تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الرصاص. فهي تنفي الأشرار الذين سبق في الآزل أنهم لا يتوبون، كما تهيىء قلوب الذين أراد الله لهم الخير للخير والتوبة.. فأخبر الوزير أهل المدينة بأن السلطان جاء زائرا وأن معه أموالاً يريد التصدق بها على أهل المدينة. وكانت تلك عادة الملوك والسلاطين من المسلمين

- فاكتبوا له جميع من في المدينة من الناس.

فكتبوله أهل المدينة جميعا.

ولما جاؤا إلى السلطان فجعل يعطى لكل واحد نصيبه ويتأمل في الآخذ جيداً لعله يرى تلك الوجوه التي أراه رسول ﷺ حتى إنتهى أهل المدينة جميعا فلم يرهما.

فقال السلطان يا أهل المدينة تفقدوا حتى لا يبقى احد لم يأخذ نصيبه.

فقالوا لم يبق أحد إلاّ رجلان مغربيان من الأندلس من طلاب العلم طالما قدما العون والعطف لفقراء المدينة، كما أنهما مواظبان على الصلاة في المسجد النبوى. وقالا إنهما غنيان ليست بهما حاجة.

فأمر السلطان بإحضارهما بالقوة فلما وصلا إليه عرفهما لأن النبي ﷺ آراه وجهيهما.

فسألهما لماذا لم تأتيا فتأخذا نصيبكما؟

فقالا عندنا من المال ما يكفينا فلا حاجة لنا في شئ. فجعل يسألهما عن حالهما وأهل المدينة يتابعون الثناء عليهما. فأصرا على أنهما مغربيان جاءا للحج والزيارة وفضلا الجلوس في جوار الرسول ﷺ لمدة سنة.

فذهب معهما إلى الحجرة التي يسكنان فيها، فلم ير شيئاً يريبه. فجعل يتعجب في نفسه وأهل المدينة يتعجبون من تصرفه ولا يعرفون ماذا يريد وفي اللحظة

الأخيرة رفع حصيراً في الحجرة وإذا بفوهة سرداب فنظر إليه فإذا هو طويل باتجاه المسجد بل أدخل من تحته فحينئذ حمد السلطان الله ثم ضيق عليهما في الاستجواب حتى اعترف الرجلان بأنهما نصرانيان أرسلهما ملوك أوربا لنبش قبر المصطفى ﷺ وحمل جثمانه إلى أوربا الصليبية الحاقدة فأمر السلطان بضرب عنقيهما تحت الشباك الذي أدخلا السرداب من تحته قال سيدي الشيخ عبد الرشيد فلما قلت له ذلك قال لي الشيخ عبد الله الأهدل ثم قال السلطان: من يدخل السرداب إلى قبر النبي ﷺ ليطمئن على الجثمان الشريف وعندما يخرج نقتله.

فقال رجل أدخل وأرى النبي ﷺ وأقتل.

فلما دخل هذا الرجل إلى القبر الشريف إستقبله عروس القيامة جالساً فقال له الرجل السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته.

فقال ﷺ وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

فقال الرجل: حياتي لا تساوي رؤياك يا رسول الله.

فقال النبي ﷺ لا تخف إنك لن تقتل.

فقال: يا رسول الله قد شرطوا عليّ قتلي.

قال له الرسول ﷺ : إذا خرجت فقل للسلطان لا تقتلني بأمارة كذا فلما خرج هم السلطان أن يأخذه ليقتله. فقال له لا تقتلني بأمارة ما قال لك النبي ﷺ كذا وكذا فعندئذ خلى سبيله ولم يقتله. أ. هـ

يقول صاحب كتاب الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين:

وهذه الحادثة تبين لنا مدى حقد الصُلْبيينَ على نبي الإسلام وعلى دين الإسلام وعلى المسلمين.

وما فتيء هذا الحقد يتفجر تارة بلون الحروب الصليبية وتارة بمؤتمرات تخطط لإقتلاع الإسلام بجذوره من نفوس المسلمين وتارة بالغزوالإستعبادي الذي سموه تضليلا بالاستعماري وتارة بالغزوالفكري الذي جعل الكثير من أبناء المسلمين في عصرنا هذا يعيشون بجسم ينتمي بعرقه إلى المسلمين وبرأسه ينتمي بفكره إلى الأوربيين الصُلْبيينَ وبما أن القيادة للفكر فقد أصبح الكثير من أبناء المسلمين عدوا للإسلام وأهله ينفذ ما عجز عنه الصليبيون في غزوهم المتلاحق.

وبعد هذه الحادثة أمر السلطان نور الدين زنكي بحفر خندق عظيم وصل عمقه إلى الماء الجوفي محيطا بالحجرة الشريفة ثم صب في الخندق الرصاص المذاب فأصبحت مسورة بسور من الرصاص المذاب.. وكان ذلك في سنه ٥٥٧ هـ.

(**وقال الشيخ عبد الرشيد** رضي الله عنه): رأى بعض الناس رجلا فى المنام فقال له ما فعل الله بك قال لى قال لى خمسة عشر عاما أمشى فى النار فقال له لماذا ؟ قال لأنى كنت أمشى في زراعة جاري وأترك المشي في زراعتي. أ. هـ.

(**وقال الشيخ عبد الرشيد** رضي الله عنه): قال رسول الله ﷺ ما ذكرت فى مجلس إلا وحضرت فيه بروحى ثم قال سمعته من مشايخى . أ.. أ. هـ.

(**وقال الشيخ عبد الرشيد** رضي الله عنه): سافر رجلا شهراً ليجمع بعض الأحاديث من شخص عنده بعض الأحاديث فوافاه وهويقدم طعاما لحيوان.

فألقى عليه السلام فرد عليه السلام وشغل عنه بتقديم الطعام للحيوان فعاتبه الرجل قائلا له: آتيك من مسافة شهر ولا تلتفت إليَّ ولا تهتم بى وتشغل عنى بالحيوان فقال له الرجل عن فلان عن فلان عن فلان قال (من قطع رجاء من استرجاه قطع الله رجاءه يوم القيامة) أوكما قال رسول الله ﷺ وهذا الحيوان جاءنى راجياً إطعامه فأنا شغلت بإطعامه خشية أن يقطع الله رجائى يوم القيامة فقال كفانى هذا ورجع من حيث جاء أ. ه٢٨

(**وقال الشيخ عبد الرشيد** رضي الله عنه): رجل الطريق الصادق مع الله. لا تغرق السفينة التى هوفيها ولا الطائرة ولا العربة التى هو فيها.. وكان سيدنا سحنون فى سفينة فى البحر وهبت الرياح والعواصف وخاف الراكبون من الغرق.. فنام أحدهم فرأى رسول الله ﷺ فقال له أيخاف أهل السفينة الغرق وفيهم (سحنون) رضي الله عنه..يقول الشيخ عبد الرشيد رضي الله عنه. علما بأن سحنون كان ضعيفاً في المذهب ولكن العمدة في المذهب المالكي هوابن القاسم. . أ. هـ.

ويقول ابن القاسم: خدمت الإمام مالك بن أنس عشرين سنة. قضيت ثماني عشرة سنة فى أخذ الأدب، وسنتين فى أخذ العلم.

وياليتنى قضيت العشرين سنة في أخذ الأدب.

وكان يقسم العام ثلاثة أقسام.

أ - قسم للرباط في الآسكندرية.

ب - قسم لجمع القوت.

جـ - قسم مع الإمام مالك رضي الله عنه.

وكان ابن القاسم من مصر ولكن سحنون ليس مصريا. أ.هـ.

(**وقال الشيخ عبد الرشيد** رضي الله عنه): قال الشيخ عبد الظاهر عبد الكريم ما من ولى يذكر إلاّ كان حاضراً قبل ذكره أويحضر بعد ذكره. أ. هـ.

(**وقال الشيخ عبد الرشيد** رضي الله عنه): حكى لي بعض المشايخ قال: اشتريت بيتا في طهطا وحصل فيه إشكال وفي يوم كنت أسير في الشارع ومعي طالب علم في معهد سوهاج وكان هذا الطالب من أهل الكشف.

فقال الرملي بيه يسير معنا.

فقلت له: سله عن إشكال البيت وأخبرني بما يقوله لك فلم يرد عليّ الطالب بشئ ولكن شعرت بعبارة ألقيت في قلبي إلقاءا وهي أنور سيأتي غدا ويحل الإشكال فقلت للطالب لماذا لم تخبر الرملي بيه وتردّ عليّ فقال يا أستاذي سألته فقال أنا سأرد عليه فقلت له لم يرد علي بشئ. فقال إنه ردّ عليك وقال سيأتي غداً أنور ويحل الاشكال وكان الرملي في هذا الوقت متوفي له سنتان. ـ أ. هـ

(**وقال الشيخ عبد الرشيد** رضي الله عنه) : دعا الشيخ حسين خليل بعض إخوانه ثلاثة أوأربعة لقراءة المنظومة للشيخ الدردير في بيته.

وفي أثناء القراءة وضعت زوجته غلاّي الشاي على الوابور ووضعت فيه مقدار الداخلين شاي في الغلاية فلما ختموا المنظومة ودخل ليحضر المشروب وجدها قد ملأت برادا كبيراً فقال لها: نحن ثلاثة أو أربعة فلم كل هذا ؟

فقالت. وضعت في البراد أربع أكواب وكلما دخل واحد زدت كوبا حتى امتلأ

فقال لها لم يدخل أحد.

فقالت أنا رأيت الداخلين بعيني كلما دخل واحد وضعت له كباية. أ. هـ

(**وقال الشيخ عبد الرشيد** رضي الله عنه): صار جَبَلُ موسى دكاً لأن التّجلّي عليه كان تجلّي جلال فلذلك صار الجبل دكاً وأما التجلي على الرسول ﷺ وعلى السّدرة كان تجلي جمال ورحمة فلذلك وسع العالمين رحمة وعلماً. ا. هـ

(**وقال الشيخ عبد الرشيد** رضي الله عنه): لما شُقّ صدر النبي ﷺ وكان الله تعالى قادراً على تطهيره من غير شق ليكتسب من ذلك ما اكتسب من قوة نفسية وشجاعة. لأنه لم يشعر بألم الشق مع رؤيته له ولا بألم الضم. فاصبح أشجع الناس وأقوى الناس نفساً، فلا يخاف من شئ أبداً إلا الله تبارك وتعالى. أ. هـ

(**وقال الشيخ عبد الرشيد** رضي الله عنه): رؤية النبيّ ﷺ ربّه ليلة المعراج لا تدل على الفوقية بالنسبة لله عزّ وجلّ لأن الرسول ﷺ رآه بلا كيف ولا إنحصار في جهة بل رآه في جميع الجهات وينفي النبي ﷺ الفوقية بالنسبة لهذا المقام. ما كنت أقرب إلى الله تعالى- أي حين الرؤيا- من يونس بن متى حين كان في جوف الحوت في البحر (أوكما قال) وإنما ارتفاعه إلى السموات ليرى آيات ربه الكبرى. فقد رأى جبريل على

صورته. ورأى سدرة المنتهى وما يغشاها. ورأى الرفرف، ورأى الأنبياء في أماكنهم إلى غير ذلك من الآيات التي لا يحصيها غير خالقها. أ. هـ.

(**وقال الشيخ عبد الرشيد** ﷺ): حديث أبي وأبوك في النار مؤول بعمه أبي طالب كما أولوا آزر بعم إبراهيم.. وحديث استأذنت ربي في الاستغفار لأمي فلم يؤذن لي يقال فيه كان ذلك قبل إحيائهما.. وحديث إحياء أبوي النبي ﷺ - وإن كان ضعيفا في السنة لكنه قوي في التحقيق والكشف. أ. هـ.

ومما سمعه **من رأى شيخه ضحى الجمعة فهوولي**. وشيخه هوالشيخ عبد الجواد الدومي وكان ﷺ لا يظهر في هذا الوقت. أ. هـ

(**وقال الشيخ عبد الرشيد** ﷺ): الشيخ السمالوطي في حفل ختم تفسير البيضاوي. كان المشايخ يقرأونه عليه وفي ختامه عملوا في المسجد حفلا. وفي أثناء الحفل رأى الشيخ السمالوطي النبي ﷺ غضبان. فأغمي على الشيخ السمالوطي فلما أفاق قالوا له ما الذي حدث يا سيدي ؟

فقال الشيخ رأيت عروس القيامة ﷺ غير راض عن ذلك وماعملوه في المسجد لأن للمسجد قداسته واحترامه. أ. هـ.

(**وقال الشيخ عبد الرشيد** ﷺ): حكم التشهد: سنتان ومستحب.

فالجلوس له سنه. ومطلق تشهد سنه. واللفظ الوارد المعروف مستحب.

أي لوقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله قد أتى بالسنة.

* ولفظه الوارد مستحب. وهوالتحيات.. الخ. أ. هـ.

(**وقال الشيخ عبد الرشيد** ﷺ): الغاية: هي النهاية

والمغيا: هوالشئ الذي له نهاية أوغاية. أي الشئ المحدد. أ. هـ.

(**وقال الشيخ عبد الرشيد** ﷺ): كان سيدنا أبوبكر الصديق ﷺ يتهجد في ليلة من الليالي فأخذ يقرأ في قوله تعالى ﴿ **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾ سورة التوبة آية ١١١

فتصادف أن النبي ﷺ كان ماراً على بيته بالليل فسمعه يقرأ هذه الآية ويبكي وبعد صلاة الصبح سأله النبي ﷺ عن سبب بكائه.. فقال أبوبكر ﷺ: يا رسول الله أرأيت لواشتريت سلعة وبعد شرائها وتمام البيع وجدت بها عيباً أليس لي أن أردها لصاحبها وأفسخ البيع . قال: نعم.

قال أبوبكر رضي الله عنه إني أخشى أن يفتش الله قلبي يوم القيامة فيجد فيه عيبا فيرد بيعي. فسكت النبي ﷺ ونزل جبريل بعد ذلك على رسول الله ﷺ وقال يا رسول الله قل لأبي بكر: أرأيت لواشتريت السلعة وفيها عيب وأنت تعلم به واشتريتها على ذلك آلك أن تردها وتفسخ البيع.

قال أبوبكر رضي الله عنه لا. فقال له النبي ﷺ : كذلك حينما اشتراك الله وهوعالم بعيبك فليس له أن يرد هذا البيع. أ. هـ. أوكما ورد.

(وقال الشيخ عبد الرشيد رضي الله عنه): قال رسول الله ﷺ ما معناه: «إذا زنت أمة أحدكم فتبين زناها فليجلدها الحدَ ولا يُثَرِّبْ عليها. فإذا زنت الثانية فليجلدها الحدَ ولا يثربْ عليها. فإذا زنت الثالثة فليبعها ولوبضفير من شعر»

* ومعنى لا يثرب عليها: أي لا يعنفها ولا يؤنبها.
* وقوله فليبعها ولوبضفير من شعر. معارض بنهي النبي ﷺ عن إضاعة المال لأن بيع الجارية الثمينة بضفير من شعر وهو لايساوى شئ. وفيه إضاعة للمال.
* أجيب عن هذا التعارض بأن إضاعة المال إذا لم يكن في مقابله شئ أبداً كحرقه أوإلقائه في البحر. أما بيع الشئ الثمين بشئ حقير فليس من إضاعة المال. أ. هـ.

(وقال الشيخ عبد الرشيد رضي الله عنه): إذا استيقظ الرَجل من النوم وكان قد أوتر قبل أن ينام وأراد أن يصلى فليصل ما شاء من غير أن يوتر مرة ثانية لحديث «لا وتران في ليلة» وهذا الحديث مقدم على حديث «اجعلو أخر صلاتكم من اليل وتراً».. **وقال** رضي الله عنه وله أن يصلي تحية المسجد بعد الإثني عشرة ركعة ثم التهجد قال رضي الله عنه مسافة القصر (٨١ كم) واحد وثمانون كيلومتر. أ. هـ.

(وقال الشيخ عبد الرشيد رضي الله عنه): مراتب أهل الحديث:

١ - **الطالب**: وهوالمبتدىء الراغب فيه.

٢ - الحافظ: وهوالذى أحاط علمه بمائة ألف حديث متْناً واسناداً وأحوال الرواه جرحاً وتعديلاً وتاريخاً.

٣ - الحجة: وهوالذى أحاط علمه بثلاثمائة ألف حديث كذلك.

٤ - المحدّث: وهوالأستاذ الكامل وبمعناه الشيخ والإمام.

وقال رضي الله عنه: الحديث المرفوع: ما اسند إلى النبي ﷺ .. الحديث المقطوع: ما اسند إلى التابعي.. الحديث الموقوف: ما اسند إلى الصحابي وكان للعقل فيه مجال يعنى من الممكن أن يستنبطه الصحابي من نفسه. . وأما إذا لم يكن للعقل فيه مجال كالإخبار بثواب فعل معين مثلا فهوفي حكم المرفوع.

الحديث المرسل: هوما سقط منه الصحابي.. الحديث المعضل: وهوما سقط منه اثنان فصاعدا على التوالي..الحديث المنقطع: وهوما حذف من وسط اسناده واحد. أ. هـ.

(وقال الشيخ عبد الرشيد ﷺ):

١ – **الأمر الشرعي سواء من القرآن أوالسنة هوحقيقة في الوجوب مجاز في غيره** ولا يصرف اللفظ عن حقيقته إلى مجازه إلاّ بقرينة.

٢ – **اللفظ المشترك قسمان:** أ – مشترك لفظي: وهواللفظ الذي وضع لعدة معان كلفظ "العين" فإنها وضعت للعين الباصرة ووضعت لعين الماء. والجاسوس. والنقد.

ب – مشترك معنوي: وهواللفظ الذي وضع لمعنى واحد ولكن تعددت أفراده **كلفظ** "الإنسان" المعنى الذي وضع له الحيوان الناطق لكنه له أفراد متعددة مثل. زيد وعمرو. وخالد.... الخ.

٣ – وقال ﷺ: جزيرة العرب هي عبارة عن (الحجاز واليمن ونجد) مجتمعة.

(وقال الشيخ عبد الرشيد ﷺ): " ألْ" في الحمد: يصح أن تكون:–

١ – للاستغراق: وهوشمول إفراد الحمد. كحمد الله سبحانه وجميع عباده.

٢ – للعهد: أي أن الحمد لله هوالحمد لله المعهود قديماً وهوحمد الله لنفسه قديما.

"واللام" في لله يصح أن تكون: ١ – للملك. ٢ – للاختصاص. ٣ – للاستحقاق.

فيتحصل من ذلك احتمالات تسعة قائمة من ضرب ثلاثة "ألْ" في ثلاثة لام لفظ الجلالة (لله).. يمتنع من جعل "اللام" للملك مع جعل "أل" للعهد إذا جعل المعهود هوالحمد القديم فقط وهوحمد الله سبحانه القديم لنفسه سبحانه وتعالى.

لأن القديم لا يُمْلك كما أن قدرة الله لا تُملك أي لا توصف بأنها مملوكة، إلاّ إذا أردت بالعهد ما هو أعم. وهوحمد كل من يعتد بحمده. فيدخل فيه حمد الله القديم وحمد الملائكة والأنبياء والأصفياء لله فحينئذ اجتمع حمد الحادث مع حمد القديم..وحينئذ يكون المعهود هو الجملة المركبة من القديم والحادث.

والقاعدة: أن المركب من القديم والحادث حادث فيصح أن يملك. أ. هـ.

ثم قال ﷺ: الحمد لله على صلاَته.

المراد بالصّلات : العطايا أوالإعطاَء وحمله على الإعطاء أولى لأن الإعطاء أقرب إلى الله تعالى من العطايا..والإعطاء مصدر يدل على الفعل ناشئ عن الله والعطايا ناشئة عن الإعطاء. أ. هـ.

ثم قال ﷺ: أ - الصحابي: هوالذي إجتمع بالنبي ﷺ مؤمنا به ومات علي ذلك.
ب - والتابعي: هومن رأى الصحابي ومات على إيمانه.
جـ - وتابع التابعي: هومن رأى التابعي واجتمع به ومات على ذلك
(وقال الشيخ عبد الرشيد ﷺ)
تعريف البيع: هوعقد معاوضة علي غير منافع.
فكلمه عقد: يدخل فيها كل العقود المعرّف وغيره فكل عقد في الدنيا داخل كلمة عقد.. كلمة معاوضة: خرج بها بعض ما دخل في كلمة عقد. مثل الهبة. والوصية والصدقة وغيرها.
وكلمة على غير منافع: خرج بها الإجارة والنكاح لأنه عقد على منافع إلاّ أن النكاح على عقد الإنتفاع والإجارة والإيجار على عقد المنفعة.
والفرق بين النكاح والإجارة: إن الإجارة يملك بها المنفعة فيصح أن ينتفع بنفسه ويصح أن يملكها غيره، وأما النكاح فيملك الأنتفاع فقط أي بنفسه ولا يصح أن يُملَك ذلك لغيره.. والفرق بين الإنتفاع والمنفعة: أن الإنتفاع للنكاح.. والمنفعة للإجارة.
وقال رحمه الله رحمة واسعة: في تعريف القياس:
القياس: هو قياس أمر علي أمر في الحكم لوجود العلة فيهما.
* والمقيس عليه: يسمي الأصل وهوالخمرة مثلا من العنب.
* والمقيس: يسمى الفرع كالنبيذ مثلا.
* والوصف الجامع بينهما: يسمى العلة وهوالإسكار.
وأما الحكمة فإنها تتعدد.
(وقال الشيخ عبد الرشيد ﷺ):
١ - مفهوم المخالفة ضد منطوق اللفظ.. فإذا كان اللفظ يفيد التحريم فمفهوم مخالفته يفيد الإباحة وذلك كقول الله تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافاً مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ سورة آل عمران الآية ١٣٠
* فمنطوق اللفظ يفيد تحريم الربا أضعافا مضاعفة.
* فيفهم أنَّهُ إذا لم يكن الربا أضعافاً مضاعفة يكون مباحاً.
* لكن مفهوم المخالفة يكون دليلاً وحجةً إذا لم يكن اللفظ سيق لبيان الواقع ولم يعارضه منطوق آخر.
أما إذا كان اللفظ سيق لبيان الواقع فلا يكون المفهوم دليلاً ولا حجة.

* والآية هنا﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ سورة آل عمران الآية ١٣٠.

جاءت لبيان الحالة والواقع التي كانت في عهد الرسول ﷺ . فهم كانوا يأكلون الربا أضعافا مضاعفة ويقولون زدني في الأجل وأزيدك في المال.

* وأمَّا إذا عارضة منطوق أخرى لآية أخرى فلا يكون دليلاً ولا حجة وهذه الآية المتقدمة معارضة بمنطوق آية أخرى وهي قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ سورة البقرة الآية ٢٧٨.

٢ - وأمَّا مفهوم الموافقة: وهوما كان موافقا لظاهر اللفظ أوموافقا لمنطوق اللفظ كمفهوم حكم الضرب من قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾ سورة الإسراء الآية ٢٣. فالتأفف محرم وهوالمنطوق وكذلك المفهوم وهومفهوم الضرب محرم من باب أولى وهوضرب الوالدين والله أعلم. أ. هـ.

(وقال الشيخ عبد الرشيد ﷺ)

١- قال موسى للخضر عليهما السلام. لما أراد أن ينصرف أوصني فقال: إياك واللحاجة. ولا تمش في غير حاجة. ولا تَعِبْ على الخطائين خطاياهم وابك على خطيئتك أ.هـ

٢- قال ﷺ:اسم الفاعل واسم المفعول من لفظ اختار هومختار لأن أصل الكلمة في إسم الفاعل مُخْتَيِرٌ.. وفي اسم المفعول مُخْتَيَرٌ

٣- قال ﷺ قاعدة: إضافة المصدر لفاعله أولمفعوله. تحول المصدر فعلاً وتسنده إلى الاسم المضاف إليه فيتبين أنه فاعل أومفعول

(وقال الشيخ عبد الرشيد ﷺ): **المانع**: ما يلزم من وجوده العدم ولا يلزم من عدمه وجود ولا عدم لذاته.. والشرط: ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته.. **والصحيح**: ما وافق الأمر.. والفاسد والباطل: ما لا يوافق الأمر أي خالفه في شرط أوركن .. والأحناف يفرقون بين الفاسد والباطل فيقولون **الباطل**: ما كان الخلل في ركن من أركانه.. والفاسد: ما كان الخلل في شرط من شروطه. فالباطل يفسخ مطلقاً. والفاسد إذا حذف ما أفسده صح العقد مثل الربا في القرض مثلاً.

(وقال الشيخ عبد الرشيد ﷺ): (قبل وبعد، وأول وأمام، وخلف، وفوق وتحت وأعلْ كلها لها ثلاث حالات).. إذا أضيفت لفظاً ومعنى. قطعت عن الإضافة لفظاً ومعنى أعربت في هاتين الحالتين. وإذا قطعت عن الإضافة ونوى معنى المضاف

إليه لا لفظه فتبنى فى هذه الحالة مثل قوله تعالى فى قراءة الجماعة ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ ﴾ سورة الروم الآية ٤ أ.هـ

(وقال الشيخ عبد الرشيد رضي الله عنه): صورة ذات الوليين[1] فى إذنها الوليين ووقع العقدان مرتين.. وعلم الأول فهى للأول مطلقاً.. إلا إذا تلذذ بها الثانى غير عالم بعقد الأول ولم تكن فى عدة الأول ولم يتلذذ بها الأول قبله فهذه الصورة تكون للثانى، وفيما عدا ذلك تكون للأول. ويشمل ذلك: ما إذا لم يتلذذ بها الثانى .. أوتلذذ بها الثانى عالما أنه ثان.. أوتلذذ بها وكانت فى عدة الأول.. أوتلذذ بها الثانى وكان الأول سبقه بالتلذذ بها فهذه الصور تكون للأول. أ.هـ

(وقال الشيخ عبد الرشيد رضي الله عنه)

١- **تعريف أهل الفترة:** هى ما كانت بين نبيين أوكانت فى عهد نبى لم يرسل إليهم مثل العرب مع سيدنا موسى وعيسى عليهما السلام فسيدنا موسى أرسل إلى القبط وبنى إسرائيل وسيدنا عيسى، أرسل إلى بنى إسرائيل "والقبط أسم لسكان مصر قبل سيدنا عيسى عليه السلام"

٢- كلمة وصلى الله على سيدنا محمد. وغفر الله له. أورحمه الله

كل هذه الجمل خبرية لفظاً إنشائية معنى والمرادف إنشاء

وإنما أتى بها خبرية مبالغة كأن الإنشاء وكأن الدعاء تحقق وأجيب وأصبح مخبراً عنه أ.هـ

٣- **الفرق بين المقال والحال والمقام:** * الموعظة بالكلام مقال.. * وتأثر السامع به حال.. * وإذا إستقر هذا التأثير وصار خُلُقاً فهوالمقام

٤ معنى الإجماع: هواجماع أهل الحل والعقد على حكم شرعى.. وأهل الحل والعقد: هم العلماء المجتهدون

(وقال الشيخ عبد الرشيد رضي الله عنه): ١- الدِّلاَلاَتُ ثلاثة

(أ) الدلالة الوضعية: وهى دلالة اللفظ على المعنى الموضوع له أولا مثل أسد للحيوان المفترس

(ب) الدلالة التضمنية: وهى دلالة اللفظ على جزء المعنى مثل دلالة الأصبع على الأنملة فى قوله تعالى ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ سورة البقرة الآية ١٩

(١) ذات الوليين: هى المرأة التى لها وليان فارادوا تزويجها كل على حدة.

(ج) الدلالة الإلتزامية: هي دلالة اللفظ على لازم معناه مثل دلالة الأسد على الرجل الشجاع

٢- المولى نوعان:

(أ) المولى الأعلى: وهومن أعتق المرأة أوأعتق معتقها أوأعتق أباها فله الحق في العقد لمن ذكر بعد العصبة من النسب كما هومبين في الشرح الصغير

(ب) المولى الأسفل: هو من أعتقته المرأة وهذا ليس له الحق في العقد عليها

٣- الجواز والصحة والقبول

(١) الجواز: معناه إستواء الطرفين أي الفعل والترك فلا ثواب ولا عقاب في كل منهما.

(أ) الجواز معناه استمرار الطرفين أي الفعل والترك فلا ثواب ولا عقاب في كل منهما. ويلزم من الجواز الصحة ولا يلزم من الصحة الجواز فقد يكون الشئ صحيحا ولكن فعله غير جائز أومحرم.

(ب) والصحة: هي موافقة الأمر أي الإتيان بالفعل موافقاً لأمر الله أوأمر الرسول ﷺ.

(ج) الفرق بين الصحة والقبول: إن القبول هو الإثابة على الفعل ويلزم من القبول الصحة. ولا يلزم من الصحة القبول. فقد يكون الفعل صحيحاً شرعا ولا ثواب فيه أي ليس مقبولا كصلاة المرائي وقد يعاقب. وفائدة الصحة: هي إسقاط الفرض. لأن الفرض له ناحيتان. إسقاط المطالبة والثواب فيتحقق الأول وهوإسقاط المطالبة ولا يتحقق الثاني وهوالثواب.

(وقال الشيخ عبد الرشيد رضي الله عنه): النسخ: هورفع حكم متقدم بدليل متأخر.. وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

(١) النسخ تلاوةً وحُكماً: مثل كان فيما أُنْزِل عَشْر رضعات مُحَرِّمَات فهذه نسخت تلاوة وحكما، نسخت بخمس رضعات مُشْبِعات مُحَرِّمَات. لكن بقي حكمها عند الإمام الشافعي رضي الله عنه.

(٢) النسخ تلاوةً لا حُكماً: مثل الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما ألبتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم.

(٣) النسخ حكماً لا تلاوةً: مثل ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ سورة المجادلة الآية ١٢

ومثل ﴿ وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً ﴾ سورة النساء الآية ١٥

قال رحمه الله تعالى: * واعتُرض على النسخ بأنه يلزم منه البداء، والبداء هوظهور المصلحة بعد خفائها وهذا مستحيل على الله تعالى.

* أجيب بأنه لا بداء لأن الحكمة في المنسوخ أنه كان مناسبا في وقته ولا يُناسب غيره فلما انتهى الوقت المناسب له فمقتضى الحكمة أن يرفع ويُشْرع غيره وقد لا يشرع.

وقال ﷺ: القرآن الكريم وصف:

(١) وُصف كله بالاحكام: قال تعالى ﴿ الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ سورة هود آية ١

(٢) وُصف كُلّه بالتشابه: كقوله تعالى ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ سورة الزمر الآية ٢٣

(٣) وُصف بعضُهُ بالإحْكام وبعضُهُ بالمتشابه: في قوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾ سورة آل عمران الآية ٧.

والجواب: أ - أنه لا تعارض بين هذه الآيات لأن المراد بالإحْكام في سورة هود هوالإتقان وعدم التناقض والاختلاف وليس فيه عيب لأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ب - المراد بالتشابه في آية الزمر هوالتشابه في الفصاحة والبلاغة والإعجاز وهوما أشبه بعضه بعضاً في اللفظ والمعنى من حُسن البلاغة وحُسن الترتيب.

جـ - والمراد بوصف بعضه بالإحكام وبعضه بالتشابه أن المراد بالأحكام هنا ما كان واضح الدلالة وظهر معناه.

والمتشابه أيضاً في هذه الآية ما خفي معناه ولم يكن واضح الدلالة فلا يعلمه إلا

الله على رأي السلف المفوضين.

وفائدة نزوله على هذا الرأى لاختبار المؤمنين هل يؤمنون بما لم يفهموا أم لا.

* وجمع من الأمة على رأي السلف.

* وبعض المؤمنين على رأي الخلف. والله أعلم.

(**وقال الشيخ عبد الرشيد** ﷺ) **فائدة**:

١ – **الاستخـارة الليلية**: من أراد الاستخـارة يصلي ركعتين وبعد الركـعتين يقرأ الفاتحـة سبع مـرات ثم ينام على وضوء ويصلي على النبي ﷺ إلـى أن يأتيه النعاس. أ. هـ.

٢ – **لرد الضالة**: يقول يا جـامع الناس ليوم لا ريب فـيه إجمع عليَّ ضـالتي. اثنتى عشرة مرة في كل جهة من الجهات الأربع يبدأ بالقبلة ثم يدور يميناً ويشير بيده. أ. هـ.

٣ – **للسحر**: تكتب القاتحـة ثلاث مرات، والمعوذتان مرة واحـدة. ﴿**وسلام قولا من رب رحيم**﴾ سورة يس الآية ٧ سبع مرات، وقوله تعالى ﴿**قَالَ مُوسَى مَاجِئْتُم بِهِ السِّحر إنَّ الله سيبطله إنَّ اللهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ المُفْسِدِينَ**﴾ سورة يونس الآية ٨١.

مرة واحدة. ثم تكتب إذا السماء انفطرت وإذا الاسحار بطلت وماتت بحق لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

تكتب هذه حـروفاً مـفردة بلا نقط في طـبق ويمحي ويشربه المصـاب ويرش على وجهه سبعة أيام. أ. هـ.

٤ – **في زيارة الإمام الفرغل**: قال سيدي الفـرغل من جاءنا يقصد نوالنا وله عند الله حاجة يريد قضاءها فليصل ركعتين لـله تعالى ثم يقرأ قبالة وجهي الفاتحة عشر مرات ويصلي على النبي ﷺ عشر مـرات ثم يسأل الله تعالى حاجته فإن الله تعالى يقضيها إن شاء الله. أ. هـ.

٥ – **لإجابة الدعاء**: تتوضـا وتقـرأ آية الكرسي ثلاث مرات ثم تتوضـا ثـانيا وتقرأ قل هوالله أحد ثلاث مرات ثم تتوضأ ثالثا وتقرأ المعوذتين ثلاث مرات ثم تدعو يستجاب لك إن شاء الله. أ. هـ.

٦ – **الاسم الأعظم**: قال سيدى الفرغل الاسم الأعظم هو "يا رحمن يا رحيم يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام". أ. هـ.

٧ – **لطرد الجنّ**: تقـرأ آية الكرسي مـرة واحـدة على شئ من الرمل ويقـسـم الرمل أربعة أقسام يوضـع كل ربع في الأركان الأربعة من المكان فيطرد الجان. أ. هـ.

٨ - **لطرد الشيطان والنكد:** يتلوا آية الكرسي مرة واحدة على قليل من الملح ويرش الملح في البيت أوالشقة يطرد الشيطان أوالنكد. أ. هـ.

٩ - **لحلّ المربوط:** تقرا آية (٨١) من سورة يونس ﴿ **فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ** ﴾ سورة يونس الآية ٨١ تقرأ على كوب ماء (٧١ مرة) إحدى وسبعين مرة ثم يشرب كل واحد من المربوطين أي الزوجة والزوج كل واحد منهما شوية ماء من الكوب.. وهذه الفائدة لابد أن تكون بعد المغرب والله أعلم. أ. هـ.

١٠ - **لحل المربوط أيضاً:** تكتب سورة ﴿**لم يكن الذين كفروا....الخ السورة**﴾ في ثلاث أطباق كل طبق تكتب فيه السورة بأكملها ويشرب كل صباح طبق فإنه يفك بإذن الله تعالى. أ. هـ.

١١ - **لقضاء الحوائج:** يصلي ركعتين ويقرأ الفاتحة عشر مرات ويصلي على النبي ﷺ عشر مرات، ويسأل حاجته فإنها تقضى بإذن الله، والله أعلم.

قال الشيخ عبده على يونس

هذا بعض ماأملاه عليّ وكتبته عن سيدى وشيخي وملاذى الشيخ عبدالرشيد صديق أحمد في أثناء قراءاتي عليه مده ست سنوات تقريبا من سنه ١٩٨٨م إلى سنه ١٩٩٣م تقريبا
وصلى الله على سيدنا محمد وعل آله وصحبه وسلم
«عبده على يونس» ٢٠٠٢/٢/١٢ م

بعض الفوائد من سيدنا الشيخ عبد الرشيد

لحفظ القرآن: «اللهم أذهب الشيطان من صدري» ثلاث مرات

«أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، ومن همزات الشياطين، وأعوذ بك ربي أن يحضرون، إن الله هو السميع العليم، اللهم نور بكتابك بصري، وأطلق به لساني، واشرح به صدري، ويسر به أمري، وأفرج به عن قلبي، واستعمل به جسدي، وقوني لذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» يقرأ قبل النوم ثلاث مرات

لذهاب النسيان: اللهم اجعل نفسي مطمئنة، تؤمن بلقائك، وترضى بقضائك.. اللهم ارزقني فهم النبيين، وحفظ المرسلين، والملائكة المقربين.. اللهم عمر لساني بذكرك، وقلبي بخشيتك، وسري بطاعتك، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.. يقرأ ثلاث مرات صباحا وكذلك بعد المغرب

لتفريج الكروب: لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم.. اللهم يا لطيفاً فوق كل لطيف، الطف بي في أموري كلها كما أحب، وارضني في دنياي وآخرتي

لقضاء الحاجة: صلاة ركعتين «وبعدها تقرأ ألم نشرح لك صدرك السورة ١٠٢»

للدخول على من تخشاه: تقرأ آية الكرسي ثم تقول اللهم بحق هذه الآية الكريمة وما فيها من الأسماء العظيمة أن تلجم فاه عني وتُخرس لسانه حتى لا ينطق إلا بخير يا هذا خيرك بين عينيك وشرك تحت قدميك.

الطريق الخلوتي خلاصة جميع الطرق : قال أبو البركات رضي الله عنه في شرحه لفوائد عند قول الناظم:

«وكن على نهج الجُنيد ساري ... فإنه طريقه المختار

وإن نهجنا أتانا منه ... مُعَنْعَنًا كما رووه عنه

يعني رحمه الله تعالى: أن نهجنا – أي طريقتنا السالكين نحن عليها وهي الطريقة الخلوتية المنسوبة لأبي محمد الخلوتي. رأس الخلوتية وإمامهم، كان يلازم الخلوة كثيراً وكذا أتباعه فسموا الخلوتية.

وقد أتانا: أي ذلك النهج منه أي من الجنيد – مُعَنْعَنًا: أي مسنداً لإمام عن إمام كما رواه الثقات عن الجُنيد - رحمه الله – فقد رواها أستاذنا القطب الرباني أوحد العارفين وإمام السالكين سيدي مصطفى بن كمال الدين البكري، والد المصنف عن شيخه العارف بالله الشيخ عبد اللطيف، إلى أن أوصلها للقطب العارف بالله أبي محمد الخلوتي، ثم منه إلى إمام الصوفية في عصره الجنيد ثم منه إلى رسول الله ﷺ.

* وقد بين أركانها وأورادها في المنهل العذب ووضع فيها أوراداً أجلّها الورد المشهور في آفاق الدنيا الذي تلقته الأئمة بالقبول – ورد السَّحر.

* **وهي أقرب الطرق إلى الله تعالى كما قال في قصيدة ﷺ:**

إلا إنَّ نهجي نهج خير الخلائق ... محمد الداعي لأسنى الرقائق

فهيا اسلكوا يا قوم إن طريقتي ... خلاصة ما تحويه كل الطرائق

وإن رمتموا سيرا بها يا أولي النُّهى ... فجذوا بسيف الجد عنق العلائق

قال رحمه الله. وإنما كانت خلاصة ما تحويه كل الطرائق لأنها بعد أن شاركت الطرق كلها في الأركان من: الجوع، والسهر، والعزلة، والصمت، وملازمة الذكر والفكر، وخلوص النية لله وحده، والاستناد لشيخ عارف سلك طريق القوم ليسلم له قياده، ويَخْرُج عن اختياره لما يراه فيه ذلك الشيخ.

– والصدق في الجميع.

اختصت بأشياء لم يُوجد مجموعها في غيرها.

وذلك لأنها احتوت: على أكثر من ثلاثمائة آية كل يوم وليلة من كتاب الله تعالى باعتبار ختم الصلاة.. وسورة يس وما يليها في ورد الستار. وسورة تبارك وعم يتساءلون في غيره.. وعلى أكثر من خمسمائة صلاة على النبي ﷺ باعتبار ما تفرق في الأوراد مع قراءة الدر الفائق.. وعلى أكثر من ثلاثمائة استغفار باعتبار ما يتلى في الأوراد مع ورد المسبحة وما يتلى قبل صلاة الصبح.. وعلى تلاوة أسماء الله الحسنى كل يوم.. وعلى قراءة سورة الإخلاص مع تسبيح مخصوص.

وهذا المجموع لم يوجد في طريق القوم علاوة على تقليل الطعام والكلام والمنام والاجتماع على الأنام مع ذكر الله تعالى على الدوام. وصحبة شيخ عارف يقطع بالسالك مفاوز الأوهام مع اجتهاد وصدق عزيمة ومراقبة للملك العلام.(أ. هـ بحروفه)

* **وقد ورد** في تلاوة القرآن أحاديث كثيرة انظرها في بابه من كتب الحديث ونورد منها حديث.. أخرج الحاكم عن عُبادة بن الصامت أنه قال: قال رسول الله ﷺ «أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن نظراً».. ومقتضى هذا أن التلاوة أفضل من الذكر. ويعارضه الحديث الذي يقول فيه ﷺ: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأرفعها في درجاتكم وأزكاها عند مليككم وخير لكم من إعطاء الذهب والوَرِق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا بلى. قال: ذكر الله تعالى» أخرجه البخاري وغيره

* **وقد جمع الإمام الغزالي بين الحديثين فقال:** القرآن أفضل لعموم الخلق. والذكر أفضل للذاهب إلى الله تعالى في جميع أحواله في بدايته ونهايته.. فإن القرآن مشتمل على صنوف المعارف والأحوال والإرشاد إلى الطريق فما دام العبد

مفتقراً إلى تهذيب الأخلاق وتحصيل المعارف فالقرآن أولى. فإن جاوز ذلك واستولى الذكر على قلبه فمداومة الذكر أولى.

* فإن القرآن يجاذب خاطره ويسرح به في رياض الجنة. والذاهب إلى الله لا ينبغي أن يلتفت إلى الجنة بل يجعل همه هما واحدا، وذكره ذكراً واحداً ليدرك درجة الفناء والاستغراق.

قال تعالى ﴿**ولذكر الله أكبر**﴾ سورة **العنكبوت الآية ٤٥**.

* **قال ابن عبد البرّ**: فضائل الذكر كثيرة لا يحيط بها كتاب وحسبك بقوله تعالى ﴿**اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ**﴾ سورة العنكبوت **الآية ٤٥**

خصائص الطريق الخلوتي

١ - منها ما ذكره بعضهم من أن طريق السادة الخلوتية تجمع سائر الطرق حتى أن السائر فيها كأنه في جميع الطرق.

٢ - ومنها ما ذكره **العلامة الصاوي** في رسالته في الخلوة نقلا عن **سيدي مصطفى البكري** أن **سيدي شعبان القسطموني** ﷺ مكث في الخلوة نحوا من ثلاثين سنة وفيها أخذ العهد على كبار الجنّ أنهم لا يؤذون أحداً من أهل طريقته، وأنه سأل الله تعالى أن لا يقلل الدنيا على أحد منهم، وأن لا تغرق سفينة وفيها أحد منهم.

٣ - ومنها ما ذكره **الإسنوي** في مناقب السيد الحفني ﷺ عن بعضهم أنه قال: لقيني بعض الإخوان فقال لي: والله العظيم لتموتن على الإسلام.

فقلت له: حنثت في يمينك فإن هذا مما استأثر الله بعلمه.

فقال: أما أخذ عليك السيد الصديقي العهد ؟ يعني سيدي مصطفى البكري.

فقلت: نعم.

فقال كل من أخذ عهد هذه الطريقة ولم يتلعثم. لابد أن يختم له بخاتمة السعادة.

فشغلني كلامه. وبعد عني مرامه. فنمت تلك الليلة فرأيت مسجداً عظيما قد أبان نوراً جسيما فقلت لبوابه: من في المسجد ؟

فقال: فيه صاحب الطريقة **الأستاذ الحفناوي**. فقلت: دلني عليه.

فأرشدني إليه فرأيته في ركن المسجد قد حف بالأنوار وعليه ثياب بيض ثم جئت إليه وقبلت يديه. فمسح رأسي بيديه وقال: أبشر. إنك تموت على الإسلام. وهكذا أتباعنا على الدوام.

قال: وكان برأسي صداع ورمد فانتبهت فوجدت جميع ما فيَّ قد زال

٤ - ومنها ما ذكره **الإستوى** أيضا في المناقب المذكورة.

أن **بعض** الصالحين رأى النبي ﷺ ومعه **أصحابه في** جمع عظيم وموكب كريم..

ومعهم **القطب البدوى** وبيده عصا كأنه منشد الحضرة. ولم يزالوا سائرين حتى أتوا خيمة **الأستاذ الحفني** وكان ذلك في مولد **السيد البدوى**.

فجلس ﷺ فيها. ووقف **السيد البدوى** بالباب متوكئا على عصاه ثم قال: يا سيدى يا رسول الله، أكرم **الحفناوى** بكرامة.

فقال للكاتب **في** الحضرة: اكتب صكاكاً ومراسيم لجماعته وأتباعه أن جميع حوائجهم مقضية.

وقال له **السيد البدوى**، يا رسول الله هذا لا يكفي.

فقال ﷺ للكاتب. اكتب كل من حضر هذا المولد يموت على الإسلام كرامة له. فقال: يا سيدى زده. فقال ﷺ: اكتب، إنَّ كل من عاهده أوتبعه من الأنام يموت على الإسلام وينجو من نار السعير يوم الزحام

٥ - ومنها ما ذكره فيها أيضا أن بعض أهل الصدق رأى مبشرة وأخبر بها الأستاذ الحفني في حياته.

فقال ما نصه: رأيت أن القيامة قد قامت، وانتشر الناس في المحشر، وأتت كل أمة بإمامها. وأتيتم أنتم إمامنا وجميع المريدين يتبعونكم إلى الموقف فنشرت الدواوين ونصبت الموازين، وإذا بالنداء من العلا: يا محمد ﷺ مر **محمداً الحفني** يزن أعمال أتباعه.. فتوسلتم بالنبي ﷺ وطلبتم أن توزن أعمالكم وأعمال الأتباع جملة لا تفصيلا، فجاء الإذن على وفق ما طلبتم.. ثم أمركم إلى الصراط فوقفتم عليه والنبي ﷺ بإزائكم.. فصرتم تأخذون المريدين باليد اليمنى وتسلكون باليد اليسرى إلى آخر الصراط حتى لم يبق أحد.

فقال النبي ﷺ: «هل بقي أحد من أتباعكم»؟

فقلتم: بقي الأحباب.

فأتاه النداء من العلا: يا محمد الحق به أهل عصره فقد أكرمناهم به وهومكرم بانتسابه إليك واتباع ما أرسلت به.. وأْمُرْ به أن يدخل الجنة هوومن تبعه من الناس أجمعين.. ادخلوها بسلام آمنين بفضلي وكرمي، فإني لا أضيع أجر المحسنين.

٦ - ومنها ما ذكره **المناوى** في طبقاته أن من مناقب **السيد الحفني** رضي الله عنه أن لا يدخل الشيطان مجالس الذكر الخاصة بالشيخ وأتباعه إلى يوم القيامة. أ.هـ.

(مطية السالك إلى مالك الممالك للعلامة الشيخ أحمد الطاهر الحامدى)

السلسلة النورانية لأهل الطريق الخلوتية

١ –فضيلة العارف بالله الشيخ : عبدالوهاب عبدالرحيم الشريف رضي الله عنه
٢ –فضيلة العارف بالله الشيخ :حسين محمود معوض رضي الله عنه
٣ –فضيلة العارف بالله الشيخ : محمد سليمان الشهير بأبي الطيب رضي الله عنه
٤ –فضيلة العارف بالله الشيخ : عبدالجواد الدومي رضي الله عنه
٥ –فضيلة العارف بالله الشيخ : عبدالجواد المنسفيسي رضي الله عنه
٦ –فضيلة العارف بالله الشيخ : أحمد أبو الليل رضي الله عنه
٧ –فضيلة العارف بالله الشيخ : أحمد الصاوي رضي الله عنه
٨ –فضيلة العارف بالله الشيخ : أحمد الدردير رضي الله عنه
٩ –فضيلة العارف بالله الشيخ : محمد الحفني رضي الله عنه
١٠ –فضيلة العارف بالله الشيخ : مصطفى البكري رضي الله عنه
١١ –فضيلة العارف بالله الشيخ : عبداللطيف الخلوتي الحلبي رضي الله عنه
١٢ –فضيلة العارف بالله الشيخ : مصطفى أفندي الأدرنوي رضي الله عنه
١٣ –فضيلة العارف بالله الشيخ : علي قره باش أفندي رضي الله عنه
١٤ –فضيلة العارف بالله الشيخ : إسماعيل الجرومي رضي الله عنه
١٥ –فضيلة العارف بالله الشيخ : عمر الفؤاد رضي الله عنه
١٦ –فضيلة العارف بالله الشيخ : محيي الدين القسطموني رضي الله عنه
١٧ –فضيلة العارف بالله الشيخ : شعبان أفندي القسطموني رضي الله عنه
١٨ –فضيلة العارف بالله الشيخ : خيرالدين التوقادي رضي الله عنه
١٩ –فضيلة العارف بالله الشيخ : جمال الخلوتي (هو حلبي سلطان الأقشدائي) رضي الله عنه
٢٠ –فضيلة العارف بالله الشيخ : محمد بهاء الدين الأرونجاني رضي الله عنه

٢١– فضيلة العارف بالله الشيخ : يحيى الباكوبى صاحب ورد الستار رضي الله عنه
٢٢ –فضيلة العارف بالله الشيخ : صدر الدين الخيالى رضي الله عنه
٢٣ –فضيلة العارف بالله الشيخ : الحاج عزالدين الخلوتى رضي الله عنه
٢٤ –فضيلة العارف بالله الشيخ : محمد بيرام الخلوتى رضي الله عنه
٢٥ –فضيلة العارف بالله الشيخ : عمر الخلوتى رضي الله عنه
٢٦ –فضيلة العارف بالله الشيخ : أبى محمد الخلوتى رضي الله عنه
٢٧ –فضيلة العارف بالله الشيخ : إبراهيم الزاهد الكيلانى رضي الله عنه
٢٨ –فضيلة العارف بالله الشيخ : جمال الدين التبريزى رضي الله عنه
٢٩ –فضيلة العارف بالله الشيخ : شهاب الدين محمد النجاشى رضي الله عنه
٣٠ –فضيلة العارف بالله الشيخ : ركن الدين محمد النجاشى رضي الله عنه
٣١ –فضيلة العارف بالله الشيخ : قطب الدين الأبهرى رضي الله عنه
٣٢ –فضيلة العارف بالله الشيخ : أبى نجيب السهروردى رضي الله عنه
٣٣ –فضيلة العارف بالله الشيخ : عمر البكرى رضي الله عنه
٣٤ –فضيلة العارف بالله الشيخ : وجيه الدين القاضى رضي الله عنه
٣٥ –فضيلة العارف بالله الشيخ : محمد البكرى رضي الله عنه
٣٦ –فضيلة العارف بالله الشيخ : محمد الدينورى رضي الله عنه
٣٧ –فضيلة العارف بالله الشيخ : ممشاد الدينورى ا رضي الله عنه
٣٨ –فضيلة العارف بالله الشيخ : الجنيد بن محمد البغدادى رضي الله عنه
٣٩ –فضيلة العارف بالله الشيخ : السرى السقطى رضي الله عنه
٤٠ –فضيلة العارف بالله الشيخ : معروف الكرخى رضي الله عنه
٤١ –فضيلة العارف بالله الشيخ : داود بن نصير الطائى رضي الله عنه
٤٢ –فضيلة العارف بالله الشيخ : حبيب العجمى رضي الله عنه
٤٣ –فضيلة العارف بالله الشيخ : الحسن البصرى رضي الله عنه
٤٤ –فضيلة العارف بالله الإمام : على بن أبى طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه
٤٥ –الحبيب الأعظم : سيدنا محمد رسول الله ﷺ

١-الشيخ عبد الوهاب الشريف : شيخ الطريقة الحالي ١٢/٤/١٩٩٧ بعد وفاة الشيخ حسين معوض

٢ - سيدى الشيخ حسين معوض.. هو: فضيلة العارف بالله الشيخ/ حسين بن محمود بن محمد بن معوض بن علم الدين

مولده: ولد سيدى الشيخ في قرية سقلاق التابعة لمركز ساقلته محافظة سوهاج في ١٨ مارس سنة ١٩٢١ م.

نشأته: نشأ رحمه الله تعالى نشأة دينية حيث بدأ حفظ القرآن الكريم وأتمه حفظا عند بلوغه سن الحادية عشرة وثمانية أشهر من عمره.. ثم تقدم للالتحاق بمعهد أسيوط الديني في ذلك الوقت وكان المعهد لا يقبل إلا من بلغ سنه الثانية عشر أوأكثر لذا لم يقبل لصغر سنه.. ونظراً لحفظه القرآن الكريم تدخل فضيلة الشيخ أحمد عبد الجليل رحمه الله تعالى وتم قبوله رغم صغر سنه.. ثم تخرج من المعهد الديني بأسيوط بعد حصوله على شهادة الثانوية الأزهرية من معهد أسيوط..ثم تقدم للالتحاق بكلية الشريعة بالأزهر الشريف بالقاهرة. ودرس بها إلى أن حصل على شهادة العالمية سنة ١٩٤٧م / ١٩٤٨ م العام الدراسي..ثم تقدم لدراسة الإجازة العالية في التخصص في التدريس وهوعبارة عن دراسة تخصصية لمدة سنتين وبعد دراسة السنة الأولى والإجازة الصيفية ونظراً للحاجة الماسة للمدرسين عقد امتحان واعتبرت الإجازة الصيفية بمثابة العام الثاني. واجتاز الشيخ الامتحان بنجاح ثم عين مدرساً سنة ١٩٤٨ م.

:: ثم ترقى في سلك التدريس إلى مدرس أول فوكيل لمدرسة أبوالهول الإعدادية بالجيزة ثم تفرغ فضيلته لنشر الطريق والدعوة إلى الله فقام بتسوية حالته قبل سن المعاش بسبع سنين.. ثم تعاقد فضيلته مع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للعمل بها مدرساً حوالي ثلاث سنوات ثم عاد إلى مصر لكى يبدأ نشاط الدعوة إلى الله في ربوع مصر كلها وأسند إليه عمل مدير لمدرسة خاتم المرسلين بالجيزة فسعد به كل من رآه من الأساتذة والأطفال والتلاميذ.

وفاته. جاور ربه في (٥) من ذى الحجة ١٤١٨ هـ الموافق يوم السبت/ ١٢ أبريل / ١٩٩٧.

تلقيه الطريق: من فضيلة العارف بالله الشيخ محمد سليمان ولازمة طيلة حياته وشرب مشربه وصار أقرب المريدين إليه وأذن له بالإرشاد حال حياته وحينما قاربت منية الشيخ محمد سليمان صحب أستاذنا الحسين معه في رحلته للإخوان

فى أنحاء مصر المعمورة وقال له: تعالى يا حسين معى لتعرف إخوانك فى البلاد. (سمعت هذا من فم سيدنا الشيخ سلطان الشريف رحمه الله).. ثم بعد وفاة شيخه الشيخ محمد سليمان سنة ١٩٥٩م خلف شيخه فى الطريق وكان عمره آنذاك ٣٨ سنة.. وظل سيدى الشيخ فى جهاد ونشر للطريق وانتشر فى عمره الطريق فى مدن وقرى مصر فى جنوب مصر وشمالها وأصبحت الطريق الخلوتية معروفة للقاصي والدانى وشيدت فى عهده رضوان الله عليه الروضات ومساجد الإخوان والمنشآت الإسلامية التى عمت المجتمع بالخير واستفاد منها عامة أفراد الشعب.. وكان رحمه الله لا يألو جهدا فى تبليغ الدعوة إلى الله ويحرص كل الحرص على رحلاته إلى الإخوان ولوكان ذلك على حساب صحته ويقول سمعت أستاذى أبا الطيب يقول أنا أريد أن أفنى جسدى فى طاعة الله.

ولقد ظل رحمه الله شيخاً للطريق حتى وافته منيته بعد أن بلغ من العمر ٧٦ عاما وبذلك تكون فترة مشيخته للطريق حوالى ٣٨ سنة. جزاه الله عنا وعن الطريق إلى الله خير الجزاء.

(تلقيت هذه المعلومات من أخى فى الله – عبر الهاتف – الأستاذ عبد المنعم سلطان جزاه الله خيراً)

٣ – الشيخ أبو الطيب. الشيخ محمد سليمان.. سليمان هو: شيخ التقى والعلم والحجا، إمام الهداة العالمين، وتاج العارفين، العارف بالله المحمود فى كل أمره الداعى إلى الله على بصيرة العالم الجليل.

فضيلة الشيخ / محمد سليمان سليمان " أبو الطيب " .. مالكى المذهب.

مولده ونشأته: ولد بالقاهرة فى ١٥ أغسطس سنة ١٩٠٢ م فى أسرة مباركة كريمة طيبة.. حفظ القرآن فى سن مبكرة.. التحق بالأزهر الشريف سنة ١٩١٥م.. تخرج من قسم الوعظ والإرشاد سنة ١٩٣١م. عمل بالوعظ والإرشاد والدعوة إلى الله طوال حياته رضي الله عنه.

سلوكه الطريق الخلوتى: شاءت الأقدار أن يلتقى بالعالم العارف بالله الشيخ عبد الجواد الدومى الذى كان فريد عصره وكان آنذاك طالب بالمرحلة الأولى من التعليم الأزهرى حيث استراحت نفسه عند رؤية هذا العالم الجليل واطمأن قلبه إليه ومن ثم أخذ عليه العهد.. ولازم سيدى أبو الطيب أستاذه الدومى أكثر حياته فنال بذلك فيوضات الأنوار القدسية وتم سقيه وتربيته على يد أستاذه ثم أعطاه الإذن فى الإرشاد وتلقين الطريق للمريدين وأقامه نائباً عنه لهداية العباد ونشر الطريق لاسيما فى صعيد مصر حيث كان يعمل سيدى أبو الطيب.

ومكث سيدى أبو الطيب في سوهاج واعظاً مدة (١٥) سنة توافد عليه الراغبون في طريق الله فانتشر الطريق في مراكز وقرى محافظة سوهاج. وبدأ الشيخ رحمه الله يعد الروضات في القرى والمدن.

أوصافه: كان رضي الله عنه وجيهاً جميل الصورة. قوى البنية. معتدل القامة. مشرق الوجه. أبيض اللون مشرباً بحمرة. زادته اللحية السوداء في شبابه نوراً وجمالاً. والشيبة البيضاء في تقدم سنة هيبةً ووقاراً. من رآه أحبه وانجذب إليه.

حياته: كانت حياته رضي الله عنه كلها في ظلال القرآن فقد فرّغ وقته وبذل صحته وأنفق ماله وشغل باله بالقرآن. يتلوه ويعلمه ويعمل به ينشر مبادئه ويعمل على تحفيظه وبه كان يربى أبناءه في الطريق

أخلاقه: كانت أخلاقه رضي الله عنه صورة مقتبسة من أخلاق رسول الله ﷺ.

تواضع في غير تكلف.. عفة تنبيك عن قلب أشرب بالإيمان ومحبة سيد ولد عدنان.. عزيز النفس. إذ كان رضي الله عنه يرى العزة من الإيمان.. إذا وقف يخطب فكأنه يغرف من بحار الغيب وأسرار العلوم، كلماته مؤثرة وذات وقع في قلوب السامعين.. يتكلم بالخواطر دون تحديد أحد ويقول: اللى على رأسه بطح يحَسس عليه.

من أقواله في التصوف: طريق الصوفية التى نتشرف بالانتساب إليها فهى:

رياضة روحية دينية. الغرض منها تربية النفس وتهذيبها وتعويدها مكارم الأخلاق، وشريف الأحاسيس وحفزها إلى التأسى في الظاهر والباطن بسلف الأمة وصالحيها أهل القرون المشهود لهم بالخيرية.

* إن طريق الصوفية لم تكن بدعاً في الدين، ولا دخيلة عليه كما يهرف بذلك الأفاكون الذين لايستحيون. وإن الحادث فيها إنما هي التسمية فقط.
* إن هدف الصوفية إنما هوالقيام بواجبات العبودية وحقوق الربوبية على الوجه الأكمل توصلاً إلى التحقق بمقام الإحسان " **أن تعبد الله كأنك تراه** "إنهم لم يخرجوا في جهادهم وما اختطوه لأنفسهم عن الشريعة وإنما صدروا في ذلك كله عن المأثور عن رسول الله ﷺ قولاً وفعلاً وحالاً وما نقل عن الصحابة والسلف رضي الله عنهم.

من بليغ قوله رضي الله عنه: الصدق شيمة الأنبياء والمرسلين وحلية الحكماء وخصلة العلماء وزينة الأدباء والكذب خصلة اللؤماء وصفة الجهلاء وديدن الغافلين..

– صحبة الأخيار تدفع الإنسان إلى الخير والكمال وتحبب الفضيلة إلى نفسه.

وفاته رضي الله عنه: نقل الشيخ في أخريات أيامه للعمل واعظاً عاماً للقاهرة فظل يكافح ويجاهد إلى أن مرض ووافاه قدر الله المحتوم وهوفى الصلاة ساجداً للحى القيوم

بعد صلاة العشاء من يوم الأربعاء الموافق ٢ محرم ١٢٧٩ هـ الموافق ٩ / يوليو / سنة ١٩٥٩ م فصعدت روحه إلى بارئها وهو يصلي ركعات بعد صلاة العشاء.

تراثه العلمي: وقام أحد تلاميذه وهو الشيخ سعد الفرشوطي (من علماء الأزهر الشريف) بجمع بعض تراث الشيخ في مؤلفات منها: **الفتاوى** والأحكام – الإسراء والمعراج – الخطب المنبرية – الدين والأسرة الإسلامية الإسلام والمسلمون المعجزات ومكانتها من الرسل – الخلق العظيم – وله كتاب مطبوع سماه إتحاف المؤمنين بتفسير سورة الفاتحة وآية الكرسي وسورة ياسين

٤ – **سيدي العارف بالله الشيخ عبد الجواد الدومي**: هو العارف بالله، الداعي إليه على بصيرة أستاذ الطريقة الخلوتية، المجاهد في الله حق جهاده، جهاد صدق وإخلاص، ومحبة لله ولرسوله ﷺ.

❖ هو أبو محمد عبد الجواد بن محمد بن حسين بن محمود بن علي الدومي قدوة السالكين ومربي المريدين.. اشتهر بالشيخ الدومي: نسبة إلى " أم دومة " قرية تابعة لمركز طما محافظة سوهاج، حيث ولد بها ونشأ وترعرع في ربوعها وإن كان أجداده قد نزحوا إليها عن قرية بناويط التابعة لمركز المراغة .. سوهاج.

❖ **مولده**: ولد رضي الله عنه في شهر شعبان سنة ١٣٠٠ هـ. في بلدة أم دومة. وكان أبوه رجلا تقياً وتصادف في يوم ولادته أن كان شيخه العارف بالله تعالى عبد الجواد المنسفيسي يزور بلدتهم، فتلقى المولود مستبشراً وسماه باسمه "عبد الجواد" وتنبأ له بأنه سيكون عالماً عاملاً ونفحه بدعواته وشمله ببركاته.

❖ **لما بلغ الخامسة من عمره**: بدأ حفظ القرآن الكريم وأجاد حفظه وتسميعه قبل بلوغ سن العاشرة.. **وفي العاشرة من عمره**: تلقى العهد على يد فضيلة العارف بالله سيدي عبد الجواد المنسفيسي رضي الله عنه وعلى أثرها راض نفسه وأقبل على الله بالكلية.. **وفي الثالثة عشرة من عمره**: أذن له الشيخ أن يتوجه إلى الأزهر الشريف ليرشف من مناهل العلم واستمر ملازماً أشياخه بالأزهر بضع سنين ينهل من الينابيع الصافية لعلومهم الشرعية إلى أن: غادر الأزهر بمشورة شيخه المنسفيسي الذي أجازه وأذن له بالإرشاد وتعليم الناس ونشر الطريق.. وفي نفس هذا العام أدى رضي الله عنه فريضة الحج وزار المدينة المنورة وتملّى من الأنوار النبوية وعاد يحمل مشعل الدعوة ولواء الطريق.

❖ **أقام رضي الله عنه في القاهرة**: حيث تزوج فيها وعين إماماً وخطيباً في عدد من المساجد. وقد اشتهر بأنه كان طلق اللسان، قوي البيان، واضح الحجة سهل الإقناع وفي نفس الوقت كان يربي المريدين بالحال والمقال حتى يتحقق لهم صفاء الروح

وطهارة القلب.

❖ فلقد كان ﷺ لمريديه مثلاً أعلى. إذ كانت حياتـه زاخرة بالعبادة، حافلة بالمجاهدة، كان متصوفاً ورعاً، قوياً في إيمانه، قمة في يقينه، قدوة في سلوكه. كما كانت معاملاته في الأمور الدنيوية نماذج من الذوق النبوي الرفيع، والحس المحمدي الرقيق.

❖ **وفي نهاية العـقد الثالث من عـمره** ﷺ : نقل إمامـا وخطيباً لمسـجد الزيني بالسبتيـة حيث استقريه المقام زهاء ربع قرن من الزمـان يقيم شعائر الدين ويلقي الدروس في التفسير – والحديث – والحكَم.

وكانت هذه الدروس تقوم أساسا على:

أ – علم التوحيد إذ هوأشرف العلوم.

ب - التصوف وهوثمرة جميع علوم الشريعة.

جـ – أسس الشريعة السمحة ومبادئها.

د – الحث على الإيمان والعمل الصالح، والتقوى والخشية من الله.

هـ التحذير من غرور الدنيا وطول الأمل.

ومن خلال هذه الدروس كان ينشر الطريق ويوضح التصوف وأصوله.

❖ وكان ﷺ في درسه يستمد الفيض مما يفتح به الله عليه فيرى بنور بصيرته كامن الخواطر، فيرد علي ما يتردد في خواطر المستمعين من تساؤلات ويجيب على ما يجول في خاطرهم من أسئلة، حتي ليحس كل واحد من المستمعين أنه المقصود بهذا التوجيه.

وعلى الجملة لقـد كان ﷺ عملاق عـصره وقطب زمانه تخـرج علي يديه علماء أجلاء حملوا مشعل الدعوة من بعده يصعب علي أمثالي استقصاء حصرهم.. منهم الداعي إلي الله علي بصيرة العارف بالله سيدى الشيخ محمد سليمان " أبو الطيب " والقطب الرملي " محمد أحمد الرملي "ﷺ أجمعين.

❖ **وفـاته:** فـاضت روحة إلى بـارئها في ٢٩ ذي الحـجـة سنة ١٣٦٢هـ ودفن بضريحه في جهة الإمام الشافعي في القاهرة.

(نقلا عن كتاب ... من نفحات الدومي – مطبعة دار الغريب ١٩٧٩ م)

٥ – **الشيخ عبد الجواد المنسفيسي:** هوالعالم الرباني، والغوث الصمداني، مربي السالكين وقدوة العلماء العاملين، ناشر العلم والدين.

صاحب الفـضيلة الشيخ: عبـد الجواد حسين عرفات أحـمد المنسفيـسي .. ينتهي نسبه إلي مولانا الإمـام الحسين.. فهو شريف النسب من جهـة أبيه وأيضاً شريف النسب من جهة أمه رضي الله عنها.

❖ **مولده:** ولد ﵁ سنة ١٢٥٤هـ بقرية ملطية التابعة لمركز مغاغة بمحافظة المنيا.

❖ **وفاته:** توفي ﵁ في عشاء ليلة الأربعاء ٢٦ صفر سنة ١٣٤٦ هـ بقرية عواجة مركز ديروط محافظة أسيوط ودفن بجوار مسجده وقبره هناك ظاهر يزار.

❖ **رحلة حياته ﵁:** ولد سيدى عبد الجواد ﵁ ببلدة ملطية مركز مغاغة محافظة المنيا ومكث بها في رعاية والده حتى بلغ سن الثامنة.

ثم رحل به والده إلى بلد أخواله بمركز بني مزار محافظة المنيا وهي قرية الشيخ إبراهيم وفيها بدأ سيدى عبد الجواد حفظ القرآن الكريم واستكمل حفظه وجوده في فترة وجيزة.. وأثناء إقامته في هذه البلدة سمع عن قطب عصره سيدى أحمد أبوالليل فقصد خليفته سيدى عبد السلام الذى عاهده ولقنه الطريق وأخذ عنه الأسماء السبعة فقطع الأسماء السبعة في سبعة أشهر.. ولما رأى سيدى عبد السلام حال سيدى عبد الجواد أخذه إلى شيخه سيدى أحمد أبوالليل.

❖ وهناك كان الوصل الحقيقي لسند الطريق حيث جدد له سيدى أحمد أبوالليل العهد بنفسه، وأمره بدخول الخلوة وسنه إذ ذاك ١٣ سنة (ثلاث عشرة سنة).

❖ مكث رضوان الله عليه بالخلوة يتعبد ويريض نفسه سنة كاملة ثم أستأذن شيخه في الخروج إلى الناس للدعوة ونشر الطريق فأشار عليه الشيخ بأن العلم أولا وأمره أن يقصد تحصيل العلم بالأزهر الشريف وسنه إذ ذاك ١٤ سنة.

❖ إلتحق سيدى عبد الجواد بالأزهر وظل ينهل من العلوم والمعارف سبع سنين حتى أجيز.

❖ دعاه أحد إخوانه لشدة تعلقه به أن يذهب معه إلى بلده أم دومة وهي قرية تابعة لمركز طما - محافظة سوهاج.. وفي هذه القرية قام الشيخ يدعوإلى الله على بصيرة ينشر الطريق وهدى الله على يديه خلقاً كثيراً.. استقر به المقام في أم دومة ثلاث سنوات تزوج فيها وأنجب ولداً لكنه مات صغيراً.. ثم إنتقل ﵁ إلى قرية أمشول وهي قرية تابعة لمركز ديروط محافظة أسيوط واستقر في هذه البلدة وبنى مسجدا وجعل فيه أماكن للخلوة خصصت للسالكين من أبنائه.. وفيها تزوج الشيخ بأخرى ولكنها لم تنجب وشاء الله أن يطلقها.. ثم جاءه الأمر بالرحيل إلى منسفيس بمحافظة المنيا وفيها قضى الشيخ حياه حافلة وتزوج ورزق بولده الوحيد سيدى السيد / محمد عبد الجواد وبعد زمن دام ١٨ سنة.

:. قامت الثورة العرابية وعندها شد الشيخ مئزر الجهاد وشارك في هذه الثورة حتى نهايتها ثم رجع إلى أهله في منسفيس واستراح مدة قصيرة.

* ثم رحل إلى بني زيد قرية تابعة لمركز منفلوط محافظة أسيوط وأقام بها ثلاث سنوات.. ثم عاد منها إلى بلدة ريدة بمحافظة المنيا وبنى بها منزلا وطابت أوقاته بما كان يجده من شدة تعلق الناس به والتفاني في حبه وفيها توفيت زوجته رضي الله عنها.. وأخيراً جاءه الأمر بالرحيل إلى قرية عواجة التابعة لمركز ديروط بمحافظة أسيوط.. وكانت هذه القرية إذ ذاك بؤرة فساد وإجرام بل قطعة عذاب وفيها حط الشيخ رحاله وسط هؤلاء القوم داعياً مرشداً مجاهداً دون ملل أو كلل حتى هدى الله على يديه أهل تلك البقاع وتاب على يديه كثير من الأشرار وتغير الحال إلى الصلاح. وسبحان مقلب القلوب وهنا قضى الشيخ بقية عمره حيث بنى مسجداً وداراً للضيافة وأوقف ثلث خلفه من الأملاك ليصرف إيرادها للمسجد والمضيفة وفيها قضى نحبه عن عمر يناهز الثانية والتسعين عاماً رضي الله عنه وأرضاه

* **مؤلفاته**: وقع في يدي نسخة من كتابه (**القول المفيد في علم التوحيد**) ولقلة مصادري لم أحط علماً بمؤلفاته.

من **أقواله** رضي الله عنه: من أكثر من ذكر لا إله إلا الله مستحضراً لما اشتملت عليه من العقائد شاهد لها بعين البصيرة والبصر من الأسرار والعجائب ما لا يحصى.

* من عرف المعبود وعبده عبادة صحيحة لقيه وهوراض عنه وكتب في زمرة العاملين وكان من جملة من يشفع يوم الدين.

(نقلا عن كتاب القول المفيد في علم التوحيد لسيدي/ عبد الجواد **المنسفيسي**).

٦- **الشيخ أحمد أبو الليل**: هو سيدي أحمد بن علي بن محمد المغربي ولد سنه ١٢٦٠ هـ وشهرته أحمد أبو الليل

وفاته: سنه ١٣٣٠ هـ ودفن رضي الله عنه مع والده بمسجد سيدي أحمد أبو الليل ببني مزار وضريحه هناك معروف مشهور يزار.. وهو رضي الله عنه أحد أقطاب الطريقة الخلوتية وهو الذي لقن الشيخ عبدالجواد المنسفيسي الطريق.

أما والده الشيخ علي رضي الله عنه فليس من أقطاب الطريق أما جده وهو الشيخ محمد المغربي فقد جاء من المغرب واستقر في سوهاج وأشتهر بالعلم والزهد والورع وتوفي ودفن في ضريحه الحالي بشارع القيسارية بسوهاج بجوار مدرسة الرشاد الابتدائية

٧- **الشيخ أحمد الصاوي**: **هو** أحمد بن محمد الصاوي المصري الخلوتي المالكي.. **ولد** في صا الحجر بمصر المحروسة.. **توفي** بالمدينة المنورة زادها الله تعالى تشريفا سنة ١٢٤١ هـ .

مؤلفاته: بلغة السالك لأقرب المسالك في فروع فقه المالكية في مجلدين.

❖ حاشية على تفسير الجلالين.. حاشية على شرح الدرديرى.. شرح الصلوات الدرديرية.

٨- الشيخ أحمد الدردير (١١٢٧ - ١٢٠١ هـ) (١٧١٥ - ١٧٨٦ م):

❖ **هوالشيخ** أحمد العدوى الملقب بأبى البركات سيدى أحمد الدردير ﷺ درة رجال الأزهر النابهين فى زمانه وإمام العلماء العاملين فى وقته وعصره وذلك لما اشتهر به من العلم الغزير والعمل المستمر والإرشاد النافع وكثرة المناقب والفضائل على تعدد أنواعها في شخصيته.. فهوشمس العرفان وعارف الزمان أجمع الناس على جلالة قدره وزعامته وعموم نفعه في سائر البلاد إذ جمع بين الإمامة في الدين والعلم وبين رعاية مصالح الناس. (كتاب من العلماء الرواد في رحاب الأزهر/ ٥٦)

وقال عنه الجبرتي في وفيات سنة (١٢٠١ هـ):-

الأمام العالم العلامة أوحد وقته فى الفنون العقلية والنقلية. شيخ أهل الإسلام وبركة الأنام الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي حامد العدوى المالكى الأزهرى الخلوتي الشهير بالدردير (عجائب الآثار ٢/ ٢٢،٢٣)

وشهرته أبوالبركات قيل فيه إنه من المجددين للدين على رأس المائة الثانية عشرة.

ميلاده وبيئته: ولد الشيخ أحمد الدردير سنة ١١٢٧ هـ في بلدة (بني عدى) من قرى محافظة أسيوط بصعيد مصر. وسط جومن الصلاح والتقوى والعلم والمعرفة.. فقد كان والده عالما دينيا ومعلماً متقناً للقرآن الكريم وكان علمه يضفى على كُتّابه الكثير من الفوائد.. وبرغم أنه كان ميسور الحال فقد استمر فى تحفيظ أبناء المسلمين كتاب الله حتى بعد أن تقدمت به السن وكف بصره.. وفى هذا الجو القرآني المبارك كانت نشأة سيدى أحمد الدردير فحفظ القرآن وتابع دراسته بعد وفاة والده وله من العمر عشر سنين حتى استكمل حفظه وأتقن تجويده واستوعب أوليات بعض العلوم .. (كتاب - أبوالبركات سيدى أحمد الدردير - تأليف الدكتور عبد الحليم محمود)

انتقاله إلى القاهرة: لما كان الأزهر الشريف -- قديما ومازال - قبلة المسلمين العلمية في داخل البلاد وخارجها تسوده روح الإسلام فى القول والعمل عزم سيدى الشيخ الدردير على السفر إلى القاهرة لكى يلتحق به وينتظم فى صفوف طلابه حتى يغترف من علومه وينهل من معارفه.

أساتذته الذين تلقى العلم عنهم بالأزهر: نذكر منهم:

١ – الشيخ محمد الدفراوى سمع عليه " الأولية " بشرطه.

٢ – الشيخ أحمد الصباغ سمع عليه " الحديث ".

٣ – الشيخ على الصعيدى وقد لازمة سيدى الدردير فى درس الفقه المالكى حتى نجب فيه وصار علماً مفرداً.

٤ الشيخ الملوى والشيخ الجوهرى درس وسمع منهم بعضا من دروس العلم.

تأثره بالشيخ شمس الدين الحفنى: كان سيدى الشيخ شمس الدين الحفنى الشهير بأبى الأنوار شمس الدين الحفنى صاحب الكلمة المسموعة وكان شيخا للأزهر أيام دراسة سيدى أحمد الدردير فتأثر به تأثراً عظيماً. فقد كان الشمس الحفنى مصدر جاذبية عظمى من عدة نواحٍ فى شخصيته. كان حسن السمت أنيقاً بارع الحديث مالكاً لزمام التوجيه وكانَ على علم غزير فى العلوم الكسبية.. فهومحدث مع المحدثين، ومنطقى مع علماء المنطق، وفقيه مع الفقهاء ثم هوإمام فى كل ما يتصل بالدراسة فى الازهر.. كما كان مربياً صاحب إرشاد وتوجيه وله أتباع ومريدون كثيرون وكان سلوكه يتمثل فيه الإخلاص والطهر.

(كتاب العارف بالله أبوالأنوار شمس الدين الحفنى للدكتور عبد الحليم محمود)

سلوكه طريق شيخه الحفنى وإتباعه إياه: لقد بلغ من تأثُّر سيدى أحمد الدردير بشخصية أستاذه سيدى أبى الأنوار محمد شمس الدين الحفنى أن سلك طريقه فى التصوف على يديه فسار أحسن سير وسلك أحسن السلوك لأنه كان سليم الباطن مهذب النفس مع المجاهدة والعمل المرضى الموافق للكتاب والسنة وقد أثنى عليه سيدى محمد الحفنى بقوله (ما له نظير وحاله جميل وهو من الصدق فى درجة عليا ومن التواضع فى أعلى منها)

(كتاب مناقب وكرامات – شيخ الإسلام شمس الدين الحفنى للشيخ حسن شمه الفوى المكى).. ويتحدث الشيخ أحمد الدردير عن أستاذه الشيخ محمد الحفنى فيرسم له صورة مشرقة يقول عنه .. (كما جاء فى كتاب أبوالبركات سيدى أحمد الدردير للدكتور عبد الحليم محمود)

❖ الإمام المهيب الذى كانت الملوك تخضع لهيبته.

❖ السخى الذى شهد الأعداء بهمته وسخائه بحيث يقرُّ كل إنسان بأن الملوك لا قدرة لهم على أن يجودوا كما كان يجود.

❖ الحسن الخلق الذى كان كل من جالسه لا يشبع من وداده حتى الحسود.

❖ الجميل الذى كان وجهه كالشمس فى رابعة النهار حتى إن كل من رآه ذكر الله العزيز الغفار.

* الذى كانت العامة والخاصة يتبركون برؤيته ويتسارعون لمصافحته. المتكلم على الخواطر كما كان يشهده من سلك على يده السُّنية، يربى أصحابه باللحظ والدلالة وله بينهم مهابة لا توجد في كثير من الأبطال كما قيل:-

إذا ما سطا دع عنك تذكار عنتر وإن جاد لا تذكر مكارم حاتم

تعيين الشيخ أحمد الدردير شيخاً للمالكية: لما توفى الشيخ على الصعيدى شيخ المالكية فى زمنه عين الشيخ أحمد الدردير خلفاً له شيخاً للمالكية ومفتياً وناظراً على (وقف الصعايده) وشيخاً على طائفة الرواق وكما يقول الجبرتى فى تاريخه

(شيخاً على أهل مصر بأسرها فى وقته حساً ومعنىً)

مؤلفاته:

١ – الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك.
٢ – متن فى فقه المذهب سماه أقرب المسالك لمذهب مالك.
٣ – رسالة فى متشابهات القرآن.
٤ – نظم الخريده السنية فى التوحيد وشرحها.
٥ – تحفة الإخوان فى آداب أهل العرفان والتصوف.
٦ – شرح على ورد الشيخ كريم الدين الخلوتي فى المولد النبوى.
٧ – شرح مقدمة نظم التوحيد للسيد محمد كمال الدين البكرى.
٨ – رسالة فى المعانى والبيان.
٩ – رسالة أورد فيها طريق حفص.
١٠ – رسالة فى المولد النبوى الشريف.
١١ – رسالة فى شرح قول الوفائية: يا مولاى يا واحد يا مولاى يا دائم يا على يا مكين (فى الجبرتى ٢ / ٣٢ يا على يا حكيم).
١٢ – شرح على مسائل كل صلاة بطلت على الإمام. (الأصل للشيخ البيلى).
١٣ – شرح على رسالة فى التوحيد من كلام دمرداش.
١٤ – رسالة فى الاستعارات الثلاثة.
١٥ – شرح على آداب البحث.
١٦ – رسالة فى شرح صلاة سيدى السيد أحمد البدوى.
١٧ – شرح على الشمائل "لم يكمل".
١٨ – رسالة فى صلوات شريفة اسمها الورد البارق فى الصلاة على أفضل الخلائق ﷺ.

١٩ - التوجيه الأسنى بنظم أسماء الله الحسنى.

٢٠ - مجموع ذكر فيه أسانيد الشيوخ.

٢١ - رسالة جعلها شرحاً على رسالة قاضى مصر عبد الله أفندى المعروف بطهر زاده فى قوله تعالى

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ سورة الأنعام الآية ١٥٨

٢٢ - الصلوات الدرديرية.

❖ **سعيه فى قضاء حوائج الناس ومناصرته للضعفاء والمظلومين من أبناء الشعب:** يقول عنه الجبرتى فى تاريخه (وله فى السعى على الخير يد بيضاء) وذلك لما أشتهر عنه أنه كان يسعى فى قضاء حوائج الناس بالليل وبالنهار ولو أدى ذلك إلى أن يركب ويذهب المسافات الطويلة لقضاء تلك الحوائج ومواجهة الحكام والأمراء إذا تقدم أحد أفراد الشعب بشكوى أومظلمة ضدهم.

▫ فقد حدث فى ربيع سنة ١٢٠١هـ / يناير ١٧٨٦ م أن نهب جماعة من المماليك داراً بحى الحسينية فتجمع أهالى الحى وعولوا على الثورة واتجهوا إلى الجامع الأزهر ومعهم الطبول والعصى الغليظة وذهبوا إلى الشيخ أحمد الدردير فقال لهم "أنا معكم" وخاطبهم الشيخ بقوله (فى غد نجمع أهالى الأطراف والحارات وبولاق ومصر القديمة وأركب معكم وننهب بيوتهم كما ينهبون بيوتنا ونموت شهداء أوينصرنا الله عليهم)

❖ ولم تلبث هذه الصيحة أن حققت هدفها فقد حضر بعد مغرب اليوم نفسه "سليم أغا مستحفظان ومحمد كتخدا ومعهما نائب الوالى وجلسوا فى الغورية ثم ذهبوا إلى الشيخ الدردير يتكلمون معه وخافوا من تضاعف الحال وقالوا للشيخ (اكتب لنا قائمة بالمنهوبات ونأتى بها من محل ما تكون).

❖ وحدث نفس الشئ فى العام نفسه فى "مولد السيد أحمد البدوى"إذ وقع العسف من كاشف الغربية على بعض أفراد الشعب فلما التجأ الناس إلى الشيخ أحمد الدردير ركب إلى خيمة الكاشف ودعاه إليه فلما أجابه الكاشف كلمه الشيخ الدردير من فوق ظهر بغلته ووبخه. وبهذا السعى على الخير من جانبه ووقوفه إلى جانب الضعفاء والمظلومين ورد إليهم حقوقهم. كما أرهب الحكام من المماليك حتى لا يعودوا إلى ارتكاب مظالمهم مرة أخرى. (الأزهر الشريف فى عيده الألفى ١٩٩٦م).

* **شئ مما كان ينحيه على حكام عصره فى ظلمهم المسلمين رغم سماحتهم لأهل الذمّة:** كان مما ينحيه الشيخ أحمد الدردير على أمراء عصره وحكام زمانه أنهم أغروا أهل الذمّة من اليهود والنصارى ورفعوهم دون وجه حق على المسلمين حتى يقولوا (ويا ليت المسلمين عندهم كمعشار أهل الذمّة إذ ترى المسلمين كثيراً ما يقولون: ليت الأمراء يضربون علينا الجزية كالنصارى واليهود ويتركونا بعد ذلك كما تركوهم).

﴿ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ سورة الشعراء الآية ٢٢٧

(من العلماء الرواد فى رحاب الأزهر ٥٦ - ٦٤)

وفاته: ويقول الجبرتى: كان رحمه الله يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويصدع بالحق ولا تأخذه فى الله لومة لائم. وله فى السعى على الخير يد بيضاء. تعلل أياماً ولزم الفراش مدة حتى توفى فى سادس شهر ربيع الأول من هذه السنة (١٢٠١هـ) وصلى عليه بالأزهر بمشهد عظيم حافل ودفن بزاويته التى أنشأها بخط الكحكيين بجوار ضريح سيدى يحيى بن عقب (عجائب الاثار ٣٤)

(أنظر الموسوعة الذهبية للدكتورة / فاطمة محجوب - مادة دردير-).

٩- الشيخ الحفنى (١١٠٠ أو١١٠١ - ١١٨١ هـ):

هوالشيخ محمد بن سالم الحفنى أوالحفناوى. الشيخ الثامن من شيوخ الأزهر الشريف.

* **مولده:** ولد ببلدة (حفنا) من أعمال بلبيس بمحافظة الشرقية فى سنة ١١٠٠ هـ.. وحفظ القرآن ووفد إلى الأزهر الشريف وأخذ العلم عن أشهر علماء عصره واجتهد حتى اجازه أساتذته للتدريس والإفتاء.

شيوخه: من أهم شيوخه: الشيخ محمد البديرى الدمياطى الشهير بابن الميت. درس عليه كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالى . كان سيدى الحفنى من الاشراف ينتسب إلى العترة النبوية الشريفة.. شديد الحياء. نقى النفس. وبرع فى النثر والنظم.. وذاق مرارة الفقر ثم أقبلت عليه الدنيا فكثر ماله لكنه لم يتخلَّ عن واجبه العلمى ومال إلى الصوفية فكان من أقطابها وكان ذا مهابة يهابه الامراء والحكام ولكنه كان متواضعاً مع الفقراء سخى اليد وترددت بين الناس كراماته فازداد مكانة فى القلوب وتولى المشيخة سنة ١١٧١هـ وتسابق العلماء إلى استجازته وكتبوا عنه وألف الشيخ حسن المكى كتابا فى مناقبه ونسبه. وأفرد له

الجبرتي صفحات طويلة وامتدحه بما لم يمتدح أحداً (شيوخ الأزهر ١٦، ١٧)
وننقل لك ترجمة الجبرتي فيما يلي:

قال رحمه الله: في وفيات سنة ١١٨١ هـ. ومات الشيخ الإمام العلامة الهمام أوحد أهل زمانه علماً وعملاً ومن أدرك ما لم تدركه الأول. المشهود له بالكمال والتحقيق والمجمع علي تقدمه في كل فريق شمس الملة والدين محمد بن سالم الحفناوي الشافعي الخلوتي.

✥ وهوشريف حسيني من جهة أم أبيه وهي السيدة ترك ابنة السيد سالم بن محمد بن علي بن عبدالكريم بن السيد برطع المدفون ببركة الحاج وينتهي نسبه إلى الإمام الحسين ﷺ. ولد على رأس المائة الحادية عشرة ببلدة حفنا بالقصر. قرية من أعمال بلبيس وبها نشأ والنسبة إليها حفناوي وحفني وحفنوي.وغلبت عليه النسبة فصار لا يذكر إلا بها. وقرأ القرآن بها إلى سورة الشعراء ثم حجزه أبوه بإشارة الشيخ عبد الرؤف البشبيشي وعمره أربعة عشر سنة بالقاهرة فكمل حفظ القرآن ثم اشتغل بحفظ المتون. فحفظ ألفية ابن مالك، والسلم والجوهرة والرحبية وأبا شجاع وغير ذلك وأخذ العلم عن شيوخ عصره واجتهد ولازم دروسه حتى تمهر وأقرأ ودرس وأفاد في حياة أشياخه. وأجازوه بالإفتاء والتدريس. فأقرأ الكتب الدقيقة كالأشموني وجمع الجوامع والمناهج ومختصر السعد وغير ذلك من كتب الفقه والمنطق والأصول والحديث والكلام (عام ١١٣٢ هـ).

أشياخه: وأشياخه الذين أخذ عنهم وتخرج عليهم.- الشيخ أحمد الخليفي. الشيخ محمد الديربي. - الشيخ عبد الرؤف البشبيشي. -والشيخ أحمد الملوي. - والشيخ محمد السجاع. - والشيخ يوسف الملوي. والشيخ عبده الديوي. - والشيخ محمد الصغير.

ومن أجل شيوخه الذين تخرج بالسند عنهم الشيخ محمد البديري الدمياطي الشهير بابن الميت أخذ عنه: (التفسير والحديث والمستندات والمسلسلات - والأحياء للإمام الغزالي وصحيح البخاري ومسلم وسنن النسائي وسنن ابن ماجة والموطأ ومسند الشافعي والمعجم الكبير للطبراني والمعجم الأوسط والصغير له أيضاً وصحيح بن حبان والمستدرك للنيسابوري - والحلية للحافظ أبي نعيم) وغير ذلك.

وشهد له معاصروه بالتقدم في العلوم وحين جلس للإفادة لازمه جل طلبة العلم ومن بهم يسمو المعقول والمنقول. وكان إذ ذاك في شدة من ضيق العيش والنفقة

فاشـترى دواة وأقـلاما وأوراقا واشـتغل بنسـخ الكتب فـشق عليه ذلك خـوفاً من انقطاعـه عن العلم.. وكان يتـردد إلي زاوية سيدى شـهين الخلوتي بسـفح الجبل ويمكث فيها الليالى متحنثاً.. وأقبل على العلم وعقد الدروس وختم الختوم بحضـرة جمـيع العلماء وقـرأ المنهاج مرات وكـتب عليه وكذلك جـمع الجوامع والأشـمونى وغيرهم وكان الشيخ العلامة مصطفى العزيزى إذا وقع إليه سؤال يرسله إليه.

❖ واشتغل بعلم العروض حتى برع فيـه وعاني النظم والنثر. وتخرج عليه غالب أهل عصره وطبـقته ومن دونهم كأخيـه العلامة الشيخ يوسف والشيخ إسماعيل الغنيمى صاحـب التآليف البديعة والتحـريرات الرفيعة المتـوفى سنة إحدى وستين ومائة وألف. وشيخ الشيـوخ الشيخ على العدوى والشيخ محمـد الغيلانى والشيخ محمـد الزهار نزيل المحلة الكبرى وغيرهم.. وكـان على مجالسه هيـبة ووقار ولا يسأله أحد لمهابته وجلالته وكان كـريم الطبع جداً وليس للدنيا عنده قدر ولا قيمة. جميل السجـايا مهاب الشكل عظيم اللحية أبيضـهـا كأن على وجهه قنديل من نور.. وكان فى الحـلم على جانب عظيم. ومن مكارم أخـلاقه إصـغاؤه لكلام كل مـتكلم ولوكان من الخـزعبلات مع انبـساطه إليه وإظـهاره المحبـة ولوأطال عليه ومن رآه مدعياً شيئاً سلّم له في دعواه.

ومن مكارم أخلاقه أنه لوسـأله إنسان أعز حاجة عليه أعطاها له كـائنة ما كانت ويجـد لذلك لذة وانشراحـاً. ولا يعلق أمله بشئ من الـدنيا وله صـدقات وصـلات خفـية وظاهرة.. وكـان راتب بيتـه من الخبـز فى كل يوم نحوالأردب والـطاحون دائمـة الدوران وكـذلك دق البن وشـربات السكر. ولا يـنقطع ورود الواردين ليـلاً ونهاراً ويجتـمع على مائدته الأربعون والخـمسون والستون ويصـرف على بيوت أتباعه والمنتسبين إليه.. وشاع ذكره فى أقطار الأرض وأقبل عليه الوافدون بالطول والعرض وهادته الملوك وقـصده الأمير والصـعلوك، فكل من طلب شيئـا من أمور الدنيا والآخرة وجده وكان رزقه فيضاً إلهياً.

وللشيخ ﷺ مناقب ومكاشـفات وكـرامات وبشـارات وخوارق عـادات يطول شـرحـها، ذكـرها الشيخ حـسن المكي المعـروف بشمـه فى كتابـه الذي جمعـه فى خصوص الأستـاذ. وكذلك العلامة الشيخ محمد الـدمنهورى المعروف بالهلباوى له مؤلف فى مناقب الشيخ وعجائبه. (عجائب الآثار ١ / ٢٣٩ - ٢٤١)

❖ **أخـذه الطريق:** وكـان صوفـيـاً خلوتياً تلقّـن الطريق على يد السـيد الشـيخ مصطفى بن كمال الدين البكرى الصديقى ولـقن الحفنى الطريق للكثير من المشائخ

المشهورين مثل.(الشيخ محمد المنير – والشيخ محمد الفشني – والشيخ محمد السنهوري - والشيخ محمد محمود الكردي - والشيخ محمد الزعري – والشيخ أحمد العدوي الدردير – والشيخ محمد السقا – والشيخ عبد الله الشرقاوي شيخ الأزهر ورئيس الديوان الذي أنشأه الفرنسيون) وغيرهم كثير.

وأسلم الشيخ على يديه كثيرون منهم الشيخ محمد المهدي سكرتير الديوان الذي أنشأه الفرنسيون وكان ﷺ مطاع الرأي لا يبرم أمر من الأمور إذا عارضه.

❖ **وفاته**: توفي الشيخ الحفني سنة (١١٨١ هـ) في ٢٧ ربيع الأول.

١٠- **الشيخ مصطفى البكري**: **هوقطب** الدين مصطفى بن كمال الدين بن علي بن كمال الدين بن عبد القادر محيي الدين الصديقي الملقب بأبي المعارف البكري. الدمشقي الصوفي الحنفي.

ولد سنة ١٠٩٩ هـ في دمشق.. وقد أورد العارف بالله عبد الحليم محمود في كتابه أبوالأنوار شمس الدين الحنفي كلاماً في غاية النفاسة عن سيدي مصطفى البكري قال رحمه الله تعالى: ومسألة الشيخ الصادق لها أهمية كبرى في طريق القوم ومن توفيق الله تعالى أنه:

❖ في سنة ١١٣٢ هـ حضر إلى القاهرة الأستاذ الكبير العارف بالله الشيخ مصطفى البكري وكان للشيخ مصطفى شخصية قوية: علم غزير، وعبادة لا تفتر، ومنطق جذاب، ونظرات نفاذة.

❖ وكان له هيبة، وكان له مع الهيبة جاذبية تجعل المريدين يلتفون به، ويتجهون إلى الله على يديه تائبين منيبين ، وتتغير حياتهم بين يوم وليلة من معصية إلى طاعة ومن إنحراف إلى إستقامة. وهكذا حياة أولياء الله:

❖ إنها في ليلهم ونهارهم هداية إلى الله تعالى، ودعوة إلى سبيل المؤمنين.

أما التعريف بالسيد البكري فهو: "مصطفى" يقول عنه العارف بالله الشيخ عمر الشبراوي ﷺ (من أسمائه ﷺ ومعناه المختار، مأخوذ من الصفوة وهي الخلوص..)

ابن "كمال الدين" يقول عنه العارف بالله الشرقاوي ﷺ: (وكان ﷺ عالما صالحاً قليل الاختلاط بالناس، كثيرالأوراد، نشأ متعبدا مصاحباً للعفة والديانة، وأخذ العلم عن أشياخ كثيرين)

ابن «علي» يقول الشيخ الشرقاوي (كان صاحب أخلاق مرضية، وقلب سليم وممن شهد له بالفضل: العارف بالله الشيخ عبد الغني النابلسي)

أخذ الطريق النقشبندية عن العارف بالله الشيخ الكردي اللارى وطريق الخلوتية عن العارف بالله قره باش على أفندي.

ابن "كمال الدين" يقول العارف عمر الشبراوى: (لقبٌ وُضِعَ عَلَمٌ على والد جدّ الشيخ) .. وقال العارف الشرقاوى نقلا عن الثقات. أنه كان شافعى المذهب تقياً. ديّناً. ورعاً على أثر أسلافه، هيناً ليناً، لطيف الصفات، حسن الخَلْق والخُلُق، يتقرب كثيراً بصلة الأرحام، ويتودد لقلوب الخواص والعوام.

ابن " محيى الدين " يقول الشيخ عمر الشبراوى: لقب لجدّ جدّ الشيخ، واسمه عبد القادر بن محمد بن بدر الدين وكان شافعياً وكان عالماً ورعاً تقياً نقياً، على أثر أجداده رضى الله عنهم أجمعين.

❖ وينتهى نسبه من جهة أبيه: إلى سيدنا أبوبكر الصديق رضي الله عنه فهو بكرى نسبة إليه.. أما من جهة أُمّه: فإن نسبه تتصل بمولانا الإمام الحسين رضي الله عنه.. ومن جهة أم جده أحمد زين الصديقي: فإن نسبه يتصل بمولانا الإمام الحسن رضي الله عنه

فهوبكرى حسنى حسينى.

* **مذهبه:** المذهب الحنفى

* **طريقته:** هى الطريقة الخلوتية وفى ذلك يقول العارف بالله عمر الشبراوى وهى طريقة العارف بالله الجنيد رضي الله عنه التى سلكها سيدى مصطفى البكرى على يد شيخه الشيخ عبد اللطيف الحلبى وأجازه بالإرشاد قبل وفاته بسنتين أوأكثر.

❖ **يقول الشيخ حسن شمه عن سيدى مصطفى البكرى:**

نشأ ببيت المقدس على أكرم الأخلاق وأكملها، وأحسنها وصفاً، وأعدلها، ربّاه شيخه الشيخ عبد اللطيف الحلبى المتقدم ذكره فى الطريق، وغذاه بلبان أهل المعرفة والتحقيق. ففاق ذلك الفرع الأصل. وظهرت به فى الأفق شمس الفضل فبرع فهما وعلما وأبدع نثراً ونظماً. ورحل إلى جُلّ الأقطار، لبلوغ أجَلّ الأوطار كما دأب على ذلك السلف لما فيه من إكتساب المعالى والشرف. وفى رحلته إلى "إسلامبول" لبث فيها ثوب الخمول. ومكث فيها سنة لم يؤذن له بارتحال ولم يدر كيف الحال. فلما كان آخر السنة قام ليلة فصلّى على عادته: من التهجد ما شاء الله أن يصلى. ثم جلس لقراءة الورد السَّحَرى، وفى نهاية تلك الليلة أذن له بالرحيل.

❖ ويقول أيضاً: ورحل إلى "جبل لبنان" وإلى "البصرة" "وبغداد" وما والاهما، وحجّ مرات.

❖ وكان الشيخ مصطفى البكرى مكثراً فى التآليف (انظر كرامات الأولياء للنبهانى ج٢)

وعن ذلك يقول الشيخ حسن شمه وتآليفه تقارب المائتين، وأحزابه وأوراده أكثر من ستين وأجلها ورده السَّحَر، إذ هو باب قواعد الفتح وله عليه ثلاثة شروح أكبرها في مجلدين. وقد أشاد أركان هذه الطريقة وأقام رسومها وأبدى فوائدها وأظهر فوائدها ومنحه الله من خزائن الغيب مالا يدخل تحت حصر.

❖ **قدومه إلى مصر**: جاء سيدى مصطفى البكرى إلى القاهرة تسبقه أنواره.

يقول الشيخ حسن شمه: قدم السيد البكرى من الشام عام ١١٣٣ هـ وكان بمصر رجل من تلاميذه هوالسيد عبد الله السلفيني. فأراد الشيخ الحفنى الاجتماع بالسيد البكرى فسأل السيد عبد الله المذكور أن يجمعه به.

❖ وكان الشيخ الحفنى آن ذلك عمره ثلاثا وثلاثين سنة فتوجه معه إليه فسلم عليه. فجعل سيدى مصطفى البكرى ينظر إليه وسيدى الحفنى ينظر إليه ومال كُلُّ بقلبه إلى الآخر. وحصل بين القلبين إرتباط وتعارف على ما أشير إلى ذلك بقوله ﷺ (الأرواح جنود مجندة) الحديث.

ثم إن سيدى الحفنى قام وجلس بين يدى سيدى البكرى بعد طلبه الانتظام فى سلك طريقته فأخذ عليه العهد حالاً.

❖ وكانت من عادة سيدى البكرى إذا آراد أحد الأخذ عنه أمره بالاستخارة قبل ذلك وهولم يأمره بها. ففيه إشارة شدة الارتباط.

❖ ثم لقّن سيدى البكرى رضي الله عنه سيدى محمد الحفنى الاسم الأول والثانى والثالث.

❖ ومن حين أخذ عليه الطريق لم يقع فى حقّ شيخه إلاّ كمال الأدب. والصدق التام. وهوالذى قدمه وبه ساد أهل عصره فمن ذلك أنه كان لا يتكلم فى مجلسه أصلاً إلاّ إذا سأله، فإنه يجيبه على قدر السؤال، ولم يزل يستعمل ذلك معه حتى أذن له بالتكلم فى مجلسه فى بعض رحلاته إلى القاهرة.

❖ **وسببه**: لما رأى إقبال الناس عليه وتوجههم إليه قال له إنبسط إلى الناس واستقبلهم.

(لأن يهدى بك الله رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم)

❖ ومن آدابه وامتثاله لأمر سيده وشيخه أنه قال له مرة. تعال الليلة مع الجماعة، واذكروا عندنا فى البيت، فلما دخل الليل نزل مطر شديد فذهب سيدى الحفنى إلى شيخه حافياً والمطر يسكب عليه وهويخوض فى الوحل فقال له: كيف جئت فى هذه الحالة ؟

فقال: يا سيدى إنكم أمرتمونا بالمجئ، ولم تقيده بعذر. وأيضا لا عذر والحالة

هذه لإمكان المجئ وإن كنت حافياً.

فقال الشيخ البكري له: أحسنت، فهذا أول قدم في الكمال والصدق.

❖ وبعد أن لقن الشيخ البكري الشيخ الحفني الاسم الثالث كما تقدم سافر إلى بيت المقدس فلما كان عام ١١٣٩ هـ توجه سيدي البكري من بيت المقدس قاصداً الحج وهوفي الطريق إلى الحجاز أرسل إلى سيدي الحفني مكتوباً وفيه دائرة فيها اسم "حق" وكتب له: برز الأذن الالهي بأن تكون خليفة عنا وتأخذ العهود وتلقن الذكر وتربي المريدين.

❖ لقد ارتبط الشيخ الحفني بشيخه العارف بالله البكري برباط وثيق. لقد بهره الشيخ البكري، بعلمه وورعه وتقواه، لقد فتنه عالماً عابداً ملهما وفتنه نوراً وضياءاً.

■ **وفاته**: وفي وفاة الشيخ مصطفي البكري يقول الشيخ حسن المكيّ ثم حجَ مولانا السيد الصديقي عام ١١٦١هـ وعاد من الحجاز إلى القاهرة فمرض عقب دخوله مدة شهر فحان مولد السيد البدويّ فأراد الشيخ الحفني أن يتخلف عن الذهاب لمرض أستاذه فأشار عليه بعدم التخلف. فتوجه سيدي الحفني إلى المولد الشريف وتوفي السيد الصديقي ﷺ وهو في المولد ليلة الثاني عشر من شهر ربيع الثاني عام (١١٦٢ هـ) ودفن بالقرافة الكبرى خارج القاهرة وقبره هناك مشهور وبزيارته تضاعف الأجور

١١- **الشيخ عبد اللطيف الحلبي: هوا**لشيخ عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبي الخلوتي .. نزيل دمشق المرشد المسلك العارف

❖ **مولدهُ**: في حلب بسوريا.. وخرج منها وسافر وطاف البلاد وأخذ عن سيدي الشيخ مصطفي الأدرناوي في مصر سنه (١١٠٣ هـ).. وأقام عنده في جامع الجلاء أربعة أعوام.

❖ **وفاته**: توفي رحمة الله تعالى سنه ١١٢١ هـ في أول شهر رجب ودفن بتربة مرج الدحداح

١٢- **الشيخ مصطفي أفندي الأدرناوي: الأدرناوي**: نسبة إلى بلدة أدرنا بالروم وسيدي مصطفي الأدرناوي .. أخذ الطريق من مدينة أدرنه على سيدي المربي المعروف على قره باش أفندي.. وله مؤلفات عديدة.

١٣- الشيخ على قره باش:

❖ قره باش: معناه أسود الرأس. وهولفظ تركي.

❖ وهوعلي الأطول بن محمد القسطموني الرومي الشهير بـ (قره باش)

❖ الولي الصوفي المتوفي بعد أداء الحج بين مكة والمدينة سنة ١٠٩٧ هـ

❖ **ترك عدداً من المصنفات منها:** ١ - أساس الدين ٢- الأصول الاربعة

٣- تفسير سورة طه ٤- جامع أسرار الفصوص

٥- شرح قصيدة للشيخ محيي الدين وغير ذلك

١٤- الشيخ اسماعيل الجرومي القدسي: هوصاحب العلوم اللدَنيّة والأنوار القدسية من فضلاء الدهر

❖ **مولده**:ولد سيدى اسماعيل بموضع يقال له "جروم" بتركيا وفيه تلقى العلم وشب وترعرع في قسطمون.. وهناك شرب كؤس الصفا من يد سيدى عمر الفؤادى حتى بلغ أقصى غاية المنى فآلت إليه مشيخة الطريق دون منازع أحدى عشرة سنه فنهض لخدمة إخوانه فبثهم حقى الأسرار مع نسمات الأسحار.

❖ **وفاته**: توفي ﷺ سنه ١٠٥٤ هـ ودفن قريب من مرقد سيدى بلال الحبشى. (المصدر السابق)

١٥- الشيخ عمر الفؤادى : هوالشيخ عمر بن محمد القسطمونى الحفنى السالك علي يد شيخه بفؤاده.

مولده: ولد بقسطمون .. صحب سيدى محى الدين القسطمونى وعنه أخذ الطريق.

ترك مؤلفات منها: * ترجمة معيار الطريق.

❖ روضة العلماء وجنات العرفاء في مناقب الشيخ شعبان القسطمونى.

❖ **وفاته**: توفي رحمه الله فى قسطمون بتركيا سنه ١٠٤٦ هـ ودفن في مقبرة سيدى شعبان القسطمون.

(المصدر السابق - المسالك المحمدية الجزء ١)

١٦- الشيخ محيي الدين القسطمونى : هوصاحب المجاهدات والرياضه المعمر الناشر للطريقه بعد ما وقف علي الأعتاب العالية.

❖ **مولده**: ولد ﷺ في قسطمون وبها نشأ وتعلم وشرب مشرب الطريق من يد شيخه سيدى شعبان القسطمونى.. مكث الشيخ فى خدمة أستاذه حتى أذن له بالإرشاد وكلفه بالسفر إلي الشام للدعوة والإرشاد.. هفت روحه إلى الحجاز فقصدها حاجاً ثم رجع إلي الشام ثم عاد في نهاية المطاف إلي قسطمون.

❖ **وفاته**: توفي ﷺ بعد ما عمّر طويلاً سنه ١٠١٣ هـ ودفن فى مقبرة شيخه سيدى شعبان القسطمونى.

(بتصرف من الموجز البسيط للشيخ السيد إبراهيم)

١٧- الشيخ شعبان أفندى القسطمونى : والبحر الزاخر بالعلوم الظاهرة والباطنة. وهو الشيخ شعبان أفندى القسطمونى نسبة لمدينة قسطمون.

❖ **مولده:** ولد ﷺ سنه ٩٠٥ هـ بمحلة (طاش كوبرى) بمدينة قسطمون بتركيا توفى والده وهوصغير.. لكنه حفظ القرآن الكريم وأتم دراسته.. ثم رحل إلى " بولو " حيث أخذ الطريق من سيدى خير الدين التوقادى وظل فى صحبة شيخه إثنتى عشرة سنة حتى أذن له شيخه بالإرشاد وأمره بالعودة إلى قسطمون للدعوة هناك.

❖ **وفاته:** توفى رحمه الله سنه ٩٧٦ هـ ودفن داخل تكيته بقسطمون وقبره معروف يزار إلى الآن.

(بتصرف من الموجز البسيط للشيخ السيد إبراهيم)

١٨- سيدى خير الدين التوقادى : هوسيدى خير الدين التوقادى. الكاتم للمكاشفات والكرامات الفار إلى الله فى جميع اللحظات.

❖ **مولده:** ولد في بلده تسمى "قوكرة" نشأ فيهاوترعرع ثم شاءت العناية الإلهية أن يلتقى بشيخه سيدى جمال الخلوتى فى استنبول ومكث معه فترة ثم أمره شيخه بالتوجة إلى مدينة "بولو" لنشر الطريق والإرشاد.

❖ **وفاته:** توفى سنه ٩٤٠ هـ ببلدة تسمى "دوطاش" وقبره هناك معروف يزار إلى الآن (بتصرف من الموجز البسيط للشيخ السيد إبراهيم)

١٩- سيدى جمال الخلوتى : (المعروف بحلبى سلطان الاقسرائى): **هوالصديقى** نسبا المتعطش للسلوك بدأ صاحب الأحوال الشريف قصدا. الباحث عن طرق الهداية. المحفوف الذى أوصله صدقه إلى شيخه الذى أوصله ؟إلى النهاية. الشيخ جمال الدين الخلوتى قدس الله سره وشهرته حلبى سلطان الأقسرائى.

❖ **مولده:** ولد ﷺ "باقسراء" من بلاد الأناضول بتركيا ونشأ بها ثم إنتقل إلى استانبول ودرس على علمائها وبلغ من العلم شأوا لايدانيه أحد.

ثم رحل إلى شروان وفى طريقه التقى بسيدى محمد بن بهاء الدين الأرزنجانى الذى لقّنه الطريق وبشره ببلوغ المرام ثم آذن له شيخه بالإرشاد وأمره بالعودة إلى استانبول.

❖ **وفاته:** وفى أثناء سيره إلى الحج وفى الطريق توفى رحمه الله سنة ٨٩٩ هـ وقبره على محلة تبوك بالمملكة العربية السعودية.

* **من مؤلفاته:** - تفسير سورة الفاتحة - تفسير آية الكرسى - تفسير من

سورة الضحى حتى آخر القرآن – جامعة الأسرار والغرائب – شرح الأربعين القدسية – الأسرار...... وغير ذلك

(بتصرف من الموجز البسيط للشيخ السيد إبراهيم)

٢٠- **سيدي محمد بن بهاء الدين الأزرنجاني : هومن تلقفته العناية الإلهية** وسلك على بصيرة طريق الصوفية وخاض بحار المجاهدة بلا تردد أو رويّة من أشرقت فيه قدس أسرار العناية الإلهية الوارث لحال شيخه السالك الناشر للطريقة الخلوتية.

❖ **مولده**: ولد في قرية "كشريج" من ضواحي "أزرنجان".

❖ رحل إلى شيروان تسوقه عناية الرحمن لكي يبايع شيخه الشيخ يحيى الباكوبي فلازمه وعاد بإشارة شيخه إلى أزرنجان لكي ينشر الطريق ويربي المريدين.

❖ **وفاته**: توفي ﷺ في أزرنجان سنة ٨٦٩ هـ ودفن في مقبرة الجامع الكبير..

(بتصرف من الموجز البسيط للشيخ السيد إبراهيم).

(٢٠) **الشيخ يحيى الباكوبي : هوالشيخ** الأعظم والمقام الأكرم المنسب الشريف سيدي جلال الدين: يحي بن بهاء الدين الشرواني.

❖ **مولده**: ولد ﷺ بمدينة "شماخي" بشروان وكان والده نقيباً للأشراف. وهومن سلالة سيدي موسى الكاظم ﷺ صحب سيدي صدر الدين واشتغل بخدمته وشرب مشربه حتى جلس للإرشاد بعد وفاة شيخه.. ثم رحل عائداً إلى بلده "باكوب" على ساحل بحر قزوين وهناك كان نشر الطريق وبلغ من أمره أن مريديه كانوا يزيدون على عشرة آلاف مريد.

❖ **من مؤلفاته**: – ورد الستار المشهور – أسرار الطالبين – أسرار الوحي – أسرار الوضوء – مراتب أسرار القلب.. وكثير من التصانيف.

❖ **وفاته**: توفي سنة ٨٦٩ هـ في مدينة "باكوب" وقبره على ساحل بحر قزوين بدولة أذربيجان.

٢٢- **الشيخ صدر الدين الخيالي : هوالعالم** الثبت الحجة الأميّ الوارث لحضرة النبي المتضلع في العلوم الربانية. العارف الغارف من أسرار المعاني الأصطفائية صاحب القوة الروحية المشرقة على ساحات الكرم المحمدية.

الشيخ عمر ولقبه صدر الدين وشهرته الخياوي نسبة إلى قرية " خيوة مشكى " التي ولد بها الشيخ ﷺ التابعة لمحافظة شيروان.

❖ **من أقواله**: قال الشيخ صدر الدين قال لي شيخي مهما يكن المرء أميّا فإنه قد

يكون وارثاً لعلم النبي واقفاً على أسرار المعاني الإلهية.. أخذ الطريق من: سيدى عز الدين وبلغ من حظوته عند شيخه انه كان يرسل إليه المريدين ليأخذوا عنه الطريق فى حضرته.

❖ **وفاته:** توفى رحمه الله سنة ٨٦٠ هـ. وقبره فى " منبد كبود " فى نواحى شماخى.

(بتصرف من الموجز البسيط للشيخ السيد إبراهيم)

٢٣- الشيخ عزّ الدين : هو التاجر الصادق مع الله ومع الناس المتردد للحج على بيت الله الحرام الآخذ بالهمة والمتجرد من الحطام. برقت له بوارق السعادة فلحق بالسادة الكرام. حج ثمان حجج وجاور بمكة مرات عديده.

هوسيدى الشريف: محمود بن مودود بن أحمد وكنيته أبوالمحاسن ولقبه الحاج عزّ الدين.. وهومن أبناء أيبك التركمان حاكم مصر. كان والده تاجراً فاشتغل هوبالتجارة وكان كثير الترحال.

❖ **مولده:** ولد رضي الله عنه فى منزل قريب من باب قلعة: مير على "فى نواحى شماخى".

❖ **سلوكه فى الطريق:** رحل إلى الشيخ بيرام وصحبه وأخذ عنه الطريق وعندما أذن له بالإرشاد أنشأ مسجده فى مدينة "مراغه" قرب "تبريز" بإيران.

❖ **وفاته:** توفى رضي الله عنه سنة ٨٢٨ هـ ودفن فى زاويته بمراغه.

(الموجز البسيط للشيخ السيد إبراهيم بتصرف)

٢٤ - الشيخ محمد بيرام الخلوتى : هوصاحب المعارف العالية والمحاسن الغالية الفانى فى شراب المحبين المتكلم بأسرار أهل اليقين.

❖ **مولده:** فى قرية "كلباد" من مقاطعة هارى وشيرون لكنه عندما شب استقر فى تركيا. وبإشارة من سيد الكائنات ﷺ فى منامه توجه إلى سيدى عمر الخلوتى وأخذ منه الطريق ولازمه عدة أعوام ثم جلس للإرشاد من بعد شيخه.. وكان رضي الله عنه نورانيا مستجاب الدعوة.

❖ **وفاته:** توفى رضي الله عنه سنة ٨١٤ هـ ودفن فى مقابر الخلوتية على بعض الروايات.

(الموجز البسيط للشيخ السيد إبراهيم بتصرف)

٢٥- الشيخ عمر الخلوتى: هو سيدى العالم الزاهد الذى انبلجت الطريق الخلوتية على يديه وذاعت فى الآفاق. الولى الكبير سيدى عمر بن أكمل الدين

الكيلاني وتنتهي إليه عموم الطريق الخلوتية في العالم.. وهومن كبار مشايخ الجيل وجلتهم كان يؤثر العزلة والخلوة في الجبال للرياضة الروحية والمجاهدة.

❖ **مولده:** ولد بمحلة "لاهيجان" من ضواحي "كيلان" رحل إلى خوارزم وهناك صحب سيدي محمد الخلوتي وأخذ عنه الطريق وجاهد نفسه حتى صار أكمل خلفاء الشيخ وقائم مقامه من بعده.. حج سبع حجج ثم مكث في تبريز حتى وافاه أجله هناك وهومن الأوائل الذين اشتهروا بالخلوتية.

❖ **وفاته:** توفي رحمه الله سنة ٨٠٠ هـ ودفن عند باب "مير علي" على مقبرة تبريز.

(الموجز البسيط للشيخ السيد إبراهيم بتصرف ﴾

٢٦- الشيخ محمد الخلوتي: هو الغواص في علوم الظاهر والباطن فريد عصره إماما في علوم الشرع مقدما في كل فن. شريف القدر فاق أقرانه في علوم الباطن فكان كلامه في التصوف من أحسن الكلام.. هوسيدي أبو الفيض كريم الدين: محمد بن نور الخوارزمي الشهير بأبي محمد الخلوتي.

❖ **مولده:** ولد في خوارزم وإليها نسبته وبها تلقى علومه وقضى فترة صباه وشبابه.. ثم رأى رؤيا تدُلُّه على شيخه إبراهيم الزاهد فرحل إلى " كيلان " والتقى بشيخه وصحبه وعنه تلقى الطريق.. وبعد فترة أذن له شيخه بالإرشاد وأمره بالعودة إلى خوارزم لنشر الطريق هناك فظل يقوم بالإرشاد في زاويته فترة طويلة ثم إنتقل إلى قصبة " هرات " وظل يدعو إلى الله على بصيرة حتى وافته منيته ودفن هناك.

❖ **وفاته:** توفي ﷺ سنة ٧٨٠ هـ ودفن في مقبرة الخلوتية في " هرات " الواقعة في أفغانستان حالياً.

(الموجز البسيط للشيخ السيد إبراهيم بتصرف)

٢٧- الشيخ إبراهيم الزاهد الكيلاني : هو الشيخ الفاضل إمام الزاهدين في عصره حتى لقب بالزاهد.. هوسيدي إبراهيم بن روشن أمير بن بيدار الكردي السنجاني لقبه تاج الدين واشتهر بالكيلاني.

❖ **مولده:** ولد في قرية "سياورد " من ضواحي "كيلان" وقضى بها صباه وتلقى تعليمه.. صحب أستاذه سيدي جمال الدين الشيرازي وعنه أخذ الطريق وكان رحمه الله ذا مجاهدات حتى لقبه شيخه بالزاهد ثم قام على الإرشاد بعد وفاة شيخه.

❖ **وفـاته**: توفى سـيـدى إبراهيم الزاهد سنة ٧٠٥ هـ ودفن في ضـواحى "كيلان" على شاطئ البحر.

(بتصرف من الموجز البسيط للشيخ السيد إبراهيم)

٢٨ – **الشيخ جمـال الدين التبريزى**: **هوسيدى أبو الحسن محمد جـمال الدين الشيـرازى الأزهرى وليس التـبريزى - كـما ذكر المحـقق فى ترجمـته للشـيخ. وهومن الأشـراف الذين ينتهى نسـبه إلى النبى ﷺ .. درس بالجـامع الأزهر ولذا اشتهر بالأزهرى.

❖ **مولده**: ولد الشـيخ رحمـه الله في قـرية "تيكر" فى شـيراز وكـان من كبـار المشايخ بـبيته بيت زهد وورع صـحب الشيخ شـهاب الدين وعنه أخـذ الطريق..ثم انتقل إلى جـيلان وهناك نشر الطريق وقـام بالإرشاد وكان ذا قـوة روحية عـالية تظهر عليه مشاهد الأنوار حال الذكر.

❖ **وفاته**: توفى رضي الله عنه سنة ٧٦٠ هـ وقبره فى ضواحى "كيلان" على شاطئ البحر.

(الموجز البسيط للشيخ السيد إبراهيم بتصرف)

٢٩– **سيـدى شهاب الدين محمد الشـيرازى** : **هوسيـدى شهاب الدين محـمد بن محمـود الشيرازى.. كان من أجل مـشايخ القوم وعلمائهم ولم يكن في وقـته أحسن طريقة منه ولا الطف كلاماً.. وكان عالماً فتيـاً فى علوم القرآن متقنا للقرآن وكان يأخذ بألباب السامعين فى تفسير أسرار القرآن الكريم.. وكان من أهل التهجد الواقفين أمام ساحات العظمة الربانيه فكان رحمه الله يختم القرآن الكريم كله فى ركعتين.

❖ **دخوله الطريق**: دخل يوماً المسـجد فوجـد سيدى ركن الديـن النجاشى يعظ فأخذ بلبه وبـدت له أحوال شيخه العليه فـبايعه ونصحه بقوله: إن إخـتبار كلمات أهل الله معصية فلا تفعل ذلك فتهلك.

❖ **من أقواله**: المريد الذى لا يرى رؤية صادقة هوفى حكم الميت.

❖ **وفاته**: توفى رحمه الله سنة ٧٠٢ هـ ودفن في مسقط رأسه قرية من نواحى تبريز بإيران تدعى آخر مسكين.

(الموجز البسيط للشيخ السيد إبراهيم)

٣٠ – **الشيخ ركن الدين محمد النجاشي** : **هوسيدى ركن الدين على بن حيدر بن محمود السنجاسى (النجاشى)

يقول صاحب التـرجمة: وضبط الإسم سنجاسى نسـبة إلى سنجاس اسم الجبل المجاور لبلدة الشيخ. وقـد وقع تصحيف في النسبة فتـارة يقال (الزنجانى) وتارة

يقال النجاشي والصحيح هوالسنجاسي.

❖ كان رحمه الله أوحد المشايخ ولسان الوقت، بلغ من الفضل والكمال في العلوم الظاهرة والباطنة – غاية ليس وراءها زيادة لمستزيد.

❖ **من صفاته:** كان سيدى ركن الدين ذا همة قوية رقيق الشعور، دامع العينين، عزيز النفس أحبه من رآه ولذا تبعه كثير من الناس وساروا معه لحبهم إياه.

❖ **من كلامه:** من أراد السير إلى الله فعليه بطهارة ظاهره وباطنه وأن تكون أخلاقه موافقة للشرع وأن يتسامى عن الشائعات.

❖ **تلقيه الطريق:** صحب أستاذه قطب الدين الأبهرى وعنه أخذ بيعة الطريق.

❖ **وفاته:** توفى رحمه الله عام ٦٢٨ هـ ودفن في مدينة " تبريز " أومدينة " مراغة " الواقعتان في جمهورية إيران الإسلامية.(الموجز البسيط للشيخ السيد ابراهيم)

٣١ – الشيخ قطب الدين الأبهري: **هوسيدى قطب الدين:** أبوبكر بن أحمد بن محمد الأبهري.. وهومن كبار المشايخ وجلتهم ومن الفقراء الصادقين صحب سيدى أبوالنجيب السهروردى وعنه أخذ الطريق وأطلعه على أسرار علمه المكنون.

❖ **مولده:** ولد ﷺ بقرية "أبهر" من نواحي "سمرقند" الواقعة في حدود دولة "أوزبكستان"

❖ **وفاته:** توفى رحمه الله سنة (٦٢٢ هـ) بالشام في تكيته.

❖ **من مؤلفاته:** لوامع الوسائل في مطالع الرسائل.

(الموجز البسيط للشيخ السيد إبراهيم بتصرف)

٣٢ – الشيخ أبوالنجيب السهروردى: **هوعبد القاهر** بن عبد الله بن محمد بن عموية بن سعد السهروردى القرشي.. ويلقب بضياء الدين وبنجيب الدين.. وينتهى نسبه إلى سيدنا أبى بكر الصديق ﷺ.

كان ﷺ مُحدِّثاً يملي الحديث بالمدرسة النظامية ببغداد.

❖ **من أشهر كتبه:** آداب المريدين.. وكان ﷺ يلبس لباس العلماء. وانعقد إجماع المشايخ والعلماء عليه بالاحترام وأوقع الله له القبول التام في الصدور، والمهابة الوافرة في القلوب وتخرج بصحبة جماعة من الأكابر مثل: شهاب الدين السهروردى والشيخ عبد الله بن مسعود الرومي وغيرهما.

وأشتهر ذكره في الآفاق وقصد من كل قطر.

❖ **من كلامه** ﷺ: * الأحوال معاملات القلوب، وهى ما يحل بها من الأكدار وفوائد الحضور ومعاني المشاهدة.

❖ وكان ﷺ يقول: أول التصوف علمٌ وأوسطه عمل وآخره موهبة.
فالعلم يكشف عن المراد.. والعمل يعين على الطلب.. والموهبة تبلغ غاية الأمل.
وأهل التصوف على ثلاث طبقات: (مريد طالب، ومتوسط طائر ومنته واصل)
فالمريد، صاحب وقت.. والمتوسط ، صاحب حال.. والمنتهى ، صاحب يقين.
❖ وكان ﷺ يقول (أفضل الأشياء عندهم عدُّ الأنفاس)

فمقام المريد، المجاهدات والمكابدات وتجرع المرارات ومجانبة الحظوظ وكل ما للنفس فيه منفعه.. ومقام المتوسط، ركوب الأهوال في طلب المراد ومراعاة الصدق في الأحوال واستعمال الأدب في المقامات وهومطالب بآداب المنازل وهوصاحب تلوين لأنه يرتقي من حال إلى حال وهوفي الزيادة.

ومقام المنتهي، الصحووالثبات وإجابة الحق من حيث دعاه قد جاوز المقامات وهوفي محل التمكين لا تغيره الأحوال ولا تؤثر فيه الأهوال قد إستوى في حالة الشدة والرخاء والمنع والعطاء والجفاء والوفاء. أكله كجوعه ونومه كسهرة وقد فنيت حظوظه وبقيت حقوقه ظاهرة مع الخلق وباطنه مع الحق.. وكل ذلك منقول من أحوال النبي ﷺ .

❖ **وفاته:** سكن بغداد إلى أن مات بها سنة ثلاث وستين وخمسمائة (٥٦٣ هـ) ودفن بمدرسته على شاطئ دجلة وقبره بها ظاهر ويزار.

(الطبقات الكبرى للشعراني)

٣٣ - **الشيخ عمر البكري :** هو سيدي الشيخ شهاب الدين أبوحفص عمر بن عبد الله بن محمد المشهور بعمر البكري.. ولد في سهرورد كأسلافه من المشائخ السهروردين.. أخذ الطريق مباشرة عن عمه القاضي وجيه الدين وقيل أخذها من أخيه أبوالنجيب السهروردي.

❖ قال صاحب الترجمة: فجائز أن الشيخ قد اخذ الطريق من الاثنين عمه وأخيه.

❖ **من أحواله:** كان الشيخ عمر رحمه الله ذا همة عالية من كبار المشائخ انتهت إليه المشيخة وهوفي سن الثلاثين.

❖ صحب الشيخ وجيه الدين القاضي وانتفع بتوجيهاته وصحبه في رحلة الحج ورأى أثناء سيره مع الشيخ من كراماته ما جعله يسأل الشيخ عن ذلك.

فقال له الشيخ إن الله تعالى يتلطف على عباده الفقراء الذين يقفون على بابه فيعطيهم الله الغذاء المسمى (مائدة الله)

❖ **وفاته:** توفي رحمه الله تعالى سنة ٤٨٧ هـ بدينور ودفن هناك.

(بتصرف من الموجز البسيط للشيخ السيد إبراهيم)

٣٤ - الشيخ وجيه الدين القاضي: هو سيدى عمر بن محمد بن عبد الله البكرى وهونجل الشيخ محمد البكرى ولقب بالقاضى لأنه كان يتولى قضاء سهرورد ثم ترك القضاء ولقبه أيضا وجيه الدين.

❖ **مولده**: ولد في سهرورد وقضى صباه فيها. ثم ذهب إلى بغداد ونشأ وترعرع فيها. ثم عاد إلى سهرورد حيث ولى القضاء فيها.

❖ **سبب تركه للقضاء**: وقف أمامه خصمان وكان الظالم ألحن بحجته مغلفاً دعواه بالكذب فقضى له الشيخ وبعد انفضاض مجلس القضاء عاد الظالم ليخبر سيدى وجيه القاضى بأنه كذب عليه فى دعواه فترك القضاء بعد هذه الواقعة.

❖ **وفاته**: توفى رحمه الله تعالى سنة ٤٤٢ هـ وقيل ٤٥٢ هـ وكان من المعمرين أكثر من مائة عام

(الموجز البسيط: للشيخ السيد إبراهيم)

٣٥- الشيخ محمد البكرى: ❖ هو سيدى محمد بن عبد الله (الشهير بعَمُّويه) البكرى السهروردى.. صحب الشيخ سيدى محمد الدينورى وأخذ عنه الطريق ولبس الخرقه من يديه.. كان رحمه الله عظيم المرمى ظاهر الفتوة كبير الحال ذا مناقب كثيرة غير أن المصادر التى تذكر مناقبه رحمه الله باللغة التركية.

❖ **وفاته**: توفى رحمه الله تعالى فى مدينة القدس عام ٣٨٠ هـ.

(الموجز البسيط فى تراجم رجال الطريق للشيخ السيد إبراهيم)

٣٦ - الشيخ محمد الدينورى: ❖ هو أبوعبد الله محمد بن عبد الخالق الدينورى.

من جِلّة المشائخ وأكبرهم حالاً وأعلاهم همة وأفصحهم في علوم هذه الطائفة، مع ما كان يرجع إليه من صحبة الفقر والتزام آدابه ومحبة أهله.

أقام بوادى القرى سنين ثم رجع إلى دينور ومات بها.

❖ **وفاته**: سنة ٣٧٠ هـ بدينور بعدما عمر أكثر من مائة عام.

❖ **من كلامه**: صحبة الصغار مع الكبار من التوفيق والفطنة ورغبة الكبار فى صحبة الصغار خذلان وحمق.

❖اختيار الله تعالى لعبده مع علمه بعيده خير من اختيار العبد لنفسه مع جهله بربه. أنشد لنفسه أولغيره.

أيا من صفاء الورد شرب فؤاده ... أصبح رياناً لتلك المشارب
أغثنى فمالى عنك بالصبر طاقة ... وجُد لى فقد ضاقت علىّ مذاهبى

❖ تعب الزهد على البدن وتعب المعرفة على القلب.. ودخل عليه رجل فقال له كيف أمسيت ؟.. فأنشد يقول:

إذا الليل ألبسني ثوبه تقلب فيه فتى موجع

❖ أرفع العلوم في التصوف علم الأسماء والصفات، وتميز الخلاف من الاختلاف، وإخلاص أعمال الظاهر وتصحيح أحوال الباطن. (الطبقات الصوفية للسلمي)

(الموجز البسيط في تراجم أهل الطريق للشيخ السيد إبراهيم)

٣٧ - الشيخ ممشاد الدينوري: وهومن كبار مشايخ الصوفية في عصره.

صحب يحيى الجلاء ومن فوقه من المشائخ عظيم المرمى في هذه العلوم أحد فتيان الجبال. كبير الحال ظاهر الفتوه.. **كان يقول:-** طريق الحق بعيد والصبر مع الحق شديد - جماع المعرفة، صدق الافتقار إلى الله تعالى - ما أقبح الغفلة عن طاعة من لا يغفل عن برك. وما أقبح الغفلة عن ذكر من لا يغفل عن ذكرك - صحبة أهل الصلاح تورث في القلب الصلاح وصحبة أهل الفساد تورث في القلب الفساد - فراغ القلب في التخلي مما تمسك به أهل الدنيا من فضول دنياهم.

(الطبقات الصوفية للسلمي)

يقول عنه أبونُعيم في الحلية: ومنهم الدينوري ممشاد حارس همته العالية وغارس خطواته الآتية. سمعت أبي يقول - وكان قد لقيه وشاهده - قال سمعته يقول: الهمة مقدمة الأشياء فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له ما وراءها من الأعمال والأحوال.

(حلية الأولياء لأبي نعيم ترجمة رقم ٦٢٥ج ١٠)

❖ **وفاته:** توفي رحمه الله سنة ٢٩٩ هـ.

٣٨ - الشيخ أبوالقاسم الجنيد بن محمد: هو أبوالقاسم الجُنيد بن محمد الخراز وكان أبوه يبيع الزجاج فلذلك كان يقال له القواريري.

❖ أصله من "نهاوند" - من بلاد الجبل - ومولده ومنشأه بالعراق.

❖ كان فقيها تفقه على أبي ثور وكان يفتي في حلقته.

❖ وصحب السري السقطي، والحارث المحاسبي ومحمد بن علي القصاب البغدادي وغيرهم.

❖ وهومن أئمة القوم وسادتهم مقبول على جميع الألسنة.

❖ **وفاته:** توفي سنة (٢٩٧ هـ) يوم نيروز الخليفة يوم السبت. وقيل توفي في آخر ساعة من يوم الجمعة ودفن يوم السبت وقبره ببغداد ظاهر.

وأسند الحديث. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «احذروا

فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله تعالى وقرأ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ سورة الحجر الآية ٧٥

قال: المتفرسين»

❖ **ومن كلام الجنيد:**

❖ الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر الرسول ﷺ واتبع سنته ولزم طريقته فإن طرق الخير كلها مفتوحة عليه.

❖ لو أقبل صادق على الله ألف ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة كان ما فاته أكثر مما ناله.

❖ سأله رجل مَن أصحب؟ . فقال:

١ – من تقدر أن تطلعه على ما يعلمه الله منك.

٢ – من يقدر أن ينسى ما له ويقضي ما عليه.

❖ الرضا ثاني درجات المعرفة فمن رضي صحت معرفته بالله بدوام رضاه عنه.

❖ من عرف الله لا يُسرّ إلا به.

(طبقات الصوفية للسلمي)

٣٩ – الشيخ السري السقطي: هوأبوالحسن سري بن المُغلّس السقطي.

يقال أنه خال الجنيد وأستاذه. صحب معروف الكرخي وهوأول من تكلم ببغداد في لسان التوحيد وحقائق الأحوال.وهوإمام البغداديين وشيخهم في وقته.

❖ **وفاته:** توفي رحمه الله تعالى سنة ٢٥١ هـ.

❖ **وأسند الحديث:** عن حازم بن حرملة الغفاري صاحب رسول الله ﷺ يقول: (مررت يوما فرآني رسول الله ﷺ فقال: يا حازم ! أكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها من كنوز الجنة).. ومن كلامه ﷺ:

❖ أربع من أخلاق الأبدال: استقصاء الورع، وتصحيح الإرادة، وسلامة الصدر للخلق والنصيحة لهم.

❖ أربع خصال ترفع العبد: العلم، والأدب، والأمانة، والعفة.

❖ من لم يعرف قدر النعمة سُلبها من حيث لا يعلم.

❖ قليل في سُنّة خير من كثير مع بدعة. كيف يقل عمل مع التقوى ؟!

❖ الأمور ثلاثة:

١ – أمر بان لك رشده فاتبعه ٢ – وأمر بان لك غيّه فاجتنبه.

٣ – وأمر أشكل عليك قف عنده وكلْ أمره إلى الله تعالى.. وليكن دليلك واجعل

فقرك إليه تستغن عما سواه.

❖ إن اغتممت لما ينقص من مالك فابك على ما ينقص من عمرك.

❖ من علامات الاستدراج العمى عن عيوب النفس.

❖ أربعة أشياء لا يسكن في القلب معها غيرها:

١ - الخوف من الله وحده. ٢ - الرجاء لله وحده.

٣ - الحب لله وحده. ٤ - الأنس بالله وحده.

❖ **أحسن الأشياء خمسة:** ١ - البكاء على الذنوب. ٢ - وإصلاح العيوب.

٣ - وطاعة علام الغيوب. ٤ - وجلاء الدين من القلوب.

٥ - وألاَّ تكون لكل ما تهوى بركوب.

(طبقات الصوفية للسلمي)

٤٠ - **الشيخ معروف الكرخي:** هوأبومحفوظ معروف بن فيروز الكرخي ويقال معروف بن الفيروزان ويقال معروف بن علي.. ويلقب بالزاهد.. وهومن جُلَّة المشائخ وقدمائهم المعروفين بالورع والتقوى.. كان أستاذه السري السقطي وصحب داود الطائي.. وكان معروف أسلم على يد عليّ بن موسى الرضا. وكان بعد إسلامه يحجبه فازدحم الشيعة يوماً على باب عليّ بن موسى فكسروا أضلع معروف فمات ودفن ببغداد وقبره ببغداد ظاهر ويتبرك الناس بزيارته.

❖ من كلام سيدي معروف: إذا أراد الله بعبد خيراً فتح عليه باب العمل. وأغلق عنه باب الجدل وإذا أراد الله بعبد شراً أغلق باب العمل وفتح عليه باب الجدل.

❖ وقال له إبراهيم البكاء: أوصني.. فقال سيدي معروف: توكل على الله حتى يكون هومعلمك ومؤنسك وموضع شكواك فإن الناس لا ينفعونك ولا يضرونك.

❖ وسئل: ما علامة الأولياء ؟

فقال ثلاث. ١ - همومهم لله. ٢ - وشغلهم فيه. ٣ - وفرارهم إليه.

(طبقات الصوفية للسلمي)

❖ **وفاته:** توفي رحمه الله تعالى سنة (٢٠٠ هـ) ودفن ببغداد وقبره هناك ظاهر معروف.

(الموجز البسيط في تراجم أهل الطريق للشيخ السيد إبراهيم)

٤١ - **الشيخ داود الطائي:** هوأبوسليمان داود بن نصير الطائي ﷺ وهومن أكبر مشائخ التصوف وكان يجالس الإمام أبي حنيفة ومن أقران الفضيل بن عياض وإبراهيم بن آدهم رضي الله عنهم جميعاً.

كان مريداً لسيدي حبيب وله حظ وافر في جميع العلوم وكان ﷺ كبير الشأن

في باب العلم والزهد والورع.

❖ **وفاته:** توفي رحمه الله تعالى سنة ١٦٥ هـ. كان رحمه الله تعالى آخذاً نفسه بالمجاهدة وكان يعالج نفسه في ترك الكلام فأخرجته تلك إلى التفكير. فبالتفكر ملك نفسه.

قال عنه سفيان بن عيينه (**كان داود ممن علم ثم عمل**).

❖ قيل في سبب زهده أنه كان يجالس أبا حنيفه ﷺ فقال أبوحنيفه يوماً يا أبا سليمان أما الأداة فقد أحكمناها (**يعني العلم**) فقال له داود فبأي شئ بقي فقال العمل به.. قال داود نازعتني نفسي إلى العزلة فقلت في نفسي: حتى تجالسهم ولا تتكلم في مسألة قال: فجالستهم سنة لا أتكلم في مسألة وكانت المسألة تمرّ بي وأنا إلى الكلام فيها أشد نزاعاً من العطشان إلى الماء البارد.... فاعتزلتهم بعد.

❖ وكان يقول كفى باليقين زهداً، كفى بالعلم عبادة، كفى بالعبادة شغلاً.

❖ ما أخرج الله عبداً من ذل المعصية إلى عز التقوى إلا أغناه بلا مال وأعزه بلا عشيرة وآنسه بلا أنيس.

كل نفس تُرد إلى همتها فمهموم بخير ومهموم بشر.

ربما كانَ اليأس سبيل أعمالنا هذه ولكن القلوب تحن إلى الرجاء.

قال له الربيع الأعرج: أوصني. فقال: اتق الله.(وإن كان لك والدان فبرهما) قالها ثلاثاً ثم قال في الرابعة ويحك صم عن الدنيا واجعل الفطر موتك. واجتنب الناس غير تارك لجماعتهم. وارض باليسير من الدنيا مع سلامة الدين.

❖❖ ولما توفي داود الطائي. رآه بعض الصالحين في المنام وهويركض (يجري) فقال له ما لك ؟ قال داود: الساعة تخلصت من السجن. فاستيقظ الرجل فارتفع الصياح مات داود الطائي.

(حلية الأولياء لأبي نعيم، تراجم صوفية للسيد إبراهيم أحمد التسقياني)

٤٢- الشيخ حبيب العجمي: هوأبومحمد حبيب الفارسي المعروف بالعجمي.

❖ كان من ابناء الملوك فأنقذته العناية الربانية فصار من أهل السلوك.

❖ وكان لسانه أعجمي يحسن النطق بالعربية.

❖ هوالذي لجأ الحسن البصري إلى صومعته حين هرب من جنود الحجاج فجاء الجنود وسألوه: هل رأيت الحسن ؟ قال نعم. قالوا أين هو؟ قال في صومعتي. فدخلوا الصومعة ولكنهم لم يجدوا أحداً فلما تناقشا علم الحسن أن الذي نجاه هوالصدق.

❖ قيل إنه كان ﷺ يرى بالبصرة يوم التروية ويوم عرفه بعرفات الله.

(قاله القشيرى)

❖ **قال المناوى:** كان ﷺ مجاب الدعوة، وعجنت أُمُّه فذهبت تجئ بنار لتخبزه فأتاه سائل فأعطاه العجين فجاءت فقالت: أين العجين ؟ قال: ذهبوا يخبزونه. فأكثرت عليه فأخبرها. فقالت: لابد من شئ نأكله فإذا رجل لا يعرف جاء بجفنة عظيمة مملوءة خبزاً ولحماً. فقال: ما أسرع ما ردوه عليكي خبزوه وجعلوا معه لحماً.

وجاء رجل فاشتكى وجعاً فى رجله. وسأله أن يدعو له وكان فى مجلسه فلما تفرق الناس أخذ المصحف وعلقه فى عنقه وقال: يا الله لا تسود وجه حبيب. ثم قال: اللهم عافه حتى ينصرف ولا يدرى فى أى رجليه كان الوجع. فوجد الرجل العافية فى الحال. فسألوه: فى أى رجليك كان الوجع ؟ فقال لا أدرى.

❖ **وفاته:** توفى رحمه الله تعالى بالبصرة سنة ١٢٥ هـ ودفن بها.

(جامع كرامات الأولياء الجزء الأول للنبهانى)

٤٣ – **الشيخ الحسن البصرى:** هوأبوسعيد الحسن بن أبى الحسن بن يسار.

❖ من سادات التابعين وكبرائهم وكان إمام أهل البصرة وحبر الأمة فى زمانه كان عالماً فقيها ناسكاً من المشهود لهم بالفضل.

❖ قال عنه **الإمام الغزالى:** أشبه الناس كلاماً بكلام الأنبياء، وأقربهم هديا من الصحابة وكان فى غاية الفصاحة وأقواله كثيرة ومشهورة ومتناثرة.

❖ **مولده:** ولد ﷺ بالمدينة سنة ٢١ هـ . وكانت أمه مولاة لام سلمة زوجة النبى ﷺ وكان والده من أهل بيسان فهومولى الانصار.

* **نشأته:** نشأ نشأةً صالحةً وتفقه فى الدين وأخذ عن بعض صحابة النبى ﷺ يروى أن الإمام عليا كرم الله وجهه قد شهد له بالعلم وأعجب به

❖ وقد وصف خالد بن صفوان الحسن البصرى فقال: (كان أشبه الناس علانية بسريرة وسريرة بعلانية. وأخذ الناس لنفسه بما يأمر به غيره، يا له من رجل استغنى عما فى أيدى الناس من دنياهم واحتاجوا إلى ما فى يديه من دينهم).

❖ **وفاته:** توفى سنة ١١٠ هـ بالبصرة فى مستهل شهر رجب.

❖ **من أقواله:** إذا أذنب العبد ثم تاب لم يزدد بتوبته من الله تعالى إلاَّ قرباً. وإذا أذنب ثانياً ثم تاب لم يزدد كذلك إلاَّ قرباً.

❖ قال له رجل "أشكو إليك قساوة قلبى" فقال له: "أدنه من مجالس الذكر".

❖ ذم الرَّجل نفسه فى العلانية مدح لها فى السر.

❖ أكرم إخوانك يدم لك ودهم.

❖ إذا أردت عداوة رجل فإن كــان مطيعاً فإياك وإياه. فــإن الله لا يسلمه إليك ولا يخلي بينك وبينه وإن كان عاصيا فقد كفيت مؤنته فلا تتعب نفسك بعداوته.

❖ كل من اتبع طاعة الله لزمــتك مودّته، ومن أحب رجل صــالحــاً فكأنما أحب الله تعالى.

❖ أدركنا أقــواماً كانوا فــيمــا أحل الله لهم أزهد منكم فــيما حــرم عليكم. يقــصد بالأقوام من أدركهم من الصحابة ﭫ.

(الطبقات الكبرى. للشعراني ج١، تراجم صوفية للسيد إبراهيم أحمد التسقياني)

٤٤ - **سيدنا الإمام علي.. كرم الله وجهه..**

❖ **هو** علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم. ❖ ابن عم المصطفى ﷺ.

❖ أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين. ❖ أول الناس إسلاما من الصبيان.

❖ زوج الزهراء البتول وأبو الحسنين سيدنا أبي عــبد الله الحسن وسيدنا أبي عبد الله الحسين.

❖ أخو رسول الله ﷺ وحواريه وهو منه بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام.

❖ **مولده:** ولد بمكة سنة ٢٣ قبل الهجرة.

❖ **خلافته:** بويع بالخلافة بعد مقتل سيدنا عثمان سنة ٣٥ هـ.

❖ **وفاته:** استشهد سنة ٤٠ هــ على يد عدو الله ابن ملجم. ❖❖ حياته - زهده - جهــاده - ورعه - خطبــه - أقواله. كل ذلك وغيره كثيــر يراجع في كتب سـير الإمام علي ﭬ.

من أقوال العلماء في التصوف

إن التصـــوف هوالإسلام الفعلي والعـملي. فهوالتزام بالـقرآن الكريم وسنة النبي شرعة ومنهـاجاً يقول الحبيب الأعظم ﷺ ﴿ لاتزال طائفـة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضـــرهم من خـذلهم حـتى يأتي أمـر الله وهم كـذلك ﴾ رواه البـخـاري والترمذي وابن ماجة.

انه صدق الحال والمقال. إنه إصـلاح الظاهر والباطن.

فـالتصوف علم تعرف به أحوال تزكية النفوس وتصفية الأخلاق وتعمير الظاهر لنيل السعادة الأبدية. وهذا يحتم على كل مسلم أن يكون صوفياً.

(١) **قال الحـافظ جلال الدين السـيوطي:** "أما علـم القلب ومعـرفة أمراضـه من الحسد والعجب والرياء ونحوها فقـال الغزالي إنها فرض عين" الأشباه والنظائر « صـ ٤٠٥ فأصبح والحال هكذا من اللازم على كل مسلم حريص على رضـوان ربه أن يطهر نفســه من مثل هذه الأمراض ليفوز بمغفرتـه وعفوه " قال ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» رواه مسلم.

(٢) **يقول الـشيخ محـمد عـلاء الدين الحصـفكي** (١٠٨٨ هـ): مفـتي الحنفـية بدمشق في كتابة الشـهير الدر المختار (إن أبا علي الدقاق رحـمه الله تعالى قال أنا أخذت الطريقـة من أبي القاسم النصر اباذي وقـال القاسم أنا أخذتهـا من الشبلي وهومن السـري السقطي وهومن مـعروف الكرخي وهومن داود الطائـي وهوأخذ العلم والطريقة من أبي حنيفة ﷺ).

(٣) **الإمام مـالـك:** إذا انتقلـنا الى الإمام مالك بـن أنس إمام دار الهجـرة لرأيناه يتحدث عن التـصوف حديث من عرف التصـوف فيقول حاثاً للـمسلم على الابتداء بعلم الجوارح ثم الانتـقال إلى علم مـعالجة القلوب ومـحذراً من الاتجاه للتـصوف بدون ذخيرة من الفـقه وحاضا على الجـمع بينهما: (**من تفقّه ولم يتـصوّف فقد تفسق، ومن تصـوّف ولم يتفـقّه فقـد تزندق، ومن جمع بينهـما فقـد تحقق**). ولعمـر الحق إنها لحـكمة جليلة من عـالم حكيم وكأنه يرى من مـكانه في مســجد رسول الله ﷺ مـا سيـفعله الذين ظنوا أن التـصوف هوالجهل فـاشبـعوا البطون وأجاعوا العقـول وتسابقـوا على الدنيا وتراخـوا عن الآخرة وانبثـوا في جماعات

المسلمين يظهرون طريق القوم ويبطنون البطالة والنوم. لوأنهم أخذوا بنصيحة هذا الإمام لطلبوا العلم وعملوا به فلعلهم ارتقوا من الإسلام إلى الإيمان ومن الإيمان إلى الإحسان ولأيقنوا أنه لا تصوف بدون علم ولا فائدة في علم لا ينتفع به صاحبه. قال رسول الله ﷺ ﴿يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار في الرّحا فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان ما لك ألم تكن تامرنا بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فيقول: بلى كنتُ آمر بالمعروف ولا آتيه ؛ وأنهى عن المنكر وآتيه﴾ "متفق عليه"

(٤) يقول الشيخ محمد بن عيسى (٩٢٣ هـ): (طريقنا إتباع العلم والاستغفار مما قبله)

أي أن الطريق معرفة وعلم ثم اجتهاد وعمل ثم استغفار من التقصير والجهل فكلما ترقى الصوفي من درجة إلى التى أكمل منها ورأى ما كان فيه من التضييع والتقصير بادر إلى الاستغفار والتوبة وهكذا في رقى لاينتهى إذ لا حد لعبادة الله سبحانه. سبحانك ما عبدناك حق عبادتك. سبحانك ما شكرناك حق شكرك.

(٥) الإمام الشافعي: يحدثنا إمام أهل الحديث جلال الدين السيوطى فى كتابه "تأييد الحقيقة العلية" أن الإمام الشافعي

صحب الصوفية واستفاد من علومهم فيقول: (صحبت الصوفية فلم أستفد منهم سوى ثلاث كلمات قولهم: الوقت سيف إن لم تقطعه قطعك. وقولهم نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل. وقولهم العدم عصمة).

ينقل عنه الإمام العجلوني في كتابه "كشف الخفاء ومزيل الالباس" قوله (حُبب إليّ من دنياكم ثلاث: ترك التكلف ، وعشرة الناس بالتلطف ؛ والاقتداء بطريق أهل التصوف). فهويصحب الصوفية ويعرف فضلهم ويتعلم منهم بل ويقتدى بطريقتهم.

(٦) الإمام أحمد بن حنبل: كان الإمام بن حنبل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول لولده عبد الله (يا ولدى عليك بالحديث وإياك ومجالسة هؤلاء الذين سموا أنفسهم صوفيه فإنهم ربما كان أحدهم جاهلاً بأحكام دينه. فلما صحب الامام أحمد أبا حمزة الصوفى وعرف أحوال القوم أصبح يقول لولده: يا ولدى عليك بمجالسة هؤلاء القوم فإنهم زادوا علينا بكثرة العلم والمراقبة والخشية والزهد وعلو الهمم). كتاب تنوير القلوب للشيخ أمين الكردى صـ٤٠٥)

ويقول الإمام أحمد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ متحدثا عن الصوفية مبينا لمكانتهم (لاأعلم أقواما أفضل منهم قيل أنهم يسمعون ويتواجدون قال: دعوهم يفرحوا مع الله ساعة) كتاب غذاء

الألباب للسفاريني الحنبلي جـ ١ صـ ٢١

والأئمة الاربعة يُعَدُّون من الصُوفيّة وقد ذكرتهم كتب الصوفية وتحدثت عنهم وعددت مناقبهم ؛ وذكر الحافظ أبونعيم (٤٣٠ هـ) الكثير عنهم فى كتابة " حلية الأولياء "وقدم لكل منهم بما هو أهل له.

(٧) الشيخ عبد القادر البغدادى (٤٢٩ هـ): يقول فى كتابه الفَرْق بين الفِرَق عن الصوفية بعد أن قسم أهل السنة والجماعة إلى ثمانية أصناف ومتحدثاً عن كل صنف بما يناسبه: (ومنهم الزهاد الصوفية أبصروا فاقصروا ، واختبروا فاعتبروا ورضوا بالمقدور وقنعوا بالميسور وعلموا أن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك مسئول عن الخير والشر ومحاسب على مثاقيل الذر فأعدوا خير الاعداد ليوم الميعاد وجرى كلامهم في طريق العبادة والاشارة على سمتَ أهل الحديث دون من يشترى لهوالحديث ؛ لا يعملون الخير رياءً ولا يتركونه حياءً ؛ دينهم التوحيد ونفى التشبيه ؛ مذهبهم التفويض إلى الله تعالى والتوكل عليه والتسليم لأمره والقناعة بما رزقوا والاعراض عن الاعتراض عليه. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم.﴾

(٨) الإمام أبوالقاسم القشيرى (٤٩٢هـ) : يقول فى رسالته عن الصوفية (جعل الله هذه الطائفة صفوة أوليائه وفضلهم على الكافة من عباده بعد رسله وأنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)الرسالة القشيرية صـ ٢ –

(٩) الإمام الغزالي: حجة الإسلام (٥٠٥هـ): يقول (ولقد علمت يقيناً أن الصوفية هم السالكون بطريق الله خاصة وأن سيرتهم أحسن السير ؛ وطريقهم أصوب الطرق وأخلاقهم أزكى الاخلاق) المنقذ من الضلال صـ ١٣١ –

(١٠) العلامة فخر الدين الرازى (٦٠٦هـ) صاحب التفسير: يقول فى كتابة اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (والمتصوفة قوم يشتغلون بالفكر وتجرد النفس عن العلائق الجسمانية ؛ ويجتهدون ألاّ يخلو سرّهم وبالهم عن ذكر الله تعالى فى سائر تصرفاتهم وأعمالهم ؛ منطبعون على كمال الادب مع ذكر الله عز وجل ؛ وهؤلاء هم خير فرق الآدميين.) صـ ٧٢

(١١) سلطان العلماء العز بن عبد السلام (٦٦٠هـ): يقول (قعد القوم من الصوفية على قواعد الشريعة التى لا تنهدم دنيا وأخرى وقعد غيرهم على الرسوم) – كتاب نور التحقيق للشيخ حامد صقر صـ ٦٩ –

(١٢) العلامة تاج الدين السبكي (٨٠٨هـ): يقول فى كتابه " معيد النعم ومبيد النقم " ـ صـ ٩١١ ـ تحت عنوان الصوفية بعد أن ذكر عنهم الكثير (والحاصل

أنهم أهل الله وخاصته الذين ترتجى الرحمة بذكرهم ويستنزل الغيث بدعائهم فرضى الله عنهم وعنا بهم)

(١٣) **المحدث جلال الدين السيوطى (٩١١هـ):** فى كتابه «تأييد الحقيقة العلية»: – صـ ٥٧ – (إن التصوف فى نفسه علم شريف مداره على اتباع السنة وترك البدع والتبرى من النفس وعوائدها وحظوظها وأغراضها ومراداتها واختياراتها والتسليم لله والرضا به وبقضائه وطلب محبته واحتقار ما سواه)

(١٤) **الشيخ أحمد الشرباصي:** فى كتابه "يسألونك فى الدين والحياة" -- صـ ٧٥٥ – يقول: التصوف الاسلامى القويم هوأن يبلغ المؤمن درجة الاحسان التى هى أعلى الدرجات فى التوجه إلى الله عز وجل والتى يشير إليها القرآن الكريم فى قوله ﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سُبلنا وإن الله لمع المحسنين**﴾

ثم استرسل موضحا وشارحا للتصوف إلى أن قال. والإسلام يتمثل فى النطق بالشهادتين والعمل الظاهر، والإيمان يتمثل فى إعتقاد القلب واطمئنان الفؤاد والإحسان يتمثل فى اليقين والإخلاص وهذا الإخلاص هولُب التصوف وعماد أمره.

(١٥) **شيخ الأزهر د. عبد الحليم محمود:** فى كتابه "قضية التصوف" المنقذ من الضلال صـ١٦٢ يقول: (نفوس الصوفية هينة عندهم فى سبيل الله يبذلونها عن رضى لإعلاء كلمة الله فهم الذين جشموا أنفسهم المشاق لنشر الإسلام بين ربوع افريقيا وأقطارها التى لم تفتحها الجيوش الإسلامية وقد كان لهم الفضل الاكبر فى نشر الإسلام فى أندونيسيا وغيرها من الأقطار النائية وينشرونه بالقدوة الطيبة والخلق الكريم أكثر مما ينشرونه بالدعاية التى قد لا تجدى)

(١٦) **الشيخ محمد متولى الشعراوى:** يتحدث عن التصوف فيقول: التصوف رياضة ومعنى أنه رياضة يلزم الإنسان نفسه بمنهج تعبدى لله فوق ما فرضه عليه ولكن من جنس ما فرضه عليه ؛ وهنا حين يعبد الانسان ربه بفوق ما افترضه عليه يكون قد أخذ خطوة ناحية الود لله، والله سبحانه وتعالى يقول فى الحديث القدسى «**من أتانى يمشى أتيته هرولة**» ولم يقل سبحانه جئته أمشى ولوقالها لكان المشى بالنسبة له شيئاً كبيراً ولكنه يقول أتيته هرولة فما بالك بهرولة منسوبة لله ؛ ومن هنا يدخل الإنسان فى مقام الود لله، ومعنى أن يوده الله أن يصافيه،وإذا صافاه فهل من المعقول أن إنساناً يكتفى بما فرضه الله عليه يتساوى فى عطاءات الله بمنْ عَبَدَ الله فوق ما افترضه عليه ؟ ليس من المعقول.

ويستمر الشيخ فى شرحه فيقول:والدليل على أن هذا الطريق طريق الحق، أن

الذى يتأخر فيه عن صاحبه يتمسك بالمتقدم لا يغيْر منه. بل يحبه ويتمنى له المزيد من التقدم، ولكن فى أمور الدنيا ربما يضيق الإنسان بالأفضل منه، لكن فى هذه الأمور لكل إنسان مقام معلوم، والصوفى الحقيقي يسعده أن يصاحب من هومتقدم عنه لدرجة أن يصبح أحياناً كما يقولون تحت رجليه لماذا ؟ لأنه فهم بقياسه إلى نفسه أنه أخذ قبساً بسيطاً من الود، لأن رياضته محدودة بمقدار كذا فإذا حدث أن الآخر مقامة أعلى فمعنى هذا أننى عندما يزيد جهدى فى العبادة يزيد عطاء الله لى.

كتاب مشوار حياتي آراء وأفكار الشيخ محمد متولى الشعراوى صـ -٤٠: ٤٢ –

يقول شيخ الازهر:د. عبد الحليم محمود ﷺ: (وتزكية النفس طريق صعب المرتقى وتركيز الانتباه فى الله – وهوالمقصود بالذكر – وعر المسالك ولذلك كان طريق التصوف طريقاً خاصاً لا يمكن سلوكه إلا لطائفة قليلة من الناس وإذا نظرنا إلى الشروط التى يجب توافرها في السالك علمنا يقيناً أن النفوس الجديرة بسلوك هذا الطريق من الندرة بمكان).

ويحدد الشيخ صفات أهل التصوف فيقول:(إنه -- التصوف نظام الصفوة المختارة، إنه نظام هؤلاء الذين وهبهم الله حساً مرهفاً وذكاءً حادا وفطرة روحانية وصفاء يكاد يقرب من صفاء الملائكة وطبيعة تكاد تكون مخلوقة من نور).

جهاد الصوفية

ليس الجهاد بالغريب عن الصوفية. كيف وهم العارفون بأن ما قدره الله كائن وما لم يقدر لم يكن، وهم الموقنون بأن ما عند الله خير وأبقى، ولأى شيء يدخر الصوفية مهجهم إن لم يبذلوها عن رضا وسرور في طاعة الله سبحانه وتعالى وبالطبع نحن لن نسرد كل جهاد الصوفية عبر التاريخ بما فيه من أبطال كشقيق البلخي وحاتم الأصم وغيرهم من أئمة الصوفية في الجهاد وحماية الثغور وصد الغازي.

(١) جهاد السيد أحمد البدوي ﷺ: اما عن دور السيد أحمد البدوى الصوفى المعروف فى الحروب الصليبية استحداثه لنظام قسم بموجبه أتباعه إلى فرق وكتائب وجعل عليها المقدمين والنقباء وكأنه ﷺ قد تعلم فى أرقى الكليات العسكرية، ويكوّن بمريديه وأتباعه جيشاً عاملا فى تلك المعارك الرهيبة، ولا يزال ابناء مصر يتوارثون القصائد التى تمجد وتذكر جهاد السيد البدوى وفكاكه للأسرى.

(٢) **جهاد الشيخ أبوالحسن الشاذلي** ﷺ: أما عن دور الصوفي الجليل أبوالحسن الذى نراه فى مدينة المنصورة فى سنة ٦٤٦ هـ وقد تجاوز الستين من عمره وكُفّ بصره مساهما فى المعركة قدر استطاعته، لقد كانت المعركة شغله بالنهار والليل فبالنهار يمر بسمته الوقور وهيبته الايمانية والنور يشرق فى ثنايا وجهه الكريم المبارك بين الجنود مبشرا بالنصر أوالاستشهاد، وفى الليل يدعوالله للمسلمين بالنصر وفى ليلة من تلك الليالى رأى رسول الله ﷺ يبشره بنصر المسلمين. فبشر الشيخ بدوره المسلمين وكان ما قاله الصادق المصدوق ﷺ

(٣) جهاد الأمير عبد القادر الجزائرى: لا يذكر تاريخ الجهاد فى الجزائر إلا ويذكر الصوفى الشهير صاحب المواقف أوحد وقته وهو الأمير عبد القادر الجزائرى.

لقد كان ﷺ أمّة فى رجل فهومُحدِّث، صوفى، مُجاهد، فقيه، متواضع فى عظمته، كريم حتى فى محنته.

« ولولا عجائب صنع الله ما ثبتت.. تلك الفضائل فى لحم ولا عصب»

ولوأردنا أن نذكر جهاد هذا الصوفى الكبير بالتفصيل ونتتبعه فى غدواته وروحاته ضد الفرنسيين المحتلين ونرافقه فى كره وفره برفقة إخوانه من المجاهدين رحمهم الله جميعا لكنا بحاجة لكتاب مستقل، ولكننا سنكتفى فقط بإحصائية ذكرها " الكونت سفرى " فى مؤلفه عن الامير عبد القادر يقول (إن الأمير عبد القادر قهر مائه وخمسين قائدا كبيرا، وعشر مارشال، وخمسة أمراء من العائلة المالكة، وستة عشر ممن تولوا وزارة الحربية، وجيوشا لا يقل عددها عن مائتى ألف مقاتل. وهدر من وراء ذلك ملايين ومليارات من الفرنكات زعزعت الاقتصاد الفرنسي وعجزت الدولة بعده عن التوازن المالى لأمد طويل).

من كتاب الامير عبد القادر تاليف الكونت سفرى صـ ٣٣

(٤) جهاد الشيخ المقراني والشيخ حداد: يقول الدكتور رأفت الشيخ فى كتابه تاريخ العرب الحديث صـ ٦٠٤ : ٩٠٤

(إن زعماء الطرق الصوفية قد ظلوا غير معترفين بالاحتلال الفرنسي ومن ثمّ دارت معارك عنيفة بين القوات الفرنسية والمحاربين الجزائريين فى بلاد القبائل إنتهت بإخضاع هذه البلاد عام ١٥٨١م).

ويفيد الحديث عن شيخ الطريقة الرحمانية محمد المقراني ومساعده الشيخ حداد وكيف قادا ثورة عام ١٧٨١ م فى شرق الجزائر . ونفس المصدر السابق (إن الثورة فى تونس ضد الاحتلال الفرنسي تزعمها رجال الدين وأصحاب الطرق

الصوفية الذين اعتبروا الثورة ضد الاحتلال الفرنسي جهادا إسلاميا واتخذت الثورة من مدينة القيروان ذات التاريخ الإسلامي العتيد مركزا لها).

(٥) جهاد الشيخ عمر المختار: صوفي آخر جاوز السبعين من عمره، أسمر اللون أبيض اللحية كثيفها، صلب العود، مرتديا عباءة من الصوف ممتطيا صهوة جواده حاملاً سلاحه لا يغفل عنه ساعة، شرى نفسه وماله لله

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ التوبة ١١١

ولد عمر المختار عام (١٢٧٥هـ) وتعلم علوم الدين التي كانت تدرس في عصره وتولى في العقد الأخير من القرن التاسع عشر زاوية القصور - منطقة ببرقه - ثم تركها بعد سنتين وذهب إلى السودان عام ١٢٢١ هـ، للمشاركة في الجهاد بعد أن نشبت الحرب بين القوات الفرنسية والقبائل المسلمة في واداى

■ بعد عشرين شهرا من القتال هُزمت القوات الفرنسية.

ثم أقام في منطقة كلك شيخا لزاويتها وقضى هناك ما يقرب من سبع سنين أخرى ينشر التصوف ويعلم المريدين من أبناء القبائل في تلك المناطق أحكام دينهم ويفض النزاعات التي تنشب بينهم بما عرف عنه من رصانة وجد وقوة في الحق ومثابرة واجتهاد.

■ في عام (١٣٢٩هـ) احتل الإيطاليون الشواطئ الليبية بعد مقاومة عنيفة استشهد فيها المئات. فكان هذا الصوفي الجليل وقد بلغ من الكبر عتيا في طليعة الناهضين بالجهاد، كيف لا وهوالصوفي الصادق الواثق ! ألم يقل رسول الله ﷺ «لغدوة في سبيل الله أوروحة خير من الدنيا وما فيها» متفق عليه. ألم يشهد رسول الله ﷺ لهذا الشيخ الجليل وأمثاله بالافضلية عندما سُئل أي الناس أفضل فقال (مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله) رواه البخاري ومسلم

الربـــــــاط

هونوع من أنواع الجهاد كان له في السابق أكبر الأثر في حفظ حدود المسلمين من الغازي والمعتدي وهومن أصعب وأشق المهام التي يقوم بها المجاهدون على حدود العدوّ.

– وعادة أهل الرباط هم فئة من الناس قليلة تقيم في هذا الرباط بعيدا عن المدن

واللهووالضجيج ويعيشون حياة الزهد والورع. وهذا ولاشك يحتاج إلى جهد وصبر وجلد وقوة، ولهذا كان جل الرابطين من الصوفية. ولهذا السبب صارت لفظة مرابط علما على الصوفية وأولياء الله عامة في المغرب العربي.

■ يقول المؤرخ على مصطفى المصراتي : متحدثا عن الصوفية وإقامتهم في الرباطات (يؤكد – يعني الرباط نوعا من المواجهة والمصارعة ولونا من ألوان الفروسية والجهاد المقدس يصور ويؤكد هذا كثرة المزارات والأضرحة للأولياء والمتصوفة على شط البحر على الساحل هي في الواقع أماكن للرباطات وتكنات للمجاهدين). كتاب مؤرخون من ليبيا صـ (٨٤: ٩٢). ثم يقول في صفحة أخرى من نفس الكتاب (وهذا يدل على أن الصوفية وأصحاب هذه المزارات لم يكونوا غالبا من دعاة الهروب والسلبية بل هم يحملون السلاح ويجاهدون في سبيل الله والوطن. وكان نضالهم عمليا ولم يكن تجردا روحيا).

التصـــــوف وأصـــــوله

نظرا لاتساع مجال اللغة ومتانتها نجد تعدد التعريفات والاسماء حتى للمسمى الواحد الملموس للجمل والفرس والأسد مثلا عدة أسماء، فما بالك بالتصوف الذى هوحال وجداني لا يهتم أهله بالتعابير والألفاظ قدر إهتمامهم بالحقائق والأسس.

تعريف التصوف

أ – **حدّ التصوف**:- هوعلم يعرف به كيفية تصفية الباطن من عيوب النفس وصفاتها المذمومة كالحقد، والحسد، والغلو، وحب الثناء، والكبر، والرياء والبخل وغيرها.

ب – **مبناه**:- التمسك بآداب الشرع والتباعد عن الشبهات، وحفظ الحواس، وعدّ الأنفاس، والتحرز من الغفلات.

جـ – **موضوعه**:- افعال القلب والحواس من حيث التصفية والتزكية.

د – **فائدته**:- إصلاح الإنسان ظاهرا وباطنا.

وهذا على المجمل. أما على التفصيل فإن كل التعريفات ترجع لنتيجة واحدة وإن تعددت. وسبب التعدد أن كل من عرفه تكلم على قدر مناله منه علما أوعملا أوحالا أوذوقا فأصبح والحال هكذا من المحال النطق بتعريف واحد لاختلاف المعرفين في المنال والأحوال. فحدث الإتفاق في المعنى دون اللفظ.

١ – **قال أبوتراب النخشبي**: (الصوفي لا يكدره شئ ويصفو به كل شئ) عوارف المعارف للسهروردي صـ ٣٤.

٢ – **قال معروف الكرخي**: (التصوف الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق) عوارف المعارف للسهروردي صـ١٤.

٣ – **قال سهل بن عبد الله التُّسَتُري**: (الصوفي من صفا من الكدر، وامتلأ عن الفكر، وانقطع إلى الله من البشر، واستوى عنده الذهب والمدر) تذكرة الأولياء – فريد الدين العطار صـ٢٦٤.

٤ – **قال ذوالنون المصري**: (الصوفي من لا يتعبه طلب ولا يزعجه سلب) عوارف المعارف للسهروردي صـ٣٤.

٥ – **وقال أبوالحسن النوري**: (التصوف ترك نصيب النفس جملة ليكون الحق نصيبها) تذكرة الأولياء صـ ٢٣.

٦ – **قال عمر الأصفهاني**: (التصوف التبري عمن دونه، والتخلي عمن سواه) تذكره الأولياء.

٧ – **وقال أبومحمد الجريدي**: (التصوف هوالدخول في كل خلق سني والخروج من كل خلق دني) الرسالة القشيرية صـ١٣٨.

٨ – **وقال الكتاني**: (التصوف خُلُق، فمن زاد عليك بالخُلُق، زاد عليك في الصفاء) الرسالة القشيرية صـ١٣٨.

٩ – **وقال الشبلي**: (التصوف ضبط القوى، ومراعاة الأنفاس) الرسالة القشيرية صـ ١٣٩.

١٠ – **وقال الشبلي** : (التصوف هوالجلوس مع الله بلا همّ) تذكرة الأولياء.

١١ – **وقال الجُنيد**: (التصوف بيت الشريعة) الرسالة القشيرية صـ ١٣٩.

١٢ **وقال السري السقطي**: (التصوف اسم لثلاث معان. هوالذي لا يطفئ نور معرفته وورعه، ولا يتكلم بباطن عليه ظاهر الكتاب والسُّنَّة، ولا تحمله الكرامات على هتك أستار محارم الله) الرسالة القشيرية

١٣ – **وقال أبوسعيد الخراز**: الصوفي من صفّى ربه قلبه فامتلأ نورا ومن حلّ في عين اللذة بذكر الله)

ويلاحظ المتأمل تعدد التعريفات ووحدة المعنى وكأنهم جماعة أحاطت بمبنى شامخ فوصفه كل منهم بحسب ما رأى منه.

الصحابة والتصوف

منذ اليوم الأول للدعوة الاسلامية وجد التصوف وإن لم يكن مذكورا بالاسم فإنه كان موجود بحكم الحال والواقع المعاش، والتطبيق اليومي للإسلام، فقد دأب الرسول الكريم ﷺ على تربية أصحابه رضي الله عنهم ظاهرا وباطنا وليس هذا إلا التصوف لا أكثر ولا أقل . قال الشيخ أحمد زروق (التصوف علم قصد به إصلاح القلوب وإفرادها لله تعالى) قواعد التصوف قاعدة١٢ وقد قضى رسول الله ﷺ طوال سني ما قبل الهجرة في إصلاح قلوب صحابته وإفرادها لله تعالى. فلا نافع ولا ضار ولا معطي ولا مانع إلا الله وحده.. ولا يسوق الخير ويدفع البلاء إلاّ رب السماء. ولم ينتقل إلى تنظيم حياة المسلمين فيما بينهم وطرق معاملاتهم ومعاشهم الآ بعد أن أخرج من قلوبهم كل وصف دني وحلاها بكل وصف سني والدعوة في مكة كان مقصدها التوحيد أما التشريع وباقي أركان الإسلام فقد شرعت بالمدينة.

وإلى هذا أشار المؤرخ ابن خلدون في مقدمته عند كلامه عن التصوف فقال: (وأصله أن طريق القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة وكان ذلك عامًا في الصحابة والسلف فلما فشا الاقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا أختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية). مقدمة ابن خلدون ص ٣٢٨ -.

وإلى هذه الحقيقة نفسها يشير العلامة محمد أبوزهرة إذ يقول (ولا أود أن أتعرض لنشأة التصوف في الإسلام وقبل الإسلام ولكنني لا أستطيع أن أقول إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يكن متصوفا وهوالذي قال فيه رسول الله ﷺ: «لوكان في هذه الأمة محدثون لكان عمر بن الخطاب» أوالذي كان يعتقد فيه الرسول ﷺ أنه عندما ذهب إلى العمرة وجه إليه القول وقال «لا تنسنا من دعائك يا أخي» ولا أستطيع أن أقول إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لم يكن متصوفا وهو الذي يركب الصعب من الأمور ضابطا نفسه والذي أثر عنه أنه قال كلاماً ما نسب إلى النبي ﷺ واختلفت الرواية في قائله «رجعنا من الجهاد الأصغر وهوالقتال إلى الجهاد الأكبر وهومجاهدة النفس».

وأبوبكر هوالذي يقول (فرّ من الشرف يتبعك الشرف).

(مجلة لواء الاسلام - العدد العاشر السنة التاسعة ص ٦٤٥ - ٦٤٧).

وإذا فهمنا والامر هكذا أن التصوف قدوته المثلى وأسوته الحسنة هو رسول الله ﷺ وأنه قد سار عليه كبار الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم من المؤمنين الصادقين المخلصين إلى يومنا هذا.

كتب التصــــوف

١ – **الصنف الأول:** العلم الكسـبي هو القنطرة التي يعـبر عليـها السـالك إلى مرفـأ الأمان إذ لا يـتنور الباطن أويعـمر الظاهر إلاّ بتـعلم العقـائد والعـبادات والمعـاملات وغيرها وإنه وإن كان للصوفية منهجهم في تلقي العلم الوهبي اليقيني إلاّ أنهم أعطوا العلم الكسبي أهمية كبيرة، إذ أن علاقة العلمين (العلم الكسبي والعلم الوهبي اليقيني) هي علاقة تكامل تام، وإن شئت قلت إنّ العلم الوهبي هوشـدة الفهم، وجودة المعرفة، وحسن الدراية، ومن ثم التطبيق العملي للعلم الكسـبي، ولهذا فإن الكتب الصوفية في عموم العلوم الإسـلامية هي الموجودة بين أيدي المسلمين من تفسـير وحديث، وسنن، ولغة، وفقـه، وأصول، وجرح، وتعديل، وسير ومـا شابهها مما هومعـروف ومتداول عند أهل العلم.

ولا نعني أنهم جمـيعهم يقرءون كل هذه الـكتب ولكن كل حسب درجته العلمـية وحفظه واهتـمامه. وليس الأمر على كل حـال بكثرة العلم بل بالعمل والتـقوى قال تعالى ﴿ واتقوا الله ويُعَلِّمُكُمُ اللهَ ﴾ من سورة البقرة آية ٢٨٢

والتقـوى هي الميزة التي أمتـاز به الصوفيـة، وحاصل التقـوى إجتناب وامتـثال فعملوا بالاسـلام ولم يتركوا منه شيئـا يقدرون عليه إلاّ عملوا به بعـد أن كفوا عن جمـيع ما نهوا عنه. قـال ﷺ: «فإذا نهيـتكم عن شئ فاجتنبـوه. وإذا أمرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم» رواه البخاري ومسلم وغيرهم

■ويشير الأستاذ صبري عابدين في حديثه في ندوة لواء الإسلام إلى هذه الحقيقة فـيقـول (أكبـر المصـائب التي أصابـت المسلمين أنهم لم يأخـذوا بالإسلام كله. أمـا الصوفية فقد الزموا أنفـسهم ألاّ يأخذوا بالرخص بل بالعزائم. مع أن الله تعالى يحب أن تُؤْتي رخصه كما تُؤْتي عزائمه. لماذا ؟ لأن مذهبهم يقوم على الجدّو الزهد بالمعنى الذي يفهمه العلم، وأزيد على ذلك أن أساس الزهد جاء عن النبي ﷺ فقد كان الرسول ﷺ زاهدا في الحياة ولذائذها. عاش الرسـول ﷺ وانتقل إلى الرفيق الأعلى ولم يأكل رغيفا مرققا ولا أكل على خوان). انظر حقـائق عن التصوف للشيخ عبد القادر عيسى صـ ٦١١ ومجلة لواء الإسلام العدد العاشر – السنة التاسعة

٢– **الصنف الثاني: كـتب خاصة بالتـصوف:** وهذا في الواقع شئ طبـيعي فلكل فن كتـبه يختص بها أهله - كـالتاريخ والفقـه أو الطب – واللغة. وهذه الكتب شارحة لعلوم الصـوفية وهي كثيرة متنوعـة منها ما اشتهر مـثل:- كتاب الرعاية للحارث المحـاسبي (٢٤٣ هـ). - كتاب الرسالـة القشيرية للقـشيري (٣٧٦ هـ).– واللمع للسراج الطوسي (٣٧٨ هـ).– والتـعرف لمذهب التصوف للمـحدث الحافظ

الكلاباذي (٣٨٠هـ).

- والحلية للحافظ أبونعيم الاصبهاني (٤٣٠هـ).- وقوت القلوب لأبي طالب المكي (٣٨٦هـ) وكان الشيخ الشاذلي ﷺ يقول (كتاب الاحياء يورثك العلم وكتاب القوت يورثك النور).- وكُتب الامام الغزالي (٥٠٥هـ) مثل الاحياء ومنهاج العابدين - وكيمياء السعادة وغيرهم.- وعوارف المعارف للسهروردي (٦٣٢هـ).- وكتب الشيخ عبد القادر الجيلاني (٥٦١هـ) الغنية - والفتح الرباني - وفتوح الغيب - والفيوضات الربانية.- وكتب الحكيم الترمذي (٤٣٢هـ).- وكتب ابن عطاء الله السكندري (٧٠٩هـ) ومتن الحكم وتاج العروس ولطائف المنن - والتنوير.- كتب أحمد زروق (٨٩٩هـ) النصيحة الكافية - وقواعد التصوف - وعدة المريد الصادق.- وشرح الحكم العطائيه والمباحث الأصلية للسرقسطي توفي في النصف الاول من القرن التاسع.- وروض الرياحين لليافعي (٧٦٨هـ)

وهذه الكتب وإن كانت تختص بدراسة أحوال ومعارف القوم إلاّ أنه من النادر ألاّ تجد من لم يطلع عليها أوعلى بعضها من المشتغلين بالعلوم الإسلامية.

٣- الصنف الثالث: المتفرقات المأثورة عن كبار الأساتذة مثل.

- سُفيان الثوري ١٦١هـ - والفضيل بن عياض ١٨٧ هـ - ومعروف الكرخي ٢٠٠ هـ- وأبوسفيان الداراني ٢١٥ هـ- وبشر الحافي ٢٢٧ هـ- وذي النون المصري ٢٤٥ هـ- وسري السقطي ٢٥٣ هـ- وأبي يزيد البسطامي ٢٦١ هـ- والجنيد ٢٩٧هـ- والشاذلي ٦٥٦ هـ- وأبي العباس المرسي ٦٨٦هـ- والجزولي ٨٧٢هـ- وأبي مدين شعيب ٥٩٤هـ

وهذه المتفرقات لا توجد في مصدر واحد بل متفرقة في بطون الكتب الاسلامية وحتى ما يوجد منها مجموعا لم يقم بجمعه أصحابها بل جُمع بعدهم.

٤ - الصنف الرابع: دواوين الشعر الصوفي: كديوان الحاتمي.- وديوان ابن الفارض.- وديوان عبد الغني النابلسي.- وقصائد البوصيري .- وديوان اليافعي - وديوان عبد الرحيم البرعي وغيرها. واذا ما ذكرنا الشعر الصوفي وشعراء الصوفية فلا بد من الاشارة إلى ذلك الصنف من الشعر الذى كان للصوفية شرف القيام والاختصاص به بعد الصحابة رضوان الله عليهم ونعني به المدائح النبوية

٥ - الصنف الخامس: كتب التراجم والطبقات التى اختصت بذكر السادة الصوفية والتعريف بهم وجمع أقوالهم.

- كالطبقات الكبرى للشعراني.- طبقات الصوفية للسلمي. لطائف المنن لابن

عطاء الله السكندري. – كتب المناقب.

٦ – **الصنف السادس:** علم الأسانيد وتحقيقها وضبطها. وتفهم أهمية هذا العلم إذا عرفت أن أهم شرط في التصوف أن يؤخذ عن شيخ عارف تربى على يد غيره، ولا يخفى أن الفنون كلها لابد فيها من واسطة فمن رزق الواسطة رزق الفن.

قال الطيبي صاحب حاشية الكشاف (لا ينبغي للعالم ولو تبحر في العلم حتى صار أوحد أهل زمانه أن يقنع بما علمه وإنما الواجب عليه الاجتماع بأهل الطريق ليدلوه على الطريق المستقيم حتى يكون ممن يحدثهم الحق في سرائرهم من شدة صفاء باطنهم ويخلص من الادناس وأن يجتنب ما شاب علمه من كدورات الهوى وحظوظ نفسه الأمارة بالسوء حتي يستعد لفيضان العلوم اللدنية على قلبه، والاقتباس من مشكاة أنوار النبوة ولا يتيسر ذلك عادة إلا على يد شيخ كامل عالم بعلاج أمراض النفوس وتطهيرها من النجاسات المعنوية، وحكمة معاملاتها علما وذوقا ليخرجه من رعونات نفسه الامارة بالسوء ودسائسها الخفية، فقد أجمع أهل الطريق على وجوب إتخاذ الإنسان شيخا له) تنوير القلوب – أمين الكردي صـ ٤٤.

موقف الصوفية من أدعياء التصوف

دعاة التصوف المزيف هم الذين ادعوا كثيرا وأخلصوا قليلا وجلسوا على بساط التربية بالرسم ورضوا من النسبة بمجرد الإسم إنهم:

١ – هم الذين إنحرفوا عن منهج ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴾ سورة الحشر الآية ٧.

٢ – حادوا عن حقيقة ﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ** ﴾ سورة البينة الآية ٧.

٣ – إبتعدوعن طريق ﴿ **تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧)** ﴾ سورة السجدة الأيات ١٦ و١٧.

٤–جفوا صراط ﴿ **وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ** ﴾ **سورة لقمان الآية ١٥.**

فهؤلاء طائفة قد سبق السادة الصوفية غيرهم إلى نصحهم ووعظهم وإرشادهم إلى الطريق القويم والصراط المستقيم.

■■ **ويتحدث الشيخ عبد الحليم محمود عنهم فقال:** (ومن الغريب أنهم يدعون

إنتسابهم إلي المتصوف ويزعمون أنهم من كبار الصوفية ومن أساطين العارفين ومن عباقرة الملهمين) المنقذ من الضلال صـ ١٢٨.

■■ **ويقول حجة الاسلام الغزالي:** (اعلم أن سالك سبيل الله تعالى قليل والمدعي فيه كثير، ونحن نعرّفك علامة له. وذلك أن تكون جميع أفعاله الاختيارية موزونة بميزان الشرع موقوفة على توقيفاته إيرادا وإصدارا وإقداما وإحجاما، إذ لا يمكن سلوك هذا السبيل الا بعد التلبس بمكارم الشريعة كلها، ولا يصل فيها الا من واظب على جملة من النوافل، فكيف يصل إليه من أهمل الفرائض)

■■ وكان للسادة الصوفية دور كبير في محاربة الفتن والبدع والمبتدعين الذين يجدون عند الجهلة والسوقه سوقا رائجة لنشر سمومهم وآفاتهم ويثيرون القلاقل والفتن ويشتتون جماعة المسلمين.

هل التصوف بدعة ؟

إنّ التصوف ليس ببدعة إلاّ عند من لم يفهم معنى البدعة ولا حقيقتها في الشرع المحمدي الحنيف، ولكن لنشرح ما تعنيه هذه الكلمة التي كثر استعمالها وأُسيىء فهمها، والطامة الكبرى أن مثل هذه الألفاظ تجد لها سوقا رائجا عند العامة والبسطاء، فتجدهم يرددون ببلاهة أن هذا الامر أوذاك بدعة، وان الرسول ﷺ لم يفعله فهوضلالة، ويحدث من جراء هذا ما الله به أعلم من تشتت وتفرق المسلمين، إن لم يحدث ما هو، أسوا وإني لارجو الله أيها المسلم البصير أن يوفقك لاستيعاب وفهم ما سنذكره لك عن البدعة. ومن ثم تساعد بما قدرك الله تعالى على تصحيح وتصويب هذا المفهوم بين إخوانك من المسلمين حتى تجتمع الامة على كلمة سواء.

البدعة : وقبل أن نتكلم عن البدعة يجب أن نتكلم عن السنة بداهة أنّ الابتداع لا يكون إلاّ بمخالفتها وقد أمرنا الله سبحانه بطاعته واتباع واحترام رسوله صلوات الله وسلامه عليه، والتسليم له وعدم الخروج عن توجيهاته في العديد من الآيات القرآنية الكريمة مثل قوله تعالى ﴿ **فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ سورة النور الآية ٦٣.

وكذلك تفضل الرسول ﷺ بتوضيح أهمية إتباعه فقال: «والذى نفسي بيده لتدخلن الجنّة كُلكم الاّ من أبى وشرد على الله كشراد البعير، قالوا. يا رسول الله ومن يأبى أن يدخل الجنة ؟ قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى» رواد ابن حبان – ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد.

■■ **والسُنَّة تنقسم إلى:**

أ - سُنَّة القول وهي: كل قول صح إسناده إلى حضرة المصطفى ﷺ.

ب - سُنَّة الفعل وهي: ما صح عن الرسول ﷺ فعله باستثناء ما اختص به كتحريم أكل أموال الزكاة وصدقة التطوع. واستبدال زوجاته، وعدم توريثه، ومواصلة الصيام ونحوها.

جـ - سُنَّة الترك وهي: ما تركه النبي ﷺ مطلقا ولم يتكلم فيه رحمة بالأمة وحكمةً العقو. أوما تركه لسبب خاص كالرائحة الكريهة في الثوم أوالنفور الطبيعى من لحم الضب لأنه لم يكن بأرض قومه.

د - سنة الإقرار وهي: أن يسكت النبي ﷺ عن إنكار فعل رآه أوسمع به.

وحديث ﴿ إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعه وكل بدعه ضلالة﴾

الذى يكثر الاستدلال به في غير موضعه والإستشهاد به بمناسبة أوبدونها. هوجزء من حديث صحيح رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل ورواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح. ورواه الحاكم وحكم بصحته. وكذا رواه أحمد وابن حبان والرازى وابن ماجة.

وهومن حديث الصحابي الجليل العرباض بن سارية أحد أهل الصفة رضي الله عنهم قال: (صلى بنا رسول الله ﷺ والغالب أنها صلاة الصبح - ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا ؟ فقال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبداً حبشيا. فإنه من يعش منكم بعدى فسيرى إختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء المهديين الراشدين. تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة) وفى رواية ابن ماجة (فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما قيد انقاد) صدق رسول الله ﷺ

إن لفظ كلمة (وكل بدعة ضلالة) لم يرد على إطلاقه وإنما سبقه الأمر بالتمسك بسنة الرسول ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين مما يدل بوضوح على أن البدعة التى وصفها رسول الله ﷺ بالضلالة هى المخالفة للسنة المخرجة عن الاتباع وذلك أن ما لا يخالف السنة وما ليس بضلالة لا ينطبق عليه لفظ البدعة الضلالة.

■■ ونعطى مثالا على ذلك فنقول إن رسول الله ﷺ قال: «من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» رواه البخارى ومسلم وغيرهما.

قال ذلك ترغيبا فقط ولم يأمر فى صلاة التراويح بشئ. بل إنه صلى ثلاث ليال بالمسجد وفى كل ليلة يزداد عدد المسلمين معه حتى كانت الليلة الرابعة كثر

المسلمون حتى عجز المسجد عن أهله، ولم يخرج لهم رسول الله ﷺ حتى خرج لصلاة الصبح فلما قضى الفجر أقبل على أصحابه فتشهد ثم قال ﴿ أما بعد فإنه لم يخف على مكانكم ولكن خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها ﴾ البخارى ومسلم وغيرهم.

واستمر الأمر على ذلك فى خلافة أبى بكر الصديق وصدرا من خلافة عمر ثم إن الخليفة عمر رضي الله عنه خرج ذات ليلة من ليالى رمضان مع عبد الرحمن القارى فإذا الناس أوزاع – أى جماعات – متفرقون، يصلى الرجل لنفسه ويصلى الرجل فيصلى بصلاته الرهط فقال عمر إنى أرى لوجمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل ثم عزم فجمعهم على أُبيّ بن كعب. ثم خرج والناس يصلون بصلاة قارئهم فقال عمر رضي الله عنه (نعم البدعة هذه والتى ينامون أفضل من التى يقومون) – يقصد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله رواه البخارى – والموطأ.

فنلاحظ فى هذا الحديث أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب سمى هذا الفعل بدعة وبالرغم من ذلك حسنة.

ومن هذا نفهم قول الإمام الشافعى رضي الله عنه (البدعة بدعتان. بدعة محمودة وبدعة مذمومة، فما وافق السنة فهومحمود وما خالف السنة فهومذموم) فتح البارى – ابن حجر العسقلانى ج ١٧ صـ ١٠

بل ويذهب العلامة بن حجر إلى أن البدعة فقط ما خالف الشرع فيقول (البدعة شرعا ما أحدث على خلاف أمر الشرع ودليله الخاص والعام) ـ فتح البارى ـ ابن حجر العسقلانى ج ١٧ صـ ٩ ـ

وعليه فالذى يفهم من كل ما سبق أن لفظ بدعة لم يقصد به كل ما جاء بعد النبى ﷺ بل فقط كل ما ليس له أصل من السنة المكرمة.

■ أما ما له أصل فى الدين ولم يأت نص من القرآن والسنة بإباحته أوعدمها فلا يسمى بدعة. وذلك لأن الشريعة الإسلامية ختمت كل الشرائع التى سبقتها وهى صالحة لكل زمان ومكان فلوأننا اقتصرنا على ما كان يفعله الرسول ﷺ وصحابته بعينه فقط لما كانت الشريعة الاسلامية صالحة لكل زمان ومكان. كيف والحياة تتغير وتتطور ولا تكاد تتوقف وتستقر!

■ ومن هنا نفهم قول الإمام الغزالى فى الإحياء ج ٢ صـ ٣ (وما يقال إنه أبدع بعد رسول الله ﷺ فليس كل ما أبدع منهى عنه. بل المنهى عنه بدعة تضاد سنة ثابتة وترفع أمراً من الشرع مع بقاء علته، بل الإبداع يجب فى بعض الأحوال إذا تغيرت الأسباب)

■ ولونظرنا اليوم إلى أمة الاسلام وكيفية حياتها ومعاشها لوجدنا فيها الكثير من الأمور التي استحدثت بعد النبي ﷺ مثل:-

■ جمع المصحف الشريف.

■ جمع حديث رسول الله ﷺ حيث منع النبي ﷺ تدوين حديثه مخافة أن يختلط بالقرآن.

■ صلاة التراويح في جماعة بالمسجد.

■ شق الطرق ورصفها. ■ بناء العمارات الشاهقة واستعمال التكييف والأثاث المريح الوثير في المساكن. ■ مد شبكات المياه والكهرباء.

■ الأجهزة المرئية والمسموعة. كل هذه الأمور وغيرها. ليست بالطبع ضلالة لأنه لم يرد في الكتاب والسنة نص يحرمها.

■ ■ ويؤكد هذا الشيخ الدهلوى فيقول: (إعلم أنّ كل ما ظهر بعد رسول الله ﷺ بدعة. وكل ما وافق أصول سنته وقواعدها أوقيس عليها فهوبدعة حسنة، وكل ما خالفها فهوبدعة سيئة وضلالة) كشاف اصطلاحات الفنون ج١.

■ وفي خاتمة المطاف يحدد العلامة الزركشي البدعة بدقة فيقول (البدعة في الشرع موضوع للحادث المذموم) التبيين بشرح الأربعين - ابن حجر العسقلاني صـ ٢٢١.

■■ وبهذا يتضح أن الحادث المذموم فقط هوالمعنى بقوله ﷺ كل بدعة ضلاله. وهذا كما رأينا هورأي كبار علماء الامة - وهوالحق - فلوأطلقنا كلمة ضلالة على كل ما استحدث بعده ﷺ فعلى الإسلام والمسلمين السلام.

ومن ثم نقول هل في التصوف حكم بالتحريم أوبالكراهه. وهل التصوف الآ مداومة ذكر الله - المراقبة - الورع - التقوى في السر والعلن - التوكل - الصفاء. وهل كل هذا يسمى بدعة.

مصدر كلمة تصوف : يقول شيخ الازهر د. عبد الحليم محمود ﷺ (لقد رأى هؤلاء الزهاد من ناحية الملبس في الصوف ما يحقق أهدافهم التي تتصل بالتقشف والشظف والخشونة فهومتين رخيص لا يحتاج معه في الشتاء إلى غيره ولا يحتاج إلى تغيره كثيرا ذلك لأنه لا يبلى بسرعة فتصوّف أي لبس الصوف) فقه التصوف المنقذ من الضلال صـ ٣٥ للشيخ.

■ فنسبة التصوف إلى لبس الصوف هي أصح ما قيل في هذا الشأن وبه قال أكثر المحققين.

■ وقد قيل الكثير عن اشتقاق كلمه التصوف فالبعض يرى أنه جاء من " صوفه

' وهو اسم رجل يدعى " الغوث بن مرّ " وكان قد انقطع لخدمة الله تعالى عند البيت الحرام وذريته من بعده فمن عمل عمله فهوصوفي. (ابن الجوزى والزمخشرى).

■■ **وللشيخ محمد متولى الشعراوى ﷺ رأى :** فهو يُرجع مصدر كلمة التصوف للمصافاة فيقول (صافى فلان أى صافا ربه فصافاه فيكون فلان صوفى أى أصبح فعل. ولكن الناس تأخذها نسبية للإسم فتقول: إنه صوفى أى قبل الله صفائه له بصفاء الله له. أى أنه أصبح الان مصافاه فنقولها صوفي. وعندنا " أل " تدخل على الفعل فتعطيه اسم موصول. ونستطيع أن نمثل بيت الشعر الذى يقول: (ما أنت بالحكم الترضى حكومته) فإذا رفعنا "ال" ووضعنا "الذى" أصبح ما أنت بالحكم الذي ترضى حكومته. وبالقياس على هذا الاساس تكون " ال " حرف موصول وليست "ال" التعريفية وما دامت "ال" حرف موصول نستطيع أن نرفعها ونضع مكانها اسم موصول حتى يتضح المعنى فنقول: فلان هذا" "الصوفى" أى الذى صوفى وتكون "ال" هنا إسمها موصول حرفى وهذا الموصول صلته إما أن يكون فعل أومشتق والصوفى هوالذى صوفى من الله. مشوار حياتى آراء وأفكار فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى صـ ٣٦.

مصادر التصوف الاسلامى

أن المصدر الوحيد للتصوف الاسلامى هوالقرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ وما هو فى حقيقته إلاّ تطبيق عملي لهما رغم أنف من يقول إن التصوف مأخوذ عن غير المسلمين.

قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ **سورة النحل الآية١٠٣.**

نشأه التصوف : إن التصوف نشأ منذ القرون الخيرية الأولى. إذ أنه العملى للإسلام وهوما كان علية صحابة النبى ﷺ.

قال الحسن البصرى المتوفى سنة ١١٠ هـ (رايت صوفيا فى الطواف فأعطيته شيئا لم يأخذه وقال معى أربعه دوانق فيكفينى ما معى) اللمع للسراج الطوسى.

حقائق من التاريخ

١ يتحدث الأمير شكيب أرسلان فى مرجعه الإسلامى الكبير. حاضر العالم الإسلامى عن أتباع الطريقه القادرية فيقول:-

هم أحسن مبشري الدين الإسلامي في غرب أفريقيا من السنغال إلى بنين التي بقرب مصب النيجر وهم ينشرون الإسلام بطريقه سليمة بالتجارة والتعليم. وتجد التجار الذين من السوندنكه والماندجوله المنتشرين على مدن النيجر في بلاد وماسينه كلهم من مريدي الطريقة القادرية.

ومن مريديهم من يخدم مهنة الكتابة والتعليم ويفتحون كتاتيب وليس زوايا الطريقة فقط بل في كل القرى.

فيلقنون صغار الزنج الدين الإسلامي أثناء التعليم، ويرسلون النجباء من تلاميذهم على نفقة الزوايا إلى مدارس طرابلس والقيروان وجامع القرويين بفاس والجامع الأزهر بمصر فيتخرجون من هناك طلبة مجازين أي أساتذة ويعودون إلى تلك البلاد لأجل مقاومة التبشير المسيحي في السودان)حاضر العالم الاسلامي ج ٢ صـ ٣٩٦.

ويفيض في التحدث عن النهضة الإسلامية في أفريقيا ويختم حديثه قائلا (وأكثر أسباب النهضة الأخيرة راجعة إلى التصوف والإعتقاد بالأولياء).

٢ - **يقول فنستان مونتاي:** إنه في سنة ١٩٤٩م قدم قس للتبشير في شمال داهوي، ووصل بعد سنوات داعية متصوف لنشر الإسلام، وبعد مضي عشر سنوات لم يستطع القس أن يُنَصّر سوى عشرة أشخاص في حين دخل نصف القرية الدين الإسلامي على يد ذلك الصوفي) والفضل ما شهدت به الأعداء

٣ - **ويفيض العلامة الندوى** في كتاب " المسلمون في الهند صـ ١٤٠ " في الحديث عن مواعظ رجال التصوف ونصحهم للعامة الذى يؤدى إلى تعطل تجارة الخمر في كلكتا وهي كبرى مدن الهند ومراكز الانجليز فكسدت سوقها وأقفرت الحانات واعتذر الخمّارون عن دفع الضرائب للحكومة متعللين بكساد السوق وتعطل تجارة الخمر.

٤ - **يقول الأستاذ صبري عابدين** (رأيت على حدود الحبشة والسودان وأريتريا بعثة سويدية للتبشير ووجدت إلى جانبهم أكواخا أقامها الصوفيون وأفسدوا على المبشرين السويديين إقامتهم أربعين سنة) حقائق عن التصوف صـ٢٤٧ الشيخ عبد القادر عيسى

ولا يخفى أن إنتشار الإسلام في أفريقيا وآسيا على وجه الخصوص والعالم عامة كان للسادة الصوفية اليد الطولى والطريقة المثلى.

أصول التصوف

أ - لقد نص الإمام النووي إمام أهل الحديث على أصول التصوف فقال:-

أصول التصوف خمسة: (تقوى الله في السر والعلانية - واتباع السنة في الأفعال والأقوال - والإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار - والرضا عن الله في القليل والكثير - والرجوع إلى الله في السراء والضراء).

(رسالة المقاص - الإمام النووي صـ ٢٠)

ب - ذكر سهل بن عبد الله التستري هذه الأصول بتفصيل أكثر فقال:

أصولنا سبعة أشياء: (التمسك بالكتاب - والاقتداء بسنة رسول الله ﷺ - وأكل الحلال - وكف الأذى - واجتناب المعاصي - والتوبة - وأداء الحقوق).

(الطبقات الكبرى للشعراني صـ ٦٦ج١)

ج - **قال الشيخ سعيد المغربي: أصول التصوف** : (ملازمة الكتاب والسنة. ٢ - وترك الأهواء والبدع - وتعظيم حرمات المشايخ وإقامة المعاذير للخلق - والمداومة على الأوراد - وترك الرخص والتاويلات).

ثم قال وما ضل عن هذا الطريق أحدُ إلاّ انحط عن مقام الرجال.

(تحفة السالكين للشيخ محمود بشير القادري صـ ٩)

المُريد :إن كلمة مريد تصدق على كل من أراد الوصول إلى الله. والوصول إلى الله هوالوصول إلى المعرفة به. كأنه يراه.

وللمريد صفات وآداب معروفه ومسطرة في كتب القوم منها: -

- الانشغال بالله والإعراض عما سواه. وحب كل ما أحب الله وبغض كل ما أبغضه - وغض الطرف عن المحارم - وترك فضول الحلال - وإدامة الطهارة فانها نور - وعدم الطمع فيما في أيدي الناس - ومداومة الذكر سرا وجهرا وفكرا - والاجتهاد في تحصيل وأكل الحلال. إذ أنه من أهم الأصول - والكف عن الحرام.
- التواضع - والنظافة الظاهرة والباطنة - والصبر والشكر - وتجديد التوبة عند كل هفوة أو زلة.

الطـــريق إلى الله

التعريف الصحيح للطريقة: الطريق الصراط المنهج، ألفاظ مترادفة يراد بها ما يوصل إلى المقصد آمناً سالكه على نفسه.وإن السالك يفارق ذميم الحال ليصل إلى حميد المآل ولا يتسنى له ذلك مادام واقفا عند كل خلق ذميم ووصف لئيم ولهذا فهويسير فى الطريق المؤدية للكمال. ومن هنا جاء لفظ طريق أوطريقة. ومنه قول الله تعالى: ﴿ **وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقاً** ﴾

سورة الجن الآيه ١٦

أى لواستقام القاسطون على طريق الحق والاستقامة لأسقيناهم بالاستقامة ماءً غدقا.

■■ **يقول الإمام الشاذلى** ﷺ (من دعا إلى الله تعالى بغير ما دعا به رسوله ﷺ فهوبدعى) الأنوار القدسية الشيخ محمد ظافر المدنى صـ ١٢١.

■■ **ويقول ابن عجيبة** ﷺ(طريق الصوفية وهى الموضوعه لكيفية تهذيب القلوب وتصفيتها من الرذائل وتحليتها بالفضائل لتتهيأ بذلك لمعرفة الحق تعالى المعرفة الحقيقية). (الفتوحات الالهية فى شرح المباحث الاصلية صـ ٣٦ لإبن عجيبة).

■■ **ويتكلم الشيخ عبد الواحد يحيي** عن الطريقة بوضوح أكثر فيقول: (إن الطريقة هى الخط الذاهب من محيط الدائرة إلى المركز وكل نقطة على محيط الدائرة هى مبدأ الخط. وهذه الخطوط التى لا تحصى تنتهى كلها إلى المركز، إنها الطرق وهى طرق تختلف تبعاً لإختلاف الطبائع البشرية ولهذا يقال: إن الطرق إلى الله كنفوس بنى آدم ومهما اختلفت فالهدف واحد لأنه لا يوجد إلا مركز واحد وإلا حقيقة واحدة).

(قضية التصوف. المنقذ من الضلال الشيخ عبد الحليم محمود صـ ١١٠).

■■ويقول الشيخ محمد ظافر المدنى متحدثا عن سبب تعدد الطرق وأساليبها: (لكل طريق اصطلاح وقتى يوضع لمناسبة الزمان والمكان والإخوان) (الأنوار القدسية صـ٥) للشيخ محمد ظافر المدنى.

ثم إن السلوك على الطريق لا يتأتى بالتصنع والتكسب، بل هوموهبة من عند الله. فكما أنك لا تستطيع أن تجعل من إنسان شاعرا وإن علمته العروض وحفظ دواوين الشعراء.كذلك لا تستطيع أن تجعل منه صوفيا ولوقرأ كل ما كتب عن التصوف ويشير إلى هذه الحقيقة الشيخ محمد بن عيسى فيقول (طريقتنا هذه لا

تدخل في قلب قاس ولا في جسم عاص ولا في عقل جاهل ولا تدرك بالقياس ولا هي خارجة عن الكتاب والسنة، بل هي حكمة علية، وموهبة لدنيه على السنة والنية مساقة على أثر الانبياء والاولياء مع دوام صاحبها على الاستقامة . فمن عمل على هذا فهومن حزبنا ومحسوب علينا ومنسوب إلينا ومن لم يكن مشهور ظاهر أمره على هذا فنحن براء منه وهوبريءٌ منا) شرح وظيفه الشيخ محمد بن عيسى للشيخ أحمد المسعودى في المقدمة.

شــيخ الطــريـق

لا يصدق لفظ الشيخ إلا على كل عالم عامل. فما كل من تصدر شيخ أوتقدم إمام «.. فما كل النيران كنار موسى.... ولا كل الفواطم كالبتول»

وللشيخ المتصدر للإرشاد شروط دقيقة، وصفات حق وحقيقة، فإن توافرت فهوالمقصود بالشيخ عند الحديث وإلا كان مدعيا.

قال أحد أهل الطريق (في كتاب منهل الوراد – للشيخ جابر أحمد محمد ص ٣٤٦).

«وللشــيخ آيات إذا لم تكن له .... فما هوإلاّ في ليالي الهوى يسرى
إذا لم يكن علم لديه بظــاهر .... ولا باطن فاضرب به لجة البحر
وإن كــان إلاّ أنه غير جــامع .... لوصفيهما جمعا على أكمل الأمر
فأقرب أحوال العليل إلى الردى .... إذا لم يكن منها الطريق على خبر
وآيتــه أن لا يميـل إلي هـوى .... فدنياه في طي وأخراه في نشر»

ما حكم ما يقال: إن الشيخ يخلص المريد عند الشدائد وينقذه.ويلقنه الشهادتين عند النزع وسؤال الملكين وما شابهها ؟

وللإجابة علـى ذلك نقول: إن هذه مسائل علمية بحته إعتقدها البعض بأدلة علمية وخالفها البعض الاخر، ولا يجوز في المسائل الخلافية أن يقال أنها تؤدى إلى الشرك أوأنها شرك وإلا لكفر من يقبض يديه في الصلاة من يسدل يديه أو من يأتي بالبسملة ومن لايفعل.

مناقشة علمية هادفه: لوسألنا أى مسلم سواء كان من العامة أوالمتعلمين أكابر العلماء.. هل يستطيع الرسول ﷺ أو أحد كبار صحابته أوالتابعين أوصالح المؤمنين عموما أن يفعل أى فعل كان مستقلا عن قدرة الله تعالى ومنفردا به دونه سبحانه؟ لأجاب بالنفي..فما من مسلم يشك في اقتصار الألوهية بما تقتضيه وتستوجبه على الله تعالى وحده وهذا هو لب الأمر وجوهره. فإليه سبحانه يرجع الأمر كله.

إذ أن استعانه المريد بالشيخ والإستغاثة به في الشدائد ومقدرة الشيخ على الغوث ليست من جنس أن يفعل المستغاث به الأمر ذاته، ولكنه مفاض عليه من الله تعالى بإقداره وإيجاده وإمداده.

ولهذا لا تكاد تجد في دار من ديار الإسلام من لا يعتقد الإستغاثة بالأولياء.

وهم وإن كانوا لا يحسنون الكلام في مسائل التوحيد إلاّ أنهم لا يتصورون البته ولا يخطر على بالهم أن يفعل الولي الغوث بدون إقدار الله تعالى له وإمداده.

والمريد عندما يستغيث بالشيخ فهذا لإعتقاده وهوالحق أن لهذا الشيخ وجاهة عند الله تعالى ومنزله.

ومنه قول الله تعالى في حق سيدنا موسى عليه السلام ﴿**وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهاً**﴾ الأحزاب آية ٦٩.

وقوله تعالى في حق سيدنا عيسى بن مريم ﴿**وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**﴾ **سورة آل عمرن آيه ٤٥**.

■■ فوجاهة المخلوق الصالح عند الله لا جدال فيها. بل وفي صالح المؤمنين من هذه الوجاهة من لو أقسم على الله لأبره.

■■ ولهذا تكون الإستغاثة عادة بمن يعتقد صلاحه ولم نعلم أن أحدا إستغاث بفاسق أوفاجر.

■■ لا نزاع بين عاقلين في جواز الإستعانة والإستغاثة بالحي فيما يقدر عليه.

فانحصر النزاع في المسائل الآتية:-

١ – هل الميت أفضل من الحي ؟

٢ – ما الذي يستطيعه الحي ولا يستطيعه الميت ؟

٣ – هل إستطاع الحي الغوث بحوله وقوته أم بحول الله تعالى وقوته وقدرته؟

[١] أما كون الميت أفضل من الحي أوالعكس. فهذا ساقط بداهة أن الميت لا يزداد شأنا بالموت غاية ما في الأمر أنه باق على ما كان عليه قبل موته، فإن كان حال حياته عبدا صالحا ذاكرا ظهرت عليه علامات الولاية والكرامة والصلاح، فمن المنطق أن يبقى كذلك بعد موته.

– ولهذا تواترت الأدلة عقلا ونقلا على جواز زيارة رسول الله ﷺ وصحابته بعد موتهم وإرسال السلام إليهم وما شابه ذلك إذ أنه ﷺ باق على شرفه وفضله قبل وبعد موته وكذلك صحابته رضي الله عنهم .

[٢] أما بالنسبة لاستطاعة الحيّ دون الميت. فإننا نقول:

أ – إذا إعتقد مسلم أن الإنسان الحي قد فعل الفعل وإن كان حقيرا مستقلا عن

الله. وبقدرته و قوته دون حول الله وقوته فقد أشرك حقيقة إذ لاحول ولا قوة لمخلوق إلاّ بالخالق. ولا كلام لنا مع من إعتقد هذا إذ لا شك أنه لا يعتقده إلا مجنون فضلا عن كافر. إذ أن الاخير قد يحل الطبيعة أوالغريزة محل الله تعالى.

ب وأما إن كان فعل الفعل بإفاضة الله تعالى وإمداده - وهوالصحيح - فتصبح إغاثة الشيخ الحي لمريده وتخليصه من الشدائد وإنقاذه من المهالك لا جدال فيها. إذ لا حد لأقدار الله تعالى للعبد ولا مدى.

إذ بحول الله وقوته أحيا سيدنا عيسى عليه السلام الموتى وأبرأ الأكمة والأبرص.

- وسمع سارية وهوببلاد العجم صوت عمر بن الخطاب وهوبالمدينة المنورة
- وشفى الله تعالى العديد من الصحابة بإمداد الرسول ﷺ يده الشريفة عليهم أو بريقه الشريف أحيانا.
- وبالله تعالى فإن أضعف مخلوق قادر على أن يسلب أعتى وأقوى الجبابرة ما يشاء قال تعالى: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ سورة الحج الآية ٧٣ .
- وجاء آصف بن برخيا بعرش بلقيس ملكة سبأ من اليمن إلى فلسطين قبل أن يرتد طرف سيدنا سليمان إليه.
- وألقى مدعي النبوةالكذاب الأسود العنسي الذي غلب على صنعاء أبا مسلم الخولاني رضي الله عنه في النار لتصديقه النبي ﷺ فلم تضره (الفرقان لابن تيميه صـ ١٤٥).
- وشرب سيدنا خالد بن الوليد السم فما أثر فيه ولا ضره (الفرقان لابن تيميه صـ ١٤٣).
- ومات فرس لصلة بن أشيم في الغزو فأحياه الله بدعائه حتى إذا رجع إلى بيته قال لابنه يا بني خذ السرج فإنه عارية فأخذ سرجه فمات الفرس (الفرقان صـ ١٦٤).
- الاصابة في تمييز الصحابة ج ٢ صـ ١٦٤ ترجمة رقم ٣٩٩٢ -
- ومات حمار لشيبان النخعي فأحياه الله تعالى له. الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ صـ ١٦٤ ترجمة رقم ٣٩٩٢

وبالجملة لا حد تقف عنده قدرة الله تعالى وكل من ذكرنا فعلوا ما فعلوا بقوته سبحانه وتعالى فأصبح والحال هكذا لا طعن في مقدرة أولياء الله الصالحين بالله.

[٢]- وإن كان النزاع في إقدار الله للحي دون الميت. فهذا نزاع في غير محله إذ لا حجة لمن قال إنه سبحانه يقدر الحي ويعجز عن إقدار الميت. فما بالك ونحن

نعتقد كمسلمين أن الموت لا يعني التلاشي وغاية أمره أنه حياة من نوع آخر قال تعالى ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ، فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. سورة آل عمران الآيتان ١٦٩ / ١٧٠.

فأثبت الله سبحانه للشهداء خمس صفات: (الحياة - وعند ربهم - ويرزقون - وفرحين - ويستبشرون).

- وبالطبع فإن هذه الحياة لا يختص بها الشهداء وحدهم بل كل صالح من المؤمنين إذ ليس من المعقول أن يحوزها الشهيد ويمنعها الرسول ﷺ لأنه مات على فراشه أو أبوبكر الصديق رضي الله عنه.

- والذى يفهم أن طلب وزن شعرة من غيره سبحانه وتعالى على جهة الاستقلال سواء كان المطلوب منه حيا أوميتا هوكفر لا جدال فيه.

- وطلب وزن الجبال من الولى الصالح على أنه بإيجاد الله وإمداده وإبقائه لا غائلة فيه.

- على أن يكون جنس المطلوب مما يعقل طلبه كالشفاء وتفريج الكربات والإنقاذ من المهالك .

- فإن قال قائل إن الله تعالى يقدر الولى الحي دون الميت فيجاب عليه بأن من أقدر الحي لا يعجزه أن يقدر الميت، خاصة إذا علمنا أن الروح تزداد قوة بالموت بتحررها من أسر البدن وشهوات النفس.

- يقول ابن القيم فى كتابه الروح صـ (١٠٢ - ١٠٣): (للروح المطلقة من أسر البدن وعلائقه وعوائقه فى التصرف والقوة والنفاذ والهمة وسرعة الصعود إلى الله تعالى والتعلق بالله ما ليس للروح المهينة المحبوسة فى علائق البدن وعوائقه).. فإذا كان هذا وهى محبوسة فى بدنها فكيف إذا تجردت عنه وفارقته واجتمعت فيها قواها وكانت فى أصل نشأتها روحا علية زكية كبيرة ذات همه عالية، فهذه لها بعد مفارقة البدن شأن آخر وفعل آخر. وقد تواردت الرؤى فى أصناف بنى آدم على فعل الأرواح بعد موتها ما لا تقدر على مثله حال اتصالها بالبدن فى هزيمة الجيوش الكثيرة بالواحد والاثنين والعدد القليل ونحوذلك.. وكم قد رؤى النبى ﷺ ومعه أبوبكر وعمر فى النوم قد هزمت أرواحهم عساكر الكفر والظلم، فإذا بجيوشهم مغلوبة مكسورة مع كثرة عددهم وعددهم وضعف المؤمنين وقلتهم).

- وما قاله ابن القيم رحمه الله هوما صح فى العقل والنقل.

١ - فالصحابي الجليل سيدنا ثابت بن قيس (قاتل يوم اليمامة حتى قتل وكان عليه درع نفيسة فمر به رجل من المسلمين فأخذها فبينما رجل من المسلمين نائم أتاه ثابت بن قيس في منامه فقال له:

إني أوصيك بوصية فإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه. إني لما قتلت أخذ درعي فلان ومنزله في أقصى الناس وعند خبائه فرس تستن وقد كفى على الدرع برمة وفوقها رحل فائت خالدا فمره فيأخذها وليقل لأبي بكر إن علي من الدين كذا وكذا وفلان عتيق.

فاستيقظ الرجل فأتى خالدا فأخبره فبعث إلى الدرع فأتى بها، وحدث أبا بكر برؤياه فأجاز وصيته) رواه البخاري مختصرا ورواه الطبراني والبغوي مطولا.

قال ابن القيم في كتاب الروح: اتفق خالد وأبوبكر والصحابة على العمل بهذه الرؤيا.

- وفي إجازة وصيته من قبل الصديق ﷺ ما فيها لكل ذي عينين.

٢ - وزيد ابن خارجة ﷺ تكلم بعد موته كما يروي البخاري وقال الحافظ البيهقي شهد بعد ما مات للرسول ﷺ بالرسالة.

٣ - وآخى النبي ﷺ بين عوف بن مالك والصعب بن جثامة فقال كل منهما للآخر (إن مت قبلي فتراءى لي فمات الصعب قبل عوف فتراءى له) الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ صـ ١٧٨ ترجمة رقم ٤٠٦٥.

٤ - وكانت امرأة اسمها الرباب قد تعاهدت هي وزوجها أيهما مات قبل الآخر لا يتزوج الذي يبقى حتى يموت. فمات فأقامت مدة فزوجها أبوها فرأت في تلك الليلة زوجها وأنشدها أبياتا من الشعر فأصبحت مذعورة وقصت على النبي ﷺ القصة فأمرها أن تستأنس بالوحدة حتى تموت، وأمر زوجها بفراقها ففعلت ذلك.

(الإصابة في تمييز الصحابة - ابن حجر العسقلاني ج ٤ صـ ٢٩٢ ترجمة رقم ٤١٠ قسم النساء).

٥ - وأوصى أهبان بن صيفي الغفاري: أن يكفن في ثوبين. فكفنوه في ثلاثة فأصبحوا فوجدوا الثوب الثالث على السرير (رواه الطبراني)

٦ - وارتفع عامر بن فهيره بجسده لما قتله المشركون بين الأرض والسماء كأنه معلق (الإصابة في تمييز الصحابة - ابن حجر العسقلاني ج ٢ صـ ٢٤٧)

وكل هذا كان بإقدار الله تعالى لهؤلاء بعد موتهم.وما يصدر عن أولياء الله تعالى في هذا المجال كثير.

- فإنقاذ المريد من المهلكات وتخليصه من الشدائد من ضمن الكرامات التي أجمعت

الأمة على جواز وقوعها.

- والاستغـاثة بالولي هي استغاثة به عـلى ما أقدره الله عليه ولا شـبهة فى ذلك قال ﷺ: «إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله إحبسوا يا عباد الله إحبسوا يا عباد الله إحبسوا -ثلاثا- فإن لله حاضرا سيحبسه».

فهـذا دليل صريح على جـواز الإستـغاثة، إذ أن الرسول ﷺ ينصـح من ضاق به الحال إذا إنفلتت دابته، وهوأحوج ما يكون إليها بأن يستغيث بمن لا يرى ولا يعلم، أن يمسك له دابته فهل هذا المستغاث به هوالذى أمسك بقدرته أم بإقدار الله تعالى له.

- ويعلق الإمام النووى على هذا الحديث بقولـه (حكى لى بعض شيوخنا الكبار فى العلم أنه أفلتت له دابة أظنهـا بغلة وكان يعـرف هذا الحديث فـقاله فحـبسـها الله عليهم فى الحال).النووى فى الاذكار صـ٢٠١

ويضيف متحدثا عن نـفسه: (وكنت أنا مرة مع جماعة فانفلتت منا بهـيمة وعجزوا عنها فقلته فوقفت فى الحال بغير سبب سوى هذا الكلام)

- وروى ابن مفلح هذا الحديث فى الآداب وعلق عليه بقوله (قال عبد الله بن الإمام أحمـد بن حنبل سـمعت أبي يقـول حججت خـمس حجج فضللت الطريق فى حـجة وكنت ماشـيا فجعلت أقـول: يا عباد الله دلونى على الطريق فلم أزل أقـول يا عباد الله دلوني على الطريق حتى وقعت على الطريق). كتاب الآداب لإبن مفلح

■■فـدل هذا الحديث علـى جواز الاسـتغـاثة وأن هناك من أقـدره الله تعـالى على الإنقاذ من المهالك والشدائد بكيفيات عدة منهـا التحكم فى المستغيث وتوجيهه حتى يصل إلى مأمنه.

-وعزّر أبوموسى النابغةَ الجعدى الصحابى الشاعر المعروف .

فأنشد: «فيا قبر النبي وصاحبيه ..... ألا ياغوثـــنا لوتسمعونـــا

ألا صـلى إلهـكم عليـكم .... ولا صلى على الأمــراء فينا»

والنابغة الجعديّ وأبو موسى الأشعرى من جلة الصحابه الكرام رضي الله عنهم فلوكان فى الاستغاثة حتى شبهة كراهه لما أنشد ذلك الجعدى ولما أقره على ذلك أبوموسى.

وخطب الخليفـة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ام كلثوم بنت ابـى بكر الصديق رضي الله عنه إلى السيدة عائشة أم المؤمنين فأطمعـته وقالت: أين المذهب عنك يا عمر ورفضت أم كلثوم وقالت: والله لئن فعلت لأخرجن إلى رسول الله ﷺ ولأصيحن به، فـأرسلت السيدة عائشة مع عمروبن العاص تعـتذر. وكان هذا بعد موت النبي ﷺ وكان هذا بمرأى من السيدة عائشة رضي الله عنها وسيدنا عمروبن العاص فهل تراهم سكتوا عن باطل !!

ـ كتاب شهيد المحراب للتلمسانى ص١٠٥ ٢٢١ ٢٣٤٠.

- وفى حديث البخارى من حديث الشفاعة قوله ﷺ: «فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم. ثم بموسى. ثم بمحمد».

- وفى صحيح البخارى أيضاً ما ذكره الصادق الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ فى معرض حديثه عن السيدة هاجر أم سيدنا إسماعيل عليهما السلام: (أنها لما أدركها وولدها العطش، جعلت تسعى فى طلب الماء فسمعت صوتاًولا ترى شخصا فقالت: أغث إن كان عندك غوث)

(٣) وأما شفاعة الشيخ لمريده فإنها من الأمور التى تواترت الأدلة بثبوتها وقد تحدث القرآن الكريم عن الشفاعة وبين أنها:-

١- لا تكون إلا بإذنه فقال تعالى ﴿مَنْ ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾ سورة البقرة الآية ٢٥٥

٢- ولا تكون إلا لمن ارتضى فقال تعالى ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ سور الأنبياء ٢٨

٣-وأنها لا تكون للمشركين فقال تعالى: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ سورة المدثر الآية ٤٨

- **والمقصود بالشفاعة هو:-**

- سؤال الله الخير للناس في الآخرة فهي نوع من الدعاء المستجاب.

- والشفاعة العظمى لا تكون إلا لسيدنا محمد ﷺ. وهى المقام المحمود المعنى بقوله تعالى﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ سورة الإسراء الآية ٧٩

- وقال ﷺ: «إنى لأشفع يوم القيامة لأكثر مما على وجه الأرض من حجر ومدر» رواه البغوى وابن شاهين والطبراني في الأوسط.

- وهناك غير الشفاعة العظمى التى هى خاصة بالنبى ﷺ وما يلزم من كونه أول شافع وأول مشفع (أى مقبول الشفاعة).

- شفاعة الأخيار من المرسلين: قال شيخ الإسلام البيجورى : (يشفع وغيره ﷺ ممن ارتضاه الله من الأخيار كالأنبياء والمرسلين والملائكة والصحابة والشهداء والعلماء العاملين والأولياء).

وجوب الانقياد للشيخ فى طاعة الله

- العلم شرط من شروط الطريق للمريد. وكيف يتأتى له العلم إن لم يذهب إلى مشائخ العلم ويتلقى عنهم.
- وقد نص القوم على وجوب التسليم للشيخ العارف بالله الذى زكت نفسه وانجلت مرآة قلبه فانعكس فيها نور الله تعالى.
- فهذا إذا بايعه المريد وغيب بصره فى بصره، وبصيرته فى بصيرته، وتأدب بآدابه آخذت روحه من روح الشيخ قبسا وانتقل حال الشيخ إليه بالصحبة واستماع المقال وسريان الحال.
- **قال أبن عطاء الله السكندرى:** (ليس شيخك من واجهتك عبارته. وإنما شيخك من سرت فيك إشارته، وليس شيخك من واجهك مقاله وإنما شيخك من نهض بك حاله) لطائف المنن لإبن عطاء الله السكندرى
- فلا يأتى فعلاً إلاّ بإذنه ولا يقدم على أمر حقير أو عظيم إلاّ برأيه حتى تتآلف روح الشيخ بروح المريد تآلفاً ربانياً.
- قال ﷺ : **«الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف ومَا تناكر منها اختلف»** رواه البخارى ومسلم وأبوداود.
- وينبغى على المريد أن يتخلق بأخلاق شيخه وعباداته ومجاهداته ومن ثم ينتقل ميراث شيخه إليه. فالشيخ لا يُورث درهما ولا دينارا بل علما وعملا فليستنير قلب المريد بأنوار المشاهدة والمجاهدة بالمعرفة فتتحقق عبودية الرضا والمحبة. وإلى هذا أشار أبوالدرداء رضي الله عنه حين مرّ سبرة بن فاتك بقوله (إن مع سبرة نورا من نور محمد ﷺ) رواه الطبرانى.
- وانشغال المريد بشيخه لا يعنى إنقطاعه عن أمورد الخاصة والتزاماته وإن كان من الضرورى أن يبقى ملتزما بصحبة الأخيار.

قال محمد بن عيسى رضي الله عنه: (ما أفلح من أفلح إلاّ بمجالسة من أفلح. ومخالطة الخواص تكسب ثلاث خصال: العلم، وصفاء القلب، وسلامة الصدر والعكس بالعكس. والصدق مع الله نور. والمعرفة برهان. والإلتفات إلى غيره بهتان. وإضاعة حقوقه كُفران. والغفلة عن ذكره خُسران)

(إتحاف اعلان الناس - للشيخ مولاى عبد الرحمن بن زيدان ج٤ صـ١١)

ضـــرورة أخـــذ التصـــوف عن شـــيخ

أجمع أهل التصوف على وجوب أخذ التصوف عن شيخ عارف بالله، بصير بعيوب النفس مطلع على دقائق أمراضها، عالم بالعقائد الإسلامية وعلم العبادات والمعاملات، قد أخذ التصوف بدوره من شيخ عارف مربٍّ عرف الطريق وخبر مأمنها ومهالكها، أناب إلى الله ورجع إليه في كل أموره. ففي إتباع مثل هذا إلتزام بقول الله تعالى ﴿ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾ سورة لقمان الآيه ١٥

وقال تعالى ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً ﴾ سورة الكهف الآيه ٢٨

- وقد أجمع أهل العلم بدون استثناء على وجوب الإقتداء بأهل الفضل والمعرفة.. قال الإمام الجنيد رضي الله عنه . سبق في علم الله القديم ألاّ يدخل لحضرته أحد إلاّ أحد من عبيده.
- ويقول ابن عطاء الله السكندري رضي الله عنه:(وينبغي لمن عزم على سلوك طريق الرشاد أن يبحث عن شيخ من أهل التحقيق سالك للطريق تارك لهواه راسخ القدم في خدمة مولاه. فإذا وجده فليمتثل ما أمر ولينته عما نهى وزجر) مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح - ابن عطاء الله السكندري صـ ٣٠

فدور الشيخ المربي هوالنهوض بالحال والدلالة بالمقال.

ما المقصود بالإذن عند أهل الطريق ؟

■■ إن المقصود بكلمة الإذن هو: الأهلية للإرشادوحيازة الصفات المطلوبة له

■■ والإذن شرط في كل الفنون. فمن المعروف أنه في كل اختصاص مختصون يجيزون من أخذ عنهم اختصاصهم ويشهدون بأهليته له.

■■ فلا يصح لمن لا يكون مجازا في الطب حاملا لشهاداته حائزا لصفات الطبيب أن يزاول هذه المهنه

- كما أن من لم يكن مجازا في أي تخصص لمؤهلاته فليس له أن يزاول هذا التخصص كالتعليم والهندسة والصيدلة وغيرها.

وإلاّ كان المزاول للمهنة بغير مؤهلات مزيفا ومن ثم يكون الفساد أكثر من النفع والضرر أكثر من الإصلاح.

■■ كذلك لا يتصدر الطريق من لم يأخذ أدبه عن المتأدبين المؤهلين فيأخذ عنهم

علومـهم وصـفاتهم- من صـدق وعلم وذوق وهمـة عـالية وأنس باللـه ويتحـقق بعلومهم حتي يصبح مـأذونا في تربية غيره وإرشاده فيريه المسـالك ويقيه المهالك ويدله علي الله ويأخذه إليه ويضعه بين يديه ويصحبه في مراحل سلوكه.

قال ابن عطاء الله السكنـدري في لطائف المنن (سبحان مـن لم يجعل الدليل علي أوليائه إلاّ من حيث الدليل عليه. ولم يوصل إليهم إلاّ من أراد الوصول إليه).

إنتقـال الحـال من الشـيخ إلى المـريد

إن شيخ الطريق المسلك أوالمرشد ما هوإلا كـالطبيب الحـاذق يشخص المرض ثم يصف العلاج المناسب له .. وأكبر عدوللإنسان هوالشيطان قال تعالى:

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُواً إِنَّمَـا يَدْعُوحِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ سورة فاطر الآية ٦

فهو يزين للمرء المعـاصي والوقوع في ما حَرم الله. مباشـرة أو بوسيلة كالطاعة مثلاً إذ رب مخمصة شرّ من التخم.

حيث يزين لعنه الله للمـرء علمه أو عبـادته مما يجعله يظن نفسـه حيث لا يجب. وربما أوهمه أنه وصل إلى درجـة من القرب فـيؤثر البسط علي القـبض حيثما لا يكون. فيسـقط في مهاوى البعـد فيقعد فـي مفاوز الندم ولات ساعة مندم. فهي معركة حامية الوطيس بين المؤمن وعدوه.

- وفي المعارك والحروب ماذا يحدث ؟

يُنفّـذ الجندى الأوامـر حـالما يأمـره قـائـده بدون تريث أوجـدال فـقـد يداهمـهم العدوأوتضيع الفرصة إذا ما دخل الاثنان في نزاع أوخلاف.

- وكذلك الأمر في مـعركة الجندى فيها هوالمريد الصـادق والعدوهوالشيطان لعنه الله والقـائد هوالشيخ المربى. فـتاره يأمره بالإسـتغـفار وتارة بالصـدقة، وتارة بقطع عادة. وتارة بخـدمة الفقـراء والمساكين وما إليـها من أسلحة يعـرف القائد المحنك كيف يستعملها في وقتهـا. فينتصر جند الخير علي جند الشر ويغلب نور الحق ظلام الضلال.

- وبالتزام المريد بنصح شـيخه والامـتثال لأمره يسـرى حال الشيخ وبركـته إلى المريد فيكون سبباً في تعلقه بالله وإعراض قلبـه عن الدنيا وشهواتها فينعم عليه سـبحانه بنعم القرب الوهبية.

وإنتقـال الحال شئ يعـرفه أهل القلوب والمعـرفة ولا ينكره إلاّ مـحجـوب أعمى البصـيرة وها هوحـال سيدنا يوسف إنتقل إلى أبيه يعقوب عليهـما السلام حتي

بقميصه إذ ألقاه البشير على وجهه فارتد بصيراً.

– ومن ينكر انتقال حال الصالح إلى أفسق الناس إذا جالسه أوتحدث إليه. فمنه ما يكون بالحكمة والموعظة الحسنة. ومنه ما يكون بأمور يعرفها أهل الأحوال وأرباب البصيرة.

قال الإمام على كرم الله وجهه (بعثني رسول الله ﷺ قاضياً فقلت يا رسول الله إني شاب ولا علم لي بالقضاء، فوضع يده على صدري. وفي روايه، فضرب بيده صدري وقال اللهم ثبت لسانه وأهد قلبه فما شككت في قضاء بين اثنين حتى جلست مجلسي هذا) رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين.

وفي الصحيح أن أبا هريرة قال: (حضرت مع النبي ﷺ مجلساً فقال: مَن يبسط رداءه حتى أقضي مقالتي ثم يقبضه إليه فلن ينسى شيئا سمعه مني فبسطت بردة عليّ حتى قضى حديثه ثم قبضتها فوالذي نفسي بيده ما نسيت شيئاً سمعته بعد) .. (رواه البخاري ومسلم والنسائي وأحمد وأبونعيم والترمذي وأبويعلى وابن عساكر)

– نعم قد حوى الكتاب والسنة الأدوية النافعة التي من شأنها إصلاح القلوب وشفاء الصدور ولكن تبقى الحاجة دائما إلى الطبيب الذي يضع الدواء المناسب على العلة بعينها.

فيصف لكل داء دواءه ولكل مرض علاجه. وهوالمرشد العارف الذي يزداد المرء بصحبته إيمانا وكمالا. وبملازمته هدى ونوراً. قال أُبَيّ بن كعب ﷺ (كنت في المسجد فدخل رجل فصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه.ثم دخل رجل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه.فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله ﷺ فقلت. إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه فدخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله ﷺ فقرآ. فحسن النبيّ ﷺ شأنهما. فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنتُ في الجاهلية، فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقاً وكأني أنظر إلى الله عّز وجل فرقاً) رواه مسلم.

– انظر الى ما تضمنه هذا الحديث بعين البصيرة وغص في معانيه بشفافية الروح ودقة الفهم علك تدرك جزءا من معانيه.

– وا علم أن للصحبه آثرا عظيماً يشمل حتى الحيوان الأعجم وكفاك بكلب أهل الكهف مثلا.

وانتقال الحال لا يخفى على أولي الأبصار. أما رأيت الفرس يرتبك بارتباك

الفارس ويخاف بخوفه.

أما رأيت الطفل يقلق بقلق أمه ويسعد بسعادتها. تمعن تر وتفهم بل وتغنم.

البيعـــــة أو العهـــــد

البيعة أوالعهد: لغة: هو التزام شئ ليؤتي به، نقول عاهدت بنوفلان على كذا وكذا – وشرعاً: التـزام قربة دينية. كالتـزام الأنصار رضوان الله عليهم انـهم يحمون النبي ﷺ مما يحمون منه نسائهم وأولادهم.

والأصل فيه قـول الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُـونَكَ إِنَّمَا يُبَايِـعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَـمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَـا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِــهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَـلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾ سورة الفتح الآية ١٠

س: هل حدثت بيعة الطريق بين النبي ﷺ وأصحابه ؟

وللإجابة على ذلك نقول: كـان النبي ﷺ يبايع أصحابه فرادى وجـماعات. ذكوراً وإناثاً. كباراً وصغاراً:

■■ فمما جاء عن بيعة الجماعة. ما رواه عوف بن مالك رضي الله عنه قال: (كنا عند النبي ﷺ تسعة أوثمانية أوسـبعة فقال: ألا تبايعون رسول الله ؟ وكنا حـديث بيعة فقلنا قد بايعناك يا رسـول الله. ثم قال ألا تبايعـون رسول الله ؟ فبسطنا أيدينا وقلنا قد بايعناك يا رسـول الله فعلام نبـايعك ؟ قال: أن تعـبدوا الله ولا تشركـوا به شيئاً والصلوات الخمس وتطيعوا. وأسـر كلمة خفية ولا تسـألوا الناس شيئاً. فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحداً ليناوله له) رواه مسلم.

يؤخذ من هذا الحديث:

١- أن من بايع كان مسلما أصـلا. ٢- أن هذه البيعة ليست هى الأولى.

٣- أهمـية البـيعـة في الشرع الكريم. ٤- التـزام الصحـابة رضوان الله عليـهم بالعهد حتى إنهم لا يسألون مناولة السوط على تفاهته.

■■ أما بيعة الأفراد فهي تخرج عن الحصر: :

فقـد كان من يقطن من الصـحابة بعـيداً عن المدينة المنورة يأتونه ﷺ ويـسلمون على يديه ويقضـون معه أياماً يتعلمون فيها ما يسر الله من أمور دينهم ثم يبايعون ويرجعون إلى أهليهم.

بيعة بشير بن الخصاصية: كان الصحابي بشـير بن الخصاصية رضي الله عنه يخشى الحرب وخاف إن حضر القتال أن يخشع بنفسه فيفر فيبوء بغضب من الله فامتنع

عن مبايعة النبي ﷺ رجاء أن يعفيه من الجهاد والصدقة فقال له النبي ﷺ (يابشير لا صدقة ولا جهاد فبم إذا تدخل الجنة ؟ فقال بشير رضي الله عنه قلت يا رسول الله ابسط يدك أبايعك فبسط يده فبايعته عليهن) رواه الإمام أحمد. وقال الهيثمي رجاله موثقون انظر مجمع الزوائد ج ١صـ ٤٢

– وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال:(كنا إذا بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة يقول لنا رسول الله ﷺ فيما استطعتم) – رواه البخاري ومسلم

■■ واستمر الصحابة رضوان الله عليهم على هذا المنهج في مبايعة المسلمين فعن أنس رضي الله عنه قال: (قدمت المدينة وقد مات أبوبكر رضي الله عنه واستخلف عمر رضي الله عنه فقلت لعمر: إرفع يدك أبايعك على ما بايعت عليه صاحبك قبلك. على السمع والطاعه فيما استطعت). (حياة الصحابه ح ١ ص ٢٢٧)

يؤخذ من هذا: ١– ابن عمر أو أنس أوغيرهم من الصحابه قد بايعوا الرسول ﷺ والخلفاء من بعده

٢– إنهم كانوا يرون في البيعة سنه من سنن الإسلام وركنا هاما من أركان الدين

■■ **بيعة النساء:** من بيعة النساء ما جاء عن بنت خابل رضى الله عنها (إذ أتت النبي ﷺ فبايعها أن لا تزنين ولا تسرقين ولا تئدين أوتخفين فقالت: أما الوأد المبدى فقد عرفته،وأما الوأد الخفى فلم أسال رسول الله ﷺ ولم يخبرني. وقد وقع في نفسي أنه إفساد الولد فوالله لا أفسد لي ولدا أبدا) والأدلة في هذا الباب كثيرة – رواه الطبراني –

■■ **بيعة الأطفال:** وتسن البيعة حتي للأطفال: (عن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن جعفررضي الله عنهما أنهما بايعا الرسول ﷺ وهما إبنا سبع سنين. فلما رآهما رسول الله ﷺ تبسم وبسط يده فبايعهما)– مجمع الزوائد للهيثمي ج٩ صـ٢٨٥

■■ ويكفي بأن نقول: – إن العهد أوالبيعة هى من السنن الإسلامية التي سار عليها السلف الصالح والصوفية من بعدهم ولا زالوا. ومنكر هذه السنه هومنكر لأصل هام من أصول الدين. بل ومنكر علي فعل رسول الله ﷺ وصحابته الكرام. قال تعالى ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ سورة النور الآية ٦٣

قال الشيخ عبد القادر عيسي: في كتابه عن التصوف صـ ٨٢ متحدثا عن العهد.

ينبغي لمريد الكمال أن يلتحق بمرشد يتعهده بالتوجيه ويرشده إلى الطريق الحق ويضئ له ما أظلم من جوانب نفسه حتي يعبد الله علي بصيرة وهدى ويقين ويبايع المرشد ويعاهده على السير معه في طريق التخلى عن العيوب والتحلي

بالصفات الحسنة والتحقق بركن الإحسان والترقى فى مقاماته. وأخذ العهد الثابت فى القرآن والسنه وسيرة الصحابة.

■■ **بيعة الإمام على كرم الله وجهه:** روى الطبرانى والبزار والسيوطى بأسانيد حسنه (أن عليا كرم الله وجهه سأل النبى ﷺ بقوله. يا رسول الله دلنى على أقرب الطرق إلى الله تعالى وأسهلها على عباده وأفضلها عنده تعالى.

فقال النبى ﷺ: عليك بمداومة ذكر الله سراً وجهراً

فقال على: كل الناس ذاكرون فخصنى بشئ.

قال رسول الله ﷺ: أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى لا إله إلاّ الله. ولو أن السموات والأرضيين فى كفه ولا إله إلاّ الله فى كفه لرجحت بهم. ولا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول لا إله إلاّ الله.. ثم قال على: فكيف أذكر ؟

قال النبى ﷺ: غمض عينيك واسمع منى لا إله إلاّ الله ثلاث مرات ثم قلها وأنا أسمع. ثم فعل ذلك برفع الصوت.

ومما سبق نرى أن البيعة التى حدثت بين رسول الله ﷺ ليست هى الدخول فى الاسلام بداية وإنما كانت بيعته ﷺ لأصحابه وهم مسلمون بل إن بعض من بايعه ولد فى الإسلام ولم يعرف الكفر أصلا.

ومما يدل دلالة واضحة على أنّ البيعة كانت لمسلمين أقروا بالشهادتين.

قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لاَّ يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلاَ يَسْرِقْنَ وَلاَ يَزْنِينَ وَلاَ يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَلاَ يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلاَ يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ سورة الممتحنة آيه ١٢.

فالله يشهد للمبايعات لا بأنّهنّ مُسْلمَات فقط بل بأنّهن مؤمنات.

حقيقة العهد أو المبايعة

إن العهد أو البيعة هى لله تعالى وقد حذر من نقضها أشد التحذير فقال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً ﴾ سورة الفتح الآيه ١٠.

فلا إرب لمخلوق فيها. إذ هى معاهدة بين الرسول ﷺ وصحابته وبين الشيخ ومريديه على الانقياد التام لأمر الله فعلا وتركاً

عن عبادة بن الصامت ﷺ أن رسول الله ﷺ قال«بايعونى على أن لا تشركوا

بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوني في معروف فمن أوفى فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهوكفارة له. ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهوإلى الله. إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه.. فبايعناه على ذلك» رواه البخاري ومسلم.

يؤخذ من هذا الحديث: أن العهد كان على الإلتزام بأوامر الله ونواهيه. وهذا بعينه هوالعهد الذي يأخذه الشيخ على المريد.

الالتزام بالعهد

■■ إذا عاهد المريد الشيخ على الالتزام بنوع خاص من الطاعة يصبح ملزماً بالوفاء والالتزام به وقد مر بنا حديث عوف بن مالك ﷺ. ورأينا كيف كان بعض الصحابة الذين عاهدوا رسول الله ﷺ لا يسألون الناس شيئا حتى أنه يسقط من أحدهم السوط فلا يسأل أحدا أن يناوله له ولا حرمة ولا كراهة في مناولة السوط. علماً بأن ظاهر الحديث يفهم منه أن رسول الله ﷺ منعهم من طلب المال وما شابهه مما يطلب عادة من الغير لا مثل هذه الأمور اليسيرة التي قد يطلبها المرء من ابنه أوصاحبه. ولكن القوم لا يتأولون ويخصصون معرفة منهم بما يعنيه العهد

قال تعالى ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾ سورة الإسراء الآية ٣٤

وعليه فإن عاهد المريد الشيخ على عدم الكذب أوقراءة جزء من القرآن كل يوم مثلا يصبح هذا التعهد ملزما للمعاهد بالوفاء من حيث إنه عهد لا من حيث حكمه الشرعي بالوجوب أو الحرمه.

فإن الحكم الشرعي يرجع إلى الفعل في حد ذاته، فالكذب رذيلة محرمة على كل مسلم ومن كذب وجب عليه أن يستغفر الله تعالى ويتوب إليه في الحال ويصلح ما أحدثه كذبه من ضرر. ولكن شتان بين من يعاهد الله على ألاّ يكذب وبين من يعرف أن الكذب حرام ويوجب التوبة.

التلقين

■■ إن التلقين هوتعليم الشيخ للمريد كيفية الذكر نطقا وبدءا.

■■ والأصل فيه تلقين الرسول ﷺ لصحابته.

■■ روى الإمام أحمد في المسند والهيثمي في مجمع الزوائد ج ١ صـ ١٩. والطبراني والبزار وابن الصامت حاضراً يصدقه قال:(كنّا عند رسول الله ﷺ فقال: هل فيكم غريب ؟ أي أحد من أهل الكتاب - فقلنا لا يا رسول الله فأمر

يغلق الباب فقال: ارفعوا أيديكم وقولوا لا إله إلاّ الله. فرفعنا أيدينا وقلنا لا إله إلاّ الله. ثم قال ﷺ: الحمد لله اللهم إنك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني عليها الجنّة وإنّك لا تخلف الميعاد ثم قال ﷺ «أبشروا فإن الله غفر لكم».

■■ ترى أكان الصحابة الكرام لا يعرفون معنى كلمة لا إله إلاّ الله أم أنه التلقين وطريقة الذكر.

■■ وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال: (لقنني رسول الله ﷺ هؤلاء الكلمات وأمرني إن نزل بي كرب أو شدة أن أقولها. لا إله إلاّ الله الكريم العظيم، سبحانه تبارك الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين) رواه النسائي وابن السني والنووي في الأذكار صـ ١١١ -

■■ وكان عبد الله بن جعفر رضي الله عنه يلقنها وينفث بها على الموعوك ويعلمها المغتربة من بناته - أى المتزوجة ببعيد -.

الأوراد

أولا:- إن الأوراد التعبدية مشروعة بالكتاب والسنه

■■ أما الكتاب فقول الله تعالى ﴿ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (٤٢) ﴾ سورة الأحزاب الآية ٤١ و ٤٢

■■ وأما السنّة فقد قال ﷺ: «مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكره مثل الحي والميت».. وقال ﷺ: «سبق المفردون قالوا: وما المفردون يا رسول الله ؟ قال: الذاكرون الله كثيرا والذاكرات»

ثانيا: - إن السادة الصوفية عرّفوا الورد عموما بأنه عمل يقع بكسب العبد من عبادة ظاهرة وباطنة.

وعرفوه خصوصا بأنه ما يأمر به الشيخُ المريدَ من الأعمال الصالحة التى تعمر بها الأوقات وتنكف بها الجوارح عن الوقوع في المكروهات.

■■ واستخراج الصفات الذميمة من النفس يكون بإدخال ضدها عليها. فإن تعددت الصفات تعددت الأضداد. ولهذا يؤمر المريد بالاكثار من الأوراد حتى تطرد من نفسه أضدادها.

■■ ويأخذ المريد الورد من شيخ عارف بالله قد تحقق إتباعه للكتاب والسنة وتمكن من المعرفة فيضبط نفس المريد بأصل يرجع إليه في العلم والعمل ويمنعها من التشعب والتشعث.

قال الشيخ عبد القادر عيسى: وبما أنَّ صيغ الأذكار كثيرة متنوعة ولكل صيغة تأثير قلبي خاص ومفعول نفسي معين، فإن مرشدي السادة الصوفية – أطباء القلوب وورّاث الرسول الأعظم ﷺ في الدعوة والتوحيد والتربية – يأذنون لمريديهم بأذكار تتناسب مع أحوالهم وحاجاتهم وترقيهم في السير إلى رضوان الله تعالى وذلك كما يعطي الطبيب الجسماني لمريض أنواعا من الأدوية والعلاجات تتلائم مع علله وأسقامه ثم إن الطبيب يبدل الدواء ويغيره إذا تغير المرض أوتقدم المريض نحوالشفاء. ولهذا لابد للمريد السالك أن يكون على صلة بالمرشد يستشيره ويذاكره ويعرض عليه ما يجده في الذكر من فوائد روحية وأحوال قلبية وحظوظ نفسيه وبذلك يترقى في السير ويتدرج في السموالخلقي والمعارف الإلهية. حقائق عن التصوف للشيخ عبد القادر عيسى صـ ١٧٩ –

■ نعم للورد دوره الفعال في صقل قلب المريد وجلوه حتى يصبح كالمرآة قابلا للتلقي والمعرفة.

قال ابن قيم الجوزيه رحمه الله: (وصدأ القلوب بأمرين بالغفلة والذنب وجلاؤه بشيئين بالاستغفار والذكر فمن كانت الغفلة أغلب أوقاته كان الصدأ متراكما على قلبه، وصدؤه بحسب غفلته وإذا صدئ القلب لم تنطبع فيه صور المعلومات كما هي) – الوابل الصيب لابن قيم الجوزية صـ ٥٢

■■ إن السعادة الحقة هي تقوى الله والعبادة بالإخلاص.

قال تعالى ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُولِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً ﴾ سورة الكهف الآيه ١١٠

■■ والدعاء هوركن من أركان العبادة قال ﷺ: «الدعاء هوالعبادة» رواه أبوداود والترمذي وقال حسن صحيح

■■ والذكر من استغفار وتسبيح وصلاة على النبي ﷺ من أبواب النجاح والفلاح قال تعالى ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ سورة الأنفال الآيه ٤٥

■■ وهومدعاة لذكر الله سبحانه للعبد. قال ﷺ (يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

فلهذا حرص السادة الصوفية على ذكر الله تعالى آناء الليل وأطراف النهار وصاغوا ما فتح الله به عليهم من أدعية ومحامد وأذكار في شكل أدعية عرفت بالأوراد أوالأحزاب أو الوظيفة.

التوســــل

■ التوسل لغة: الرغبة والتقرب.

■ التوسل شرعا: هوالتقرب إلى الله تعالى بما يحب.

حكمه: إتفق العلماء جميعا على جـواز التوسل. وإختلفوا في ما يقبله لفظ التوسل أويتحمله. فـمن هنا صار من السذاجة تسمـية نوع منه بالشرك ونوع بالإيمان. إذ أنه توسل على كل حال.

■ وغاية ما يمكـن أن يقال فيه إنه مســألة خلافية. والدليل علــى جوازه أقوى من الدليل على عدم جوازه والعلم قيد الدليل.

■■ قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ سورة المائدة لآيه ٣٥

■■ وروى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنه أنه كان يتمثل بشعر أبي طالب:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

قال ابن عمر ربما ذكرت قول الشاعـر وأنا أنظر إلى وجه النبي ﷺ يستسقى فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب. رواه البخاري وأحمد وابن ماجه

■فهذا الحـديث يدل على أن الصحابة رضوان الله عليهم كـانوا يتوسلون بالنبي ﷺ إذا أجدبوا، وقـد استمروا عـلى ذلك حتى بعد وفـاته ﷺ إذ دأبوا على التوسل بمن يرون فيه الشرف والصلاح والقرب من الله تعالى وقرابة النبي ﷺ.

■ عن أنس رضي الله عنه: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا إستـسقى بالعباس بن عبد المطلـب فقال: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبـينا فتسقـينا. وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فيسقون» رواه البخاري

■ دل هذا الحـديث على أنّ الصحـابة كانوا يـتوسلون بالنبي ﷺ لاعـتقـادهم -- وهوالحق – أنه أقرب مخلوق لله تعـالى. . فلما توفى الرســول ﷺ توسلوا بعـمه العباس لقرابته من النبي ﷺ وإلاّ ففي الصحابة من هوأقدم إسلاماً منه.

■ وبالإضافة إلى هذا فـقد توسلوا بالنبي ﷺ بعد موته فقـد أصاب الناس قحط في زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجاء الصحابي بلال بن الحارث رضي الله عنه (كما يقول البـيهقي وابن أبي شـيبة) إلى قـبر النبي ﷺ فـقال: يا رسول الله إســتسق لأمتك فـإنهم قد هلكوا. فـأتى ﷺ الرجل في المنام فقـال له: ائت عمر فـقل له إنكم مستـسقون فعليك الكفين. فبـكى عمر وقال يا رب ما آلو إلاّ مـا عجزت عنه. -- ذكره البيهقي في دلائل النبوة –

■ **وكان ﷺ يعلم صحابته التوسل:** ففي الحديث الصحيح عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه. أنّ رجلا كان يختلف إلى عثمان بن عفان في حاجة فكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته فلقي عثمان بن حنيف فشكا ذلك إليه فقال له عثمان: ائت الميضأة ثم ائت المسجد فصل ركعتين ثم قال: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبينا محمد ﷺ نبي الرحمة. يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي فيقضي لي حاجتي وتذكر حاجتك.فانطلق الرجل فصنع ما قاله له ثم أتى عثمان رضي الله عنه فجاء البواب حتى أدخله على عثمان بن عفان فأجلسه على الطنفسة وقال ما حاجتك ؟ فذكر حاجته فقضاها له ثم قال له: ما ذكرت حاجتك حتى كانت الساعة وقال: ما كان لك من حاجة فائتنا.

ثم إن الرجل خرج من عنده فلقي عثمان بن حنيف فقال له: جزاك الله خيرا ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت إلي حتى كلمته فيّ.

فقال عثمان بن حنيف والله ما كلمته. ولكن شهدت رسول الله ﷺ وأتاه رجل ضرير فشكا إليه ذهاب بصره فقال له النبي ﷺ أتصبر ؟ فقال يا رسول الله إنه ليس لي قائد وقد شق عليّ فقال له النبي ﷺ ائت الميضأه فتوضأ ثم صل ركعتين ثم ادع بهذه الكلمات: (اللهم أسألك وأتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة. يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضي. اللهم فشفعه فيّ. فقال عثمان بن حنيف (راوي الحديث) فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضرٌ قط) **رواه الطبراني وقال صحيح والحاكم وقال صحيح الإسناد والترمذي وقال صحيح -**

■ إن النبي ﷺ حين دفن السيدة فاطمة بنت أسد قال (اغفر لأمّي فاطمة بنت أسد ولقنها حجتها ووسع مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي) **رواه الطبراني وصححه وابن حبان والحاكم وأبو نعيم والسيوطي في الجامع الكبير.**

■ فتراه ﷺ سنّ لنا التوسل بحق الأنبياء وإن كانوا في الدار الآخرة.

روى البيهقي في الدلائل والطبراني والحاكم في المستدرك: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال. قال رسول الله ﷺ (لما إقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بمحمد إلاّ غفرت لي فقال الله تعالي يا آدم كيف عرفته ولم أخلقه قال: يا رب إنك لما خلقتني رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا إله إلاّ الله محمد رسول الله. فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلاّ أحب الخلق إليك. فقال الله تعالى: صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلي وإذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك).

■■ وروى البخاري ومسلم حديث الثلاثه الذين آووا إلى الغار فسال السيل

وألقى عليه صخرة سدت فم الغار فصاروا لايستطيعون الخروج فقالوا يا هؤلاء إنه لا ينجيكم مما أنتم فيه إلاّ أن تدعوا الله بصالح ما عملتم ففعلوا فاستجاب الله لهم وفرج عنهم.

■ذكر **العلامة ابن حجر**: عن الإمام علي كرم الله وجهه قال: قدم علينا أعرابي بعد ما دفن رسول الله ﷺ بثلاثة أيام فرمى بنفسه علي قبر رسول الله وحثا على رأسه من ترابه ثم قال: قلت يا رسول الله فسمعنا قولك ووعيت عن الله عز وجل فوعينا عنك وكان فيما أنزل إليك ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا (٦٤)﴾ سورة النساء الآية ٦٤

وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي فنودي من القبر قد غفر لك) – ذكره القرطبي في تفسيره والقاضي عياض في الشفاء –

■■ وكان الإمام الشافعي ﷺ ببغداد يتوسل بالإمام أبي حنيفة ﷺ فيجيئ إلى ضريحه فيسلم عليه ثم يتوسل إلى الله تعالى به في قضاء حاجاته – كتاب الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان – **العلامة ابن حجر** –

■■ إن أوراد السادة الصوفية وأحزابهم توسل بالنبي ﷺ وبالصالحين عموما وبالعمل الصالح عملا بقوله تعالى ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا**﴾ سورة الإسراء الآية ٥٧

الأذكار

يداوم السادة الصوفية على الأذكار من هيللة وهي كلمة التوحيد وغيرها مما آتى على لسان الشارع الأمر بترديدها

■ أما الهيللة فقد قال الحبيب الأعظم ﷺ: «أفضل ما قلته أنا والنبيون قبلي لا إله إلآ الله» وقال «أصل الذكر لا إله إلآ الله» رواه الترمذي وحسنه

■■ **أما الذكر بالاسم المفرد مثل قول: الله. الله**

■ فقد قال تعالى﴿ **واذكر اسم ربك بكرة وأصيلاً**﴾ الإنسان آيه ٢٥. واسم الرب هو الله.

■ وروى الإمام مسلم والترمزي وحسنه والإمام أحمد أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله»

■ وقال تعالى ﴿**قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ**﴾ سورة الأنعام آية ٩١

■■ وأما اسم حي وغيره من الأسماء المفردة. فمثلها في ذلك مثل اسم الله إذ

كلها من أسمائه سبحانه وتعالى.

■ قال تعالى﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَياً مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ سورة الإسراء الآية ١١٠

■ وقد صح أن سيدنا بلال ﷺ كان يردد اسم " أحد. أحد" والمشركون يعذبونه.

الذكر بالاسم المضمر « هو »

يذكر السادة الصوفية بهذا الاسم من أسماء الله تعالى. وأقوالهم في هذا الباب خارجة عن الحصر. ولكنهم لم يختصوا بذلك وحدهم فقد رغب في الذكر بالاسم المضمر "هو" العديد من العلماء.

■■ ذكر الإمام الفخر الرازى "ت ٦٠٦هـ" في التفسير الكبير قوله:-

إعلم أن الأسماء المضمرة ثلاثة : أنا - أنت - هو.

■ وأعرف الأقسام الثلاثة "أنا". لأن هذا اللفظ يشير به كل أحد إلى نفسه وأعرف المعارف عند كل أحد نفسه.

■ وأوسط هذه الأقسام الثلاثة قولنا "أنت" لأن هذا الخطاب للغير بشرط كونه حاضرا

■ فلأجل كونه خطابا للغير يكون دون قوله "أنا".

■ ولأجل أن الشرط فيه كون ذلك المخاطب حاضراً يكون أعلى من قوله «هو»

فثبت أن أعلى الاقسام الثلاثة أنا.. وأوسط الأقسام الثلاثة أنت.. وأدنى الأقسام الثلاثة هو

■■ وكلمة التوحيد وردت بكل واحدة من هذه الألفاظ.

(i) لفظ «أنا»: قال تعالى في أول سورة النحل﴿ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا﴾ سورة النحل الآية ٢

■ وفي أول سورة طه ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا ﴾ سورة طه الآية ١٤

(ii) أما لفظ «أنت»: فقد جاء في قوله تعالى ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ﴾ سورة الأنبياء ٨٧

(iii) وأما لفظ «هو»: فقد جاء كثيرا في القرآن الكريم

■ أول هذه المواضع في سورة البقرة ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ سورة البقرة الآية ١٦٣

■ وآخر هذه المواضع في سورة المزمل ﴿رَّبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ

فاتَّخِذْهُ وَكِيلاً﴾ سورة المزمل الآية ٩

أما ورود كلمة التوحيد مقرونة باسم آخر سوى هذه الثلاثة فهوالذي حكاه الله تعالى عن فرعون **﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُواإِسْرَائِيلَ﴾** سورة يونس الآية ٩٠

ثم بين الله تعالى أن تلك الكلمة ما قبلت منه.

■■ إذا عرفت هذا فلنذكر أحكام هذه الأقسام الثلاثة:

القسم الأول : قوله تعالى **﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا﴾**.. فهذا الكلام لا يجوز أن يتكلم به أحد إلا الله أو من يذكره على سبيل الحكاية عن الله. لأن تلك الكلمة تقتضي إثبات الألوهية لذلك القائل. وذلك لا يليق إلا بالله سبحانه وتعالى.

■ واعلم أن معرفة هذه الكلمة مشروطة بمعرفة قوله " أنا ". وتلك على سبيل التمام والكمال لا تحصل إلا للحق سبحانه وتعالى، لأن علم كل أحد لذاتة المخصوصة أكمل من علم غيره به. لاسيما في حق الحق تعالى.

■ فثبت أن قول **﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا﴾** لم يحصل العلم به على سبيل الكمال إلاّ للحق تعالى.

القسم الثاني: وهوقوله **﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ﴾** .. فهذا يصح ذكره من العبد ولكن بشرط أن يكون حاضرا لا غائبا.. وحالة الحضور هذه إنما اتفق حصولها ليونس عليه السلام عند غيبته عن جميع حظوظ النفس.. وهذا دليل على أن الإنسان مالم يصير غائبا عن كل الحظوظ لا يصل إلى مقام المشاهدة.

القسم الثالث: وهوقوله **﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾**.. فهذا يصح من الغائبين. واعلم أن درجات الحضور مختلفة بالقرب والبعد وكمال التجلي ونقصانه.. لما كانت درجات الحضور غير متناهية، فكل من صدق عليه أنه حاضر فباعتبار آخر يصدق عليه أنه غائب وبالعكس. وعن هذا قال الشاعر

«أيا غائبا حاضرا فى الفؤاد .... سلام على الغائب الحاضر»

ويحكي أن الشبلي لما قربت وفاته قال بعض الحاضرين: قل لا إله إلاّ الله فقال:

«كل بيت أنت حاضره .... غير محتاج إلى السرج

وجهك المأمول حجتنا .... يوم تأتي الناس بالحجج »

واعلم أن لفظ " هو" فيه أسرار عجيبة وأحوال عالية. فبعضها يمكن شرحه وتقريره وبيانه وبعضها لا يمكن. قال الإمام الرازى

وأنا بتوفيق الله كتبت أسرار لطيفه. إلاّ أني كلما أقابل تلك الكلمات المكتوبة بما أجده في القلب من البهجة والسعادة عند ذكر كلمة "هو" أجد المكتوب بالنسبة إلى

تلك الاحوال المشاهدة حقيرا فعند هذا عرفت أن لهـذه الكلمة تأثيرا عجيبا فى القلب لا يصل البيان إليه ولا يـنتهى الشرح إليه فلنكتب ما يمكن ذكره فنقـول. فيه فوائد وأسرار:

الفائدة الأولى: أنّ الرجل إذا قال يا "هو" فكأنّه يقول:

من أنا حتى أعرفك؟ من أنا حتى أكون مخاطبا لك؟

ومـا للتـراب وربِّ الأرباب؟ وأي مـناسـبـة بين المتـولّد عن النـطفـه والدم وبين الموصوف بالأزلية والقدم ؟

فأنت أعلى من جميع المناسبات وأنت المقـدَّس عن علائق العقول والخيالات. فلهذا السبب خاطبه العبد بخطاب الغائبين فقال " يا هو"

الفائدة الثانية: أن هذا اللفظ كما دل على إقرار العبـد على نفسه بالدناءة والعدم ففيه أيضا دلالة على أنة أقر بأن كل ما سوى الله تعالى فهوعدم محض.

لأن القائـل إذا قال يا "هو" فلوحـصل في الوجود شـيئان لكان قـولنا " هو" صالحا لهم جميعا. فلا يتعين واحد منهما بسبب قولة " هو".

فلما قـال: يا هو فقـد حكم على كل ما ســوى الله تعالى بأنه عـدم محض ونفى صرف كما قال تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾ سورة القصص الآية ٨٨

■■ وهذان المقامــان فى الفناء عن كل ما سوى الله مـقامان فى غـاية الجلال ولا يحصلان إلاّ عند مواظبة العبد على أن يذكر الله بقوله يا "هو".

الفائدة الثالثة:

■ أن العبد متى ذكر الله بشئ من صفاته لم يكن مستغرقا في معرفة الله تعالى.

■ لأنه إذا قال "يا رحمن" فـحينئذ يتذكـر رحمته فيميل طبعة إلى طلبـها فيكون طالبا لحظّه.

وكذا إذا قال (يا كريم - يا محسن – يا غفار -- يا وهاب -- يا فتاح).

وإذا قال " يا ملك " فحينئذ يتذكر ملكوته وما فـيه من أقسام النعم فيطلب شيئا منها. وقس عليه سائر الاسماء.

أما إذا قال " يا هو" فإنه يعرف أنه هو.

وهذا الذكر غايته في التوحيد – لأنه لا يدل على شئ غيره البتة فـحينئذ يحصل في قلبه

نور ذكره. ■ ولا يتكرر ذلك النور بالظلمة المتولدة عن ذكر غير الله.

وهناك يحصل في القلب النور التام والكشف الكامل.

الفائدة الرابعة: أن جميع الصفات المعلومة عند الحق.

١ – إما صفات جلال. ٢ – وإما صفات جمال (صفات الإكرام).

١ – أما صفات الجلال فهي قولنا: ليس بجسم ولا بجوهر ولا عرض ولا في المكان ولا في المحل. وهذا فيه دقيقة: لان من خاطب السلطان فقال له....

أنت لست أعمى ولست أصم ولست كذا وكذا

وأخذ يعد أنواع المعايب والنقصانات.

فإنه يستوجب الزجر والحجر والتأديب

ويقال: إن مخاطبته بنفي هذه الاشياء عنه إساءة في الأداب

٢ – وأما صفات الجمال (الأكرام) فهي: كونه خالقا للمخلوقات مرتبا لها على النظم الأكمل .. وهذا أيضا فيه دقيقه من وجهين :

الأول: لا شك أن كمال الخالق أعلى وأجل من كمال المخلوق بمراتب لا نهاية لها.

فإذا شرحنا نعوت كمال الله وصفات جلاله بكونه خالقا لهذه المخلوقات فقد جعلنا كمال هذه المخلوقات كالشرح والبيان لكمال جلال الخالق.

■ وذلك يقتضي تعريف الكامل المتعالي بطريق في غاية الخسة والدناءة وذلك سوء أدب.

الثاني :أن الرجل إذا أخذ بمدح السلطان القاهر بأنه، أعطى الفقير الفلاني كسرة خبز أوقطرة ماء فإنه يستوجب الزجر والحجر.

■ ومعلوم أن نسبة جميع عالم المخلوقات من العرش إلى آخر الخلاء الذي لا نهاية له إلى ما في خزائن قدرة الله، اقل من نسبة كسرة الخبز أوقطرة الماء إلى جميع خزائن الدنيا.

■ فإذا كان ذلك سوء أدب فهذا أولى أن يكون سوء أدب.

■ فثبت أن مدح الله وثناؤه بالطريقة المذكورة فيه هذه الاعتراضات.

إلاّ أنّ هناك سببا يرخص في ذكر هذه المدائح:

■ وهوأن النفس صارت مستغرقة في عالم الحس والخيال فالانسان إذا أراد جذبها إلى عتبات عالم القدس إحتاج إلى أن ينبهها على كمال الحضرة المقدسة. ولا سبيل إلى معرفة كمال الله وجلاله إلاّ بهاتين الطريقتين. أعني ذكر صفات الجلال وصفات الإكرام.

■ فيواظب على هذين النوعين حتى تعرض النفس عن عالم الحس وتألف الوقوف على عتبة القدس فإذا حصلت هذه الحالة فعند ذلك يتنبه لما في ذلك النوعين من الذكر من الأعتراضات المذكورة، وعند ذلك يترك تلك الاذكار ويقول "يا هو"

كان العبد يقول: ■ أجل حضرتك أن أمدحك وأثني عليك بسلب نقائص

المخلوقات عنك أوبإستناد كمالات المخلوقات إليك، فإن كمالك أعلى وأجل وأعظم. ■
بل لا أمدحك ولا أثنى عليك إلا بهويتك من حيث هي " هو"

■ ولا أخاطبك بلفظ (أنت)، لأن تلك اللفظة تفيد التيه والكبر حيث تقول الروح إني قد بلغت مبلغا صرت كالحاضر في حضرة واجب الوجود.

■ ولكني لا أزيد على قولي " هو" ليكون إقراراً بأنه هوالممدوح لذاته بذاته.

■ ويكون إقرارا بأن حضرته أعلى وأجل من أن يناسب حضور المخلوقات.

■■ فهذه الكلمة الواحدة تنبه على هذه الاسرار في مقامات التجلي والمكاشفات فلا جرم كان هذا الذكر – "هو" -- هوأشرف الأذكار بشرط التنبه لهذه الأسرار.

الفائدة الخامسة: أن المواظبة على هذا الذكر تفيد الشوق إلى الله تعالى

والشوق إلى الله ألذ المقامات وأكثرها بهجة وسعادة.

أ وإنما قلنا إن المواظبة على هذا الذكر تورث الشوق إلى الله تعالى، وذلك لأن كلمة "هو" ضمير الغائب.

■ فالعبد إذا ذكر هذه الكلمة علم أنه غائب في الله، ثم يعلم أن هذه الغيبة ليست بسبب الجهة والمكان وإنما كانت بسبب أن العبد موصوف بنقصانات الحدوث والإمكان ومعيب بعيوب الكون في إحاطة الزمان والمكان.

فإذا تنبه العقل لهذه الدقيقة وعلم أن هذه الصفة حاصلة في جميع الممكنات والمحدثات فعند هذا يعلم أن كل المحدثات والابداعيات غائبة عن عتبة علوالحق سبحانه وتعالى.

وعرف أن هذه الغيبة إنما حصلت بسبب المفارقة في النقصان والكمال والحاجة والاستغناء فعند هذا يعتقد أن الحق موصوف بأنواع من الكمال مستعالية عن مشابهة هذه الكمالات ومقدسة عن مناسبة هذه المحدثات.

واعتقد أن تصوره غائب عن العقل والفكر والذكر فصارت تلك الكمالات مشعورا بها من وجه دون وجه.

والشعور بها من بعض الوجوه يشوق إلى الشعور بدرجاتها ومراتبها.

وإذا كان لا نهاية لتلك المراتب والدرجات فكذلك لا نهاية لمراتب هذا الشوق.

وكلما كان وصول العبد إلى مرتبة أعلى مما كان أسهل كان شوقه إلى الترقي عن تلك الدرجة أقوى وأكمل.

فثبت أن لفظ "هو" يفيد الشوق إلى الله تعالى.

ب:وإنما قلنا إن الشوق إلى الله أعظم المقامات

وذلك لأن الشوق يفيد حصول آلام ولذات متوالية متعاقبة.

لأن بقدر ما يصل يلتذ، وبقدر ما يمتنع وصوله يتألم.

والشعور باللذة حال زوال الألم يوجب مزيد الالتذاذ والابتهاج والسرور.

وذلك يدل على أن مقام الشوق إلى الله أعظم المقامات.

فثبت أن المواظبة على ذكر كلمة " هو" تورث الشوق إلى الله تعالى وثبت أن الشوق إلى الله أعظم المقامات وأكثرها بهجة وسعادة.

فيلزم أن يقال: إن المواظبة على ذكر هذه الكلمة تفيد أعلى المقامات وأسنى الدرجات.

الفائدة السادسة: في شرح جلالة هذا الاسم (هذا الذكر)

إعلم أن المقصود لا يتم إلاّ بذكر مقدمتين:

المقدمة الأولى: أن العلم على قسمين: أ - تصوُّر. ب - تصديق.

أ - **أما التصوُّر فهو:** أن يحصل في النفس صورة من غير أن تحكم النفس عليها بحكم ألبتة لا بحكم وجودي ولا بحكم عدمي.

ب - **أما التّصديق فهو:** أن يحصل في النفس صورة من غير مخصوصة ثم إن النفس تحكم عليها إما بوجود شئ أوعدمه.

إذا عرفت هذا فنقول: التصور مقام التوحيد

أما التّصديق فإنه مقام التّكثير

المقدمة الثانية: أن التصور على قسمين :

أ ـ تصور يتمكن العقل من التصرف فيه. ب ـ تصور لا يمكنه التصرف فيه.

أ - التصور الذي يتمكن العقل من التصرف فيه:

فهوتصور الماهيات المركبة.

■ فإنه لا يمكنه تصور الماهيات المركبة إلاّ باستحضار ماهيات أجزاء ذلك المركب.

■ وهذا التصرف عمل وفكر وتصرف من بعض الوجوه.

ب - أما التصور الذي لا يمكنه التصرف فيه:

فهوتصور الماهيات البسيطة المنزهة عن جميع جهات التركيبات، فإن الإنسان لا يمكنه أن يعمل عملا يتوسل به إلي استحضار تلك الماهية.

فثبت بما ذكرنا:

■ أن التصديق يجري مجرى التكثير بالنسبة إلى التصور.

■ وأن التصور توحيد بالنسبة إلى التصديق.

■ وأن تصور الماهيات البسيطة هونهاية التوحيد والبعد عن الكثرة.

■■ **إذا عرفنا هذا فنقول:**

■ قولنا في الحق سبحانه وتعالى "**ياهو**" هذا تصور محض خال عن التصديق .

■ ثم إن هذا التصور تصور لحقيقة منزهة عن جميع جهات التركيب والكثرة.

■ فكان قولنا " يا هو" نهاية في التوحيد والبعد عن الكثرة.

الفائدة السابعة: أن قول الذاكر "**يا هو**" توجيه لحدقة العقل والروح إلى الحضرة القدسية على رجاء أنه ربما حصلت له تلك السعادة.

الفائدة الثامنة:

إذا قال العبد " يا هو" وتجلى لعقله وروحه ذرة من نور جلال تلك الهوية وجب أن يستولي على قلبه الدهشة وعلى روحه الحيرة. فيصير غائبا عن كل ما سوى تلك الهوية معزولا عن الالتفات إلى شئ سواها.

الفائدة التاسعة:

من فوائد هذا الذكر العالي:

■ روى عن النبي ﷺ أنه قال: «من جعل همومه هما واحدا كفاه الله هموم الدنيا والآخرة».

■ فكأن العبد يقول. همومي في الدنيا والآخرة غير متناهية. والحاجات التي هي غير متناهية لا يقدر عليها إلا الموصوف بقدرة غير متناهية، ورحمة غير متناهية، وحكمة غير متناهية .

■ فعلى هذا أنا لا أقدر على دفع حاجتي ولا على تحصيل مهماتي.

■ بل ليس القادر على دفع تلك الحاجات وعلى تحصيل تلك المهمات إلا الله سبحانه وتعالى.

■ فأنا أجعل همي مشغولا بذكره فقط ولساني مشغولا بذكره فقط فإذا فعلت ذلك فهوبرحمته يكفيني مهمات الدنيا والآخرة.

الفائدة العاشرة:

أن الذكر أشرف المقامات:

■ قال ﷺ حكاية عن الله تعالى ﴿إذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي، وإذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملأه﴾ وإذا ثبت هذا القول: إذن أفضل الأذكار ذكر الله بالثناء الخالي عن السؤال.

■ وقال ﷺ حكاية عن الله تعالى ﴿من شغله ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين﴾.

وإذا عرفت هذه المقدمة فنقول: العبد فقير محتاج.

■ والفقير المحتاج إذا نادى مخدومه بخطاب يناسب الطلب والسؤال كان ذلك محمولا على السؤال.

فإذا قال الفقير للغنى "يا كريم" كان معناه أكرم

فإذا قال "يا رحمن" كان معناه ارْحَمْ

فكانت هذه الأذكار جارية مجرى السؤال.

وقد سبق أن الذكر إنما يعظم شرفه إذا كان خاليا عن السؤال والطلب.

أما إذا قال " يا هو " كان معناه خاليا عن الإشعار بالسؤال والطلب.

فوجب أن يكون قولنا "هو" أعظم الأذكار.

– التفسير الكبير للإمام الفخر الرازى صـ ١٨٩ / ١٩٥ الجزء الأول طبعه دار الغد العربى –

الذكر المطلق والذكر المقيد

أ – جاء عن الشارع الحكيم الذكر المطلق بدون عدد كقوله ﷺ: «**لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله**» – رواه الترمذى وقال حديث حسن. والأحاديث فى هذا الباب كثيرة.

ب – وجاء أيضا الذكر المقيد بزمان أومكان خاص:

■ فعن السيدة أم سلمة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ إذا صلى الصبح قال: اللهم إنى أسألك علما نافعا متقبلا ورزقا طيبا)

واعطف عليه ■ الذكر بعد أداء الصلاة (ختم الصلاة).

الذكر عند النوم وبعد الاستيقاظ منه

الذكر عند دخول البيت.

الذكر عند دخول بيت الخلاء والخروج منه

الذكر عند دخول المسجد والخروج منه

الذكر عند ركوب السيارة أوالدابة وغيرها.

وكل هذه محددة بزمان أومكان معين.

والخلاصة: أن الشارع قد أمر بتقييد الذكر كما أمر بإطلاقه.. فمن أطلق كان متبعا لسنة النبى ﷺ.. ومن قيد فهوالآخر متبع لسنة النبى ﷺ

ومن جمع بين المطلق والمقيد كان أكمل فى الاتباع.

عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهوعلى كل شئ قدير فى اليوم مائة مرة كانت له

عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي. ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلاّ رجل عمل أكثر منه» رواه البخاري ومسلم

قال القاضي عياض:

■ ذكر هذا العدد من المائة وهذا الحصر لهذة الأذكار دليل على أنها غاية وحدّ لهذه الأجور.. ثم نبّه ﷺ بقوله: «ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلاّ رجل عمل أكثر منه» إلى أنه يجوز أن يزاد على هذا العدد فيكون لقائله من الفضل. بحسب ذلك لئلا يظن أنها من الحدود التي نهى عن إعتدائها وأنه لا فضل في الزيادة عليها. كالزيادة على أعداد الطهارة في الوضوء مثلا.

الذكر جهرا في حلق الذكر

الذكر في جماعة قد جاء عن النبي ﷺ:

■ فعن ابن العباس رضي الله عنهما أنه قال: إنّ رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس عن المكتوبة كان على عهد النبي ﷺ قال: «كنت أعلم إذا إنصرفوا بذلك إذا سمعته» متفق عليه

■ وقال ﷺ فيما يرويه عن ربه عزّ وجل ﴿أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملأ خير منه﴾ متفق عليه

■ والذكر في الملإ لا يكون إلاّ جهرا

■ قال الإمام النووي رضي الله عنه إعلم أنه كما يستحب الذكر يستحب الجلوس في حلق أهله.

■ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «إذا مررتم برياض الجنّة فارتعوا قالوا وما رياض الجنّة يا رسول الله ؟ قال: حلق الذكر. فإن لله سيارات من الملائكة يطلبون حلق الذكر. فإن أتوا عليهم حفوا بهم»

- الأذكار للنووي صـ ٨. والحديث رواه الترمذي وحسنه

■ وقد بسط العلماء الحديث في الحض على مجالس الذكر والاجتماع على الذكر فمن أراد المزيد فعليه بكتاب الأذكار للنووي - نتيجة الفكر في الجهر بالذكر للسيوطي - وغيرهم كثير.

■ عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال «لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلاّ حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيما عنده» رواه مسلم

الحركة في الذكر

التمايل ليس شـرطا في الذكر لكنه جائز لأنه ينشط الجسم للذكـر ويساعده على حضور القلب مع الله تعالى.

وقد صح عن الصحابة رضوان الله عليهم أنهم كانوا يتمايلون حال الذكر.

■ **عن الإمام على ﷺ قال** : والله قد رأيت أصـحاب محمـد ﷺ فما أرى شيـئا يشبههم لقد كـانوا يصبحون صفراً شعثا غبراً بين أيديهـم كأمثال ركب المعزى قد باتوا لله سجداً وقـياماً، يتلون كتاب الله، ويتراوحون بين جباههم وأقـدامهم فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا (أى تحركوا) كما يميد الشجر فى الريح.

رواه أبونعيم وابن كثير ج ٨ صـ ٦ـ

■ **وعن الإمام على ﷺ قال**: " أتيت النبي ﷺ أنا وجعفر وزيد فقال النبي ﷺ لزيد أنت مولاى فحجـل. وقال لجعفر: أنت أشبهت خَلْقى وخُلُـقى فحجل وقال لى: أنت منى فحجلت " رواه الإمـام أحمد واللفظ له. والبخارى تعليـقا وأبوداود وقال حديث حسن.

والحجل: هورفع رجل والمشى على الأخرى وهومن نتائج التواجد. لعظيم فرح هؤلاء الصحابة الكرام بما صدر من رسول الله ﷺ فيهم.

■ وقد سـئل العلامة ابن حـجر العسـقلانى ﷺ عن الوجد وأثره فى المتـواجد ومشروعيته فقال: نعم له أصل.

فقد روى فى الحديث أن جعـفر بن أبى طالب رقص بين يدى النبى ﷺ لما قال له أشبـهت خلقى وخلقى فـحجل وذلك من لذة الخطاب ولم ينكـر عليه ﷺ. الفـتاوى الحديثية لابن حجر العسقلانى.

■ قال تعالى **﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾** سورة الزمر الآية ٢٣.

القرآن والذكر والصلاة على النبى ﷺ والاستغفار

سأل سائل: هل الأفضل الاشتغال بتلاوة القرآن أم بالصلاة على رسول الله ﷺ ؟

وللجواب على ذلك نقول: * القرآن كلام الله تعالى وهوأفضل الكلام بلا خلاف.

* وأما المـقارنة بينه وبين الصـلاة على رسول الله ﷺ فـهى كلمة حق أُريد بـها باطل.. لأننا كثيراً ما نسمـع بعض المسلمين هداهم الله إلى الصراط المستقيم ونور بصائرهم بحب نبيه ﷺ

نسمعهم يعترضون بشدة على من يرونه مشتغلا بالصلاة والسلام على الحبيب الأعظم ﷺ

ويقولون : إن الاشتغال بقراءة القرآن أفضل من الاشتغال بالصلاة والسلام على النبي ﷺ.. وهنا يقف الإنسان حائرا ومندهشاً أمام هذه الحجة القوية والبرهان الساطع الذى لا ينكره مسلم ولا يخالف فيه عاقل موحد.

فجميع أفراد الامة بل إن عوام المسلمين يعرفون هذا ويدركون الفرق بين كلام الله وبين الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

*** تعالوا بنا نفهم الأمر جيداً في هدوء – (العلوى المالكي).**

١ – إني أظن (وبعض الظن إثم) أنّ نية هذا المعترض سيئه وقصده خبيث فهو ماأراد بهذا إلاّ أن يمنع هذا المحب الصادق من الاشتغال بالصلاة والسلام على النبيﷺ وأن يستدل بهذه الحقيقة الصادقة ليتوصل بها إلى ذلك المقصود الفاسد بغضاً وحسداً وكرهاً.

٢ – إن الصلاة على رسول الله أفضل في المواطن التي ورد النص فيها ولا يقوم غيرها مقامها

وأما في غير ذلك فالقرآن أفضل وينبغي الإكثار من الصلاة والتلاوة ولا يقصر في ذلك إلاّ محروم.

قال ابن حجر في شرح "العباب": تلاوة القرآن أفضل الذكر العام الذى لم يخصص بوقت أومحلّ، أما ما خص بذلك بأن ورد الشرع فيه ولومن طريق ضعيف فيما يظهر فهوأفضل لتنصيص الشارع فيه. أ. هـ ١٢٠.

٣ – جاء في حاشية الإيضاح لابن حجر العسقلاني ص١٢٠ – ٤٩٠:

قول الإمام النووى: يستحب إذا توجه إلى زيارته ﷺ أن يكثر من الصلاة والتسليم عليه في طريقه، فإذا وقع بصره على أشجار المدينة وحرمها وما يعرف بها زاد من التسليم والصلاة عليه ﷺ، ويسأل الله أن ينفعه بزيارته وأن يتقبل منه.

قال العسقلاني (قوله أن يكثر من الصلاة.... الخ) .. هل الإكثار من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ أفضل من قراءة القرآن أم العكس ؟.. وكذا يقال في ليلة الجمعة ونحوها مما طلب فيه الإكثار من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ

ثم قال: والظاهر أن الإكثار من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ أفضل لأنه ذكر طُلب في محل مخصوص وقد قالوا إن القراءة إنما تكون أفضل من الذكر الذى لم يخص، أما ما يخص فهوأفضل منها وهذا منه.

٤ – قال الإمام الغزالى رضي الله عنه (تلاوة القرآن أفضل للخلق كله إلاّ الذاهب إلى الله

تعالى فمداومته على الذكر أولى.) ا. ١٣١٥

٥ – **قال بعض العارفين:** إذا طهرت النفس من درن الرعونات. * وصفت من أكدار الأغيار والشهوات. * وانجلت عن بصيرتها غشاوة الكثائف، المانعة من نفوذ نورها إلى الحقائق فصارت مدركه لغوامض أسرار الغيوب اللائق انكشافها لها بإذن الوهاب الخالق.. ثم قال: يوافق صاحب هذه النفس الطاهرة وارد الوقت بما يطلبه منه أي نوع كان.

فإن كان وارد الوقت، قراءة القرآن، فالقراءة أفضل.

وإن كان ذكرا أواستغفارا، كان أفضل.

وإن كان الوارد هوالصلاة والسلام على رسول الله ﷺ كان أفضل.

قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة العنكبوت الآية ٦٩

* وما ذكر من أفضلية الاشتغال بالأذكار المخصوصة بوقت على الاشتغال بالتلاوة في ذلك الوقت فإن هذا لا ينافي أفضلية ذات القرآن الكريم على سائر الأذكار.

٦ – ما جاء عن المعصوم ﷺ من تقييد الذكر أوالاستغفار أوالصلاة على رسول الله ﷺ بوقت مخصوص فإن الاشتغال به أفضل لأن ثواب إتباعه ﷺ يربو على ثواب الاشتغال بالذكر الحكيم كما نص العلماء عليه.

وسر ذلك ما يلي:– أن جميع الأذكار إنما منّ الله بها على عباده لمعالجة الأمراض الكامنة في بواطن الخلق المكونة من توارد آثار الأغيار على صفحات القلوب.

* والطبيب أدرى بموقع الداء وعلاجه على ما ينبغي.

والنبي ﷺ هوالطبيب الأعظم والحكيم الاكرم، فلذلك كان اتباعه أشرف وأجدى مما تخيله القاصرون أنه أزكى لديه بحسب ما تقتضيه ظنونهم وتتخيله خيالاتهم الغير معصومة.

* وشتان ما بين من عصمه الله في جميع أحواله وعلومه وظنونه وتولاد في سائر شئونه وبين من جعله هدفا لينال الخطأ ونوع له أنواع المتشابهات ابتلاءً أوفتنه.

* فمن آمن بأنه ﷺ إمام العارفين معرفة صادقة بما يصلح لكل إنسان في كل زمن. وما يطلبه منه وقته وحاله، وما يوجب إسباغ النعم الإلهية ودوامها عليه ظاهرا وباطنا، عاجلا وآجلا.

اعترف بأن الناكب عن سنته في طريق العلوم وسبيل الأعمال وصراط الأذكار ومنهج الدعوات وشرعة الإسلام يكون محروماً شقيا وضالا مضلا تاركا للاتباع متمسكا بالابتداع.

٧ - **قال سيدى العارف بالله الشيخ عبد الرشيد.**

* إن الجسم يحتاج إلى جميع عناصر الغذاء لكى يصبح جسما مكتملا سويا يقاوم الأمراض ويؤدى ما يطلب منه.

* فلواقتصر الجسم في غذائه على نوع واحد كالدهنيات مثلا أوالسكريات أوالمواد الكربوهيدراتية اختل توازن الجسم.

كذلك الروح تحتاج إلى غذاء كامل:

* تحتاج إلى الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ حتى يتعلق قلبك بالرسول ﷺ

* وتحتاج إلى استغفار حتى تهضم نفسك وترى نفسك دائما مقصراً.

* وتحتاج إلى ذكر الله بأسمائه حتى يمتلئ قلبك بالله ويشتاق إليه.

* وتحتاج إلى تلاوة القرآن حتى تخشى الله وترجوه. والسير إلى الله يقوى بكل هذا. أما إذا انفردت بنوع واحد ضعفت في النواحى الأخرى.

٨ - **قال بعض العارفين:** إن الصلاة على رسول الله ﷺ في حق الفاسق أفضل من تلاوة القرآن لأنها شفاعة له في إفاضة رضا الرب عليه ومحقها لذنوبه وإدخاله في زمرة أهل السعادة الأخروية.

* والقرآن وإن كان أفضل منها لكنه محل القرب.

* والحضرة الإلهية يحق لمن حلَّ فيها أن لا يتجاسر بشئ من سوء الأدب ومن تجاسر فيها بسوء الأدب استحق من الله اللعن والطرد والغضب.

* ولأن حملة القرآن أهل الله فهم مؤاخذون أكثر من غيرهم بأقل من مثاقيل الذر إلا أن تكون له من الله عناية سابقة بمحض الفضل فتكون له عصمة من ذلك.

* فبان لك أن الصلاة على رسول الله ﷺ في حق الفاسق أنفع له من تلاوة القرآن، لا لأن الصلاة على رسول الله ﷺ أفضل من القرآن، بل القرآن أفضل وأعظم قطعا بلا شك ولا ريب وإنما ذلك لأن هذا الفاسق ليس أهلا لقراءة القرآن بل إنه قد يكون ممن يقرأ القرآن والقرآن يلعنه كما جاء في الأثر، خصوصا وأن القرآن مرتبة النبوة. وهى تقتضى الطهارة والصفاء وتوفية الآداب المرضية.

* أما الصلاة على رسول الله ﷺ فإن الله ضمن لتاليها أن يصلى عليه ومن صلى الله عليه نال من الأجر الكبير والفضل العظيم ما هومفصل في الحديث الشريف.

(منهج السلف فى فهم النصوص للعلامة السيد محمد علوى المالكى)

فى النهاية نقول: إنه لا ينبغى للعاقل الرشيد أن يخوض فى مثل هذه المقارنات وإلاَّ فالقرآن بلا شك هوأفضل وأجل وأكرم.

وما نص عليه الشارع من ذكر مخصوص بوقت مخصوص فعلاجه أنجح والشفاء فيه آكد والمسلم يتقلب فى حدائق الله ذكرا واستغفاراً وصلاة على رسول الله ﷺ وتلاوة للقرآن كما قال شيخنا رحمه الله.

آداب الـــذكر

س: ما هى الوسيلة التى تؤدى إلى صفاء القلب حتى تحصل المعارف؟

جـ: لا شيء أقرب لصفاء القلب من كثرة ذكر الله تعالى بـ «لا إله إلا الله» مع الآداب التى ذكرها أهل الله رضى الله عنهم.

الآداب؛ عند ذكر «لا إله إلا الله» وعند كل ذكر

وهذه الآداب ضرورية إذ أنه متى ترك السالك الآداب أو أكثرها بعد عليه الوصول إلى مطلوبه. وقد قسمها الإمام الدردير إلى ثلاثة أقسام:

(أ) قبلية. (ب) مصاحبة. (ج) بعدية

(أ) أما القبلية فهى:

* أن يجدد التوبة مما وقع فيه من المخالفات أو الخواطر الرديئة.
* وأن يتطهر من الحدث والخبث.
* وأن يتوجه إلى الله تعالى برغبة ليحصل له الجمعية فى الذكر.
* وأن يستغفر الله تعالى بما يتيسير بأى صيغة كانت.
* وأن يصلى على النبى ﷺ كذلك.
* وأن يستقبل القبلة لأنها أفضل الجهات.
* وأن يستحضر شيخه ليكون رفيقه فى السير ثم يشرع فى الذكر.

(ب) الآداب المصاحبة للذكر.

* أن يستحضر معناها إجمالا.
* أن يحقق الهمزة ويمد ألف «لا» مدا متوسطا. ويفتح «ها» فتحة خفيفة ويمد ألف «الله» وألف «إله» مدا طبيعيا. ويأتى بالهاء من «الله» ويقف عليها.
* وأن يذكر بهمة وقوة. وأن يكون ذكره رغبة فى مرضاة الله ومحبته وامتثالا لأمره لا لرياء ولا لسمعة، ولا لأمر دنيوى أو أخروى.
* أن ينفى الأكوان من قلبه لأن ملاحظة شيء منها قاطع عن الله تعالى.

(ولولا أن للشيخ مدخلا فى السير ما ساغوا له ملاحظته فى حال البداية)

* وأن يجلس كجلوسه فى التشهد إلا لتعب فيجوز التربع.

* وأن يغمض عينيه لأن له تأثيرا فى تنوير القلب.

* وأن يبدأ «بلا» جهة اليمين ويرجع «بإله» ويختم «بإلا الله» جهة اليسار مشيرا إلى قلبه.

* إذا أراد ختم الذكر ختمه. بمحمد رسول الله.

(جـ) أما الآداب البعدية:

- فأن يسكن بخشوع ويسكت. فإن للذكر واردات ترد على قلب الذاكر. ولا يتمكن الوارد من القلب إلا بذلك.

- فإذا كان الوارد وارد زهد وجب التمهل حتى يتم ويتمكن من القلب فتستوى عنده الدنيا أقبلت أم أدبرت.

- وإذا كان وارد توكل صار بعد ذلك مفوضا أمره إلى ربه فى كل شىء.

- وإذا كان وارد صبر صار بعد ذلك لا ينزعج من تفاقم الأهوال. وهكذا من الواردات.

* **قال الإمام الغزالى رضي الله عنه : ولهذه السكتة آداب:**

* مراقبة الله تعالى.. * إجراء معنى الذكر على القلب.. * نفى الخواطر كلها.

* جمع الحواس كلها بحيث لا تتحرك منه شعرة كحال الهرة عند اصطياد الفأرة.

* وأن يكتم نفسه بقدر الطاقة مرارا. أقلها ثلاث إلى سبع، حتى يدور الوارد فى جميع أركانه.

* وأن لا يبادر بشرب الماء عقب الذكر فإنه يطفئ ما تحصل من أنواره فإن داومت على الذكر بهذه الآداب ترقى.

الترقى

الترقى بهذا الذكر المشتمل على الآداب إلى أعلى الرتب

(أ) أدنى الرتب الإسلامية هى لوم النفس على ما صدر منها من المخالفات.

(ب) وأعلاها الصديقية وهذه ينالها من تحقق بمقام الإحسان.

* **رتبة الصديقية**: رتبة الصديقية فى نفسها مراتب متفاوتة بعضها أعلى من بعض وأعلاها رتبة أبى بكر الصديق رضي الله عنه.. ولا يعلو مقام الصديقية إلا مقام النبوة.

* فمقام الصديقية مقام الولاية الكبرى والخلافة العظمى.

* وهذا المقام تترادف فيه الفتوحات وتعظم التجليات، وتتم المشاهدات

والكشوقات لكمال النفس وحسن صفاتها.

**** الوصول إلى رتبة الصديقية:** لا يمكن الوصول إلى رتبة الصديقية إلا بعد الفناء.. بمعنى زوال الصفات المذمومة بالكلية حتى لا تصير النفس ملتفتة إلى شيء منها.

وهذه الصفات المذمومة مثل: الحسد والحقد حب الجاه والصيت والمحمدة والرياسة والشهوات- الكبر- الرياء- العجب- النفاق والغرور- وغيرها.

فإذا زالت عنه هذه الأوصاف القبيحة اتصف بأضدادها من الصفات الحميدة كالشفقة والرأفة على الخلق حتى يحب لغيره ما يحب لنفسه.

والإخلاص وحسن الخلق. والسخاء والمسكنة التى طلبها النبى ﷺ بقوله (اللهم احينى مسكينا وأمتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين) -رواه الحاكم فى المستدرك-

ولذلك قالوا (آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة)

قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ العنكبوت آية ٦٩.

الطريق إلى الله

* وهذا الترقي هو المسمى بالسلوك إلى ملك الملوك.

* وأما السير إلى الله تعالى فهو توجه القلب إلى الرب مع مخالفة النفس فى شهواتها ولو مباحاً طلبا لمرضاة الله تعالى وإيثارا له على ما سواه.

والسلوك إلى الله تعالى طريق النبيين والصديقين والعلماء العاملين إلا أنه مختلف.

**** سلوك الأنبياء:** سلوك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مبدؤه الترقي من نفوس مطهرة كمالية إلى ما لا نهاية له من المقامات الإحسانية.

وهو فى نفسه متفاوت فسلوك أولى العزم منهم أعلى وأجل من سلوك غيرهم وسلوك سيدنا رسول الله ﷺ قمة سلوك أولى العزم من الرسل.

فكما قيل نهاية مقامات الصديقين بداية مقامات الأنبياء ونهاية مقامات الأنبياء، بداية مقامات الرسل ونهاية مقامات الرسل. بداية مقامات أولى العزم منهم ونهاية مقامات أولى العزم بداية مقام سيدنا رسول الله ﷺ.

- **سلوك غير الأنبياء والرسل:** فيكون الترقي من نفس أمارة أو لوامة إلى نفس كاملة صديقية.

* النفوس سبعة بحسب أوصافها وإلا فهى واحدة:

(١) **النفس الأمارة:** النفس الأمارة بالسوء هي التى لا تأمر صاحبها بخير.

(٢) **النفس اللوامة:** فإذا جاهد صاحبها وخالفها فى شهواتها حتى أذعنت لاتباع الحق وسكنت تحت الأمر التكليفي ولكنها تغلب صاحبها فى أكثر الأحوال

ثم ترجع إليه باللوم على ما وقع سميت لوامة.

(٣) **النفس الملهمة**: فإذا أخذ في المجاهدة والكد حتى مالت إلى عالم القدس واستنارت بحيث ألهمت فجورها وتقواها سميت ملهمة. وعلاماتها أن يعرف صاحبها دسائسها الخفية الدقيقة من الرياء والعجب وغير ذلك.

(٤) **النفس المطمئنة**: فإذا لزم المجاهدة حتى زالت عنها الشهوات وتبدلت الصفات المذمومة بالمحمودة وتخلقت بأخلاق الله تعالى الجمالية من الرأفة والرحمة واللطف والكرم والود سميت مطمئنة.. وهذا المقام هو مبدأ الوصول إلى الله تعالى.

(٥) **النفس الراضية**: فإذا أدركته العناية الإلهية واستند إلى شيخه بالكلية ولازم المجاهدة حتى تمكن من الصفات المحمودة وانقطع عنه عرق الرياء وصارت نفسه ذليلة واستوى عنده المدح والذم ودخلت مقام الفناء ورضيت بكل ما يقع في الكون من غير اعتراض أصلاً سميت راضية.

(٦) **النفس المرضية**: ولكن رؤية الفناء والإخلاص ربما أوقع في شيء من الإعجاب فيرجع به القهقري فليستعذ بالله من ذلك مع مداومة الذكر والالتجاء إلى الله تعالى وملاحظة أنه لا يتم له الخلاص إلا بمدد من الشيخ. فإذا فني عن الفناء وخلص عن رؤية الإخلاص تجلي عليها بالرضى وعفا عن كل ما مضى وتبدلت سيئاتها حسنات وانفتح لها أبواب الأذواق والتجليات فصارت غريقة في بحار التوحيد وآنستها بلابل الأسرار بالتفريد ولذا سميت مرضية لأنها بعنايات الله مرعية.

(٧) **النفس المطمئنة**: إلا أن صاحب الهمة العلية لا يرضى بالوقوف عند هذه المقامات وإن كانت سنية. بل يسير من الفناء إلى البقاء ويطلب وصل الوصول بتمام اللقاء فتناديها حقائق الأكوان إنما نحن فتنة فلا تكفر، وأن إلى ربك المنتهى.

فإذا سار إلى منازل الأبطال وخلف الدنيا وراء ظهره: ناداه ربه بأحسن مقال: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)﴾ سورة الفجر آيات ٢٧-٢٨-٢٩-٣٠م.

فيدخلها ربها في عباد الإحسان ويخلع عليها الرضوان ويدخلها جنات الشهود ويجلس في مقعد صدق عند الملك المعبود.

وفي هذا المقام قد تمت المجاهدة والمكابدة لأن صفات الكمال صارت لها طبعا وسجية وتسمى النفس فيه بالكاملة. وهي من أعظم النفوس قدرا وأكملها فخرا.

* **عين اليقين**: ومع ذلك لا ينقطع ترقيها أبدا لأن الكامل يقبل الكمال فلم تزل تترقى حتى تشهد الحق تعالى قبل الأكوان ومشاهدته تعالى قبل كل شيء هو المسمى عندهم بالمعاينة. وهو عين اليقين.

* **حق اليقين**: هو مشاهدة الباري تعالى في كل شيء من غير حلول ولا اتحاد ولا انفصال كالمرآة ترى فيها وجهك من غير حلول الوجه فيها ولا اتحاد.. وهذا مشهد ذوقي لا يدركه إلا أهله وصاحب هذا المقام لا يفتر عن العبادة لأنها صارت طبعه إما باللسان وإما بالجنان وإما بالأركان فحركاته حسنات وأنفاسه عبادات.

لذا قال سيدي محمد وفا: وبعد الفناء بالله كن كيفما تشا.. فعلمك لا جهل وفعلك لا وزر.. فهو محفوظ من الوقوع في المخالفات لحضوره دائما مع الله في جميع الحالات.. وهذا مقام عزيز.

* **الخوف والرجاء**: يقول الإمام الدردير ﷺ:

وغلب الخوف على الرجاء.... وسر لمولاك بلا تناء.. ثم شرع في شرح هذا فقال:

(وغلب) في حالة اشتغالك بالذكر المذكور.

(الخوف) من الله تعالى مادمت في حال الصحة.

(على الرجاء) في رحمته وعفوه.

- يريد أنه لابد للعبد من الخوف والرجاء معا لأنهما كجناحي الطائر متى فقد أحدهما سقط إلا أنه في حال الصحة والسلامة: ينبغي تغلب جانب الخوف على جانب الرجاء لأنه كالسوط ينساق به الاعتناء بالعبادة وبه تزول الرعونات النفسية عن القلب إن شاء الله تعالى.

- وإذا نزل المرض أو أشرف على الموت: فينبغي تغليب جانب الرجاء على الخوف لأنه حال القدوم على الكريم والخوف هم وقلق لما هو آت.

- والحزن هم لما فات، والرجاء تعلق القلب بمرغوب يحصل في المستقبل مع الأخذ في الأسباب. فإن لم يأخذ في الأسباب فطمع وهو مذموم شرعا.

(وسر) سيرا حثيثا (لمولاك) أي سيدك وخالقك.

(بلا تناء) أي بلا تباعد عن الطريق المستقيم الموصل إلى الله تعالى بأن تعلق قلبك بغيره تعالى.

* **ومعلوم أن السير إلى الله تعالى هو**: عبارة عن تعلق القلب بالله تعالى مع مخالفة النفس في شهواتها إيثارا له تعالى على غيره وهذا هو الطريق المستقيم الموصل إلى الله تعالى. وهو طريق أهل المحبة والشوق إلى باريّ النسم.

- **قال سيدنا عمر بن الفارض** ﷺ:

ونفسي كانت قبل لوامة متى أطعتها	عصت أو أعص كانت مطيعتي
فحملتها ما الموت أيسر بعضه ...	وأتعبتها كيما تكون مريحتي
فعادت ومهما حملتها تحملت	مني وإن خففت عنها تأذت

الطريق المستقيم الموصل إلى الله تعالى

يقول الإمام الدردير رضي الله عنه:

لا تيأسن من رحمة الغفار...... وجدد التوبة للأوزار

– مبينا رحمه الله تعالى أصول هذا الطريق وأنها عشرة أصول:

– **الأصل الأول: التوبة:** من كل ذنب ولو صغيراً على التحقيق وإليه أشار بقوله (وجدد) أى وجوب (التوبة) أى الرجوع إلى الله تعالى (للأوزار) أى من أجل ارتكابك الأوزار جمع وزر وهو المعصية.

* **أركان التوبة:**

١– الندم على ما وقع منه من المخالفات لمراعاة حق الله سبحانه وتعالى.

٢– العزم على أن لا يعود لمثله وهذان لابد منهما فى كل توبة.

٣– الإقلاع عن الذنب في الحال. وهذا إنما يتأتى فى ذنب لم ينقض فيجب الكف عن استتمام المعصية لمن شرع فيها.

كشرب الخمر– أذية أحد– رد المظالم إلى أهلها– صلة الرحم.

وأن يستسمح صاحب الحق أو المظلوم إن أمكن وإلا استغفر له وتصدق له بما يمكنه فإن الله تعالى إذا علم صدق العبد أرضى الله عنه خصماءه.

* وتصح التوبة من ذنب دون آخر خلاف السير إلى الله تعالى فإنه إنما يصح بالتوبة عن الجميع.

* وتجب المبادرة بالتوبة فتأخيرها ذنب آخر.

* وتوبة الكافر عن كفره بالإسلام مقبولة قطعا.

وتوبة المؤمن المذنب من ذنبه مقبولة ظنا وقيل قطعا.

* ولا تنتقض التوبة بالرجوع إلى الذنب ولو رجعت إليه في اليوم ألف مرة ويجب تشديدها عند كل رجوع إليه.

– وقوله رحمه الله (لا تيأسن من رحمة الغفار):

أى الغفار للذنوب فإن رحمة الله تعالى وسعت كل شىء.

والولى هو الذى كلما وقع تاب.

قال الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ سورة البقرة الآية ٢٢٢.

وهم الذين كلما أذنبوا تابوا ومن أحبه الله قربه وأدناه. وليس أشد على الشيطان من تجديد المؤمن للتوبة.

واليأس: أى القنوط من رحمة الله تعالى كبيرة أو كفر قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ سورة يوسف آية ٨٧.

الأصل الثاني: الشكر على النعم

وإليه أشار الإمام الدردير بقوله: وكن على آلائه شكورا. ويشرح ذلك بقوله ﷺ والثاني شكر المنعم عز وجل وهو: صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من عقل وسمع ولسان وبصر وغيرها إلى ما خلق لأجله وإليه أشار بقوله.

(وكن على آلائه) أي نعمه. أي كن على نعمائه التي أنعمها عليك ظاهرة كانت كالسمع والبصر وسلامة الأعضاء أو باطنة كالإيمان والعلم.

(شكورا): أي كثير الشكر.

فهو يرجع إلى:

١- اعتقاد بجنان بأن يعتقد أن لا نعمة إلا منه تعالى.

٢- خدمة بالأركان بأن يعمل بجوارحه كل ما طلب منه من المأمورات واجبة كانت أو مندوبة.

٣- نطق باللسان بأن ينطق بلسانه بأنه لا إله إلا هو، وبغيره من الأذكار ومن النعم التي يجب الشكر عليها. التوفيق للتوبة والشكر على الشكر.

والشكر لا نهاية له لذا قال عليه الصلاة والسلام (سبحانك لا نحصي ثناءا عليك أنت كما أثنيت على نفسك).

والشكر بهذا الاعتبار عزيز جدا لأنه طريق الصديقين ولذا قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ سورة سبأ الآية ١٣.

الأصل الثالث: الصبر.

وإليه أشار الإمام الدردير بقوله: .... وكن على بلائه صبورا

* ثم قال الصبر على البلاء وهو حبس النفس على ما أصابها مما لا يلائمها رضا بتقدير الملك المختار من غير انزعاج.

(وكن على بلائه): من مرض وضيق عيش وفقد مال وعيال وأذية أحد وغير ذلك ومنه الأحكام التكليفية كالصلاة والصوم.

(صبورا) أي كثير الصبر فإنه تعالى يحب عبده الصبور قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ سورة البقرة الآية ١٥٥.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ سورة الزمر الآية ١٠.

الأصل الرابع: الرضا

وإليه أشار رحمه الله بقوله: (فكن له مسلما كي تسلما) ثم قال:

* الرضا: وهو الخروج عن رضا نفسه بالدخول في رضاء ربه بالتسليم للأحكام

الأزلية والتفويض للتدبيرات الأبدية بلا إعراض ولا اعتراض.

(فكن): أيها الطالب إلي رضا مولاه.. (له): أي الله تعالى.. (مسلما): في كل ما قدره وقضاه أو أمر به من أحكام الدين أو نهى عنه بأن ترضى بذلك من غير إعراض ولا اعتراض.. (كي): أي لأجل أن.. (تسلما): من آفات الدنيا والآخرة.

الأصل الخامس: اتباع شيخ عارف.

وإليه أشار بقوله: .... واتبع سبيل الناسكين العلما.

* أي اتباع شيخ عارف قد سلك طريق أهل الله علي يد شيخ كذلك إلي أن ينتهي إلي رسول الله ﷺ.

* ومن لم يصحب شيخا يدله علي الطريق إلي الله تعالي، واشتغل بما عنده من عبادة أو علم فقد تعرض لإغراء الشيطان له. ولذا قيل من لا شيخ له فشيخه الشيطان.

* وبالجملة: من لم يسلك علي يد شيخ عارف فلا يمكنه الترقي إلي منازل القرب.

ثم قال رحمه الله تعالي:

وعلامته: * السخاء.

* والشفقة علي خلق الله تعالي.
* وعدم انكبابه علي جمع الدنيا.
* وعدم الدعوى ولو بالتكلم بمصطلح القوم إلا لأمر اقتضى ذلك.
* وعدم الشكوى من ضيق الدنيا أو إعراض الناس عنه.
* وأن يُرى عليه مخايل الذل والانكسار وحب الخمول.
* وأن تظهر علي أصحابه البركة والصلاح. وهذا مأخوذ من قوله:

(واتبع) في سيرك.. (سبيل) أي طريق.. (الناسكين) جمع ناسك أي عابد.

(العلما). جمع عالم وهو العارف بالأحكام الشرعية التي عليها مدار صحة الدين اعتقادية كانت أو عملية.. والمراد بهم السلف الصالح ومن تبعهم بإحسان وسبيلهم منحصر في اعتقاد وعلم وعمل طبق العلم.

* **الأصل السادس: الجوع: قال رحمه الله.**

* الجوع اختيارا بأن لا يأكل أكثر من أكله خفيفه في يومه وليلته من الحلال ولا يمكنه ذلك في ابتداء أمره إلا بكثرة الصوم فإنه لجام السائرين.

* واعلم أن العمل ثمرة المأكول:

١- فالآكل الحرام لا ينشأ عنه إلا أعمال خبيثة محرمة.

٢- والحلال الصرف لا ينشأ عنه إلا الأعمال الصالحة.

٣- والمتشابه ينشأ عنه أعمال مختلطة لا تخلو من الرياء والعجب والخواطر الرديئة.

الأصل السابع والثامن: عبر عنهما رضي الله عنه بقوله:

وخلص القلب من الأغيار........بالجد والقيام في الأسحار

الثامن: الصمت: إلا عن ذكر الله تعالى.. (وخلص القلب من الأغيار) أى مما سوى الله تعالى من مال وزوجة وولد وجاه وعلم وعمل وغيرها من كل مشغل عن تعلق القلب بالرب.. (بالجد) أى الاجتهاد أى بسببه.

قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ سورة العنكبوت الآية ٦٩.

والمجاهدة تكون بمخالفة النفس فى هواها مع الخوف من الله تعالى بعد التوبة.

قال تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾

سورة النازعات الآية ٤٠، ٤١.

أى جنة الشهود فى الدنيا وجنة الخلود فى العقبى. إلا أن شروط السير أن لا يكون خائفا من عذاب الله وإلا كان عبد سوء لا يعمل إلا إذا خاف العقاب بل يخافه إجلالا ومهابة ولذا قال تعالى ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ سورة الرحمن الآية ٤٦.

ولم يقل عذاب ربه فافهم.

الأصل التاسع: السهر

* فلا ينام الثلث الأخير من الليل للتهجد والاستغفار وذكر الله تعالى وإليه أشار بقوله (والقيام فى الأسحار) وخصه بالذكر وإن دخل فى غيره لمزيد الاعتناء به.

أنـــواع الـــذكر

الذكر نوعان

الأول: الذكر باللسان: وهو شأن أصحاب البدايات.

* فيجب عليهم موالاة الذكر باللسان مع تكلف الحضور بالقلب حتى يصير الحضور طبيعة له ولا يترك الذكر لوجود الغفلة.

* فلرب ذكر مع غفلة يرفعه إلى الذكر مع الحضور. ولرب ذكر مع الحضور يرفعه إلى ذكر مع الغيبة عما سوى المذكور. فإذا غاب عما سوى المذكور استغرق فى عين بحر الوحدة فيصير القلب حينئذ بيت الرب تعالى فينشأ عنه الذكر من غير قصد ولا تدبر لامتزاجه بروحه وجسمه.

* وأنواع الذكر باللسان كثيرة منها: تلاوة القرآن والتسبيح والتكبير وغير ذلك.

النوع الثاني: الذكر بالقلب: وهو شأن أرباب النهايات.

ومنه الفكر في بدائع المصنوعات وأعظمها المراقبة.

المراقبة لله تعالى: يقول الشيخ رحمه الله تعالى: مراقبا لله في الأحوال.

أي جميع أحوالك فإنك بالمراقبة ترقى إلى المشاهدة وبالمشاهدة ترقى إلى المعاينة.

والمراقبة: ملاحظة الحق تعالى عند كل شيء.. **فمثلا:**

١ - إذا لاحظته حال قصد النفس الوقوع في المعصية وجدته مطلعا عليك فترجع عنها حياءا منه.

٢ - وإذا لاحظته حال أكلك وجدته تعالى:

* هو الذي ساق إليك ذلك الطعام من غير حول منك ولا قوة.

* وهو الذي حرك يدك إلى تناوله. وجعل فيك القدرة على رفعه لفمك. وأجرى فيه الريق.

* ثم خلق فيك قوة اللذة فساقه إلى المعدة.

* ثم رتب على ذلك قوة في جسمك. ورباك فجعل منه للحم نصيبا وللعظم نصيبا وما فضل مما لا فائدة فيه أخرجه منك.

* فتعلم بذلك أنه لا فعال سواه، فإذا قوى هذا المعنى فيك سمي وحدة الأفعال وصرت مشاهدا لله في كل شيء.

* فإذا قويت هذه المشاهدة حتى غبت عما سوى الله سميت معاينة ووحدة الذات.

* فإذا زاد التمكين شاهدت بعد ذلك أنه خالق لعبده وماعمل وهذا معنى قولهم مشاهدة الله قبل كل شيء.

من آداب السالكين

ومن آداب هذه الطائفة التي يحصل بها الكمال:

* ملازمة الطهارة والنوم عليها.

* عدم كشف العورة المغلظة في الخلوات حياء من الله ومن الملائكة.

* توقير الكبير والشفقة على الصغير والأرامل والمساكين، بل على جميع الخلق.

* الأدب مع أهل العلم خصوصا خدمة الشريعة ومشايخ الطريق فإنهم ورثة الأنبياء.. ومنها:

* أن لا يزور أحدا من الصالحين من الأحياء ما دام تحت التربية قبل الكمال خوفا من أن يرى كرامة أو خلقا في أحدهم لم يره في شيخه فيعتقد في شيخه النقص فيحرم مدده فإن كان ولابد فيجب الاستئذان من شيخه قبل الزيارة. وهذا

أدب عزيز يقع فيه كثير من السالكين فيظنون في أنفسهم الكمال وأن زيارة الصالحين لا تؤثر في ثباتهم مع أشياخهم وهذا في الحقيقة من مداخل الشيطان فإن الله يقرر في حق الصحابة الذين هم أكمل الأمة بعد رسول الله هذا السلوك فيقول تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾

سورة النور الآية ٦٢.

ومنها: سوء الظن بنفسه وحسنه بغيره حتى يرى أن كل أحد أحسن منه حالا.

* ومنها ألا ينتصر لنفسه.

* ومنها أن يرى عبادته دائما قد دخلها الخلل من الرياء والخواطر الرديئة ومثلها يستحق عليها العقاب لولا مسامحة الله له فيستغفر عقب عبادته وربما استغفر لغفلته في استغفاره.

* ومنها أن لا يتكلم بكلام العارفين من الفرق والجمع والفناء والبقاء ما لم يكمل على أن الأولى للكامل ترك ذلك إلا لحاجة تقتضي ذلك.

* ومنها محاسبة النفس على ما ارتكبته من المحرمات والمكروهات وفضول المباحات وعلى ما وقع في نفسه من الخواطر النفسانية والشيطانية والاستغفار منها.

ما الفرق بين الخواطر النفسانية والشيطانية؟ والخاطر الرباني والملكي؟

**** الخواطر النفسانية**: تكون بالحاح على المعصية أو الشهوة كالطفل الذي يلح على أمه حتى تعطيه ما يريد.

* فيجب قمعها عن ذلك بملازمة الذكر وبيان عاقبة هذا الأمر والتوجه إلى الشيخ.

**** الخواطر الشيطانية**: وهذه تكون من غير إلحاح فالشيطان يأمره بالمعصية ويزين له الوقوع فيها فإن طاوعه الشخص وإلا انتقل لمعصية أخرى أو لشخص آخر لأن قصده الغواية للجميع. وأن تقع المعصية على أي حال لا معصية بخصوصها.

* إذا وجدت هذه الخواطر يجب أن يستعيذ المرء بالله من الشيطان الرجيم.

**** الخاطر الرباني**: هو ما فيه تنبيه على الخير من غير حث ولا يؤدي إلى حيرة.

**** الخاطر الملكي**: هو ما فيه حث على الطاعة.

* **ومن آداب السالكين أيضا**: الدعاء لعصاة المؤمنين. وكذا أعداؤه طالبا من الله المغفرة لهم.

* ومنها مطالعة كتب القوم ليتعلم منها الأدب. ويعرف منهـا حال أهل الله تعالى فبالآداب ترقى إلى مقام الأحباب.

* فإذا جاهدت نفسك بما مر، هان عليهـا إن شاء الله تعالى الخلوص من ظلمة الأغيار وتبدلت صفاتها المذمومة بالصفات المحمودة فيخلع الحق تبارك وتعالى عليك خلع الأخلاق المحمدية من: الحلم والعلم- والشفقة- والرأفة- والخضوع- والزهد- والسخاء وغير ذلك.

* وعلامة صفاء القلب عند زوال الرعونات البشرية والتحلى بالأخلاق المرضية- أن يستوى عنده المدح والذم والمنع والإعطاء وإقبال الناس عليه وإدبارهم بل يغلب عليه أنسه بالله.

قال الشيخ الدرديرى رحمه الله: لترقى معالم الكمال: وقل بذل: رب لا تقطعنى عنك بقاطع، ولا تحرمنى من سرك الأبهى المزيل للعمى.

* قال تعالى ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤)﴾ سورة آل عمران الآية ١٤

* وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ سورة المنافقون الآية ٩.

* فما ذكر فى الآيتين السابقتين هو بعض القواطع عند الله تعالى. قد نبه عليها ربنا جل فى علاه.

* **ومن القواطع أيضا:** الكبر- والحقد- والحسد- والعجب- والرياء.

* ومنها قصد العبادة لأجل حصول ثواب أو حصول فتح لدنى ليكون من أولياء الله فكل ذلك هبة من الله تعالى عند تحقق الإخلاص.

يقول ابن عطاء الله السكندرى فى الحكم: (تشوفك إلى ما بطن فيك من العيوب خير من تشوفك إلى ما حجب عنك من الغيوب)

الإمام الدرديرى رحمه الله قد استفاض فى آداب الطريق فى رسالة لطيفة سماها تحفة الإخوان فى آداب الطريق.

وهذه الرسالة تنقسم إلى قسمين

الأول فى آداب الطريق العامة. **الثانى**- خاص بأبناء الطريق الخلوتية.

فعلى كل مريد يبغى الفلاح أن يراجع ذلك هناك.

الإنشـــادوالســـماع

(إن سماع القصائد بألحان موزونة مباح شرعاً)

■ فقد سمع النبي ﷺ حداء عامر بن الأكوع وقوله .

اللــهم لولا أنـت مـــا اهتـــدينـا ..... ولا تصـــدقنـا ولا صلـينـا

فدعا له الرسول ﷺ قائلا يرحمه الله ...... الحديث رواه البخاري ومسلم

■ وكان حسان بن ثابت ينشد شعره والرسول ﷺ يقول " اللهم أيده بروح القدس " رواه البخاري ومسلم .

■ واستمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه غناء أحد المسلمين بشعر فيه وعظ و إرشاد فقال : على هذا فليغن من غني – الاعتصام للشاطبي ج ١ صـ ٢٢٠

■ وسمع عمر بن الخطاب عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وهو يتغنى :

« وكيف ثوائي بالمدينة بعدما .·. قضى منها وطراً جميل بن معمر »

فقال له : ما هذا يا أبا محمد

قال عبد الحمن بن عوف رضي الله عنه إنا إذا خلونا قلنا ما يقول الناس

(الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ صـ ٢٦٤ ترجمه رقم ١١٩٤)

■ **والضرب بالدف ليس فيه حرج :**

فقد إستقبلت نساء بني النجار الرسول ﷺ بالدّف ولم ينكر عليهن

■ عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : أن أبا بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى – أي عيد الأضحي تغنيان وتضربان . والنبي ﷺ متغش بثوبه فانتهرهما أبو بكر رضي الله عنه فكشف النبي ﷺ وقال دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد . (متفق عليه) .

■ إن السادة الصوفية يتأسون في الاستماع إلى القصائد التي تهيج إلى محبة الله تعالى ورسوله ﷺ وطاعة الله ورسوله . وتدعوا إلى مكارم الأخلاق المذكرة بوعد الله ووعيده

■ أما **السماع** من النساء كاشفات الرؤوس والشعور والنحور والمعاصم وترديد الأغاني الفاجرة من عربية وأجنبية فهذا لا يقول به عاقل فضلا عن أنه مسلم .

■ **قال الأستاذ الجنيد** رضي الله عنه يحتاج السماع إلى ثلاثة أشياء الزمان والمكان والإخوان (عوارف المعارف للسهروردي صـ ١٨٢)

■ **قال أبو سليمان الداراني** : إنه ليقع في قلبي النكته من كلام القوم فلا أقبلها إلاّ بشاهدين الكتاب والسنة .

■ وبالجملة فإن السماع لا يرجع إلى دقة المغنى وطيب النغمة وإنما هو مهيج لما في القلب فمن كان قلبه ممتلئا بالأغيار صرف السماع إلى ما في باطنه ومثل هذا لا مصلحة له في السماع ولا فائدة .

ومن كان من سره صافيا من كدر الشهوات محترقا بحب الله ليس فيه سواه فإن السماع في حقه مندوب إذ لا يحرك فيه إلا الشوق والوجد والهيمان إلى رضى الرحمن .

■ وحدث أن رجل سمع بيت ابن الفارض :

«على نفسه فليبك من ضاع عمره وليس له فيها نصيب ولا سهم»

فاشتغل منذ ذلك الحين بحفظ القرآن الكريم و الاشتغال بالعلم عله يكون ذا نصيب من رضا الله تعالى أو يكون له سهم في مغفرته وعفوه (الحجة للشيخ أحمد القطعاني صـ ٢٠٢)

رؤية الرسول ﷺ يقظة

– إنه التشرف برؤية طلعته البهية ﷺ يقظة ومناماً هو من الكرامات التي يتفضل الله سبحانه وتعالى بإكرام عباده الصالحين بها وهو ما صح في العقل والنقل .

– وقد تشرف العديد من هؤلاء بالإجتماع به ﷺ حتى أن الشيخ محمد بن عيسى تشرفت يده بمصافحة اليد الشريفة للحبيب ﷺ حتى تشبكت الأصابع وحادثه بما الله أعلم .

– وحادثة تقبيل الشيخ أحمد الرفاعي ليد الرسول ﷺ مشهورة و موثقة .

– قال الرسول ﷺ " من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي " (رواه أبو داود والطبراني والدارمي)

■ فإن قيل إن هذا الرؤية تكون يوم القيامة . فاعلم أنه لا فائدة حينئذ من التخصيص الذي جاء في الحديث . ومن قال به يلزمه الدليل .

لأن كل أمته يرونه يومها من رآه في المنام ومن لم يره كما لا يجهل أحد .

فأصبح المقصود هو رؤيته ﷺ بعيني رأسه (أي الرائي) في دار الدنيا قبل الموت وفاءًا لوعده الشريف لمن رآه في نومه ولو مرة . غاية هذا الأمر ان يكون الرائي أهلا لهذا الرؤية وقت حدوثها .

■ قال حجة الإسلام الإمام الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال صـ ٥٥ متحدثاً عن مكاشفات الصوفية ومشاهداتهم (حتى إنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة . وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتا ويقتبسون منهم فوائد . ثم يترقى الحال إلى مشاهدة الصور والأمثال إلى درجة يضيق عنها نطاق النطق) .

■ وسماع الأحياء من الأموات يقظه قد حدث كثيرا حتى في زمن النبي ﷺ

– عن ابن عباس رضي الله عنهما قال " ضرب رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر . فإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها . فأتى النبيّ ﷺ فقال : يا رسول الله ضربت خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر فإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فقال النبي ﷺ: هي المانعة هي المنجية من عذاب القبر " رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب . انظر كتاب الروح لابن القيم صـ ٨٠).

■ **وكذا شم الرائحة الطيبة من غير رؤية صاحبها :**

اورد ابن القيم في كتابه الروح (عن فضالة بن دينار قال : حضرت محمد بن واسع وقد سجّي للموت فجعل يقول : مرحبا بملائكة ربي ولا حول ولا قوة إلاّ بالله . وشممت رائحة طيب لم أشم قط أطيب منها ثم شخص ببصره فمات) .

■ وقد يرى الحي الميت بعيني رأسه فضلا عن سماع صوته أو شم الرائحة.

■ عن عروة عن أبيه قال: بينما راكب يسير بين مكة والمدينة إذ مر بمقبرة فإذا برجل قد خرج من قبر يلتهب نارا مصفدا في الحديد فقال: يا عبدالله انضح يا عبدالله انضح. قال: وخرج آخر يتلوه فقال: يا عبدالله لا تنضح. قال: وغشي على الراكب وعدلت به راحلته إلى العرج قال: وأصبح وقد ابيض شعره فأخبر عثمان بذلك فنهى أن يسافر الرجل وحده. رواه ابن أبي الدنيا والطبراني . كتاب الروح لابن القيم ص ٦٧ ـ

■ والعمدة في هذا الأمر ما قاله ابن القيم رحمه الله: قال مالك وغيره من الأئمة إن الروح مرسلة تذهب حيث شاءت وما يراه الناس من أرواح الموتى ومجيئهم إليهم من المكان البعيد أمر يعلمه عامة الناس ولا يشكون فيه. ـ الروح لابن القيم ص ١٠١ ـ ١٠٢ ـ

وإذا كنت مزكوما فليس بلائق .... مقالك هذا المسك ليس بفائح

ـ قال جعفر الرازي رضي الله عنه : الولي ريحانة الله في الأرض يشمه الصديقون فتصل رائحته إلى قلوبهم فيشتاقون به إلى مولاهم ويزدادون برؤيته عبادة. ـ حاضر العالم الإسلامي ـ الأمير شكيب أرسلان .

رأي الشيخ الحفني في رؤية النبي ﷺ يقظة

قال رحمه الله في حاشيته على شرح الهمزية للعلامة ابن حجر عند قول البوصيري رحمه الله:

ليته خصني برؤية وجه .:. زال عن كل من رآه الشقاء

يتحدث الإمام الحفني عن هذه الرؤيا فيقول:

بأن يرى روحه الشريفة المتشكلة شكل جسده الشريف المنطلقة الانطلاق الكلي.

أو جسده الشريف فإنه حي في قبره ولا مانع من اكرام الله بعض عبيده برفع الحجب بينه وبين رسول الله ﷺ فيراه في قبره وإن بعدت داره.

* فليس المراد برؤيته يقظة انه ﷺ يخرج من قبره بروحه وجسده ويمشي في الأسواق ويأتي لمكان الرائي، ويخفى عمن لم يرد الله له رؤيته كالملائكة.

* وإنما المراد ان الحجب تزول خرقا للعادة، بأن تجعل تلك الحجب كالزجاج الذي يحكي ما وراءه فيراه أولياء الله بعين بصرهم مع كونه في قبره. ويحادثونه ويسألونه عن اشياء، ويجيبهم ويسمعون وإن بعدت اماكنهم لأنه ﷺ حي في قبره.

الخـــــلوة

تعريف الخلوة:

* **عرف الشيخ عبدالقادر عيسى الخلوة بقوله:** هي انقطاع عن البشر لفترة محدودة وترك للأعمال الدنيوية لمدة يسيرة كي يتفرغ القلب من هموم الحياة التي لا تنتهي ويستريح الفكر عن المشاغل اليومية التي لا تنقطع.

ثم ذكر الله تعالى بقلب حاضر خاشع. أو تفكر في آلائه تعالى آناء الليل وأطراف النهار.

- حقائق عن التصوف للشيخ عبدالقادر عيسى صـ ٢٤٢ -

* **فائدتها:** وقال ذوالنون المصرى متحدثا عن فائدتها: لم أر شيئا أبعث على الإخلاص من الخلوة. ومن أحب الخلوة فقد استمسك بعمود الخلاص وظفر بركن من أركان التصوف.

- عوارف المعارف للسهروردي صـ ٢١٠ -

* **مكان الخلوة:** قال الإمام الغزالي: إن الشيخ يلزم المريد زاوية ينفرد بها ويوكل به من يقوم له بقدر يسير من القوت الحلال فان أصل الدين القوت الحلال.

- احياء علوم الدين للإمام الغزالي ج٣ صـ ٦٦ -

* فهذه الزاوية قد تكون في البيت - وهو الغالب في وقتنا هذا - أو في مكان لا يتشوش به باطن المريد بالناس والنظر إليهم والحديث معهم.

* وقد حرص السادة الصوفية على الخلوة لا سيما وقت اداء الورد اليومي للمريد فيوصون المريد المبتدئ إذا انتهى من أعماله اليومية أن يتوضأ ويجلس في مكان طاهر حاضر القلب مستقبل القبلة مؤديا ما كلف به من أوراد.

أنواع الخلوة:

١- **خلوة القلب دون الجسد:** وهذا حال العارفين الواصلين.. فلا يضرهم الاختلاط بالغير باجسامهم. اذ قلوبهم دائمة التعلق بالله مواظبة على ذكره حتى إنه قيل لأحد هؤلاء أذكر الله فقال متى نسيته فأذكره.

٢- **الخلوة بالجسد دون القلب:** وهي التعرض لنفحات الله في موضع رحمته. «هم القوم لا يشقى جليسهم»

٣- **الخلوة بالقلب والجسد معا:** وهي حال المريد الصادق في بداية أمره إذ يحاول جاهدا دفع الوساوس والافكار عن قلبه حتى يتحقق حاله بالمقام.

- وقد قضى رسوله الله ﷺ الليالي ذوات العدد في غار حراء مختليا فخرج على الدنيا كلها وعلى الإنسانية كافة بخير الدنيا والآخرة.

القول الصائب في إنتفاع المريد بالشيخ الغائب

* إن في استحضار خيال الشيخ بين عيني المريد سرا لطيفا يدركه الذين قاسوا المجاهدة وتهذيب النفوس وقطعها عن الباطل.

- فإن المريد إذا وضع خيال الشيخ بين عينيه كلما هم بمعصية الله تعالى استحيا من شيخه ثم ومع الترقي في مقامات المعرفة يعرف سذاجة حيائه من شيخه دون الحياء من الله تعالى، فيراقب الحق سبحانه وتعالى.

* قال رجل يا رسول الله أوصني. قال: «أوصيك أن تستحي من الله كما تستحي رجلا صالحا من قومك»

الإصابة في تمييز الصحابة ج٢ ترجمة رقم ٣٢٩٢، ترجمة رقم ٤٢٩٧ -

* وكان بعض الانصار من أقارب عبدالله بن رواحه يقول: (اللهم إني أعوذ بك من عمل أخزى به عند عبدالله بن رواحة). - كتاب الروح لابن القيم صـ ٨ وذكر بن أبي الدنيا في كتاب المقامات أن القائل هو الصحابي الجليل أبوالدرداء وكان عبدالله بن رواحة خاله. وكان يقول ذلك بعد استشهاد عبدالله --

* قال ابن عطاء الله السكندري: سبحان من لم يجعل الدليل على اوليائه إلا من حيث الدليل عليه ولم يوصل إليهم إلا من أراد الوصول اليه.

الحكم العطائية لإبن عطاء الله السكندري -

* **قال أحمد زروق شارحا:** من شأن أولياء الله تعالى الاهتمام. وحسن الإخاء. والفتوة. والله تعالى يعين بهم اذا شهدوا وينوب عنهم إذا فقدوا، فلذلك قيل أن الولي إذا اراد اغنى.

* وقد استقر بي صحيحا أنه ما خالط أحد معتقدا قط إلا نفعه الله تعالى عنه

بنيته على قدر همته كما قيل على قدر أهل العزم تأتي العزائم.

- شرح الحكم لإبن زروق صـ ٢٤٥ -

* فاذا تعلقت روح المريد بروح شيخه فإنه يحدث بينهما من الألفة والمودة ما لا يدخل تحت قياس

* **قال ابن القيم رحمه الله تعالى:** وقد تتناسب الروحان وتشتد علاقة أحداهما بالأخرى فيشعر كل منهما ببعض ما يحدث لصاحبه، وإن لم يشعر بما يحدث لغيره لشدة العلاقة بينهما وقد شاهد الناس من ذلك عجائب.

- كتاب الروح لإبن القيم صـ ٣٢ -

* **هل الخلوة شرط في الطريق لازم؟**

الجواب: إن حضور صلاة الجماعة والجمعة شرط عند القوم على المختلى. وما أشبه الخلوة بالدواء لا يزاد فيه عن الحاجة.

قال السهروردى ﷺ: (يقعد المريد في موضع خلوته ولا يخرج إلا لصلاة الجمعة والجماعة. فترك المحافظة على صلاة الجماعة غلط وخطأ. فإن وجد تفرقة في خروجه يكون له شخص يصلي معه جماعة في خلوته. ولا يرضى بالصلاة منفردا البتة. فبترك الجماعة يخشى عليه الآفات).

- عوارف المعارف للسهروردى صـ ٢٢٢ -

ثم إن هذه الخلوة حافز للمريد على طلب المزيد بعد خروجه ونحن نشاهد اليوم طرق التدريس الحديثة تضع في حسابها إعطاء التلاميذ شهورا من الراحة والاستجمام والفراغ بين كل فصل دراسي وآخر لما للراحة من أثر مقو وتجديد للنشاط في التحصيل وكذلك الأمر بالنسبة للخلوة.

* **قال الحاتمي:** (فإن المتأهب الطالب للمزيد المتعرض لنفحات الجود بأسرار الوجود إذا لزم الخلوة والذكر وفرغ المحل من الفكر وقعد فقيرا لا شيء له عند باب ربه حينئذ يمنحه الله ويعطيه من العلم به والأسرار الإلهية والمعارف الربانية).

- الفتوحات المكية لابن عربي ج١ صـ ٣١ -

ويؤكد هذا الأمر الشيخ محمد عبده رحمه الله تعالى بقوله (أما أرباب النفوس العالية والعقول السليمة السامية من العرفاء ممن لم تدن مراتبهم مراتب الأنبياء و لكنهم رضوا ان يكونوا لهم أولياء، وعلى شرعهم ودعوتهم أمناء فكثير منهم نال حظه من الأنس بما يقارب تلك الحال. في النوع والجنس لهم مشارقة في بعض أحوالهم على شيء في عالم الغيب. ولهم مشاهد صحيحة في عالم المثال لا تنكر عليهم لتحقيق حقائقها في الواقع. فهم لذلك لا يستبعدون شيئا مما يحدث به الأنبياء صلوات الله عليهم زمن ذاق

عرف ومن انحرف حرم).- رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده صـ ١٠٦ -[1]

قال الإمام مالك ﷺ: لا يصلح أمر الرجل حتى يترك ما لا يعنيه ويشتغل بما يعنيه فإن كان كذلك أوشك أن يفتح الله له قلبه.

- كتاب مالك بن أنس لعبدالحليم الجندى صـ ٧٩ ١٠٥-

* **قالت السيدة عائشة رضي الله عنها**: (أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحى الرؤيا الصالحة فى النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء. وكان يخلو بغار حراء فيتحنث - يتعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة ويتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء) - رواه البخارى

* **قال القسطلانى** ﷺ في كتابه إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى ج١ صـ ٦٢:- (أول ما بدىء به عليه الصلاة والسلام من الوحى الرؤيا الصالحة ثم حبب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء.

١- فدل ذلك على أن الخلوة حكم مرتب على الوحى. لأن كلمة ثم فى الحديث للترتيب.

٢- لو لم تكن الخلوة من الدين لنهى عنها.

٣- أنها - أى الخلوة - ذريعة لمجيء الحق وظهوره المبارك.

فهذا هو السند الصحيح إلى رسول الله ﷺ

* **قال قيس بن بشر**: (أخبرني أبي وكان جليسا لأبي الدرداء قال: كان بدمشق رجل من أصحاب النبى ﷺ يقال له إبن الحنظلية وكان رجلا متوحدا قلما يجالس الناس وإنما هو فى صلاة فإذا فرغ فإنما هو في تسبيح وتكبير حتى يأتي أهله قريبا ونحن عند أبى الدرداء)

- رواه أحمد وأبو داود -

(وابن الحنظلية: هو صحابي شهد بيعة الرضوان وحضر المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ومات فى خلافة معاوية).

* **قال الإمام الشافعي** ﷺ: (من أحب ان يفتح الله عليه ويرزقه العلم فعليه بالخلوة وقلة الأكل وترك مخالطة السفهاء وبعض أهل العلم الذين ليس معهم إنصاف ولا أدب)

بستان العارفين. للمحدث النووى صـ ٤٧ -

* **قال ابن القيم في كتاب الفوائد صـ ٤٣**: من فقد أنسه بالله وجده في

---

(١) نقلاً عن كتاب الحجة للشيخ أحمد القطعانى.

الوحدة فهو صادق ضعيف. ومن وجده بين الناس وفقده في الخلوة فهو معلول. ومن فقده بين الناس وفي الخلوة فهو ميت مطرود. ومن وجده في الخلوة وفي الناس فهو المحب الصادق القوي في حاله.

الكشف

* إن الهدف من السلوك فى الطريق هو: تصفية باطن المريد من الأكدار فمن عمر ظاهره باتباع السنة وباطنه بدوام المراقبة لا تكاد تخطىء له فراسة.

* وللعلم فإنه إذا دخل المريد الخلوة لأجل أى مطلب سوى الله تعالى لن يكون حظه منها إلا تضييع الوقت. و كفى بمطالب النفس حجابا عند أهل الشأن.

* والقوم شديدو المحاسبة لأنفسهم وهم ذوو همة عالية لا يرضون لأنفسهم أن يكونوا عبيد سوء يطلبون على ذكرهم ومراقبتهم مولاهم آجرا من كشف أو سواه.

* قال **أبو محمد المرتعش** رضي الله عنه: (حججت كذا حجة على التجريد فبان لى أن جميع ذلك كان مشوبا بحظى فإن والدتي سألتنى يوما أن استسقى لها جرة ماء فثقل ذلك على نفسى فعلمت أن مطاوعة نفسي في الحجات كان بشوب وحظ نفسي إذ لو كانت نفسي فانية لم يصعب عليها ما هو حق الشرع)

– شرح ابن عباد على الحكم العطائية صـ ٩٤

* **فما حقيقة الكشف إذا؟**

* إن شئت قلت إن الكشف هو مكاشفة اليقين ومعاينة الغيب.

* وإن شئت قلت هو صدق الفراسة لاقتراب القلب من حضرة الحق.

* وإن شئت قلت هو انعكاس البصر فى البصيرة والنظر بنور الله.

* وقال ﷺ (لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بنى آدم لنظروا إلى ملكوت السماء) –رواه الإمام احمد

* وقال ﷺ (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) رواه الترمذي –

* وقال ﷺ (إن لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم)

– رواه البزار والطبراني بإسناد حسن –

* ولقد توارث السادة الصوفية تعليم مريديهم عدم الالتفات إلى المكاشفات وما إليها.

بل ربما أغلظوا لهم القول إن رأوا منهم ما يشير إلى شعورهم بالتميز عن غيرهم أو الالتفات إلى غير تحقيق العبودية للمعبود سبحانه، ومن فقه الطريق القسوة على المريد في هذه الحالة.. ولكن اذا فرغ العبد قلبه من الأغيار امتلأ بالأنوار فيجد من المكاشفات والإلهامات ما لا يعلمه إلا الله.

فقد أنعم الله عليهم بلذة مناجاته وخطابه وأقامهم في مراضاته وألزمهم بابه.

- فسهروا والناس نيام.
- وراقبوه تعالي وغيرهم في غفلة.
- واجتهدوا في الإخلاص له في أحوالهم كلها.

* **يقول حجة الإسلام الإمام الغزالي**: وانكشف لي في أثناء هذه الخلوات أمور لا يمكن إحصاؤها واستقصاؤها والقدر الذي أذكر لينتفع به:

اني علمت يقينا أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالي. خاصة أن سيرتهم أحسن السير وطريقتهم أصوب الطرق وأخلاقهم أزكى الأخلاق بل لو جمع عقل العلماء وحكمة الحكماء، وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئا من سيرهم وأخلاقهم ويبدلوه بما هو خيرٌ منه لم يجدوا إلى ذلك سبيلا.

- المنقذ من الضلال لحجة الإسلام الغزالي صـ ١٣١ -

* **القلب و سيلة المعرفة المثلي**: إن معرفة الحواس ليست يقينيه والعقل له حد معلوم لا يستطيع تجاوزه مهما بلغ من قوة الذكاء وجودة الفهم وحسن الملكة...

لا يوجد سبيل إلي المعرفة القطعية اليقينية الجازمة إلا من مصدرما بعد العقل أي القلب.

الدليل الأول: كتاب الله تعالى الذي حدثنا عن تلقي الانبياء للعلوم اليقينية غير القابلة للخطأ من هذا السبيل النوراني. بل وقد يكون العقل وأحكامه المعتادة في جهة وما تلقوه في جهة.

* كأمر الخليل بذبح ابنه عليهما السلام، فأي عقل هذا الذي يقبل أن يذبح الإنسان فلذة كبده وثمرة فؤاده الذي رزقه في شيخوخته.

* وحدثنا ايضا عن العبد الصالح الذي علم بأمر الملك الذي يأخذ كل سفينة غصبا وما سيصير إليه أمر الغلام حين يكبر. وبأمر الكنز المخفي تحت الجدار.

* كل ذلك كان بطريق العلم القلبي اللدني لا العقل البشري الذي - ومنذ أن نزل الإنسان على الأرض إلى يومنا هذا - لا زال في تخبطه وحيرته لا يهتدي سبيلا إلا بالرسل والرسالات.

* وحدثنا عن إلهامه تعالي لأم موسى أن تقذف ابنها في اليم وأي عقل هذا الذي يجعل من أم تلقي رضيعها في لجة زرقاء عميقة.

* وحدثنا عن إلهامه تعالي للسيدة مريم أن تهز جذع النخلة وما كانت من الانبياء. إذا لا نبوة لإمرأة.. قال تعالي:

﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى ﴾ سورة يوسف الآية ١٠٩

والدليل الثاني: الرؤيا الصالحة: فقد تكون الرؤيا الصالحة صريحة أو في ثوب رمزي" وما هي إلا إخبار عن غيب يتقاصر العقل عنه ضرورة.

* عن ابن عمر ﷺ (أن أناسا أروا ليلة القدر في السبع الأواخر وأن أناسا أروا أنها في العشر الأواخر فقال النبي ﷺ: التمسوها في السبع الأواخر) - رواه البخاري

فأين العقل من تحديد ليلة كهذه والتحدي لا زال قائما في ما إن استطاع مخلوق تحديدها بواسطة العقل وحساباته الفلكية. ومخترعاته الإلكترونية والآلية.

* وحتى المشرك قد يعلم المجهول ويرى الغيب بقلبه " كصاحبي سجن يوسف الصديق إذ رأى أحدهما أنه يسقي ربه خمرا والآخر يحمل فوقه رأسه خبزا تأكل الطير منه وهي أحداث مستقبلية.

* نعم إن السبيل إلى معرفة ما بعد العقل شيء آخر سوى العقل. إنه الالهام أو الكشف أو التحديث.

* **أمثلة واقعة:**

١ - عن السيدة عائشة أم المؤمنين: أن أبا بكر لما حضرته الوفاة دعاها فقال: إنه ليس في أهلي بعدي أحب إليّ منك ولا أعز علي فقرا منك وإني كنت نحلتك من أرض بالعالية جذاذ عشرين وسقا فلو كنت جذذته تمرا عاما واحدا إنحاز لك.

وانما هو مال مورث وإنما هما أخواك وأختاك فقلت: إنما هي أسماء فقال وذات بطن ابنة خارجة قد ألقي في روعي أنها جارية. فاستوصي بها خيرا فولدت أم كلثوم.

- الطبقات الكبرى لإبن سعد ج٣ ص١٩٥ والجذ: انتقاء الثمر والوسق ستون صاعا -

* ترى بأي عقل علم الصديق ﷺ:

(١) بموته من ذلك المرض. (٢) أو بالجنين الذي في بطن زوجته.

٢ - صاح عمر بن الخطاب ﷺ وهو يخطب على المنبر بالمدينة المنورة بسارية بن زنيم وهو على باب نهاوند وبينهما آلاف الأميال «يا سارية الجبل» فسمع سارية وجيشه صوت عمر فلجأوا إلى جبل ونجوا وانتصروا.

- رواه البيهقي في دلائل النبوة. وهو حديث حسن -

٣- مر رجل بعمر بن الخطاب ﷺ فقال له:

ما اسمك؟ قال جمرة.

قال: ابن من؟ قال : ابن شهاب

قال: ممن؟ قال: من الحرقة.

قال: أين مسكنك؟ قال: الحرة

قال: فبأيها؟ قال: بذات لظى.

فقال عمر رضي الله عنه: أدرك أهلك فقد احترقوا.

فرجع الرجل فوجد أهله قد احترقوا. الموطأ للإمام مالك بعدة اسانيد –

٤– ودخل على ذى النورين عثمان رضي الله عنه رجل قد لقى امرأة فى الطريق فتأملها. فقال له عثمان:

يدخل أحدكم وفى عينيه أثر الزنا. تاريخ الخلفاء للسيوطى ص١٢٧–

٥ ودخل الإ مام على كرم الله وجهه. على الأكوع بن حمام عائدا.

فقال كيف تجدك؟ قال لما بى يا أمير المؤمنين

فقال على كرم الله وجهه. كلا لتعش زمانا ويغدر بك وتصير إلى الجنة إن شاء الله.

فعاش زمانا بعد ذلك المرض وغدر به كما أخبره الإمام على.

– الإصابة فى تمييز الصحابة ج١ من ١٢٠ ترجمة رقم ٤٨٦

٦ وكان سعد بن عبادة رضي الله عنه يغزو سنة ويغزو إبنه قيس سنة فغزا سعد مع الناس فنزل برسول الله ﷺ ضيوف كثير مسلمون فبلغ ذلك سعداً وهو في الجيش: فقال: إن يك قيس فسيقول يا نسطاس هات المفاتيح. أخرج لرسول الله ﷺ حاجته.

فيقول نسطاس: هات من أبيك كتابا فيدق أنفه ويأخذ المفاتيح ويخرج لرسول الله ﷺ حاجته.. فكان الأمر كذلك ولُخر قيس لرسول الله ﷺ مائة وسق. – رواه الدارقطني –

٧– وخطب سهيل بن عمرو بمكة لما جاء نعى رسول الله ﷺ خطبة أبى بكر الصديق التى خطبها بالمدينة كأنه يسمعها. ومن المعلوم أن بين مكة والمدينة مئات الأميال.

* فأين العقل من هذه المعارف؟ وأى عقل هذا الذى يستطيع الوصول إلى هكذا علوم ومعلومات؟

* إن القلب المستنير بنور المشاهدة. والإذعان المطلق والتسليم الراضى إذا ارتفع عنه غطاؤه اتضحت للإنسان جلية الحق كأنه عيان.

* إنها مشاهدة روحية ويقين مطلق نتج عنه المشاهدة بنور المعرفة. فاشرق النور فى القلب وانشرح الصدر تلألأت فيه حقائق الأمور الإلهية. بعد أن أثبتت الحواس و العقل أنه لا ثقة بها فى إعطاء الكلمة الأخيرة فى أى موضوع.

قال تعالى: ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾سورة الاعراف الآية ١٧٩.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾

سورة ق الآية ٣٧

وحـــــدة الـوجـــــود

لا أظن أنه يوجد في اللغة العربية عبارة فهمت على غير معناها أكثر من عبارة وحدة الوجود.

والأمر ببساطة واختصار شديدين. أنه حيث لم يلتفت الناس إلى هيمنة الله تعالى وقيوميته السارية في كل موجود وإحاطته تعالى بكل شيء وأنه لا يحدث أمر صغير أو كبير، جليل أم حقير، إلا بعلمه وقدرته وإرادته وتوفيقه.

أعطى ذو اليقظة والإنتباه هذه الأمور ما تستحق من فهم وادراك.

* * وقرأوا كتاب الله فوجدوا فيه:

﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢) هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ سورة الحديد الآيتان ٢ و ٣

* * وجالوا ببصيرتهم في معنى قوله تعالى﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا (٤٤) وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (٤٥) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى (٤٦) وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى (٤٧) وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾ سورة النجم الآيات من ٤٣ إلى ٤٨.

* * وتمتعوا بثاقب فهم قلوبهم الشفافة في قوله تعالى﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا (٥٣) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ سورة الفرقان الآية٥٤.

* * و تدبروا بانوار مشاهداتهم في قوله﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ سورة القصص الآية ٦٨.

فلم يروا غير الله تعالى مصرفا للأمور مدبرا لها.

وأنه الفاعل لما أراد يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير.

* فامتلأت قلوبهم وقوالبهم بالله تعالى فصار سمعهم الذى به يسمعون وبصرهم الذى به يبصرون بها ورأوا كل شيء يبدأ منه وينتهي إليه﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ سورة الأنفال الآية ١٧.

فإن أطاعه الطائع فبإرادته وإن وافق أمره. وإن عصاه العاصي فبإرادته وإن عصى أمره.. فقالوا بوحدة الوجود. وما قالوا بوحدة الموجود من سماء وأرض وإنسان وحيوان واللون والطعم والكثافة واللطافة، والملك والجماد والنور والظلمة والطاعة والمعصية والرائحة والمروح فهذا لا يقول به مؤمن فضلا عن أهل مقام

الإحسان.. وإذا كان الأمر كذلك والأمر كله لله فالسؤال الذى يطرح نفسه من الذى لا يعتقد بوحدة الوجود؟

* نعم قد يكون هذا غريبا على أسماع المتشبثين بالمادة الغارقين فيها حتى آذانهم فرأوا الأثر دون المؤثر. والمفعول به دون الفاعل.

اما عند أهل الحقيقة. أهل اليقظة العامرة قلوبهم بالحق الفانية به حتى عن الفناء فالرؤية عندهم تتعدى الفعل لترى فاعله.

قال تعالى ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾ سورة الأنفال الآية ١٧.

وكل ميسر لما خلق له.

* فمن وقف عند الصور معذور وإن اتهم بالقصور.

* ومن وقف عند المصور مجبور لغلبة الظهور مع الحضور ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ سورة يونس الآية ١٠٧.

ومن ثم نقول: إن مدار التصوف في جوهره على التوحيد الخالص الذى هو:

(١) أن تعلم أن قدرة الله تعالى في الأشياء بلا مزاج وصنعته بلا علاج. وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه.

(٢) أنه ليس في السموات العلا ولا في الأرضين السفلى مدبر غير الله.

(٣) وكل ما تصور في وهمك فالله بخلاف ذلك.

(٤) إن تنقي القلب من الأدران ليسكنه الحق تبارك اسمه وتعالى قدسه. فإن الله لم تسعه سمواته ولا ارضه ووسعه قلب عبده المؤمن.

(٥) فإذا تسنى ذلك فني العبد عن رؤية السوى بما يشاهد.

* فلا هو حال ولا مقال * وانمحى الموحد بالواحد * والذاكر بالمذكور.

* فما ثم إلا الله فان نطق فيه وإن سكن فيه فالأمر إثبات في صورة محو.

يقول الحلاج ﷺ (من ظن أن الإلهية تمتزج بالبشرية. والبشرية بالإلهية فقد كفر فإن الله تعالى تفرد بذاته وصفاته عن ذوات الخلق وصفاتهم ولا يشبههم بوجه من الوجوه ولا يشبهونه) اللمع للسراج الطوسي ص ٤٥٣ –

الفنـــــاء

المقصود بالفناء عموما: هو سقوط الأوصــاف المذمومة. ويقابله البقاء وهو وجود الأوصاف المحمودة بمعنى:

* فناء الجهل ببقاء العلم * فناء المعصية ببقاء الطاعة * فناء الغفلة ببقاء الذكر

فناء رؤية حركات العبد ببقاء رؤية عناية الله تعالى فى سابق العلم. وهذا يعنى فناء إرادة العبد فى إرادة الله تعـالى لا فناءالوجود فى الوجود فإن هذا يسـتلزم المجانسة وهى معدومة فجنس المخلوق غير الخالق.

يقول ابن القيم رحمه الله فى مدارج السالكين ج١ ص٨٠ –

والفناء الذى يشير إليه الـقوم يعملون عليه " أن تذهب المحدثات فى شهـود العبد وتغيب فى أفق العدم كما كانت قبل أن توجد ويبقى الحق تعالى كما لم يزل.

ثم تغيب صورة المشاهد ورسمه أيضا فلا تبقى له صورة ولا رسم.

ثم يغيب شهوده أيضــا فلا يبقى له شهود. ويصير الحــق هو الذى يشاهد نفسه بنفسه كما كان الأمر قبل إيجــاد المكونات. وحقيقته أن يفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل.

قال ابوالحــسين النورى رضي الله عنه: (أنا منذ عـشرين سنة بين الوجـد والفقـد وإذا وجدت ربى فقدت قلبى إذا وجدت قلبى فقدت ربى)

– الرسالة القيشيرية ص ٣٧ –

فالأمر اسـتغراق كامل فى الله تعالى بضـبط القوى ومراعاة الأنفاس حـتى يفقد بنفسه الإحساس. فإذا ذكر غير الله سبحانه فقد استغراقه. والمقصود بإيجاد القلب ذكر السوى فلا يأتى الجمع بينه تعالى وسواه.

يقول الشهيد الحلاج شارحا لهذا الاستغراق: (فنسى نفسه وما سوى الله فلو قلت من أين وأين تريد؟ لم يكن له جواب غير قول الله)

– اللمع للسراج الطوسى ص٤٩٩ –

فإنه رحمة الله يشير إلى طى جميع المسافات من زمان ومكان فى حقيقة

﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ سورة البقرة الآية ١١٥.

فما هى إلا مشاهدة قلبية بيقين كامل للحقيقة. ويحـدث من جراء هذا الاستغراق إن يغيب الشهود فى المشهود فينطق بما لا يفهمه إلا من كان له من الذوق نصيب.

(قـيل لمجنون ليلى بنى عـامر أتحب لـيلى؟ قال لا. ولم؟ قـال لأن المحـبة ذريعـة للوصلة . وقد سقطت الذريعة. فليلى أنا وأنا ليلى)

– لوامع الأنوار عبدالحافظ محمد ص١١٥ –

* هذا حب مخلوق لمخلوق قد يكون لمنفعة أو حظ دنيوى.
* فانظر – يا رعاك الله – كيف فعل بالمحب ما فعل حتى قال إنه محبوبه.
* فما بالك بمن أحب الكريم الودود الذى أمر بمحبته ورغب فيها.
* قال تعالى﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ سورة المائدة الآية ٥٤.

فيا عجبا لمن يغفل أو يتغافل فيظن أن قيسا اتحد بليلى أو حل بها فاصبح هو عينها أو هى عينه.

إن الفناء الذى نتكلم عنه هو:

امتلاء القلب بنور الله تعالى لا بسواه. – إنه مذاق رائع وإحساس شائق.
– إنه رهافة حس وصدق شعور. – إنه معاينة الملكوت بعين الفؤاد.

ولذا فهو عزيز نادر إلا على من وفقه الله.

قال ابن عطاء الله السكندرى رضي الله عنه:

هذا لسان الكون ينطق جهرة .... بأن جميع الكائنات قواطع
وأن لايرى وجه السبيل سوى أمرىء .... رمى بالسوى لم تختدعه المطامع
ومن ابصر الأشياء والحق قبلها .... فغيب مصنوعا بمن هو صانع

– التنوير فى إسقاط التدبير لابن عطاءالله السكندرى ص١٨

روى ابن المبارك فى الزهد من طريق ضمرة بن حبيب: ان الصحابى أبا ريحانه الانصارى قفل من غزوة له. فتعشى ثم توضأ وقام إلى مسجده فقرأ سورة فلم يزل فى مكانه حتى أذن المؤذن لصلاة الصبح.. فقالت له امرأته: يا أبا ريحانة غزوت فتعبت ثم قدمت أفما كان لنا فيك من نصيب؟

قال بلى والله. ولكن لو ذكرتك لكان لك حق.

قالت: فما الذى شغلك؟

قال: التفكير فيما وصف الله فى جنته ولذاتها حتى سمعت المؤذن.

– الإصابة فى تمييز الصحابة ج٢ ص١٥٣ ترجمة رقم ٣٩٢١ –

قال بن القيم رحمة الله:

(والفناء فى هذا التوحيد مقرون بالبقاء وهو أن تثبت الهية الحق تعالى فى قلبك وتنفى الهية ما سواه).

– مدارج السالكين لابن القيم ج٢ ص٣١٢ –

* * فلا فاعل ولا موجد و لا قادر إلا هو سبحانه.

علم الظاهر وعلم الباطن

روى الخطيب بإسناد حسن أن النبي ﷺ قال (العلم علمان: علم ثابت في القلب فذلك العلم النافع. وعلم على اللسان فذلك حجة الله على خلقه)

الترغيب والترهيب للمنذري ج١ ص٦٧ -

* فمن الغريب ان يسمى بعد ذلك تقسيم العلم إلى ظاهر وباطن إبداعا.

* فليس السادة الصوفية فقط هم الذين يقولون بهذا بل يكاد يكون كافة أهل العلم مجمعين على ذلك.

* **يقول ابن تيمية رحمه الله:**

(علم الباطن الذى هو علم إيمان القلوب ومعارفها وأحوالها وهو علم بحقائق الايمان الباطنة. وهذا أشرف من العلم بمجرد أعمال الإسلام الظاهرة)

- الفرقان أحمد بن تيمية ص٨٢ -

وإذا كان السادة الصوفية جريا على عادتهم في شدة التمسك بالشرع الشريف تكلموا عنه بصورة أكثر وضوحا.

يقول الشيخ أحمد الرفاعي رضي الله عنه:

هذا العلم الذى أسماه البعض بعلم الباطن هو إصلاح القلب فالأول عمل بالأركان وتصديق بالجنان.

١- إذا إنفرد قلبك بحسن نيته وطهارة طويت وقتلت وسرقت وزنيت وأكلت الربا وشربت الخمر وكذبت وتكبرت وأغلظت القول فما الفائدة من نيتك وطهارة قلبك؟

٢- وإذا عبدت الله وتعففت وصمت وتصدقت وتواضعت وأبطن قلبك الرياء والفساد فما الفائدة من عملك

- البرهان المؤيد للشيخ أحمد الرفاعي ص ٦٨ -

الشريعة والطريقة والحقيقة

قال الشيخ عبدالقادر عيسى: لقد ورد في حديث جبريل الذى يرويه عمر بن الخطاب رضي الله عنه تقسيم الدين إلى ثلاثة أركان بدليل قول الرسول ﷺ لعمر فانه جبريل إتاكم يعلمكم دينكم.

١- **فركن الإسلام:** وهو الجانب العملي من عبادات ومعاملات وأمور تعبدية ومحلة الأعضاء الظاهرة الجسمانية.

* وقد أصطلح العلماء على تسميته بالشريعة واختص بدراسته الفقهاء.

٢- **وركن الايمان:** وهو الجانب الاعتقادى القلبي من إيمان الله وملائكته وكتبه

ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر.

* وقد اختص بدراسته السادة علماء التوحيد.

٣- **وركن الاحـسان**: وهو الجانب الروحـي القلبي، وهو أن تعبدالـله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك. وما نتج عن ذلك من أحوال وأذواق وجـدانية ومقامات عرفانية وعلوم وهبية.

* وقد اصطلح العلماء على تسميته بالحقيقة. واختص ببحثه السادة الصوفية.

* **ولتوضيح الصلة بين الشريعة والحقيقة نضرب لك مثلا:**

الصـلاة:

١- فالاتيان بحركاتها واعمالها الظاهرة والتزام أركانها وشروطها وغير ذلك مما ذكره علماء الفقه يمثل جانب الشريعة وهو جسد الصلاة .

٢- وحضـور القلب مع الله تعـالى فى الصلاة يمـثل جانب الحـقيـقة وهو روح الصلاة.

* فالأعمال البدنيـة في الصلاة هي جسدها أما الخشوع فهـو روحها. وما فائدة الجسد بلا الروح؟

* وكما أن الروح تحتاج إلى جسد تقوم فـيه فكذلك الجسد يحتاج إلى روح يقوم بها. ولـهذا قال تعـالى: ﴿ **وأقيـموا الصـلاة وآتو الزكاة** ﴾ ولا تكون الإقـامة إلا بجسد وروح ولذا لم يقل أوجدوا الصـلاة.

* ومن هنا ندرك التلازم الوثيق بين الـشريعة والحقـيقة كتلازم الـروح والجسد والمؤمن الكامل هو الذى يجمع بين الشـريعة والحقيـقة وهذا هو توجيه الصـوفية للناس. مقتفين بذلك أثر الرسول ﷺ وأصحابه الكرام.

* * وللوصول إلى هذا المقام الرفيع والايمان الكامل لابد من سلوك الطريقة وهى مجاهدة النفس وتصعيد صفاتهـا الناقصة إلى الكاملة والترقى فى مقامات الكمال بصحبة الصالحين المرشدين فهي الجسر الموصل من الشريعة إلى الحقيقة.

- حقائق عن التصرف للشيخ عبدالقادر عيسـى صـ ٤٧٣/ ٤٧٤ -

* **ولا أظن أن الشيخ عبدالقادر عيسى ترك مجالا للزيادة أو التوضيح**

١- فالشريعة هى الأساس الذى يبنى عليه السلوك.

٢- والطريقة هى الوسيلة.

٣- والحقيقة هى الثمرة.

وهذه الثلاث متكاملة منسجمة مع بعضها البعض.

فالتمسك بالشريعة يؤدى إلى السلوك على الطريقة يصل إلى الحقيقة.

ولننقل رأى ابن تيمية في هذا الموضوع: يقول: (والحقيقة حقيقة الدين دين رب العالمين. وهى ما اتفق عليها الأنبياء والمرسلون وإن كان لكل منهم شرعة ومنهاج.

فالشريعة: هى الشريعة قال تعالى﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ سورة المائدة الآية ٤٨.

وقال تعالى﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (١٨) إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴾

سورة الجاثية الآيتان ١٨، ١٩.

والمنهاج: هو الطريق.. قال تعالى﴿ وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا (١٦) لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ سورة الجن الآيتان ١٦، ١٧.

فالشرعة بمنزلة الشريعة للنهر، والمنهاج هو طريق الذى سلك فيه والغاية المقصودة هى حقيقة الدين وهى عبادة الله وحده لا شريك له. وهى حقيقة دين الإسلام) – الفرقان لإبن تيمية صـ ٧٤، ٧٥

الفقـــر. الــزهـــد. التوكل

أمـا كون الفقر والزهد والتوكل. من الأمور التى اشتهرت عن الصوفية بل وأصبحت تكاد تكون من خصائصهم فهذا صحيح.

* وانظر لحال المسلمين اليوم تجد أنهم من أغنى شعوب المعمورة ومع هذا فأراضيهم مغتصبة وحقوقهم مهدرة.

* وقد كان المسلمون الأوائل قبل غزوة بدر في فقر مدقع ولكنهم انتصروا فى معركة غيرت مجرى التاريخ الانسانى قاطبة.

* وكان الرسول ﷺ لا يوقد فى أبياته نار لعدة شهور وإنما يأكل هو وأهله الأسودان التمر والماء – فى حديث متفق عليه

* وكان ﷺ يعصب على بطنه الشريف الحجر من الجوع.

وكان ﷺ أزهد الناس. وما زادته هذه الصفات إلا شرفا إلى شرف.

وأما توكله ﷺ وأصحابه على الله تعالى فلا أظن أن مسلما يجادل فى حقيقته.

١ – ما جاء فى الفقر: قال تعالى ﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾ سورة محمد الآية ٣٨.

* وعن سهل الساعدى رضي الله عنه (مر رجل على النبى ﷺ فقال: رجل من أشراف الناس هذا والله حرى إن خطب ينكح. وإن شفع يشفع. فسكت رسول الله ﷺ ثم مر رجل

فقال رسول الله ﷺ : ما رأيك في هذا؟ فقال يا رسول الله هذا من فقراء المسلمين. هذا حرى إن خطب أن لا ينكح وإن شفع أن لا يشفع وإن قال أن لا يسمع لقوله. فقال رسول الله ﷺ : هذا خير من ملء الأرض من هذا) -متفق عليه-

* وقال ﷺ (رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره) رواه مسلم.

* وقال ﷺ (اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء) -متفق عليه-

■ وقال ﷺ (يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام) -رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح-

٢- ماجاء في الزهد: قوله ﷺ (ازهد في الدنيا يحبك الله) -راه ابن ماجة وغيره بأسانيد صحيحة.. وقد كان الرسول ﷺ مثالا للزهد في الدنيا وزخرفها الباطل ولو شاء لكان ملكا رسولا.

* عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت (كان فراش رسول الله ﷺ من أدم حشوه من ليف) -رواه البخارى-

* عن عائشة رضى الله عنها قالت (توفى الرسول ﷺ وما في بيته شيء يأكله ذو كبد إلا شطر من شعير في رفّ فأكلت منه حتى طال فكلته ففني-متفق عليه-

* وعن عائشة رضي الله عنها قالت (ما شبع آل محمد ﷺ من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض) -متفق عليه-

٢- وأما ما جاء في التوكل فإنه يخرج عن الحصر:

* قال تعالى ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ سورة الطلاق الآية ٣

* وقال تعالى ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ سوة ابراهيم الآية ١١.

* وقال ﷺ (لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصا وتروح بطانا) -رواه الترمذى وقال حسن صحيح

الخلاصة:

* إن اتصاف الصوفية بالفقر والزهد والتوكل هو عين الحقيقة.

* وهم في التزامهم بهذا ممتثلين لأمر الشارع.

* أن الفقر عندهم ليس عدم الكسب للمال والسعي في تحصيله من الطريق المباح.

بل هو بذل المال في أوجه الخير والإحسان إن وجد والصبر عنه. إن فقد. والحمد لله وشكره على كل الأحوال.

* أن الزهد يكون في القلب لا في الملباس.

* أن التوكل لا يعني التواكل وترك الاكتساب بالقلب والبدن والسقوط على وجه الأرض بدون حراك كقطعة الثوب فإن هذا حرام في الشرع ولايظن التوكل هكذا إلاّ الجُهَّال.

نظرة إلى أحوال سادتنا الصوفية

كان السرى السقطي: تاجرا.

الشاذلي رضي الله عنه يمتلك مزارع ومواشي.

بل لو تأملت أسماء الصوفية لوجدت:

(القواريري - الخراز - الحلاج - الحداد - الخواص - الوراق - البزار - السماك البناء - الحرار - راعي الإبل - التجار - الدباغ. وغيرها..)

وكلها أسماء لمهن غلبت على أسماء أصحابها.

القطب(1)

التعريف: القطب هو أكمل الناس إيمانا في عصره.

وكل الصفات الأخرى التي يوصف بها القطب تابعة لهذه الصفة.

* يسمي الصفوة من عباد الله كما جاء في الأحاديث الصحيحة " بالأبدال ووفقا لما هو معلوم بالضرورة من استحالة تساوي العباد في القرب من الرب الكريم فهناك أفضلهم وقد توارثت الأمة تسميته بالقطب.

* عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: رسول الله ﷺ (لا يزال الأبدال في أمتي، بهم تقوم الأرض، وبهم تمطرون وبهم تنصرون).

قال قتادة إني لأرجو أن يكون الحسن منهم رواه الطبراني في الكبير عن عبدالله بن أحمد بن حنبل-

* **أخرج الإمام أحمد بن حنبل في الزهد.**

أ- عن كعب رضي الله عنه قال: لم يزل من بعد نوح في الأرض أربعة عشر يدفع الله بهم العذاب.

ب- عن ابن عباس - رضي الله عنه قال: ما خلت الأرض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن أهل الأرض.. والمقصود أن هؤلاء الأبدال

* يسألون الله إكثار الأمم فيكثرون. * ويدعون على الجبابرة فيقصمون.
* ويستسقون فيسقون. * ويسألون الله فتنبت لهم الأرض.
* ويدعون فيدفع الله بدعائهم أنواع البلايا.

(1) للمزيد من المعرفة انظر ما كتبه الإمام السيوطي عن القطب.

* وعن الإمام علي كرم الله وجهه قال: (لا تسبوا أهل الشام فإن فيهم الأبدال وسبوا ظلمتهم)

- أخرجه الحاكم في المستدرك وقال صحيح ووافقه الذهبي .ورفعه الطبراني الى الرسول ﷺ من غير (وسبوا ظلمتهم).

* من المسلمات البديهية: أن الصحابة رضوان الله عليهم هم أفضل الأمة وأعلاها في درجات القرب من الله والولاية.

وأن الخلفاء الراشدين الأربعة رضي الله عنهم هم أفضل الصحابة وأعلاهم ولاية وأن الصحابة على مجملهم أفضل ممن جاء بعدهم.

* قال ﷺ (في كل قرن من أمتي سابقون) -رواه أبو نعيم والحكيم الترمذي-

* وقال ﷺ (خيار أمتي في كل قرن خمسمائة والأبدال أربعون فلا الخمسمائة ينقصون ولا الأربعون. كلما مات رجل أبدل من الخمسمائة مكانه وأدخل من الأربعين مكانه.. قالوا يا رسول الله دلنا على أعمالهم؟ قال: يعفون عمن ظلمهم. ويحسنون الى من أساء إليهم ويتواسون فيما أتاهم) رواه الطبراني وأبو نعيم وابن عساكر من عدة طرق-

* وما من مسلم يندم على تفريطه في أمسه وتقصيره إلا وهو قد ترقى عما كان عليه بالأمس وهذا ترقي العموم.

* أما ترقي الخواص فهو من جنس حسنات الأبرار سيئات المقربين.

* وقد كان رسول الله ﷺ يستغفر الله في الجلسة الواحدة أكثر من سبعين مرة وفي رواية مائة مرة.

* وإذا علمت أن الرسول ﷺ ما كانت تصدر عنه المعصية أصلا علمت أنه ﷺ كان في ترق دائم ومستمر في درجات المعرفة والمشاهدة، فكلما ارتفع أو ترقى الى درجة استغفر من التي قبلها.

بعض الآثار التي جاءت في القطب والأبدال

١- عن شريح بن عبيد قال: ذكر أهل الشام عند علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. فقالوا العنهم يا أمير المؤمنين قال: لا. سمعت رسول الله ﷺ يقول :(الأبدال بالشام وهم أربعون رجلا كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا. يسقى بهم الغيث. وينتصر بهم على الأعداء. ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب) -رواه الإمام أحمد بن حنبل في سننه ورجاله رجال الصحيح.

٢- قال أنس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ (لن تخلو الأرض من أربعين رجلا مثل

خليل الرحمن. فبهم يسقون وبهم ينصرون، ما مات أحد إلا أبدل الله مكانه آخر) – رواه الطبراني في الأوسط. وقال العسقلاني في مجمع الزوائد بإسناد حسن–

٣– عن عبادة بن الصامت ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال «الأبدال في هذه الأمة ثلاثون مثل ابراهيم خليل الرحمن كلما مات رجل أبدل الله مكانه آخر) – رواه الإمام احمد في مسنده، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول–

٤– عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (ان لله عز وجل في الخلق ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم عليه السلام.

ولله في الخلق أربعون قلوبهم على قلب موسى عليه السلام.

ولله في الخلق سبعة قلوبهم على قلب إبراهيم عليه السلام.

ولله في الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبريل عليه السلام.

ولله في الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل عليه السلام

ولله في الخلق واحد قلبه على قلب إسرافيل عليه السلام.

فإذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة. وإذا مات من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة وإذا مات من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة. وإذا مات من السبعة أبدل الله مكانه من الأربعين وإذا مات من الأربعين أبدل الله مكانه من الثلاثمائة وإذا مات من الثلاثمائة أبدل الله مكانه من العامة. فبهم يحيي ويميت ويمطر ويدفع البلاء) –رواه أبو نعيم وابن عساكر–

س: ما الحكم الشرعي في القول بالقطب ووجوب الإيمان به؟

وللجواب على هذا نقول: لقد بين العلماء الحكم الشرعي في القول بالقطب ووجوب الإيمان به حتى أن ابن تيميه قد تكلم في هذا في رده على الشيعة في قولهم بالمعصوم.

كما جاء في كتابه مناهج السنة يقول: (فإن قلتم إيماننا به –يقصد الإمام المعصوم عند الشيعة– كإيمان كثير من الصالحين والزهاد بإلياس والخضر والقطب. ممن لا يعرف بوجودهم ولا أمرهم ولا نهيهم قلنا: ليس الإيمان بوجودهم واجبا عند أحد.. فمن أوجب الإيمان بوجودهم كان قوله مردودا مثل قولكم.

وغاية ما يقوله الزهاد في أولئك إن المصدق بوجودهم أكمل وأفضل ممن ينكر وجودهم) - أنظر منهاج الاعتدال للذهبي صـ ٢٨–

* * وهذا الكلام من ابن تيمية ﷺ نفيس جدا فإنه يقرر فيه قاعدتين في هذا الأمر هما:

أ– أن الصالحين والزهاد هم الذين يقولون بالقطب والغوث دون غيرهم.

ب - أن الإيمان بهؤلاء ليس واجبا ولا محـرما. بل يقول الصالحون من الزهاد إن المؤمن بهم أكمل من غيره.

اســـم الله الأعظـــم

اسم الله الأعظم هو الإسم الذى إذا سئل به أعطى وإذا دعى به أجاب ومعرفته فضل من الله تعالى على من يشاء من عباده وللعلماء فى الاسم الأعظم عشرون قولا . وللمحدثين اثنا عشر حديث موقوفا وأحد عشر حديثا مرفوعا. فقيل : أنه ﴿هو﴾ وقيل أنه ﴿الله﴾ وقيل إنه ﴿ الله الرحمن الرحيم﴾ ـ كما ذكر ابن حجر فى فتح البارى ـ

وقيل أنه ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم﴾ . لحديث عثمان ابن عفان رضي الله عنه الذى أخرجه الحاكم فى المستدرك وصححه .

وقيل إنه فى ﴿ الست الآيات الأخيرة من سورة الحشر ﴾ رفعه بن عباس كما فى مسند الفردوس للديلمى .

وقيل إنه ﴿ **الرحمن الرحيم . الحى القيوم** ﴾ لحديث الترمذى .

وقيل إنه ﴿ **الحى القيوم** ﴾ لحديث بن ماجه والحاكم عن أبى أمامه رضي الله عنه.

وقيل ﴿ الحنان المنان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام ﴾ لحديث أبى يعلى

وقيل ﴿ذو الجلال والإكرام﴾ لحديث الترمذى .

وقيل ﴿ الله لا إله إلا هو الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد﴾ لحديث أبو داود والترمذى وابن ماجه .

وقيل ﴿ ربّ . ربّ ﴾ لحديث الحاكم.

وقيل ﴿ مالك الملك ﴾ كما أخرجه الطبرانى فى الكبير .

وقيل ﴿ لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين ﴾ لحديث النسائى والحاكم

الخضـــر عليه الســـلام

هو بليا بن ملكان بن فالغ : من سلالة نوح عليه السلام ويكنى بأبى العباس والبعض يسميه أحمد .

وقال الحبيب الأعظم ﷺ معللا تسميته بالخضر (إنما سمى الخضر لأنه جلس على فروة فإذا هى تهتز من خلفه خضراء) رواه البخارى .

والفروة :- هى وجه الأرض أو العشب الذى على وجه الأرض .

- ما رأي العلماء في الخضر ؟

١ - اتفق أكثر العلماء على أن الخضر عبد صالح من عباد الله الذين أكرمهم الله بفيوض من رحمته وعلمه .

وقد تواترت الأخبار فى بقائه حيًا والاجتماع به .

٢- يرى خاتمه المحدثين الشيخ محمد صديق الخمارى رحمه الله :- أن الخضر نبىٌ .

٣- يرى الشيخ محمد سليمان الجزولي صاحب دلائل الخيرات :- أنه نبى ورسول .

٤ قال القشيرى رحمه الله إنه ولى ولم يكن نبى .. وفى المسأله خلاف مشهور .

٥- وزاد بعض العلماء أن الخضر يتعدد بتعدد الزمان فلكل زمان خضر

- الحجه للشيخ أحمد القطعانى صـ ١٦٢

واشتهر العديد من الأولياء والصالحين بملاقاته ﷺ والاجتماع به . حتى إن الشيخ محمد بن عيسى كان يجمع به من هو أهل لذلك من تلاميذه وأصحابه

- النور الشامل - أحمد بن المهدى الغزآل صـ ٤٥ ، ٤٦

قال الإمام النووى في تهذيبه : قال أكثر العلماء: هو حى موجود بين أظهرنا . وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة .

وحكاياتهم فى رؤيته والاجتماع به والكلام معه .

ووجوده فى المواضع الشريفة أكثر من أن تحصى وأشهر من أن تذكر .

وقد جاء في الصحيح أن النبى ﷺ قال: قام موسى النبى خطيبا فى بنى إسرائيل فسئل أي الناس أعلم فقال : أنا أعلم . فعتب الله عليه إذ لم يردّ العلم إليه أن عبدًا من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك . قال : يارب وكيف به ؟ قال احمل حوتا في مكتل فإذا فقدته فهو ثمّ . فانطلق بفتاه يوشع بن نون وحمل حوتا فى مكتل حتى كانا عند الصخرة وضعا رؤسهما وناما . فانسل الحوت من المكتل فاتخذ سبيله فى البحر سربا وكان لموسى وفتاه عجبا . فانطلقا بقية ليلتهما ويومهما . فلما أصبح . قال موسى لفتاه . أتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولم يجد موسى مسا من النصب حتى جاوز المكان الذى أمر به فقال له فتاه : أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإنى نسيت الحوت . قال موسى : ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا . فلما انتهيا إلى الصخرة إذ رجل نائم مسجي بثوب فسلم موسى فقال الخضر : و أنىّ بأرضك السلام ؟ فقال أنا موسى . فقال : موسى بنى إسرائيل ؟ قال نعم قال هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا ؟ قال إنك لن تستطع معى صبرا . يا موسى إنى على علم من الله علمنيه لا تعلمه . وأنت على علم علمكه الله لا أعلمه . قال ستجدنى إن شاء الله صابرا ولا أعصى لك

أمرا . فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت بهما سفينة قوم فكلموهما أن يحملوهما . فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول . فجاء عصفور فوقع على حافة السفينة فنقر نقرة أو نقرتين في البحر . فقال الخضر : ما نقص[1] علمي وعلمك من علم الله إلا كنقرة هذا العصفور في البحر . فعمد الخضر إلى لوح من ألواح السفينة فنزعه .

فقال موسى :قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها ؟

قال ألم أقل إنك لن تستطع معي صبرا ؟

قال : لا تؤاخذني بما نسيت فكانت الأولى من موسى نسيانا .

فانطلقا فإذا غلام يلعب مع الغلمان . فأخذ الخضر برأسه من أعلاه فاقتلع رأسه بيده .

فقال موسى : أقتلت نفسا زكية بغير نفس ؟

قال : ألم أقل لك إنك لن تسطيع معي صبرا ؟

قال : إن سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا .

فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية إستطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارًا يريد أن ينقض فأقامه .

فقال له موسى : لو شئت لاتخذت عليه أجرًا .

قال هذا فراق بيني وبينك .

قال النبي ﷺ (يرحم الله موسى لوددنا لو صبر حتى يقص علينا من أمرهما) .

- أخرجه البخاري ج٤ صـ ١٥٤ . أنظر الأحاديث القدسية صـ ٢٧٢

■ **يتضح من هذا الحديث :**

١ - أن الخضر أعلم من موسى بعلم الباطن .

لقوله (هل أتبعك على أن تعلمني) والتعليم لا يكون إلا ممن هو أكثر علما .

٢ - أن قتل النفس بدون بينة . وإعطاب السفينة . وبناء الجدار لم يفعله الخضر عن أمره ومن نفسه (وما فعلته عن أمري) .

■ فإن كان الخضر نبيا فبوحي وهذا ظاهر .

■ وإن كان وليا فقط فبإلهام .

٣- أن ظاهر ما فعله الخضر كان معصية وأن باطنه طاعة .

٤ - أن الخضر علم منذ البداية أن موسى عليه السلام لن يستطيع معه صبرا .

والأهم من هذا كله . أنه عندما وضح الخضر لموسى الأمر إتضح أنه لم يأت

---

(١) ولفظ النقص ليس على ظاهره وإنما معناه أن علمي وعلمك بالنسبة إلى علم الله تعالى كنسبة ما نقره هذا العصفور إلى ماء البحر - فهو على التقريب إلى الأفهام.

بمعصية . والخلاف كان في وسيلة المعرفة والحكم على الأمور .

■ فإن خرق السفينة كان من أجل أن ينتفع بها أصحابها الذين لم يكن لهم شئ ينتفعون به غيرها . وقيل إنهم كانوا أيتاما .

■ وقتل الغلام خشية أن يرهق أبويه طغيانا وكفرا . بأن تحملهما محبته على متابعته على الكفر . وليقتصر حب والديه على من هو خير منه زكاة وأقرب رحما . أى المسلم الذى سيبدلهم الله به .

■ وأما الجدار : فكان لغلامين من ذرية رجل صالح وتحته كنز . وفى سقوط الجدار انكشاف له وذهابه من أيدى أهله إلى أهل القرية .

الخلاصة

١ - أنه إن كان الاستدلال بقصة الخضر وموسى على الاختلاف فى وسيلة المعرفة . فهذا استدلال صحيح . إذ أن من الطبيعى أن تتعدد وسائل المعرفة ، ومن ثم الحكم على حقائق الأمور .

٢- أما إن كان الاستدلال لفعل أمر مخالف للشرع الكريم احتجاجا بفعل موسى والخضر فهذا مردود مرفوض . فإن مخالف الشريعة المحمدية – التى هى ناسخة لكل الشرائع خارج عن أمة الإسلام .

٣ - وقد تشدد السادة الصوفية فى هذا الأمر وقاوموا بالحجة البينه والبرهان القاطع هذه الأفكار .

يقول الشيخ أحمد زروق ﷺ رادا وناقضا ومعترضا على أحد الذين يخالفون السادة الصوفية فى رأيهم هذا . وادعى أنه يأخذ عن الخضر الأحكام فدعا الناس إلى إتباعه ، وحملهم على أمور مفارقة لأصل الملة المحمدية – فيما ذكر لنا واحتج على ذلك بقصة الخضر مع موسى .

■ واحتجاجه باطل لأن موسى عليه السلام إنما التزم التسليم له لا اتباعه فيما يأمر به من صورة المنكر .

■ والخضر إنما ألزمه الصبر عليه لا وجوب إتباعه والعمل بمثل فعله .

■ ثم هب أن الخضر عليه السلام يأتى بالأحكام فشريعة نبينا ﷺ ناسخة لجميع الشرائع .

■ وعلى القول بأن الخضر عاصر النبى ﷺ فينبغى أن يكون إتبع النبى ﷺ فلا يأمر بشرع جديد أو أمر يخالف الإسلام .

وهذه العبارة من كلامى - د. مصطفى محمود عبدالرحيم

الــــــولى

■ هو من تولى الله بالطاعة فتولاه الله بالكرامة والرعاية .

■ إن ولى الله هو المؤمن التقى المخلص لربه المحكّم لنبيّه ﷺ فى الحلال والحرام .

■ الذى لا يدع الكتاب والسنة لغيرهما ويدع سواهما لهما .

■ الذى لا يدعو إلى بدعة ولا ينتصر لغير الله تعالى ورسوله ﷺ .

■ حاله ومعناه في مرضاة وليه سبحانه يدعو إليه ويحارب من نهاه عنه .

■ لا يتخذ دينه لهواً ولعباً .

■ يحسن التوحيد والعبادة ويعلم الصراط المستقيم ويحب أهله .

فكل من كان للشرع عليه اعتراض فليس بولى .

وكل من ادعى حالا تجيز له فعل شئ من الكبائر أو الصغائر فهو ضال مضل وهو من أولياء الشيطان .

قال تعالى ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ سورة البقرة الآيه ١٧٧

وقال تعالى ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ■ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ■ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ سورة يونس الآيات ٦٢، ٦٣، ٦٤ .

■ وعرّفهم النبى - ﷺ - فى الحديث الذى رواه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه

- قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول (إن من عباد الله عباداً ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله عزّ وجل قالوا يا رسول الله أخبرنا من هم وما أعمالهم فلعلنا نُحِبُّهمْ ؟ قال : هم قوم تحابوا فى الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها . فو الله إن وجوههم لنور وإنهم على منابر من نور . لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس) . (انظر كرامات الأولياء للنبهانى ج ١ صـ ٧ ، ٨) .

أنــــواع الــــولايــة

هناك نوعان من الولاية : -

١- **ولاية الله تعالى للعبد** :- وهذه تكون إجتباء بمحض الفضل والكرم الإلهى إذ أن الله تعالى غنى عن عبادة العالمين ، ولا يلزم تقدست ذاته وجلت صفاته بموالاة العبد وهو معنى قوله تعالى كما هو معلوم ﴿ **وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً** ﴾ سورة الإسراء آيه ١١١

٢- **ولاية العبد لله تعالى** : - وهى هداية بمحض الفضل والكرم الإلهى . حيث يوالى الولى لله العمل بطاعته سبحانه وتعالى لفقره وحاجته فيلتزم بما يرضى ربه فعلاً وتركا .

وأولياء الله تعالى مراتب ودرجات .

١- وأفضل أولياء الله تعالى قاطبه هو سيدنا محمد - ﷺ - . سيد الأولين والآخرين وإمام المرسلين المتقلب فى الساجدين ورأس العارفين .

٢- بقية أولى العزم من الرسل وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم وعلى نبينا وكل الأنبياء والمرسلين أفضل الصلاة والسلام .

٣- بقية المرسلين .   ٤- الأنبياء ..   ٥- صالح المؤمنين .

وأولياء الله عموما ثلاثة مراتب : ١- سابق مقرب . ٢- صاحب يمين .. ٣- مقتصد .

حكم تقبيــــل اليــــد

■ كثر تساؤل الناس عن حكم تقبيل اليد ، و خصوصا فى هذه الأيام التى كثر فيها إتباع الهوى و الرأى، و ضعف فيها التحقيق العلمى السليم لأمور الدين .

■ إن الذى يمحص الحقائق، و يرجع إلى الأحاديث الصحيحة، و آثار الصحابة الكرام، و أقوال الأئمة المجتهدين، يجد أن تقبيل يد العلماء العاملين و أولياء الله الصالحين و الأبوين جائز شرعيا .. بل إن شئت فقل إنه مظهر من مظاهر الآداب الإسلامية فى احترام أهل الفضل و التقى .

■ و فيما يلى بعض النصوص الصحيحة و الصريحة فى ذلك .

١ - ما ورد من الأحاديث :

أ - روى الإمام أحمد و الترمذى و صححه و النسائى و غيرهم عن صفوان ﷺ (قال : قال يهودى لصاحبه : قم بنا إلى هذا النبى، فأتيا رسول الله ﷺ فسألا عن تسع آيات بينات، فذكر الحديث .... إلى قوله فقبلا يده و رجله و قالا

نشهد انك نبيّ الله)

ب روى أبو داود عن أم آبان بنت الوازع بن زارع، عن جدها زارع و كان في وفد عبد القيس، قال : (فجعلنا نتبادر من رواحلنا فنقبل يدّ رسول الله ﷺ و رجله).. و كذا رواه البيهقي كما في السيرة الشامية و فيها (ثم جاء الأشج حتى آخذ بيد رسول الله ﷺ فقبلها و هو سيد الوفد ...)

جـ و في شرح البخاري لابن حجر العسقلاني : (أن أبا لبابة و كعب بن مالك و صاحبيه، قبلوا يد النبي ﷺ حين تاب الله عليهم) ج ١١ **٢ – ما ورد من الآثار :**

أ – أخرج الطبراني و البيهقي و الحاكم عن الشعبي (أن زيد بن ثابت صلى على جنازة فقرّبتْ إليه بغلتهُ ليركبها فجاء عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فأخذ بركابه، فقال زيد بن ثابت خلِّ عنها يا ابن عمِّ رسول الله ﷺ، فقال ابن عباس : هكذا أُمرْنا أن نفعل بالعلماء و الكبراء، فقبّل زيد بن ثابت يد عبد الله و قال : هكذا أمرنا أنْ نفعل بأهل بيت رسول الله ﷺ)

ب – أخرج البخاري في الأدب المفرد من رواية عبد الرحمن بن رزين قال : (أخرج لنا سلمة بن الأكوع كفاً له ضخمة كأنها كف بعير فقمنا إليها فقبلناها) (شرح البخاري لابن حجر العسقلاني ج ١١)

■ وأخرج أيضا (أن عليا كرم الله وجه قبل يد العباس و رجله) .

■ وأخرج من طريق أبي مالك الأشجعي (قلت لابن أبي أوفى : ناولني يدك التي بايعت بها رسول الله ﷺ فناولنيها فقبلتها)

جـ – قال ابن كثير في البداية و النهاية ج ٧ :

في فتح بيت المقدس على يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد كلامه .. : (فلما وصل عمر بن الخطاب إلى الشام تلقاه أبو عبيدة ورؤوس الأمراء، كخالد بن الوليد و يزيد بن أبي سفيان، فترجل أبو عبيدة و ترجل عمر، فأشار أبو عبيدة ليقبل يد عمر، فهمّ عمر بتقبيل رجل أبي عبيدة فكف أبو عبيدة فكف عمر رضي الله عنه)

د و قال الحافظ ابن الجوزي في مناقب أهل الحديث : (ينبغي للطالب أن يبالغ في التواضع للعالم و يذل له، قال : و من التواضع تقبيل يده) .

ز – و قبل سفيان بن عُيينه و الفضيل بن عياض أحدهما يد الحسين بن علي الجعفي و الآخر رجلَه

(شرح منظومة الآداب للسفاريني ج١)

هـ و قال أبو المعالي في شرح الهداية : (أما تقبيل يد العالم و الكريم لرفده فجائز، و أمّا أن تقبل يده لغناه، فقد روى . من تواضع لغني لغناه فقد ذهب ثلثا

دينه، وقد علمت أن الصحـابة قبلوا يد المصطفى ﷺ كما فى حـديث ابن عمر رضي الله عنه عند قدومهم من غزوة مؤتة)

٣ – أقوال الأئمة الأربعة :

أ – **الحنفـية :** قال الـعلامة ابن عـابدين فى حـاشيتـه، عند كلام صـاحب الدر المختار: (و لا بأس بتقـبيل يد الرجل العالم المتورع على سبيل الـتبرك. و قيل سنّة قال الشرنبلالى : و علمت أن مفاد الأحاديث سنيـته أو ندبه كما أشار إليه العينى) (حاشية ابن عابدين ج٥)

و فى حـاشـية الطـحطاوى على مـراقى الفـلاح، قال : (و فى غـاية البـيـان عن الواقعات تقبيل يد العالم أو السلطان العادل جائز)

ب – **المالكية** : قال الإمام مالك : (إن كانـت قبلة يد الرجل على وجه التكبر و التعظيم فـمكروهه، و إن كانت على وجه القربة إلى الله تعـالى لدينه أو لعلمه أو لشرفه فإن ذلك جائز) (شرح البخارى لابن حجر ج ١١)

جـ - **الشـافعـية** : قال الإمـام النووى : (تقبـيل يد الرجل لزهده، و صـلاحه، وعلمه، أو شرفه أو نحو ذلك من الأمور الدينية، لا يكره بل يستحب، فإن كان لغناه أو شوكته ,أو جاهه عند أهل الدنيا فمكروه شديد الكراهة)

(شرح البخارى للعسقلانى ج ١١)

د – **الحنبلية :** و فى غـذاء الألباب شـرح منظومة الآداب لـلعلامـة السفـارينى الحنبلى قال : (قال المرزوى : سـألت أبا عبد الله الإمام أحمـد بن حنبل - رحمه الله عن قبلة اليد فقـال : إن كان على طريق التدين فلا بأس قبّل أبو عبـيدة يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وإن كان على طريق الدنيا فلا)

حكم القيام للعلماء و الصالحين و الوالدين

القيام للعلماء و الصالحين و الوالدين: أدب من الآداب الإسلامية نصت على جوازه المذاهب الفقهية المختلفة.

١ - رأي السادة الشافعية:

أ - نقل العلامة الفقيه محمد الشربيني في كتابه "المغني المحتاج" ج ٣ ص ١٢٥: "ويُسَنُّ القيام لأهل الفضل من علم وصلاح أو شرف أو نحو ذلك لا رياءً و تفخيما. قال في الروضة: و قد ثبت فيه أحاديث صحيحة" أ. هـ.[١]

ب - و للإمام النووي رسالة خاصة سماها:

"رسالة الترخيص بالقيام لذوي الفضل "في جواز القيام للقادم و استدل على ذلك بأحاديث كثيرة منها

١ - أخرج أبو داود في سننه: أن النبي ﷺ كان جالساً يوماً فأقبل أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فجلس عليه، ثم أقبلت أمه من الرضاعة فوضع لها شق ثوبه من الجانب الآخر، ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام فأجلسه بين يديه "

٢ - و أخرج الإمام مالك في قصة عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه ,لما فرّ إلى اليمن يوم الفتح و رحلت امرأته إليه حتى أعادته إلى مكة مسلما: (فلما رآه النبي ﷺ وثب إليه فرحاً و رمى عليه رداءه).

٣ - و قام النبي ﷺ لما قدم جعفر من الحبشة فقال: (ما أدري بأيهما أنا أسرُّ بقدوم جعفر أو بفتح خيبر).

٤ - جاء في حديث السيدة عائشة رضي الله عنها: (قدم زيد بن حارثة المدينة و النبي ﷺ في بيتي فقرع الباب فقام إليه فاعتنقه و قبله).

٥ - أخرج أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال (كان النبيّ ﷺ يحدثنا فإذا قام قمنا إليه حتى نراه قد دخل)

٢ - رأي السادة الحنفية: نقل العلامة الفقيه المحقق ابن عابدين عند قول صاحب الدرّ: و في الوهبانية يجوز، بل يندب القيام تعظيما للقادم. كما يجوز القيام و لو للقارئ بين يدي العالم(قال في القنية: قيام الجالس في المسجد لمن دخل عليه تعظيما و قيام قارئ القرآن لمن يجيء تعظيما لا يُكره إذا كان ممن يستحق التعظيم).

و في مشكل الآثار: القيام لغيره ليس بمكروه لعينه، و إنما المكروه محبة القيام لمن يقام له، فإن قام لمن لا يقام له لا يكره.

---

(١) نقلا عن كتاب حقائق عن التصوف للشيخ عبد القادر عيسى.

قال ابن وهبان: أقول: و في عصرنا ينبغي أن يستحب ذلك – أي القيام – لما يورث تركه من الحقد والبغضاء والعداوة، ولاسيما إذا كان في مكان أعتيد فيه القيام.

■ وما ورد من التوعد عليه في حق من يحب القيام بين يديه كما يفعل الترك والأعاجم) أ. هـ.

(حاشية إبن عابدين ج)٥

٣ – **رأى أهل الحديث:** قال أبو سليمان الخطابي الشافعي شارحا الحديث الذى رواه أبو داود عن أبى سعيد الخدرى ﷺ: (أن أهل قُرَيْظَةَ لما نزلوا على حكم سعد أرسل إليه النبي ﷺ ،فجاء على حمار أقمر)، فقال النبي ﷺ: «قوموا إلى سيدكم أو إلى خيركم» فجاء حتى قعد إلى رسول الله ﷺ.

قال الخطابي:

أ – فيه من العلم أن قول الرجل لصاحبه: يا سيدى، غير محظور، إذا كان صاحبه خيراً فاضلاً، و إنما جاءت الكراهة في تسويد الرجل الفاجر.

ب – وفيه أن قيام المرؤوس للرئيس الفاضل وللمولى العادل، وقيام المتعلم للعالم مستحب غير مكروه، وإنما جاءت الكراهة فيمن كان بخلاف أهل هذه الصفات.

قال الخطابي أيضاً في شرحه لحديث أبي داود الذى رواه معاوية ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من أحب أن يُمثَّلَ له الرجالُ قياماً فليتبوأ مقعده من النار)

قوله ﷺ: (يُمثَّل) معناه: يقوم و ينتصب بين يديه ،ووجهه هو أن يأمرهم بذلك ويلزمه إياهم على مذهب الكبر والنخوة أ. هـ.

(معالم السنن للخطابى شرح سنن أبى داود ج ٤)

قال العلامة السفاريني: وفى مسند الإمام أحمد ﷺ (قوموا إلى سيدكم فأنزلوه) لكن يَنْصرف كُونَ الامر بالقيام له آخر الخَبَر. وكان رجال بني الأشهل يقولون: قمنا على أرجلنا صفين يحييه كل رجل منا حتى إنتهى إلى الرسول ﷺ. كما في السيرة الشامية.

كلمة « مدد »

س: ما حكم من يقول مدد يا رسول الله أو مدد يا شيخ فلان ؟

وللجواب على هذا السؤال نقول: إن كلمة "مدد" التي يرددها بعض السادة الصوفية فينادى بها أحدهم رسول الله ﷺ أو يخاطب به شيخه هي من الكلمات التى لها تأويل شرعى صحيح.

■ حجة المعترض: أن هذه الكلمة هي سؤال لغير الله و استعانة بسواه و هذا لا

يجوز لأن للسؤال و الاستعانة لا تكون إلا لله حيث يقول الرسول ﷺ في الحديث الذي رواه الترمذي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (إذا سألت فسأل الله و إذا استعنت فاستعن بالله) ثم أن الله تعالى بين في كتابه العزيز أنه هو مصدر الإمداد حين قال﴿ كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلاء وَهَؤُلاء مِنْ عَطَاء رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاء رَبِّكَ مَحْظُوراً﴾

سورة الإسراء الآية ٢٠

■ وقد جهل هذا المعترض. أن السادة الصوفية هم أهل التوحيد الخالص الذين يأخذون بيد مريديهم ليذوقوه حلاوة الإيمان و صفاء اليقين و يخلصوهم من شوائب الشرك في جميع صوره و أنواعه.

■■ و لتوضيح المراد من كلمة "مدد" نقول: لابد للمؤمن في جميع أحواله أن تكون له نظرتان.

أ - نظرة توحيدية لله تعالى أي بأنه تعالى وحده مسبب الأسباب و الفاعل المطلق في هذا الكون المنفرد ولا يجوز للعبد أن يشرك معه أحد من خلقه مهما علا قدره أو سمت رتبته من نبي أو ولي.

ب - نظرة للأسباب التي أثبتها الله بحكمته: حيث جعل لكل شئ سببا فالمؤمن يتخذ الأسباب ولكنه لا يعتمد عليها ولا يعتقد بتأثيرها الاستقلالي فإذا نظر العبد إلى السبب واعتقد بتأثيره المستقل عن الله تعالى فقد أشرك لأنه جعل الإله الواحد آلهة متعددين.

■ وإذا نظر إلى المسبب وأهمل الأخذ بالأسباب فقد خالف سُنة الله الذي جعل لكل شئ سببا.

■ والكمال هو النظر بالعينين معاً فتشهد المسبب ولا تهمل السبب.

■■ ولتوضيح هذه الفكرة نورد بعض الأمثلة عليها:

أ – أن الله تعالى هو خالق البشر ومع ذلك فقد جعل لخلقهم سببا عاديا هو التقاء الزوجين وتكوّن الجنين في رحم الأم وخروجه منه في أحسن تقويم.

ب – إن الله تعالى هو وحده المميت ولكنه جعل للإماتة سبب واحد هو ملك الموت فإذا لاحظنا المسبب قلنا ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ سورة الزمر الآية ٤٢

وإذا لاحظنا السبب قلنا ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ سورة السجدة الآية ١١

فإن قلنا إن فلانا توفاه ملك الموت لا نكون قد أشركنا مع الله إلها آخر لأننا لاحظنا السبب المنصوص عليه

جـ – إن الله تعالى هو الرازق، لكنه جعل للرزق أسبابا عادية كالتجارة والزراعة وغيرهما.

■ فإذا لاحظنا المسبب في معرض التوحيد أدركنا قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ سورة الذاريات الآية ٥٨

■ و إذا لاحظنا السبب و قلنا إن فلانا يرزق من كسبه لا نكون بذلك قد أشركنا فرسول الله ﷺ يقول (ما أكل أحد طعاما قط خير من أن يأكل من عمل يده) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه.

■ و قد جمع الرسول ﷺ المعنيين السبب والمسبب: توضيحاً للأمر و بياناً للكمال في قوله ﷺ (إنما أنا قاسم و الله يعطي) أخرجه البخاري في صحيحه.

د – و كذلك الأمر بالنسبة للإنعام:

■ ففي معرض التوحيد قوله تعالى ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾ سورة النحل الآية ٥٣.. لأنه المنعم الحقيقي و حده.

■ و في معرض الجمع بين ملاحظة المسبب والسبب قوله تعالى ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لاَ يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾ سورة الأحزاب آية ٣٧

■ فليس الرسول ﷺ شريكا لله في عطائه، وإنما سيقت النعم لزيد بن حارثة رضي الله عنه بسببه ﷺ، فقد أسلم على يديه وأعتق بفضله و تزوج باختياره..

هـ – بالنسبة للاستعانة:

■ إذا نظرنا للمسبب وقفنا عند قول النبي ﷺ (إذا استعنت فاستعن بالله).

■ و إذا نظرنا للسبب قلنا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ الْهَدْيَ وَلاَ الْقَلاَئِدَ وَلاَ آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ سورة المائدة الآية ٢

(والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) حديث أخرجه مسلم عن أبي هريرة ﷺ فإذا قال المؤمن لأخيه: أعنى على حمل هذا المتاع، لا يكون مشركا مع الله تعالى أحداً أو مستعينا بغير الله. لأن المؤمن ينظر بعينيه فيرى المسبب والسبب وكل من يتهمه بالشرك فهو ضال مضل.

– وبالنسبة للهداية:

■ إذا نظرنا للمسبب رأينا أن الهادى هو الله وحده. ولهذا قال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿**إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾ سورة القصص الآية ٥٦

■ و إذا لاحظنا السبب نرى قول الله تعالى لرسوله ﷺ ﴿**وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ سورة الشورى الآية ٥٢ أي تكون سبب في هداية من أراد الله هدايته.

■ والعلماء العارفون المرشدون هم ورثة الرسول ﷺ في هداية الخلق ودلالتهم على الله تعالى.

■ فإذا استرشد مريد بشيخه فقد اتخذ سببا من أسباب الهداية التى أمر الله بها، و جعل لها أئمة يدلون عليها قال تعالى ﴿**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ**﴾ سورة السجدة الآية ٢٤

■ وصلة المريد بشيخه هي صلة روحية، لا تفصلها المسافات ولا الحواجز المادية.

■ وإذا كانت الجُدُر والمسافات لا تفصل أصوات الأثير فكيف تفصل بين الأرواح المطلقة ؟

لذا قالوا (شيخك هو الذى ينفعك بُعْدُه كما ينفعك قُرْبُه)

■ و بما أن الشيخ هو سبب هداية المريد، فإن المريد إذا تعلق بشيخه وطلب منه المدد لا يكون قد أشرك بالله تعالى. لأنه يلاحظ هنا السبب كما أوضحناه سابقا مع اعتقاده أن الهادى والمد هو الله تعالى وأن الشيخ ليس إلاَّ سببا أقامه الله لهداية خلقه و إمدادهم بالنفحات القلبية والتوجيهات الشرعية.

■ ورسول الله ﷺ هو البحر الزاخر الذى يستمد منه هؤلاء الشيوخ وعنه يصدرون.

■ فإذا سلمنا بقيام الصلة الروحية بين المريد و شيخه سلمنا بقيام المدد المترتب عليها. لأن الله يرزق البعض بالبعض فى أمر الدنيا و الدين.

(حقائق عن التصوف: عبد القادر عيسى)

الاحتفـــال بمـــولد النـــبى ﷺ

س: ما حكم الاحتفال الذى يقيمه السادة الصوفية كل عام بمولد النبي ﷺ ؟ وما الدليل على ذلك ؟

الجواب: قبل أن نناقش هذه المسـألة و قبل أن ننظر فى حقيقة حكمـها ينبغي أن نسأل العقلاء المنصفين.

١ – ما هو واقع هذه الاحتفالات ؟ ٢ – ما حقيقتها ؟

لأن الحكم على الشئ فرع عن تصوره.

فالجواب الذى ينطق به الواقع المشاهد هو أنه اجتماع على سماع ما يلى:

أ – قراءة ما تيسر من القرآن.

ب – تدارس الأخـبـار الواردة فى مبـدأ أمـر النبى ﷺ ومـا وقـع فى مـولده من الآيات.

ج ذكر شمـائله الكريمة تعظيما لقـدره ﷺ وإظهار الفرح والاستـبشار بمولده الشريف.

د – الاستماع لمرشـد يذكر الناس بالله ويعظهم وينصحهم إلى ما فـيه خيرهم و برّهم أو يلقى فيهم محاضرة إسلامية مفيدة.

هـ – الاستماع لشاعر يلقى قصيدة يمدح فيها نبى الإسلام صلوات الله وسلامه عليه و يذكر محاسن الدين.

و – تناول بعض الحلـوى أو الطعـام وليس هذا شـرطا وإنما هو من باب إطعـام الطعام وهو من خصال الإسلام وشُعب الإيمان المتفق عليها.

ز – الانصراف كل فى هدوء.

ملاحظات هامة

١ – إن ما يقع فى بعض هذه الاحـتفالات من منكرات أو مـخالفات بسـبب جهل الناس سواء بقصد أو بغير قصـد فهو باطل مردود من أساسـه ومنكر يجب إنكاره وهو داخل فى الأمـر بالمعروف والـنهى عن المنكر من حـيث هو ولا صلة له بالمولد ولا بالاحتفال.

٢ – إن المنصف يرى أن أى مجمع دينى مزدحم قد تحدث فيه بعض المخالفات لا دخل لها فى أصل التـشريع. مثل حـدوث ذلك فى أماكن الازدحام بعـرفات الله – وفى رمى الحجارة بمنى – وفى الطواف حول الكعبة – وفى السعى بين الصفا و المروة.

٣ - إن إنكار المنكر يكون بقدره دون غلوّ أو فجور في الخصام أو خلط بين الحقائق أو تلبيس على العوام

٤ - إننا حينما نتكلم عن الاحتفال بالمولد من حيث هو احتفال واحتفال بقدوم الحبيب ﷺ إلى هذا الكون إنما نقصد الوجهة الشرعية و كل حالة بحسبها.

■ **الإجابة على السؤال الرئيسي:** بعد هذه المقدمة يصح لنا أن نقول إن الاحتفال بالمولد النبوي أمر جائز بل مندوب شرعاً وأن من أنكر هذا بدعوى أن السلف الصالح لم يفعلوه فقد تاه في بيداء العدم.

لأن كون السلف الصالح لم يفعلوه ليس بدليل بل هو عدم دليل وهو من باب ذر الرماد في العيون.

نعم: يستقيم الدليل على كون الاحتفال بالمولد منكراً أو ممنوعاً لو أن الله عزّ وجل نهى عنه في كتابه العزيز أو أن السنة الصحيحة جاءت بالنهي عنه.

■■ **وقد سئل شيخ الإسلام ابن حجر عن عمل المولد فأجاب بما نصه:** أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة. و لكنها قد اشتملت على محاسن و ضدها.. فمن تحرى في عملها المحاسن و تجنب ضدها كان بدعة حسنة.

ثم قال الحافظ بن حجر: وقد بان لي تخريجها على أصل ثابت وهو ما ثبت في الصحيحين من أن النبي ﷺ قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء، فسألهم فقالوا: هو يوم أغرق الله فيه فرعون و نجى موسى فنحن نصومه شكراً لله تعالى.

■■ **فيستفاد منه:**

■ فعل الشكر لله على ما منّ به في يوم معيّن من إسداء نعمة أو دفع نقمة. ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة.

■ والشكر لله يحصل بأنواع العبادة كالسجود و الصيام والصدقة والتلاوة.

■ وأي نعمة أعظم من النعمة ببروز هذا النبي ﷺ ونبي الرحمة في ذلك اليوم ؟!

وعلى هذا فينبغي أن يتحرى اليوم بعينه حتى يطابق قصة موسى عليه السلام في عاشوراء.. ومن لم يلاحظ ذلك لا يبالي بعمل المولد في أي يوم من الشهر فهذا ما يتعلق بأصل عمله.

أ. هـ. كلام الحافظ بن حجر.

■■ **ملاحظة:** قول ابن حجر: أصل عمل المولد بدعة.. معناه البدعة اللغوية أي أمر مستحدث خارج عن قواعد الشريعة.

■■ **أدلة جواز الاحتفال بمولد النبي ﷺ: الدليل الأول:** أن الاحتفال بالمولد الشريف تعبير عن الفرح والسرور بالمصطفى ﷺ وقد انتفع به الكافر.

فقد جاء في " البخاري " أنه يخفف عن أبي لهب كل يوم اثنين بسبب عتقه لثويبة جاريته لما بشرته بولادة النبي ﷺ.. ويقول في ذلك الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدين الدمشقي: **الدليل الثاني:**

أنه ﷺ كان يعظم يوم مولده ، و يشكر الله تعالى فيه على نعمته الكبرى عليه، وتفضله عليه بالمجيء لهذا الوجود، إذ سعد به كل موجود، وكان ﷺ يعبر عن ذلك التعظيم بالصيام كما جاء في حديث مسلم في الصحيح عن قتادة: أن رسول الله ﷺ سئل عن صوم يوم الاثنين ؟ فقال: (فيه ولدت و فيه أنزل عليّ).

■ و هذا في معنى الاحتفال به إلا أن الصورة مختلفة و لكن المعنى موجود سواء كان ذلك بصيام، أو إطعام طعام ، أو اجتماع على ذكر، أو صلاة على النبي ﷺ، أو سماع شمائله الشريفة.

الدليل الثالث: أن الفرح به ﷺ مطلوب بأمر القرآن الكريم ، قال تعالى ﴿**قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ**﴾ سورة يونس الآية ٥٨.

■ فالله تعالى أمرنا أن نفرح بالرحمة و النبي ﷺ هو أعظم رحمة، هو الرحمة المهداه قال تعالى ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾ سورة الأنبياء الآية ١٠٧

■ روى أبو الشيخ في تفسير هذه الآية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: فضل الله يعني العلم – ورحمته يعني محمد ﷺ.. فالفرح به ﷺ مطلوب في كل وقت و في كل نعمة و عند كل فضل و لكنه يتأكد هذا الفرح في: **يوم الاثنين** في شهر ربيع الأول من كل عام لقوة المناسبة وملاحظة الوقت.

قال العلامة العلوي المالكي: (ومعلوم أنه لا يغفل عن المناسبة و يعرض عنها في وقتها إلا مغفل أحمق)

الدليل الرابع: أن النبي ﷺ كان يلاحظ ارتباط الزمان بالحوادث الدينية العظمى التي مضت وانقضت فإذا جاء الزمان الذي وقعت فيه كان فرصة لتذكرها وتعظيم يومها لأجلها ولأنه ظرف لها كما ثبت في الصحيح أنه ﷺ صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه.

الدليل الخامس: إن الاحتفال بالمولد الشريف يبعث على الصلاة و السلام المطلوبين بقوله تعالى ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ سورة الأحزاب الآية ٥٦

و ما كان يبعث على المطلوب شرعا فهو مطلوب شرعاً.

الدليل السادس: إن الاحتفال بالمولد الشريف يشتمل على ذكر مولده الشريف ﷺ و معجزاته وسيرته ﷺ، والتعريف به ﷺ ونحن مأمورون بمعرفته والإقتداء به والتأسي بأعماله ﷺ والإيمان بمعجزاته والتصديق بآياته ﷺ، وما الاحتفال إلا هذا المعنى بتمامه.

الدليل السابع: التعرض لمكافأته ﷺ بأداء بعض ما يجب له ﷺ علينا. و ذلك ببيان أوصافه الكاملة وأخلاقه الفاضلة.. وقد كان الشعراء يفدون إليه ﷺ بالقصائد. ويرضى عملهم ويجزيهم على ذلك بالصلات والطيبات فإذا كان ﷺ قد رضي عمن مدحه، فكيف لايرضى عمن جمع شمائله الشريفة؟

ففي الاحتفال بمولده و ذكر شمائله ﷺ التقرب له عليه الصلاة والسلام باستجلاب محبته ورضاه.

الدليل الثامن: أن معرفة شمائله ومعجزاته وإرهاصاته وسيرته ﷺ تستدعي كمال الإيمان به ﷺ وزيادة المحبة.. إذ الإنسان مطبوع على حب الجميل خَلْقا، وخُلُقًا، علما وعملا ، حالا واعتقادا، ولا أجمل ولا أكمل ولا أفضل من أخلاقه وشمائله ﷺ.

■ و زيادة المحبة و كمال الإيمان مطلوبان شرعاً، فما كان يستدعيهما فهو مطلوب كذلك.

الدليل التاسع: أن تعظيمه ﷺ مشروع. والفرح بيوم مولده الشريف بإظهار السرور، وصنع الولائم، والاجتماع للذكر وإكرام الفقراء من أظهر مظاهر التعظيم والابتهاج والفرح والشكر لله بما هدانا لدينه القويم وما منّ به علينا ببعثه ﷺ.

الدليل العاشر: في فضل يوم الجمعة يقول ﷺ (وفيه خلق آدم) رواه مسلم والترمذي وأبو داود والنسائي فيؤخذ منه: تشريف الزمان الذي ثبت أنه ميلاد لأي نَبيّ كان من الأنبياء عليهم السلام فكيف باليوم الذي ولد فيه أفضل النبيين وأشرف المرسلين ﷺ؟

الدليل الحادي عشر: أخرج الحاكم في المستدرك عن ابن مسعود رضي الله عنه (ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن و ما رآه المسلمون سيئا فهو عند الله سيئاً) حديث موقوف قال الحاكم صحيح الإسناد.

والاحتفال بالمولد أمر استحسنه العلماء والمسلمون في جميع البلاد وجرى به العمل في كل مكان فهو مطلوب شرعاً.

الدليل الثاني عشر: يقول الله تعالى لحبيبه ﷺ ﴿وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ

الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾
سورة هود الآية ١٢٠

فهذا يظهر منه أن الحكمة فى قص أنباء الرسل عليهم السلام تثبيت فؤاده الشريف ﷺ بذلك. ولا شك أننا اليوم نحتاج إلى تثبيت أفئدتنا بأنبائه وأخباره أشد من احتياجه هو ﷺ.

الدليل الثالث عشر: أن الاحتفال بالمولد إحياء لذكرى المصطفى ﷺ وذلك أمر مشروع فى الإسلام. فأنت ترى أن أكثر أعمال الحج إنما هى إحياء لذكريات محمودة ومواقف مشهودة.

■ فالسعي بين الصفا والمروة. ■ ورمي الجمار. ■ والذبح بمنى.

كلها حوادث ماضية سابقة جاء الشرع بإحياء ذكراها بتجديد صورها فى الواقع فى أفعال الحج.

وفى النهاية نقول: ■ إن كل ما ذكرنا سابقا من الوجوه فى مشروعية الاحتفال بالمولد النبوى الشريف إنما هو للاحتفالات التى تخلوا من المنكرات المذمومة التى يجب الإنكار عليها.

■ أمَّا إذا اشتمل الاحتفال بالمولد على شئ مما يجب الإنكار عليه كاختلاط الرجال بالنساء مثلا. وارتكاب المحرمات ، والإسراف المنهى عنه مما لا يرضى عنه صاحب المولد الشريف فهذا يجب الإنكار على تلك المحرمات والمنكرات كغيرها من المنكرات التى قد تحصل فى كل تجمع دينى مشروع

فليس الإنكار حينئذ على أصل الاجتماع إنما ينصب مباشرة على ما هو محرم ومنكر.. (أ. هـ بتصريف. من منهج السلف فى فهم النصوص بين النظرية و التطبيق – للشيخ السيد محمد علوى المالكى ﷺ)

المولد النبوى

قبل أن أتكلم أضرب لكم مثلا لتقريب المعنى فقط افترضوا أن رئيس الدولة قال إئتونى بأربعة عشر واحدا يكونون عدولا أتقياء صالحين ويكونون فى هذا أحسن أهل زمانهم فأتباعه أخذوا يبحثون عن هؤلاء الأشخاص ليعينهم محافظين فأخذ كل واحد على حدة. وقال له: أنا أخذتك لأنك من أصلح الناس لكن سآخذ عليك عهد مؤكد باليمين بالله لكن إذا جاءك فلان تقر له بالفضل والإمامة وتنصره وتدافع عنه بقدر طاقتك هذا العهد عهدا مؤكدا على كل واحد من الأربعة عشر فتكون منزلة فلان أنه أعلى من الجميع وأن كل واحد منهم مكلف أن يقر بإمامته ويخضع له هذا

المثل هو الذي فعله الله مع الأنبياء ومع رسول الله فقد أخذ الله عليهم العهد بأنه إذا ظهر محمد ﷺ أنهم يؤمنون به وينصرونه ويصدقونه ونحن ندرك ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ (٨١) فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٨٢)﴾ سورة آل عمران الأيتان ٨١ - ٨٢.

وهذا يدلُّ على مكانة رسول الله ﷺ والله يعلم أن ظهور الرسول متأخر فلماذا يأخذ عليهم العهد ليعرفوا مكانة الرسول وليثيبهم على الإيمان برسول الله ﷺ وبعزمهم على إتباعه.. وورد أنه ما بعث الله نبيا إلا أخذ العهد عليه أن يؤمن برسول الله وينصره بل اسم رسول الله ﷺ ظهر قبل خلق آدم.

وورد عن النبي ﴿أن آدم عندما أخطأ قال: يارب بحق محمد اغفر لي فقال له ربه: وما أعلمك بمحمد؟! قال: عندما خلقتني ونفخت في من روحك رأيت قوائم العرش فرأيت مكتوبا على ساق العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله فعرفت أنك لم تقرن باسمك إلا أحب الخلق إليك. قال له ربه: صدقت يا آدم ولولا محمد ما خلقتك﴾[1].

فاسم رسول الله ﷺ معروف وكان من أولاد آدم شيث. فقال له سيدنا آدم: أنت خليفتي فخذها بوثيقة التقوى والعروة الوثقى ولا تنسى محمد لأني طفت السموات ولم أجد موضعا في السموات إلا كتب فيه اسم محمد ودخلت الجنة فلم أر فيها مكانا إلا كتب عليه محمد رسول الله ورأيت اسم محمد مكتوباً على نحور الحور العين وعلى أوراق سدرة المنتهى ورأيت مكتوبا بين أعين الملائكة محمد رسول الله يا شيث لا تنسى اسم محمد فإن الملائكة تذكره ولذلك يقول العارفون رسول الله نبي الأنبياء.

ولذلك قال الرسول ﷺ (لو كان موسى حيا لما وسعه إلا اتباعي)[2].

وهذا لكل الأنبياء ولذلك يخاطبه ربه في القرآن برسول الله يا أيها النبي لأنه الرسول النبي حقا وإذا أطلق اسم الرسول يقصد به سيدنا محمد وطلب سيدنا موسى شرح صدره وسيدنا إبراهيم طلب المغفرة ولكن الرسول أعطيها من الله دون طلب فهناك فرق بين الطالب والمطلوب والمحب والمحبوب فكل الأنبياء محبون وطلاب لكن الرسول مطلوب ومحبوب وسيظهر ذلك مكشوفا يوم القيامة حيث

---

١ - حديث رواه الطبراني في الصغير والحاكم في المستدرك .

٢ - حديث - مطية السالك إلى مالك الممالك (ط).

مقامه المحمود الذى يغبطه عليه الأولون والآخرون وهو عروس القيامة **ولولاه ما كانت الجنة جنة وتكثر زيارته للمؤمنين في قصورهم لكن تختلف زيارته بقدر حبك له وتمسكك (بشريعته) وحرصك على اتباعه وقدر صلاتك عليه يكون قربك منه وإن كانت الجنة لا حجب فيها لكن فرق بين من يراه من بعيد ومن يكون معه.**

قص الشيخ: قصة رجل من بلده مأذون يصلي على الرسول عرف ذلك بعد أن كف بصره وكبر فزاره وزوجته امرأة كبيرة فقالت له: إفصل بيننا فهو ينام وقت يقظتى ويقوم وقت نومي فعلم أنه يصلي على رسول الله ﷺ كل ليلة عشرة آلاف مرة ومن الساعة التاسعة حتى الصباح لا ينام فهذا يجعل مع الرسول ودا وحبا وعندما سأل رجل رسول الله ﷺ متى الساعة؟ قال له: وماذا اعددت لها؟ قال: حب الله ورسوله. قال له: المرء مع من يحب.

فاشغل نفسك بالصلاة على الرسول فالصلاة عليه مقبولة ولوكنت جنبا. فالصلاة عليه ﷺ من أفضل الأعمال التي تقربك من الله ورسوله وإذا تولد عندك حب الرسول ﷺ فالرسول يعرف أحبابه بأسمائهم وكان رجل يحب الله ورسوله واعتذر يوما في عشرين دينار فرأى الرسول في نومة يقول له: إذهب إلى فلان وقل له إنك تصلى على الرسول كل يوم مائة مرة ويوم الجمعة أربعمائة وهذه الجمعة نسيت فكفر عنها بعشرين دينارا فذهب إلى هذا الامير وأبلغه بذلك فقال له: هذا صحيح وأنت اذا اكثرت الصلاة عليه حن قلبك للرسول فثق ان قلب الرسول احن عليك من قلبك لأن (ما من إثنين تحابا فى الله إلا كان أفضلهما أكثرهما حبا لصاحبه)[1].

ولذا رسول الله ﷺ أكثر حبا لك من حبك له فأكثر من الصلاة عليه لأن الرسول كل من صنع معه معروفاً يكافئه حتى ولو كان كافرا وأنت بصلاتك عليه لا تنفعه ولكن ظاهر أن تقدم له صنيعا لذا فلابد من عطاء الرسول لك لانه يسر بك ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾

سورة الاحزاب الاية ٦

وحاول الإقتداء به ﷺ فكل واحد يريد أن يكون من أعيان الدنيا وينسى المدة الطويلة في القبر والقيامة والخلود الأبدى فهل تقبل أن تكون من أعيان الدنيا وفقراء الاخرة؟

---

١. حديث رواه البيهقى عن ابى هريرة .

تعقل ومع ذلك إذا أحببت رسول الله ﷺ ستكون سعيدا في الدنيا والآخرة وليست السعادة في المال أو الصحة والأولاد ولكن هي في راحة القلب والنفس فإذا استراح قلبك كنت السعيد دون شيء **وسيدنا عيسى يقول**: الأرض فراشي والسماء غطائي والقمر مصباحي أبيت وليس عندي شيء ويقول الله تعالى: ﴿عبدي إن رضيت بما قسمت لك أرحت قلبك وجسمك وكنت عندي مرضيا وإن لم ترضَ بما قسمت لك أتعبت قلبك وجسمك وسلطت عليك الدنيا تركض فيها كركض الوحش في البرية وكنت عندي مذموما﴾[1].

جرب طريق الرسول فإن لم تعجبك غَـيِّرْ - رجل من سوهاج موظف على درجة يقول: أكلت طعاماً لم أذق ألذ منه أبداً فقال له: أين أكلته؟ قال: رجل ترزي في بلدنا جلست معه حتى قرب العصر.. فقال له: نأكل معاً فأحضر خبزا يابسا وبعض الشربة ووضع فيها هذا الخبز وأكلا. قال: لم أذق ألذ من ذلك في حياتي لا قبلها ولا بعدها فالذي يوجد اللذه في الطعام هو الله فاعرف ربك ورسول الله وتتبع خطواته في كل شيء ستجد لذة لا تجدها في شيء آخر.

المنافقون واليهود كانوا أغنياء والرسول ﷺ كان يربط الحجر على بطنه من الجوع والله تعالى يقول له: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ سورة التوبة الآية ٥٥.

مصائب في الدنيا في المال والأولاد ثم عذاب شديد في الآخرة لكن أنت محفوظ من كل ذلك فجرب طريق الرسول إن لم تجد لذة فَغَيِّرهُ.

عندما حضرت الوفاة سيدنا عمرو بن العاص كان يبكي. فقال له ابنه: ما يبكيك؟ ولك سابقة خير مع رسول الله فقد بايعته. قال: لقد مررت باطوار اولها كان لا يوجد على وجه الأرض أبغض إلى من محمد وأحسن الساعات عندي لو قتلته فلو مت على ذلك كنت من أهل النار والطور الثاني عندما حبب الله إليَّ الإسلام وعزمت على مبايعة رسول الله وجلست إليه وقلت له أمدد يدك أبايعك فمد رسول الله يده فكففت يدي. وقال: مالك يا عمرو قلت لا أبايعك حتى أشترط. قال: ماذا تشترط؟ قلت أشترط: أن يغفر لي كل المواقف التي وقفتها ضدك. قال: أما علمت أن الإسلام يجب ما قبله والهجرة تجب ما قبلها والحج يجب ما قبله وأنت ستسلم وقد هاجرت. وقلت: الآن أبايعك فعندما بايعته هبته أشد الهيبة وكنت لا أستطيع النظر في وجهه من هيبته وجلاله ولو قيل لي صفه ما استطعت أن

١. حديث لم أعثر عليه في مصادري المتاحة حاليا .

أصفه لأني لم أحدق النظر فيه أما الطور الثالث فبعد وفاة الرسول دخلنا في عقبات ومشاكل لا أدري ما الله فاعل فيها ثم أعرض وأخذ يقول لست بالقوي فأنتصر ولا بالبرىء فأعتذر ولكني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله. وقال: إذا مت فلا تتبعني نار وإذا دفنتموني فأقيموا على قبري شيئاً من الوقت حتى يأتيني رسل الله فاقابلهم وأنا مطمئن القلب.

وصلى الله على رسول الله وهذه ليلة من لياليه وكل الليالي لياليه فقد شرف الدنيا من مولده إلى وفاته وبعد وفاته تشرف به البرزخ والسموات والآخرة سيدنا عمرو كان ذكيا جداً وكان سيدنا عمر بن الخطاب عندما يقابل أحدا ممن لم يفهم يقول له: سبحان من خلقك وخلق عمرو بن العاص وكان قبل إسلامه لا يحب الرسول ويود قتله لأنه غير عاداتهم ولا يحبون أن يتعالى عليهم هو وقبيلته.

وكان ذلك من جهلهم. وعبدالله بن المغيرة قال: أول مقابلة لي مع الرسول كنت مع أبو جهل ووقف الرسول وعرض الاسلام على أبي جهل. وقال له: أتريد أن نشهد لك أنك بلغت الرسالة سنشهد لك وإنصرف الرسول. وقال: المغيرة لأبي جهل هل تعتقد أنه صادق أم كاذب. قال: إنه صادق ولكن بنو هاشم أطعموا فأطعمنا وحملوا الديات فعملنا مثلهم وأصبحنا مثلهم فلو خرج منهم نبي فكيف نأتي بذلك.

عاش الرسول ثلاثة وستين سنة مكث منهم أربعين سنة ليس فيها تشريع ولا أحكام ولكنه كان دائم التفكير حتى أيقن أن الكون له خالق قادر ولكن كيف الوصول إليه وكيف عبادته وماهو مطلوبه وأخذ يفكر في ذلك حتى أتاه اليقين.

أبو جهل وأبو لهب أكبر أعداء الرسول وكذلك قريش كلها وكل قبيلة قامت على من آمن منها وعذبته عذابا شديدا حتى إنّ ابن عباس سأله أحد هل يجوز لمن عذب بإظهار الكفر. فقال: نعم. لشدة العذاب والجوع والعطش فسبحان موزع العقول والبصائر فأبو بكر ينتهز الفرصة ليتقرب إلى إلله ورسوله ويعتق العبيد الذين عذبوا لإيمانهم مثل بلال وعمار. وقد قال الرسول له: بلال يعذب في الله ولم يستطع التحمل وطلب من سيده أن يبيعه له ويبادله على عبد خير منه وكذلك اشترى سبعة وأعتقهم ﷺ وأسلم على يدى أبي بكر عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعبدالرحمن بن عوف وكلهم من المبشرين بالجنة ولا عجب إذ قال الرسول: (لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر ولكن خليلي الرحمن)[١].

١ ـ حديث رواه الشيخان عن أبي سعيد الخدري ذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء في مناقب ابو بكر الصديق.

وأول من يدخل الجنة بغير حساب هو أبو بكر ويدخل الغار. فيقول: للرسول انتظر حتي انظفه لك حتي لا تؤذى لأنني فرد ولكنك أمة وينظف الغار ويقطع ثوبه ويسد به الشقوق ويبقي شق واحد ودخل الرسول فوضع رجله على الشق يسده بها ونام الرسول على فخذه فخرج ثعبان ولدغ أبا بكر وخشي أبو بكر من إيقاظ الرسول ﷺ فلم يحرك قدمه ويبكي متألما واستيقظ الرسول ﷺ وعلم فتفل على رجله فبرىء ويقول: النبي ﷺ اللهم إجعل درجة ابي بكر مثل درجتي في الجنة.. وعذبت قريش من آمن مع الرسول ومع النبي استهزؤا به وسبوه. وقالوا: هل لم يجد الله غير هذا الفقير وقد كان راعياً وأجيراً عند خديجة وهناك من هو أغنى وأكثر ولدا وهم ينظرون إلى ذلك ولكن الله ينظر للقلوب والأرواح ولا يصلح للرسالة إلا رسول الله ﷺ وقالوا عليه الكثير ولكن الله يطمئنه ويطلب منه الصبر على آذاهم.

سيدنا **موسي**: عندما عاد إلى مصر وانتظره هارون على باب مصر وأخبر أمه أنه رسول طلبت منه ألا يذهب لفرعون وحاولا الدخول على فرعون لمدة سنة ولم يسمح لهما وذهبا إليه ليلا وأخبراه أنهما رسولا رب العالمين وأدخله فرعون ليضحك عليه وكذلك كل الأنبياء فُعلَ معهم ما فُعلَ برسول الله من الرسالة إلى الهجرة كانت الحرب بين قريش والرسول حرباً داخلية وأرادوا قتل الرسول وتربصوا له ليلا وقد كان يدخل المسجد الحرام ليلا ويصلي وذهب له رجلان في المسجد ليقتلاه ودون أن يدري أحد ودخلا المسجد وهو ﷺ كان يقرأ بصوت مرتفع يسمع من منازلهم وهما يسمعان الصوت ويسيران على الصوت حتي خرج من المسجد وهكذا حتي الصباح دون أن يصلا إلى رسول الله وأيضا ليلة أخرى وسارا جهة صوته فسمعا صوت جبل يقع وانبطحا على الأرض حتي طلعت الشمس دون ان يصلا إلى رسول الله وجاهد الرسول في مكة ومات بعض اصحابه من العذاب وهاجروا إلى الحبشة مرتين ولم تفرض أحكام في مكة لضعف المسلمين إلا الصلاة في آخر حياته بمكة وسألوه هل يستطيع ربك إحياء هذه العظام النخرة وهكذا. جدال ولكن لم تحد الحدود في مدة مكة ففرضت الصلاة والمرحلة الأخيرة تبدأ من هجرة الرسول وكان الله قادرا على أن ينقله من مكة إلى المدينة بالبراق أو بخطوة أو يحمله ملك أو يطوى له الأرض لكن الرسول اختار أن يتحمل المشقة ويعيش في الغار ثلاثة أيام، وأحد عشر يوما سفرا حتي يشرع لنا الجهاد ونقتدي به في تحمله وصبره مع أنه لو أراد الأمر يسير لكان له ذلك ووصل المدينة والتف حوله اصحابه وشرعت الاحكام في المدينة وأسست الدولة

ولكن النبي ﷺ لم يستريح فأصبحت الحرب داخلية وخارجية بل حروب. حرب سرية داخل المدينة كان بين المسلمين حوالي ثلاثمائة منافق ويجلسون مع الرسول ويصلون معه ولكنهم في قلوبهم أشد من كفار مكة ومع ذلك كان الرسول ﷺ يقول: ﴿إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي﴾[1]

ومكث الرسول في المدينة واليهود كذلك يحاربونه سرا وجهرا وكذلك تحاربه قريش ومع ذلك لم يكسل ليلة واحده ولا يوما وقابل ذلك بعزم وقوة موقنا بنصر الله وشرعت كل الأحكام في المدينة حتى نزل قوله. ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ سورة المائدة الآية ١.

ونزل بعدها: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ سورة النصر الآية ١

وقرأها النبي على أصحابه فبكى أبو بكر فقيل: ما يبكيك؟ قال: الرسول ﷺ جاء لمهمة وقد أدى ما عليه وانتشر الإسلام وكمل ومعنى ذلك أن الرسول سينتقل وكان فهم أبو بكر صحيحا فانتقل الرسول بعد ذلك بقليل.

ندوة عن الطريق

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وإمام المتقين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ومن سلك طريقه إلى يوم الدين.

** ذكر الله له أثر عظيم في جلاء القلوب وفتح البصيرة وإنقاذ القلوب من الغفلة لا ينكر ذلك إلا جاهل أوشقي محروم ولذلك نجد أن الله سبحانه وتعالى يحثنا على ذلك كثيراً فيقول سبحانه

﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ سورة البقرة آية ١٥٢

﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ

---

١. حديث رواه الطبراني عن عبدالله بن جعفر.

وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ سورة العنكبوت آيه ٤٥

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً ﴾ سورة الأحزاب آية ٤١

﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ سورة الأعراف آيه ١٨٠

■ وربنا فى هذه الآيات يحثنا على ذكره لا لحاجته لذلك ولكن لحاجتنا نحن لذلك لأن بذكر الله تستنير القلوب وتتقوى وتنتصر على عدوها وعلى عدوالله وهوالشيطان الرجيم وتستنير البصائر وتتعلق القلوب بحب مولاها ولذلك حثنا الله عليه وأمرنا به كذلك النبى ﷺ حثنا عليه وأمرنا به لأنه صلوات الله وسلامه عليه حريص علينا رحيم بنا ولا تجد أحدا يحب لك الخير كمحبة رسول الله ﷺ ولا تجد من الخلق من هوأرحم بك من رسول الله ﷺ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلاَّ أَن تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفاً كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً ﴾ سورة الأحزاب آيه ٦

فهويحب لك الخير أكثر من نفسه لذلك ورد عن النبى ﷺ: «ألاَ أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها لدرجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله»[1]

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما من قوم يقعدون مجلساً يذكرون الله فيه إلاَّ حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده»[2]

ونحن ننتسب أوأننا ندعى أننا منتسبون إلى طريق تسمى الطريقة الخلوتيه وأسأل الله أن يمن ويتفضل ويصدق هذا الانتساب لأن الطريق ليس كل من ادعاها من أهلها ولكن الطريق جهاد وعمل وسير إلى الله بالقلوب وتطبيق لشريعة رسول الله وكل الطرق مسدودة إلا طريق رسول اللـه فلن يتقرب أحد إلى الله إلا عن طريق رسول الله ﷺ ولذلك سادتنا يُنبهُون إلى ذلك فيقولون: إذا رأيت الرجل يطير فى الهواء أويسير على الماء فلا تلتفت إلى ذلك لأن الشيطان يطير من المشرق إلى المغرب ويمشى على الماء ولكن انظروا إلى اتباعه للكتاب والسنه فإن الشيطان

١. حديث الا انبئكم بخير اعمالكم : رواه احمد بإسناد حسن وابن ابى الدنيا والترمذى وابن ماجة والحاكم والبيهقى وقال الحاكم صحيح الإسناد (الترغيب والترهيب ج٢) .

٢. حديث فى الترغيب والترهيب ج٢ رواه مسلم والترمذى وابن ماجة عن ابى هريرة ـ ﷺ ـ أن أوله ﴿ لايقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم .. الحديث كما هو ﴾

لا يستطيع ذلك فإن كان العمل مخالفا للكتاب والسنه مهما تعب صاحبه واعتقد أنه يقربه إلى الله فلا يزيده ذلك إلا بعدا ويقول قائلهم طريقنا مضبوط بالكتاب والسنه فمن ادعى أن له مع الله حالة تخرجه عن كتاب الله وسنه رسوله فهوكاذب في دعواه وعلى ذلك اتفق العقلاء من أمة رسول الله ﷺ فكل عمل تعرضه على كتاب الله وسنه رسوله إذا اتفق معهما فهوحسن وجميل وإذا اختلف فهومردود ولا يزيد صاحبه إلا بعدا.

■ طريقنا أوله شئ يقال له البيعة: وهي لا تخرج عن كونها تواصيا بالحق وتواصيا بالصبر ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾ سورة العصر.

والحق هوأوامر الرسول والبعد عن نواهيه فأولها" الاستغفار أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هوالحي القيوم وأتوب إليه "وثانيها" رضيت بالله تعالى ربا وبالإسلام دينا وبسيدنا محمد ﷺ نبيا ورسولا "ثالثه " عقد السير وهوالطاعة تجمعنا والمعصية تفرقنا "فإذا اتفقا على الطاعة وسارا عليها اجتمعت القلوب ثم بعد ذلك التواصي بإقامة الصلاة في جماعه والبعد عما نهى عنه الله ورسوله والمحافظة على ما أمر به رسول الله ﷺ بقدر المستطاع

هذه البيعة وهي تواصي بالحق والصبر ويؤيد ذلك ما كان يفعله رسول الله فكثيرا ما قال لأصحابه «**بايعوني** »[1]

وقيل إنه فعل ذلك ست مرات وقيل له قد بايعناك يا رسول الله فهذه البيعة يسندها فعل الرسول والقرآن الذي يقول وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر. وبعد ذلك يوصي بقراءة الأوراد وهي الصلاة على رسول الله بالصيغة الكمالية مائة مرة بعد صلاة الصبح وختم الصلاة «اللهم صلي وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله عدد كمال الله وكما يليق بكماله» وإن زاد عن مائة مرة فلا مانع لأنه خير.

** وبعد صلاة العصر وختم الصلاة يستغفر الله مائة مرة بصيغة «أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هوالحي القيوم وأتوب إليه»

** وبعد صلاة العشاء وإنتهاء مصالح الحياة يقول وهو على وضوء، مستقبلا للقبلة ويجلس كجلسة التشهد في الصلاة: لا إله إلا الله ثلاثمائة مرة إلى خمسمائة مرة وهذه الأوراد بَيَنَ فضلها رسول الله.

** فالصلاة على الرسول يقول النبي: «من صلى عليَّ من أمتي صلاة خالصة

---

١. سبق تخريج احاديث البيعة

صلى الله بها عليه عشر صلوات ورفعه عشر درجات وكتب له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات»[1]

هذه الأمور تترتب على صلاة واحدة على رسـول الله فإذا صليت عليه مائة مرة فاضرب هذا العـدد فيما ذكره الرسول يكون خـيرا كثير خـاصة عند المواظبة على ذلك.. والاستغفار يقول فيه النبي: «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب»[2]

وأنت مطالب بملازمة الاستغفار مائة مرة كل يوم وقد قال النبي ﷺ

﴿إنه ليغـان على قلبي وإني لأستغـفر الله في اليوم أكـثر من سبـعين مرة وفي رواية مائة مرة﴾[3]

فهذه الأمور إذن مأخوذة من أقوال الرسول وفعله ﷺ

وكذلك في الليل ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾سورة المزمل آية ٦

■ وأنت مطالب بقول﴿لا اله إلا الله﴾ التي يقول فيهـا النبي ﴿ أفضل ما قلت أنا والنبيّون من قبلي لا إله إلاّ الله ﴾[4]

■ **ويقول** ﷺ ﴿ لووضعت السـمـوات والأرض في كفـة ووضعت لا إله إلا الله في كفه لرجحت كفة لا إله إلا الله﴾[5] في ثوابها عند الله.

وإذا كـانت بمرة واحـدة تأخـذ ثواب أثقل من السـمـاوات والأرض فكيف لوقلت خمسمائة مرة أوثلاثمـائة مرة فهذا ثواب لا يعلم قدره إلا الله. لا إله إلا الله ذكرها ثوابها عظـيم والصلاة على الرسول ﷺ ثوابـها عظيم والاستـغفـار كذلك هذا من ناحية الثـواب ولكن من ناحية جلاء القلوب وصقل الروح فإن للقـلوب صدأ كصدأ الحديد جلاؤها الاسـتغفار وذكر الله فـإذا صفيت قلبك بذكر الله يسـتطيع مقابلة هموم الـدنيا ويقـوى قلبك وإيمانك ويتصل قلبك بالـله وإذا اتصلت بالله هان عليك كل شئ من صعاب الحياة والشـيطان هوألد أعدائك وهولا يريد لك الخير فلذا يريد أن يبعـدك عن ذكر الـلـه ويحرمك عظيم الثـواب وعظيم الفائدة من طهـارة القلوب

١- رواه النسائي في السنن الكبرى كتاب عمل اليوم والليلة باب ثواب الصلاة على النبي ﷺ ج٦.

٢- أخرجه الطبراني في الكبير، من رواية عبدالله بن عباس رضي الله عنهما وأخرجه الحكم في المستدرك . كتاب التوبة . وأخرجه البغوي بسنده في شرح السنه واللفظ لهم جميعا (مصابيح السنه) .

٣- حديث إنه ليغانُ على قلبي الحديث : أ . رواية أكثر من سبعين مرة أخرجه من روية أبي هريرة رضي الله عنه البخاري في الصحيح (كتاب الدعوات) . ب . ورواية في اليوم مائة مرة أخرجه مسلم في الصحيح من رواية الأغر المزني .

٤- لم أعثر عليه في المصادر المتاحة لي حاليا

٥- أخرجه من رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه والنسائي في عمل اليوم والليلة . وأخرجه الترمذي في في نوادر الأصول الأصل الرابع والخمسون . وأخرجه ابن حيان وكذا الحاكم في المستدرك . وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الأسماء والصفات والبغوي في شرح السنة والمذكور هنا بعض الحديث.

فيحاول أن يبث في قلبك الوساوس وأن هؤلاء الذاكرين مشركون لأنهم يتوسلون برسول الله ويتوسلون بالأولياء وهذا شرك ومن جاور الحداد احترق بناره لذا يبعدك عنهم وينفرك منهم وغرضه من ذلك منعك من الخير.

أولا: نحن مؤمنون ويجب على المؤمن الاعتقاد بأن الله هوالخالق وليس لأحد معه شئ ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**﴾ سورة الصافات آيه ٩٦.

وكل ما يأتيك من الله ولا متصرف معه في الوجود كذلك هوعالم بكل ما في الوجود ولا شئ يخرج عن قدرته ولا عن علمه وكل شئ تحت تصرفه وما أراد الله كان وما لم يرد لم يكن وتعاون الناس هوأسباب فإذا ذهبت لأحد لقضاء حاجة فاعلم أن الله هوالذى يفعل كل شئ وإنما هى آسباب والله هوخالق الأسباب هذه هى عقيدة الإيمان وهواعتقاد آن الله هوالمتصرف وليس معه أحد لا نبى ولا ولى ولا أحد كذلك علمه محيط بكل شئ وعلم الخلق هوما علمهم الله به - ﴿ فقد ضاعت ناقة الرسول ذات مرة وبحث عنها فلم يجدها فقال أحد المنافقين: يدعى محمد انه يعلم خبر السماء وهولا يعلم أين ناقته وهى فى الأرض وعندما علم رسول الله بذلك قال أننى لا أعلم إلا ما أعلمنى الله به فليس لأحد علم إلا ما علمه الله﴾[1]

وتعاون الناس فى الحياة وقضاء الحاجات إنما هى أسباب حتى يترابط الناس ويكونوا كالبنيان يشد بعضه بعضا فعند الأخذ بالأسباب قد يخلق الله الشئ وقد لا يخلقه إذا لم تأخذ بالأسباب وذلك ليتعاون الناس وهذه هى عقيدة المؤمن وهى أن الله فعال لكل شئ وهوعليم بكل شئ ولا أحد يملك شيئا إلا بعلمه وقدرته مهما كان نبيا أووليا وأى اعتقاد غير ذلك مردود.

** والتوسل بالنبي هوسبب من الأسباب الذى قد يأتى عنده الشئ ولكن التوسل إن لم يكن له أصل فى الشريعة فهومردود لكنه ورد فى شرع رسول الله ولذا فلا شئ فيه.

فقد تربى النبى ﷺ فى بيت عمه أبى طالب وقد عنيت به زوجة عمه عنايه كبيرة وهى أم على بن أبى طالب فلما ماتت والنبى كان يكافئ كل من أسدى إليه خيرا دعا لها رسول الله ﷺ: ﴿ **اللهم اغفر لفاطمه بنت أسد ووسع مدخلها بحق نبيك وحق الأنبياء الذين من قبله**﴾[2]

**** إذن فقد توسل النبى فهل أشرك بذلك النبى ﷺ؟**

■﴿ وروى عثمان بن حنيف قال: كنا جلوسا مع رسول الله ﷺ وأقبل رجل أعمى فطلب من الرسول أن يدعوله أن يرد الله عليه بصره فقال له النبى ﷺ عليك بالصبر

١. حديث

٢. رواه الطبرانى وصححه ابن حبان ورواه الحكم وابن حبان وابن أبى شيبة وابن عبدالبر والسيوطى فى الجامع الكبير.

فقال يا رسول الله ليس لى أحد يقودنى فقال له الرسول إذهب وتوضأ وصل ركعتين وقل اللهم إنى أتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا رسول الله إني متوجه بك إلى ربى فى حاجتى لتقضى لى اللهم فشفعه فى وتكرر ذلك قال عثمان بن حنيف لم نقم من مجلسنا إلا وقد أقبل الرجل وقد رد الله عليه بصره﴾[1]

والواقع أن المتوسل يدعو الله ويقول عشان خاطر النبي أولأجل خاطر الولى وهويعلم أن الله فعال وهذا ليس فيه شرك والله يقول ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ سورة الأنفال آيه ٣٣.

أى لأجل خاطرك رفعنا العذاب عنهم فإذا كان الله يقول ذلك فهل هناك مانع فى التوسل بالرسول وقد توسل الصحابة كذلك، والواقع أن التوسل بالنبى والأولياء لا شئ فيه فقد توسل الصحابة فمعاوية وهومن صحابة رسول الله قال: اللهم إنّا نتوسل إليك بزيد بن الأسود فهوخيرنا وأفضلنا – وعندما زار المنصور الخليفة العباسى المدينة وقابل الإمام مالك قال للإمام إذا أردت زيارة الرسول فهل أستقبل القبلة أم أتوجه إلى قبر الرسول فقال له الإمام مالك كيف تستدبره وهووسيلتك ووسيلة أبيك آدم.

إذن فقد توسل الإمام مالك فهل أشرك ؟

ويقول الإمام الشافعى عن قبر موسى الكاظم وهومن نسل سيدنا على (قبر موسى الكاظم ترياق مجرب أى يجاب فيه الدعاء) فهل الإمام الشافعى أشرك. وكذلك سيدنا عمر استسقى بعم النبى وقال كنا نستسقى بنبيك والآن نستسقى بعم نبيك وكانوا يسقون فهل أشرك بذلك. الرسول مشرع والصحابة مشرعون وكذلك الأئمة فإن لم تأخذ بتشريعهم فمن أين نأخذ الإسلام . ولكن خرج أناس يقولون الأئمة رجال ونحن رجال. فالأئمة الذين أفنوا حياتهم فى كتاب الله وحديث رسول الله وقيام الليل حتى استنارت بصائرهم واستنبطوا الأحكام من الكتاب والسنه، فالإمام أحمد بن حنبل كان يحفظ مليون حديث للرسول بالرواة فهل يأتى من لا يحفظ شيئا ليتساوى مع هؤلاء الرجال ويقول هم رجال ونحن رجال هذا غرور، والإمام الشافعى كان يقسم الليل ثلاثة أقسام ثلث للعبادة وثلث للنوم وثلث للعلم فهل يفعل ذلك المدّعون ؟! فرجل مغرور حضر بعض مجالس العلم وقرأ بعض الأحاديث فتصور نفسه عالما يستنبط الأحكام فأفتى ذات مرة بأنه يجوز للرجل أن يطأ بقرته وشاته وقيل له من أين لك بهذا الحكم قال من القرآن

[1] رواه الطبرانى وقال صحيح والحاكم وقال صحيح الإسناد وابن ماجة والترمذى وقال حسن صحيح.

﴿ إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾. سورة المؤمنون الآيه ٦

فالبقرة ملك اليمين فانظر كيف يصل الغرور بصاحبه.

فالعبرة ليست بحفظ بعض الأحاديث ولكن القرآن فيه ناسخ ومنسوخ والسنة كذلك وفيه مطلق ومقيد وعام وخاص، وهناك قواعد لاستنباط الأحكام وعلم كبير لهذا وهوعلم أصول الفقه ولابد من الإحاطة بكل ذلك.

والتوسل كما أوضحنا ثابت شرعا وهوسبب من الأسباب وقد ثبت عن النبى وعن الصحابة وعن الائمة ولا مانع وأن كان الشخص مخلصا أن يتوسل بالنبى أوبولى فقد تأتى المسببات مع السبب كما حدث للأعمى وكما أستسقى عمر بالتوسل بالعباس عم النبى ﷺ فالتوسل لا شئ فيه ما دام الإنسان يعتقد أن الله هوالفعال لكل شئ لكن إذا كنت مخلصا ومحبا للرسول أولأحد الأولياء وتوسلت به فلا مانع أن يجيبك الله ولامحاباه في ذلك لأجل عين تكرم ألف عين ،ولا يسأل الله عن ذلك﴿ لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾

سورة الأنبياء الآيه ٢٣.

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾

سورة الأنفال الآيه ٣٣.

أى لأجل النبى رفع الله عنهم العذاب وكذلك يقول سبحانه.

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً ﴾

سورة النساء آيه ٦٤.

فلماذا يأتون إلى الرسول والله معهم فى كل وقت وفي كل مكان ؟ لأن الرسول باب الله والرسول لا يقال إنه ميت ولكن حى فى قبره والدليل على ذلك فقد ورد عن النبى أنه قال ﴿ الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون ﴾[1].

■ وقال ﷺ ﴿ حياتى خير لكم ومماتى خير لكم تعرض على أعمالكم فإن وجدت خيرا حمدت الله وإن وجدت غير ذلك استغفرت الله لكم ﴾[2].

وقال ﷺ ﴿ صلاتكم ليلة الجمعة تصلنى قالوا: كيف تصلك وقد أرمت ؟ قال إن

١ رواه ابو يعلى والبزار ورجال أبى يعلى ثقات كذا فى مجمع الزوائد .

٢ حديث : عن بن مسعود رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال ﴿ حياتى خير لكم ومماتى خير لكم تحدثون ويحدث لكم ووفاتى خير كم تعرض على أعمالكم فمارايت من خير حمدت الله ومارايت من شر استغفرت الله لكم﴾ .قال الحافظ العراقى فى الكتاب الجنائز من طرح التثريب فى شرح التقريب إسناده جيد وقد صنف المحدث العلامة الشيخ أبو الفضل عبدالله الغمارى رسالة خاصة فى هذا الموضوع سماها (نهاية الأمال فى صحة وشرح حديث عرض الأعمال) .

الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء ﴾[1]. فموت الأنبياء هو انتقال من حياة إلى حياة أكمل وأرواحهم باقية تدرك وليس الأنبياء فقط فقد خاطب رسول الله ﷺ موتى بدر ﴿ يا فلان يا فلان إنّا قد وجدنا ما وعد ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا﴾ فقالوا يا رسول الله كيف تخاطبهم وقد جيفوا قال: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكن لا يجيبون[2].

وأرواح الشهداء أقوى من أرواح العامة وأرواح الأنبياء هى أقوى الأرواح فهى أكمل وقد أمرنا الرسول بأن نسلم على الميت عند زيارة القبر فهل تجوز أن نسلم على حجر ولكن روحه تسمع وتدرك وقد تنعم أوتعذب.

■ قاطع الشيخ سائل لماذا التوسل والله يقول﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾سورة غافر آيه ٦٠

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ سورة البقرة آيه ١٨٦.

** أجاب الشيخ قلنا من البداية أن التوسل لا يخالف السؤال من الله لأن الاعتقاد بأن الله هوالفعال ولكن التقرب إلى الله بأحبابه لا شئ فيه وخاصة أن النبي توسل وهولا يفعل شيئا محرما ولأننا مقصرون فلسنا أهلا لإجابة الدعاء ولذا إذا تقربنا إلى الله بأحبابه فليس في ذلك حرمة وقد قال الله

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾
سورة الأنفال آيه ٣٣.

ومنكر التوسل إذا أراد قضاء مصلحة له من مصالح الدنيا فإنه يذهب إلى كل واسطة ليقضى له مصلحته ولكن عند التوسل بالرسول يعترض على ذلك فسبحان الله.

ومع ذلك فلا أقول إن التوسل واجب ولكنه جائز وإذا كنت ترى نفسك قريبا من الله ولك عند الله منزلة فادعو كما تشاء ولكن لا تُكفر من يتوسل لأن ذلك جائز ولا حرمة فيه ومن كفر مؤمنا فقد وقع فى إثم عظيم فقد قال رسول الله ﷺ: «من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما ﴾(٣).

إذن فأنت حر في أن تتوسل أولا تتوسل فكل ذلك جائز.

١ رواه ابن ماجه في السنن وقال فى الزوائد هذا حديث صحيح منقطع.

٢ هكذا رواه الشيخان من حديث ابن عمر، والبخاري من حديث أنس عن أبى طلحة وكذا مسلم من حديث أنس عن عمر.

٣ حديث رواه البخارى عن ابن عمر وأبى هريرة بلفظ (إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما) انظر (كشف الخفا للعجلونى).

■ يأتي من مدخل آخر فيقول لك أنهم يهتزون وهذا غير جائز ليبعدك عن الذكروالاهتزاز عند الذكر لا شئ فيه لانه مشروع والله يقول ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ سورة آل عمران آيه ١٩١.

أي في كل الأوضاع والمهم الهدف من الاهتزاز فإذا كان الهدف هوتحريك القلب وإيقاظه وتنشيط الجسد فهذا لا شئ فيه خاصة أنه ورد عن الإمام على أنه قال (كأن القوم إذا أصبحوا يذكرون الله فيميدون كما تميد الشجرة من الرياح)[1].

والرسول كان يراهم ولاينكر ذلك وتقرير الرسول دليل جواز على ذلك، لكن إذا كان الاهتزاز عبثا فهذا ممنوع وليس الاهتزاز واجبا عند الذكر فلك أن تذكر كما يحلولك جالسا أوقائما دون اهتزاز إذا كرهت ذلك لكن المهم ألا يبعدك الشيطان عن ذكر ربك فبالذكر تنزل الرحمات ويصلك خير كثير.

■ والاعتراض الكبير على قول مدد يا رسول الله أوالمدد يا حسين فيرى المعترض أن هذا كفر وأن قائله يستحق الإحراق ولكن كما قلنا سابقا أن ما لم يعترض عليه رسول الله أويمنعه فهوجائز وفي كتاب فتح الباري لشرح البخاري لإبن حجر وهذا كتاب مشهور وهوأفضل الكتب في شرح البخاري ،في الجزء السابع في آخر صفحة روى الطبراني أن ميمونه زوج النبي عليه السلام سمعت النبي حين قام يتوضأ بالليل يقول (نصرت نصرت) فقالت يا رسول الله نصرت نصرت ولا أحد معك قال ﷺ (راجزُ بَني كعب يستصرخني) وقد كان راجز في مكة والرسول في المدينة ثم أقبل راجز بعد ثلاثة أيام في صلاة الصبح يقصد النبي ولم يعترض الرسول على طلب راجز ولم يقل له لماذا فعلت ذلك لذا كان التوسل جائزا لا شئ فيه ولا يجوز تكفير من يفعل ذلك لكن هناك من يزيد في هذا الأمر فيذهب إلى الأضرحة ويقبل الأعتاب ويمسح وجهه ويطوف حول الأضرحة وهذه التجاوزات غير جائزة فالطواف لا يجوز إلا حول الكعبة وكذلك ذبح الحيوانات عند الأضرحة والهدى إليها لا يجوز لان الهدى لا يجوز إلا بالكعبة وكذلك النذر لا يجوز إلاّ إذا كان النذر لله وتهب الثواب لمن شئت لكن أن تقول نذرت للشيخ فلان فهذا لا يجوز ويجب عند زيارة الأولياء التأدب بأدب النبي في زيارة أهل أُحد وأهل البقيع ولا يجب تكفير أحد قال لا إله إلا الله محمد رسول الله.

اللهم إنا نتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة يا سيدى يا رسول الله إنا نتوجه بك إلى

١. رواه أبو نعيم.

ربنا لتقضي حوائجنا اللهم فشفعه فينا اللهم فشفعه فينا.

أعمـــال الطـــريق

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم.

سئل الشيخ عن أوراد الطريق ومجالس الذكر وأعمال الطريق

ومضـمون الأسئلة أن أفعـال الطريق ليست من الإسـلام ويرد الشيخ على ذلك فيقول. مـا نفعله هومجلس ليلة الجمعة وفيـه يصلى على الرسول بصلوات الشيخ الدردير ثم نذكر الله بسبعه أسماء من أسمائه الحسني ويوم الجمعة نقرأ المسبعات وهي قرآن وصلاة على الرسول ودعاء وتسبيح وليلة الاثنين نقرأ المنظومة بأسماء الله الحسنى ونذكر الله بخمسـة أسماء من أسـمائه ثم نتـوسل بالنبى وسـيدنا جـبريل ورجـال الطريق ومجـلس الثلاثاء نصلى علـى الرسول ونقـرأ بعضـا من أحاديث رسـول الله فأى هذه الأشياء مـخالف لشريعة رسـول الله وأيها لا يوافق الإسلام فنحن مأمورون بالصلاة على رسول الله ﷺ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ سورة الأحزاب الآيه ٥٦

■ ومأمورون بذكـر الله بأسمائه ﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْـنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ سورة الأعراف الآيه ١٨٠

وكل ما نقوم به مأخوذ من الكتاب والسنة ولا يوجد أى شئ مخالف أوخارج عن الشريعة – كذلك الورد الخاص فى الليل والصباح وبعد العصر فورد الليل ذكر الله بأسمائه الحسنى لا إله إلاّ الله ويقول الرسول «خير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلاّ الله»[١]

الله وهووحق وحى وقـيوم وقهـار من أسماء الله الحسنى و(هو) معناه واحد أحد وليس هناك واحد أحـد إلاّ الله وشرّاح أسماء الله الحـسنى يبدأون بهذا الإسم ويعتبرونه من أسماء الله لأنه الواحد الأحد كـذلك بقيه الأسماء كلها من أسماء الله الحسنى ولا خـلاف في ذلك ونحن مأمورون بذكـر الله بأسمائـه ونحن نذكر الله قياما وقعودا ونحن مأمورون بالذكر على كل حال وكذلك تحريك الجسم عند الذكر الأصل فيـه الإباحة إذا كـان الغرض من ذلك تحـريك القلب وتنشيط البـدن ونحن نحرك الإصـبع فى التشهـد ونحرك الجسد فى الصـلاة لتحريك القلب فـإذا تحرك

---

١ – سبق تخريجه .

القلب تدبر وكل حركه القصد منها الطاعة أوالنشاط في الطاعة فهي عمل طيب يثاب المرء عليهما فالمشي إلى المسجد بقصد الصلاة حركة يثاب المرء عليها وكذلك الحركة أثناء الصلاة.

** ونحن نتوسل ليله الاثنين بالنبي ورجال الطريق والتوسل بالأحياء والأموات لا شئ فيه وهوجائز شرعا لأن النبي والصحابة والأئمة توسلوا والتوسل دليل هضم النفس والتواضع وأن المرء يرى نفسه مقصرا وأنه ليس أهلاً لإجابة الدعاء فيتوسل إلى الله بأحبابه من النبيين والصالحين وعدم التوسل دليل الغرور وأن الإنسان يرى نفسه على درجة تؤهله للدعاء وكل الأعمال مقصودها هضم النفس لأن الكيس من دان نفسه أي اتهمها. وعندما قال سعد بن أبي وقاص لرسول الله اقسم لي سهمين من الغنيمة لأني قاتلت قتالا لم يقاتل مثلي أحد قال له رسول الله ﷺ (هل تنصرون وترزقون إلاّ بضعفائكم) [١].

أي أن الله ينصركم لأجل الضعفاء الذين لا يستطيعون القتال فإذا توسلنا بالضعفاء أوالصالحين أومن نعتقد صلاحهم فليس في ذلك شئ لأن الرسول أقر ذلك: فسيدنا آدم عندما عصى وأكل من الشجرة توجه إلى الله وقال بحق محمد فقال له الله وكيف عرفت محمداً؟ قال عندما نظرت على قوائم العرش وجدت مكتوبا عليه لا إله إلاّ الله محمد رسول الله فعرفت أن الله لا يقرن اسمه إلاّ بأحب الأسماء إليه.فالرسول وسيلة آدم.

وكان النبي ﷺ إذا خرج يقول: «**اللهم إني أسألك بحق السائلين**»[٢]

كل ذلك دليل جواز التوسل بالنبي والصالحين والضعفاء ولم يرد اعتراض على التوسل من الصحابة أوالتابعين إلاّ في عهد ابن تيميه حديثا ونحن ندعوا الله أولا وأخيرا ولكن نقول بحق من نحب.

■ **ورد الشيخ على سؤال إنكم تقدسون المشايخ فقال** رضي الله عنه: التقديس معناه التنزيه وأن الشخص مبرأ من العيوب ومعصوم من الذنوب وهذا ما لا نعتقده في أحد من مشايخنا فهم جميعا بشر والعصمة فقط للأنبياء وأما المشايخ فهم بشر لكنهم جاهدوا أنفسهم وعرفوا الطريق إلى الله وسبقونا في ذلك ولذا نحن نستفيد من خبرتهم وتجاربهم ولكن لا ننزه أحد أونقدسه فالشيخ معرض للخطأ والنقص وليس مطلوباً من أحد الاعتقاد في عصمة شيخه فهذا غير جائز فالعصمة فقط للأنبياء.

---

١ حديث اللهم إني أسألك بحق السائلين، رواه أحمد وابن ماجة وابن السني والحديث له طرق أخرى وقد حسنة الحافظ المنذري والعراقي

٢ - حديث: أخرجه من رواية سعد بن ابي وقاص ؟ ، البخاري في الصحيح كتاب الجهاد

وقال الشيخ ﷺ أن مجرد عرض الأمر على الشيخ يأتي الله بالفرج حتى ولولم يتكلم الشيخ لأن عرض الأمر على الشيخ دليل التواضع واتهام النفس والتوجه إلى الله وهذا يعجل بالحل من عند الله. فنحن لا نعتقد أن الشيخ حسين معصوم أومنزه ولكن نأخذ من تجاربه وخبراته والتواضع وعدم التكبر يفتح باب المعرفة من الله ويقول الشيخ وقد جربت ذلك مع شيخي الشيخ محمد سليمان وكذلك الشيخ حسين معوض فبمجرد عرض المسألة عليهما كان يأتي الحل من الله.

■ ونحن لا نعتقد في مشايخنا أنهم يعلمون الغيب أوأنهم بذواتهم يملكون نفعا أوضرًا بل إن رسول الله ﷺ يقول: «ولوكنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء» وجاء رجل إلى النبي ﷺ ووضع عين جراد في ظرف وقال للنبي ما هذا فقال له الرسول ﷺ أنا لا أعلم الغيب ولا أعلم إلاّ ما يعلمني ربي فقال له وكيف أعرف أنك رسول الله قال له " هذا الحصى يشهد بذلك " وأمسك الحصى ﷺ فسبح في يديه الشريفة. ونحن لا نعتقد معرفة الشيخ للغيب أوأنه يضر أوينفع لكن الضار والنافع هوالله وقد يكون الشيخ سببا في النفع لكنه لا يدعوا أبدا على مريديه لأنك إذا عرفت مقدار الرحمة في قلب الشيخ العارف لعلمت أنه لا يمكن أن يطلب ضرًا لتلاميذه ومريديه والشيخ العارف يحب المريد الصادق أكثر من حبه لأولاده فحبه لأولاده حب الدم والعظم وهذا شئ زائل لكن حب المريد الصادق حب روحي دائم ولا تناسب بين حب الشيخ لمريده الصادق وحبه لأولاده ويقول الشيخ ابن الشيخ المنسفيسي عندما حضرته الوفاة أقبل عليه ابنه محمد فقال له من أنت وأقبل ناحية أحد مريديه لأن الحب في الله أقوى بكثير من حب الدم والعاطفة ولا يمكن أن يطلب الشيخ للمريد ضررا والاعتقاد بأن الشيخ يملك نفعا أوضررا ويعلم الغيب أويملك بذاته شيئا أوأنه معصوم من الخطأ كل هذا اعتقاد خاطئ ولكن الشيخ يعرف المريد بالطريق إلى الله ويذلل له الصعاب التي قد تعترضه في طريقه لذا يجب على المريد أن يحدث شيخه بكل ما يقابله من صعاب في سيره إلى الله والله هوالذي يدل على الحل وأعلم أن الشيخ أكثر الناس خوفا من الله فإذا علمت مقدار خوفه لظننت أنه أكثر الناس ذنوبا وكلما ازداد قرب العبد من الله ازداد خوفه وكلما قل الخوف وزاد الاطمئنان فهذا دليل البعد لأن (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني)[1].

بأن يرى نفسه أهلاً للقبول وله مكانه عند ربه ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ

١- الحديث رواه الترمذي وقال حديث حسن بلفظ العاجز بدل كلمة الأحمق.

أَعْمَالاً (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾ سورة الكهف الآيتان ١٠٣، ١٠٤.

ودليل قبول العمل عند الله أن يزداد الإنسان بعمله خشية من الله وتواضعا **وكذلك إذا صاحب الدعاء دمع أوقشعريرة فهذا دليل القبول** لكن إذا لم تجد من ذلك شيئا فكرر الدعاء حتى يفتح الله عليك وتدرك ذلك.. واعتراض على استحضار الشيخ والرسول عند قراءة الورد يرد عليه الشيخ بقوله نعم نحن نستحضر الشيخ والرسول لا لنعبده ولا لنسجد له ولكن حتى ترتبط روحنا بروحه وقد وصف لنا رسول الله ﷺ بعض الأنبياء مثل عيسى وموسى وإبراهيم وذلك لنتخيلهم فترتبط أرواحنا بأرواحهم وفى الفقه أنه يستحب الوضوء عند زيارة الولى حيا أوميتا لأن الوضوء يقوى الروح ويمكنها أن ترتبط بروح الأولياء وتأتى الأنوار والفيوضات ويعم الخير الكثير لكن تخيل الشيخ أوالرسول ليس فيه شرك أوتعبد لأحد غير الله.

واستحضار الشيخ أوالنبى ﷺ يقرب روحك من أرواحهم والمريد الصادق إذا أخلص لله فإنه يرى النبي ويرى الشيخ وتتعلق روحه بهم وتعم الأنوار.

يقول الرسول ﷺ (كل نسب وسبب مقطوع يوم القيامة إلا نسبى وسببى)[1].

فالمشايخ سلسلة متصلة بحضرة النبي وإذا تعلق الإنسان بها فإنه يدخل فى حضرة القرب ومع هذا فعدم التخيل لا شئ فيه لأن المقصود أصلا هوالذكر.

■ عرفنا أن كل أعمال الطريق مطابقة للشرع والسنه وأنه لا يوجد شئ مخالف لسنه رسول الله فالعهد والبيعة والأذكار والأوراد كلها تطابق الشريعة وقد ورد أن النبى قد عاهد أصحابه ست مرات وكان يقول بايعونى وقد بايعوه على التوحيد والطاعة والبعد عن المعاصى وقد ورد أن الرسول قال لسيدنا جرير بايعنى على السمع والطاعة وألا تسأل الناس شيئا.

■ والاجتماع على ذكر الله وارد ولا شئ فيه ونحن مأمورون بذكر الله

﴿ولله الأسماءالحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ سورة الأعراف الآية ١٨٠

وفى حديث قدسى (من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير من ملإه)[2].

وذكر الله فى النفس أى دون أن يسمع ذلك الملائكة والذكر فى ملأ أفضل منه لأن الله يذكره فى ملأ من الملائكة وهناك ملائكة سياحون إذا وجدوا قوما يذكرون

١ - الحديث رواه الحاكم فى المستدرك والبيهقي فى السنة عن عمر ؟

٢ - متفق عليه من رواية أبى هريرة ؟ ، وأخرجه البخاري فى الصحيح، وأخرجه مسلم فى الصحيح انظر مصباح السنة للبغوى ج٢

الله تنادوا أقبلوا هذه بغيتكم فالذكر على أى حال وفى أى وضع مطلوب لا شئ فيه.

■ واستحضار ما كان عليه الرسول من خلق وسلوك وأخلاق بحيث تعود الفائدة على الذاكر من ذلك لكن عندما يدخل فى الذكر فلا يذكر مع الله أحداً واتصال الأرواح هوالباقى وهوالذى يفيد فى الآخرة

﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾ سورة الزخرف آيه ٦٧

فصلة الأرواح وصلة الإيمان هى التى تبقى فى الآخرة وفى تفسير قول الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ سورة الطور الآيه ٢١.

يقول المفسرون إذا كان الأب مؤمنا وفى درجة عالية والابن مؤمن ولكن فى درجة أقل من درجة أبيه يلحقه الله بأبيه إكراما للأب.

ويقول الشيخ الصاوى: وليست أبوة الطريق بأقل من أبوة النسب بل أبوة الطريق أقوى لأن أبوة النسب دم ولحم وهذا شئ فان لكن أبوة الروح شئ باقى.

■ لكن يظهر سؤال إذا كانت أفعال الطريقة تطابق الشرع فلماذا لم يكن التصوف موجودا فى عهد الرسول؟

ويرد الشيخ على ذلك بأنه فى عهد الرسول كان كل الصحابة يسلكون مسلك الرسول وهم زاهدون فى الدنيا وهم يسيرون بذلك على الطريقة وكذلك التابعون بعدهم لكن عندما فتحت الدنيا وانتشر الإسلام ظهرت التخصصات وتعددت فأصبح للتفسير متخصصون وللحديث متخصصون وانشغل كثير من الناس بالدنيا وظهرت جماعة من الناس جاهدوا أنفسهم وهذبوها وانشغلوا بالاقتداء بحضرة النبى وسموا أنفسهم المتصوفين والجديد فقط هوالاسم لكن ما هم عليه كان عليه صحابة رسول الله وكان ذلك هوالسائد فى عهد الرسول والصحابة لكن عندما ندر هؤلاء القوم ظهروا بين الناس وسموا متصوفين لأنهم صفوا أنفسهم وابتعدوا عن كل ما يكدر النفس وصفت أنفسهم وتعلقت برسول الله وبالصالحين وظهر منهم رجال من أهل الكرامات وأهل الكشوفات فقد رأوا أن الذنوب سموم قاتلة وحافظوا على الطاعات والاقتداء بالنبى ﷺ ورقوا أرواحهم بذكر الله فظهر فيهم إكرام الله لهم الذى لا نهاية له.

■ **يقول الشيخ**: يتهمنا البعض بأننا سلبيون ولا أدرى ما معنى ذلك ولكن هم يرون أننا لا نعمل أعمالهم ولذلك وصفونا بالسلبيين فنحن لا نخرب ولا نقتل ولا نستحل أموال المسلمين وهذا فى رأيهم جهاد فى سبيل الله وهذا ليس من الجهاد

في شئ بل هم كمن يغسل النجاسة بالنجاسة فهل هذا يجوز فمن يغير منكرا بمنكرا أكبر منه ويعتبر ذلك جهادا ويعتبر ذلك إيجابية ونحن لا نفعل من ذلك شئ لذا فقد اتهمونا بالسلبية.

■ **وقص الشيخ:** حكاية عن مسجد بشبرا كلفه الشيخ محمد سليمان لخطبة الجمعة فيه وعندما ذهب إلى المسجد وجد خلافا بين الناس ورفع أصوات داخل المسجد وسب ولعن ودخل الشيخ وصلى ركعتين وعرف أن الخلاف على قراءة سورة الكهف فى المسجد يوم الجمعة وكذلك آذان واحد أم آذانين وكذلك الصلاة على الرسول بعد الأذان وبين لهم الشيخ أن ما يعترضون عليه سنه وأن ما يفعلونه داخل المسجد حرام جدا فهم يختلفون على شئ يسير لكن يقعون بذلك فى حرمة كبيرة وأوضح الشيخ أن السب ورفع الأصوات فى المسجد إثم كبير ومهما كان سبب الخلاف فذلك لا يجوز بحال من الأحوال ومع هذا فهؤلاء القوم يعتبرون فعل ذلك إيجابية وجهادا ويتهمون من لا يفعل ذلك بالسلبية

■وقتل المؤمن من أكبر الكبائر وسباب المؤمن فسوق وقتاله كفر ولا يجوز لعن أي إنسان مهما كان إلا إذا كان لعنه فى القرآن أوفى السنه.

وكذلك الخروج على الحاكم وقتاله لا يجوز لأن ذلك سوف يؤدى إلى قتل المسلمين أوأذاهم وهذا ممنوع.

ونحن نجاهد أنفسنا ونسير إلى الله وإذا رأينا أحدا يخالف الشرع ننصحه بالحكمة والموعظة الحسنه لكن لا يجوز لنا أن نُعَزِّرَهُ أونضربه أونقيم عليه الحد فهذا من واجب الحاكم بل لا يجوز للأب أن يُعَزِّر ابنه البالغ بل يكله إلى الله وإلى الحاكم وهذا موجود فى الشرع فلا يجوز تكفير من قال لا إله إلاّ الله محمد رسول الله ولا يجوز ترويع المسلمين ومن قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما.

وذكر قصة أسامه بن زيد وقتله للرجل بعد أن قال لا إله إلاّ الله وكيف أن رسول الله ﷺ غضب لذلك غضبا شديدا وقال له كيف بلا إله إلا الله يوم القيامة حتى تمنى أسامه أنه ما كان دخل الإسلام قبل ذلك اليوم.

■ ولذا فإن قتل المسلم أوسبابه أوترويعه كل ذلك ممنوع ولا يجوز والذين يفعلون ذلك يعتبرون ذلك إيجابية ونحن سلبيون ونحن نرضى بسلبيتنا مادام ذلك يرضى الله ونجاهد أنفسنا ونامر بالمعروف وتنهى عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنه دون عنف أوخروج على الشرع.

■ **وضرب الشيخ مثلا:** على الحكمة والموعظة الحسنه بالشاب الذى أقبل على النبي وقال له يا رسول الله ائذن لي بالزنا فغضب الصحابة ولكن الرسول الكريم

قال لـه أتحب ذلك لأمك قال لا قـال كذلك الناس لا يحـبونه لأمـهاتهـم قال أتحـبه لأختك قـال لا قال كـذلك الناس لا يحبـونه لأخواتهـم وأخذ الرسـول ﷺ يـعدد له أتحبه لبنتك ولزوجتك وهكذا والرجـل يقول لا يا رسول الله ثم وضـع الرسـول يده الشريفة على صدر الرجل ودعا له فيقول الرجل خرجت من عند رسـول الله وليس هناك شئ أبغض إليّ من الزنا فـأنظر كيف كـان الرسـول يدعـو إلى الخيـر ولكن لوقام الصحـابة بضربه أولعنه أوغير ذلـك ما كان يؤدى ذلك إلى النتيـجة الحسنه التي وصل إليها رسـول الله ﷺ وكذلك ضرب الشيـخ مثلا للموعظة الحسنه بقصة الحسـن والحـسين رضي الله عنهما مع الرجل الذى كـان لا يحـسن الوضـوء وكـيف علمـاه الوضوء دون إحـراج أوإساءة إليـه ، فالموعظة الحـسنه والحكمـة خير مـن الشدة والغلظة التي لا تجدى بل تؤثر تأثيـرا عكسيا وتسبب العناد ونحن نجـاهد أنفسنا ونسير كما أمرنا الله ويسموننا كما يحلولهم سلبيين أو إيجابيين فنحن لا حاجه لنا في أسمـائهم لكن أن يرى الإنسان نفسـه مسلما والناس غـير ذلك فهـذا لا يجوز وورد أنه إذا قـال المرء هلك الـناس فـهـوأهلكهم، لأن هذا من غـروره وهولا يعلم بأحوال الناس وببواطن الأمور فـالتقوى في القلوب ولا يعلم بالقلوب إلا الله ونحن مطاليـون بحسن الظن فى الخـلق وعدم الظن السـيئ بهم ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ**﴾ سورة الحجرات الآية ١٢.

■ **وعن سؤال لماذا الذكر بهذه الأسماء السبعة دون غيرها؟**

فأجاب بأن هذه الأسماء السبعة جمعت معانى كل الأسماء التسعة والتسعين ولذا اختـارهم مشايخ الطـريقة ويقول الشـيخ ومن العجب أن كل الطرق اختـارت هذه الأسماء ولذا من فتح الله عليه في اسم منها فتح الله عليه فى كل الأسماء.

فضـــل الـــذكر

يقول فضيلة الشيخ رضي الله عنه فى فضل ذكر الله إن النبى ﷺ بين أن الذكر أفضل من إنفاق الذهب والفضـة وأفضل من الجهاد فى سبيل الله ولكن لماذا كان الذكر أفضل الأعمال مع أنه سهل ويسير ؟

قال الشيخ رضي الله عنه لأن الذكر يزيد الإيمان فى القلب ويُقوِّيه وهذا يجـعل كل أعمال الخير سهلة ويسيرة والإيمان أفضل شئ لذا كان ذكر الله أكبر.

لكن للذكر آداب يجب أن نعرفها وأن نتمسك بها وأولها طهارة المكان وأن يكون ذا رائحة طيبه وذلك لأن الملائكة تحضر الذكر فإن كان هناك رائحة غير طيبه قد لا تحضر الملائكة أوتتأذى وعند حضور الملائكة تتنزل الرحمات ، كذلك تغميض العين وأن يذكر الإنسان بقلبه ويستمع لقلبه كأن يسمع الذكر من شخص آخر وإذا استحضر الإنسان قلبه وإستمع إليه فإن الأسماء تنزل على النفس فتنقيها من الوساوس وبذا يؤدى الذكر ثماره ولكن البعض قد يخاف من ظهور الشيطان. ويقول الشيخ لا يستطيع الشيطان إطلاقا الاقتراب من الذاكر لأنه يحترق بنور الذكر كما أنه لا يستطيع الاقتراب في وجود الملائكة.

كذلك لا يجب الاستعجال في القيام بعد الذكر بل يجب الانتظار في سكينه ودون أى حركة ويستحضر الاسم الذى كان يذكر فيه ومعناه ويمرره على قلبه وجوارحه **وقيل إن هذا السكتة بعد الذكر تعدل مجاهدة ثلاثين سنة** والنفحات في هذه اللحظات عديدة كل حسب حظه فقد يمن الله عليه بالزهد أوالحب أوالشوق وغير ذلك من عطاءات الله فإذا واظبنا على ذلك جنينا ثمرة ذكرنا. والعدد المحدد في الذكر بالليل فقط لكن الإنسان يذكر الله في كل أوقاته.

وقد وصى الشيخ رضي الله عنه: أن يذكر الإنسان في وقت فراغه بقول يا حي يا قيوم ويقول إنه قرأ أن سيدنا عيسى عليه السلام كان يحيى الموتى باسم الله الأعظم يا حي يا قيوم وكذلك قرأ أن عبد الله التسترى وهو من كبار الأولياء رأى ليلة القدر في السماء مكتوبا بالضوء الأخضر يا حي يا قيوم يملأ من المشرق إلى المغرب ولذا يوصى الشيخ بذكر الله بهذين الاسمين في أوقات الفراغ ولولم يكن المريد قد وصل إليهما.

- **يقول الشيخ**: إن أمراض القلوب والنفوس لا ينقيها يوم القيامة إلا إحراق النار لأن الجنة لا يدخلها إلا ذوقلب سليم وتنقية القلوب في الدنيا بنار ذكر الله الذى إذا نزل على القلب يحرق كل أمراض القلب وينقي النفس من آفاتها.

ويقول الشيخ الدومى إن مجلس الذكر في الأسبوع حمام يغتسل فيه المريد لينقي قلبه ونفسه وكذلك ورد الليل

ويقول الشيخ: [من لم تكن له بداية محرقة لم تكن له نهاية مشرقة]

لذا يوصى الشيخ بالمحافظة على مجالس الذكر والإقبال عليها بنشاط وفي أولها حتى لا يفوته شئ.

ويقول الشيخ محمد سليمان: لكل مجلس نفحه لكن لا تدرى في أى وقت تكون والمحافظة على الذكر تنقي القلب والنفس فيتلقى من الله الأنوار والأسرار

والنفحات كالأرض تماما إذا أُعدت إعدادا سليما فإنها تتلقى الماء وتؤتى ثمارها لكن عـدم المواظبة والتكاسل عن الأوراد يحـذر الشـيخ منه ويقول إنه كـالدواء لابد من استعماله بانتظام كما يصفه الطبيب وإلا لا يكون له الفائدة المرجوة.

ويقول الشيخ محمد سليمان: كسل يوم واحد أوليله واحدة قد يكون سببا فى الحـرمان وأوصى الشـيخ من يدخل المسـجد أن يصلى ركـعـتين قبل دخـوله فى المجلس وحذر من حضور المجلس بغيـر وضوء لأن الوضوء نور والمجلس تحضره الملائكة والأرواح الطيبة فبدون الوضوء لا يكون هناك النور لاستقبال النفحات.

■ لكل مجلس ذكر روحـانيات ومعنى روحانيات أى اخـتلاط الأرواح بذكر الله وتأتى هذه الروحانيـات بالمحافظة على آداب المجلس وآداب ذكـر الله وإن لم توجد هذه الآداب لا تكون الروحانيات.

■ ومن آداب الذكر أن يـستحـضر المرء قبـل جلوسه حضـرة الرسول وجـهاده ومحافظته على كل ما يرضى الله كذلك يستحـضر المشايخ الذين سبقوه وجهادهم فى تنقية النفـس والتخلص من كل شاغل عن ذكر الله فإذا جـلس لذكر الله يحاول أن يجعل هـناك شوق وحب وخشـوع ويحضـر قلبه حـتى يكون ذكره ناشـئا عن شوق وحب ويخلص قلبه من كل مـشاغل الدنيا فهى ساعـه مع الله فلا يشغل باله بمشاغل الدنيا حتى لا يكون الذكر باللسان فـقط ، كذلك لا يكون الاستفتاح إلا بعد انتظام الصفوف حتى لا يدخل الشيطان بين الصفوف ولا يجـوز مقاطعة المستفتح لأى سبب.. كـذلك من آداب الذكر التوسط لا إطالـه ولا تقصيـر والذى لا يستطيع الذكر واقفا يذكر جالسا ولابد من التخلص من شواغل الدنيا.

ويقول الشيخ: ليس كل من ادعى الطريقـة فهومن أهلهـا ولكن الأمر يحـتاج لجهاد ومواظبة ومحـافظة على كل الأوراد فإذا حسب المرء من أهل الطريق يحشر مع مـشايخ الطريـقة فكل مـشـايخ الطرق فى درجة واحـدة وكـذلك أبناء الطريق المحسوبين عليهم ويستشـهد الشيخ على ذلك.

يقول الشيخ الصاوى: فى أن الابن المؤمن يلحق بأبيه حتى لوكان درجة الابن لا تصل به إلى درجـة أبيه وهذا يـأتى من قوله تعـالى. ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ**﴾ سورة الطور آيه ٢١. ويرى الشيخ الصـاوى أن الأبوة فى الطريقة أزكى من أبوة الدم فيلحق الابن بشيخه مهما كانت درجته.

مجـــاهـدة النفـــس

قال رسول اللـه ﷺ ﴿الكيس من دان نفسه وعمل لما بعـد الموت والأحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني﴾[1].

■ والكيس هوالعاقل الذي يـتهم نفسه دائمـا مهمـا كانت عبـادته لأن الله مالك السـموات والأرض وأنت عـبد حـقيـر أما الأحـمق غـير العـاقل يسيـر وراء هواه وشهـواته ويقول الله غفور رحـيم ورحمة الله وسـعت كل شئ هذا سوء خُلُق مع الله وإذا رأى الإنسان نفـسه طيبه فهـذا معناه أن عبادته لم تؤثر فيه لأن الإنسان كلما زاد قـربا من الله زاد خوفا وخـشيه واتـهم نفسـه لأنه عـرف جلال الله ومن عرف جلال الله هانت عبادته واحتقر نفسه.

ولولا النفس مـا اسـتطاع الشـيطان أن يؤثر في الإنسـان والشـيطان يصـاحب العاصي في معصيته وكذلك في الطاعات يأتيـك من جهة الطاعة ليفسدها ويحبطها ويضيع الثواب ولا يكون لك فـي ذلك أجر بل تعب بلا فائدة **وقص الشيخ** حكاية رجل من بلدته تغلب عليه الشـيطان وصور له أشياء أخرجـته من الملة وأنه يحدث الله ويتلقى عنه وأوصله إلي درجة من الخيال في أنه ولـي ثم نبي ووعده بترقيات أخرى وبهذا أفـسد عقيدته وأحـبط عمله. فالشيطان لا يتـرك الإنسان في طاعة إلا ويحاول أن يفسدها عليه.. فقد يأتيك من جهة الغرور والعجب فإذا رأى المرء رؤيا صـادقه ظـن في نفسـه أنه وصل مع أن فـرعـون الذي ادعى الألوهيـة رأى رؤيا صادقه، كذلك ملك مصر في عهد سيدنا يوسف.

** وقد يأتيك من جـهة اليأس مـن رحمة الله والقنوط فـهذا كفـر فاليأس كـفر والغرور يضيع العمل و يحبطه لذا كـان العاقل من يتنبه لمكايد الشيطان ووساوس النفس التي لا تأمر بخير أبداً.

والإنسـان إذا رأى أنه أفضل من غـيره فهذا دليل على عدم الاستـفادة من العبادة وأنها بلا ثمرة أمـا إذا رأى كل الناس أفضل منه فهذا دليل الـقبول وإذا جلس المرء بين قوم فـرأى نفسه أفضل مـنهم لعنه كل شئ حوله. وضـرب مـثلا بالرجل الذي مـدحه الصـحابة لرسـول الله وأنه عـابد وأنه رجل صـالح فطلب الرسول رؤيتـه وعندمـا جـاء إليـه الرجل قـال له رسـول الله ﷺ (أرى في وجـهك سـفـعـة من الشيطان)[2].

** وسـأل رسـول الله الرجل (هل رأيت نفسـك أفضل من اخوتك) قـال بلى يا

---

١ - سبق تخريجه

٢ حديث

رسول الله فقال ﷺ (هذه هي سفعة الشيطان) أوكما قال ﷺ

وقد يأتيك الشيطان ويتصور لك ليوسوس لك أوقد يأتيك في صورة رؤيا منامية أوقد يأتي لأحد ويريه رؤيا بخصوصك كل ذلك ليدخل في قلبك العجب والغرور وبذلك يحبط عملك.

وقد كان الشيطان يأتي إلى الجنيد وهومن أهل الكشف ويقوم بخدمته وبعد عشرين عاما قال له هل تعرفني قال له أعرفك منذ أول يوم قال له لي عشرون سنة ولم استطع غوايتك وقال له أفي آخر لحظة ياملعون لأنه يريد أن يجعله يغتر بنفسه.

** وحذر الشيخ من العجب والغرور وقال: معظمنا عنده هذا الغرور فإذا آذاك شخص فإنك تعتقد أن الله سوف ينتقم منه لأجلك وهذا عين الغرور لأنك تعتقد أن لك مكانة عند ربك تجعل الله يسارع لينصرك وهذا من العجب والغرور.

■ وكان الصحابة أكثر الناس خوفا من الله ومع ذلك نرى عبد الله بن عمر رغم قربه من الرسول ومدح الرسول له يقول لوأعرف اليوم الذى يقبل الله مني فيه ركعتين لتمنيت الموت فيه.

ويقول مشايخنا المؤمن لا يهدأ باله ولا يرتاح إلا بعد أن يعبر الصراط أي لا راحة في الدنيا أبداً.

■ وكان أحد مشايخنا عند الاحتضار جزعا فقال له الناس لماذا هذا الجزع قال باب أطرقه منذ سبعين عاما واليوم سيفتح ولا أدرى عن أي شئ يفتح عن نعيم أوجحيم. لكن الذى يتبع هواه وشيطانه قد يضيع في أي وقت لأن الشيطان إذا تغلب عليك مرة ومرة فإنه يطمع فيك لكن إذا هزمته مرة ومرة فإنك تجعله ييأس منك فكن يقظا ولا تغتر برؤيا أوبكلام أحد فهذا يحبط الأعمال.

■ فاتهام النفس ورؤية الذنوب وأن ترى نفسك لا تساوى شيئا هذا حسن أما أن ترى عيوب الناس وتغيب عنك عيوبك فهذا هوالضياع وإذا فتش الإنسان في نفسه لن تجد منها خيرا أبدا ولكن الشيطان يشغل الإنسان عن عيوب نفسه بعيوب غيره مع أنه لا يحاسب إلا بعيب نفسه لا يسأل عن عيب أحد لكن إذا أراد النصح لغيره فلا مانع لكن ذلك لا يشغلك عن عيب نفسك.

■ **وأى خلاف بين الإخوان** يأتي من رؤية عيوب الغير والغفلة عن عيوب النفس لكن إذا شغل الإنسان بنفسه فلن يكون هناك خلاف أبداً وطوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى هي شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام.

■ **يقول الشيخ:** ألد أعدائك نفسك التي بين جنبيك والشيطان وهما عدوان

خطيران لأنهما مختفيان عنك فيحارباك وأنت لا تراهما وفائدة الطريقة هي تهذيب النفس والتغلب على الشيطان وهذه فائدة كل العبادات وعند تهذيب النفس تكون وصلت إلى الله.. والنفس موصوفة بكل صفات الشيطان والوحوش المفترسة وهذه طبيعتها وسيرك إلى الله فيه تهذيب النفس لأن الله أقرب إليك من حبل الوريد وكلما اقتلعت من النفس صفة سيئه أصبحت تقترب من الله وأصبحت من الواصلين إلى الله وهناك قتال شديد بين النفس والشيطان من ناحية وعقلك وإيمانك من ناحية أخرى والذكر يساعدك لرؤية عيوب نفسك لأن الذكر نور يريك عيوب النفس ومنها الكبر وشدة الغضب والحسد وحب التعالى والسيطرة لكن النفس خبيثة قد تخفي عليك ذلك والذكر يبين لك ذلك كله والرسول يقول « رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر»[1]. وهوجهاد النفس.

■ والخَلْقُ ثلاثة أقسام قسم أطهار مقربون محبون لله ومُهَيَّمون في حبه وهم الملائكة وقسم آخر هم البهائم وقسم بينهما وهوالإنسان الذى جمع صفات الأطهار وصفات البهائم فإذا جاهد نفسه أصبح في عداد الملائكة وإذا ترك نفسه أصبح في عداد الحيوان فلا تستكثر نفسه أي ذنب لكن إذا تطهرت من صفاتها القبيحة تصبح لا يشغلك إلا حبك لله ولرسوله والذكر يساعد في ذلك وكذلك مخالطة الإخوان يساعد على كشف عيوب النفس فاختلاطك بالاخوان وهم من فئات مختلفة وأنت مطالب لتهذيب نفسك في مخالطتهم بالحكمة وحسن الخلق وهذه صفات الرسول ﷺ وإن لم تتصف بصفات الرسول ﷺ فلن تحشر معه وعندما قيل للإمام على أن فلان قد اغتابك أرسل إليه بهدية وعندما قيل له: لماذا ذلك ؟ فقال: إنه أهداني حسناته ولابد أن أرد له ذلك.

وعندما جاء يهودي إلى رسول الله ﷺ وأمسك به بعنف وقال له: إنكم يا بني هاشم قوم مطل فغضب الصحابة وغضب سيدنا عمر وقال له: لقطعتك إربا فيقول له: الرسول الكريم ﷺ.

(أنا وهوأحوج منك إلى غير ذلك يا عمر تأمره بحسن المطالبة وتأمرني بحسن القضاء اذهب وأعطه حقه وزيادة على حقه نظير ما روعته)[2].

فذهب به سيدنا عمر وقال له ما حملك على فعل ذلك قال: قرأت التوراة وعرفت

---

١ - حديث رجعنا من الجهاد.. (الخ) فى المغنى عن حمل الاسفار، ورواه البيهقي فى الزهد من حديث جابر قال سيدى عبدالقادر الجيلاني فى الغنية عني به ﷺ مجاهدة الشيطان والنفس والهوي لمداومتها وطول ممارستها وخطرها والخوف من سوء الخاتمة الغنية ج٢

٢- حديث سيدنا عمر

صفاته كلها إلاَّ صفه واحدة وهى أن شدة الجهل عليه لا تزيده إلاَّ حلما وقد عرفتها الآن فيه وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وأن محمد رسول الله. هذا رسول الله ولن تقترب إلى الله إلا إذا إقتديت برسول الله ﷺ.

** وحضرة القدس لا يدخلها إلا أرباب النفوس الطاهرة فلا بد من تهذيب النفس حتى تدخل حضرة القدس.

والشيخ محمد سليمان كان يقول:أرى نفسي الآن كيوم بدأت الطريق وكان ذلك في آخر أيامه أي اتهامه لنفسه لم يتغير والراغبون في القرب من الله لا يثقون بأنفسهم ويتهمونها. والصادق في الطريق إذا حدث بينه وبين أخيه شئ فلا يحتاج إلى أحد ليصالحه مع أخيه بل يتهم نفسه ويذهب إلى أخيه معتذراً ويرى نفسه المخطئ وأخاه أفضل منه ويحسن الظن بإخوانه لأنه يرجو ما عند الله ولذا لابد من تصفية النفوس وذات مرة غضب سيدنا أبوبكر وسيدنا عمر فذهب سيدنا أبوبكر إلى رسول الله ﷺ بحال شديدة وأخبره بأنه أغضب سيدنا عمر وحاول الاعتذار لكن سيدنا عمر لم يقبل وبعد قليل عاتب سيدنا عمر نفسه وذهب إلى سيدنا أبوبكر ووجده عند رسول الله ﷺ وعندما سلم على رسول الله أشاح عنه فجثا سيدنا عمر على ركبتيه وقال لرسول الله ﷺ لأن أموت وأقبر أفضل لي من غضبك عليّ وسيدنا أبوبكر يقول أنا الذى أغضبته وأخذ الرسول ﷺ يعدد فضل أبوبكر.

وهذا هومقتضى الإيمان أن يعتذر كل إلى صاحبه. والشيطان لا يقبل صفاء النفوس بين الإخوان لأن ذلك يجعل الرحمات لا تنقطع وهذا شديد على الشيطان لذا يحاول أن يوقع بين الإخوان لأن الاجتماع والقلوب متنافرة يضيع ثمرة الذكر ولذا يحاول الشيطان بكل جهده أن يوسع الفجوات بين الإخوان فإذا سمع واحد كلمة من صاحبه أخذ الشيطان يكبر له المسائل حتى ينفره من صاحبه وهذا يقطع ثمرة الطريق لذا وجب على الإخوان اليقظة التامة لذلك ولمكايد الشيطان اللعين.

لصلاح العمل شروط

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُداً ﴾ سورة مريم الآيه ٩٦

فالإيمان هوالأصل وإذا لم يكن صحيحا يكون العمل كالبناء في الريح ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً ﴾ سورة الفرقان الآيه ٢٣

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ

شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ سورة النور الآية ٣٩

وهذا وصف من كان إيمانه فاسدا فـأعماله لا قيمة لها يوم القـيامة لأنها بناء بلا أساس فلابد من إتقان القـاعدة وهي هنا الإيمان والناس تتفاوت فيه كـثيرا ويقول الرسول (لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان الأمة لرجح إيمان أبوبكر)[١].

وهناك درجات كثيرة من الإيمان ونحن نسـتدل على وجود الله بالمخلوقات فلابد لها مـن صانع وهناك من يسـتدل على وجـود المخلوقات بوجـود الله ليس بالكلام ولكنه بالإحساس الداخلي فوجـود الله عنده أوضح من وجود المخلوقات لأنه يدرك وجـود الله بقلبه وبصـيرته وهي أقـوى من بصـرة وسيـدنا على يقول لوكـشف الحجاب ورأيت الله لم يزدد إيماني لأنه يراه ببصيرته.

**** سيدنا أبوهريرة يقول:** كان الواحد يدخل الإسـلام لأجل الـدنيا فلا تمر عليه ليله حتى بعد الإسلام أحب إليه من الدنيا، وما فيها وهذا الانتقال بمجالسة الرسول وسمـاع القرآن وصحبة صحابة الرسـول.

فعند فتح البصيرة لا يهم شئ في الدنـيا، وليكبر الإيمان لابد من عمل الصـالحات وهومـثل الماء للزرع ونحـن نفـعل ذلك دون فـائدة وقـد خلق الله الموت والحـيـاة ليبلوكم أيكم أحسن عملا.

والعمل الحسن لابد أن يجتمع فـيه شيئان أن يوجد فـيه الإخلاص وأن يوافق فعل رسول الله ﷺ ويكون بذلك عملا صـالحا يروى الإيمان أما إذا لم يوجد فيه فلا فائدة منه ونعرف أنه عمل صالح قـبل العمل تقف مع نفسك لتعرف مرادك من هذا العـمل فإذا حـددت المراد من كل هدف سـوى الله يكون العـمل خالصـا وذلك عرفت أن الله هوالنافع وهوالمطلع على قلبك والناس لا تنفع ولا تـضر وكانت امرأة اسـمها أم حـسـان كانت عابدة فزارها عابد من العبـاد فوجدها متعبة وجـائعة فقال لها: أنت أفـضل أم موسى والخضر قالت: موسـى والخضر قـال لها: إذهبي إلى فلان رجل ثرى ليعطيك شيئا من الزكـاة فقالت له: كنت عظيما في نظرى قبل ذلك لكن بعد قـولك نزلت من نظرى فقـالت: تأمرني أن أطلب الدنيـا ممن لا يملكها وأنا أستحي أن أطلبها ممن يملكها فدعني وشأني وقالت: موسى والخـضر في مقام لا أعرفه لكن أنا أتكلم عن حالي. لذا يجب أن تحدد مرادك من العمل وتبطل العوارض الشيطانية والنفسية وكذلك بعد العمل تقف ولا تفرح بما فعلت وتنظر إلى عملك هل كان كما يفعل الرسول فلابد من ذلك وقفه قـبل العمل ووقفة بعد العمل فيرجى لك

١ - حديث رواه اسحاق بن راهوية والبيهقي في الشعب بسند صحيح عن عمر رضي الله عنه من قوله (أى نوع من قول سيدنا عمر) وأخرجه ابن عدى والديلمي عن عمر مرفوعا

الخيـر أما إذا امتلأ قلـبك بالغرور ومقارنة نـفسك بغيرك ممن لا يعـبد حتى تغـتر وتضيع نفسك.

الشيخ الصاوى يقول: من أتى بعبادة الـثقلين ولم يفتش عن عيـوبه فلا فائدة في عملـه يكون مثل شجـرة تنبت في وسط الصحـراء وليس لها ثمـار ويلعب بك الشيطان والنفس وإذا سقى الإيمان بالعمـل الصالح يصبح الله والرسول أحب إليك من نفسك وتحب لأخيك ما تحب لنفسك وكمـا قال سيدنا عمر للرسول أنت أحب إلي من نفسي – وقد قـال الله عملوا الصالحات ولم يقل تركوا السـيئات لأنهم إذا عملوا الصالحـات لن يفعلوا سيئات أبدا وهـذا دليل القبول فمثـلا صلاته تنهاه عن المنكر فإذا عـمل صالحات ومع ذلك فعل سـيئات فذلك دليل على أن الصـالحات لم تؤت ثمارها.

سيدنا أبوالحسن الشاذلي: درس علوم الدين وحفظ القـرآن وتعمق في أمور الدين وأراد الوصول إلي الحقيـقة دار يبحث عن شيخ يكون يعرف الحقـيقة فذهب إلى العراق وبلاد كثيرة يبحث عن شيخ حتى دله الله على الشيخ بن بشيش فوجده جالسـا في مغارة بالجـبل يعبـد الله واستقـبله الشيخ وسلم عليـه ومن اقوال بن بشيش للشاذلي الأعمال **أربعة بعد أربعة:**

محـبة الله والرضـا بقضاء الله والزهـد في الدنيا والتوكل علـى الله – والأربعة الأخرى: القـيام بأداء الفرائض وحـفظ الجوارح من المحـرمات والصبـر علي ما لا يعني والورع عـن كل شئ يلهي. هذه وصــيـة بن بشـيش لأبـي الحـسن وهذه الوصايا لم تترك شيـئا محبة الله تجد أنه لا يستحق مـحبتك إلا الله لأن لا أحد له معـروف عليك إلا الله وهوصاحب النعم والنفوس جبلت على حب من أنعم عليـها وكل أسباب الحب والإحـسان لن تجدها كاملة إلا في الله سبحـانه وتعالى والرضا بقضاء الله إذا علمت أنه حكيم يضع كل شئ في موضـعه ترضى بما قضى والزهد في الدنيـا ليس بخلع الثيـاب وكان أبوالحسن يلبس أفخـر الثياب ويركـب أفضل الجيـاد ودخل رجل يلبس مرقـعا على الشـيخ وقال للشـيخ: ما عبد الله بمثل هذا اللباس وأمسك الشـيخ لباس الرجل وقال له: ما عبـد الله بمثل هذا اللباس وقال له: الشـيخ لباسي يقـول الناس أنا غني عنكم ولبـاسك يقول للناس أنا مـحتـاج إليكم فأعطوني.

وقال الشيخ لتلمـيذه أبي العباس: اعرف الله وكن كما شـئت كل هنيئا والبس جديداً ولكن الزهد في الدنيا هوعدم شغل القـلب بها ولكن اجعلها في يدك ولا تدخلها في قلبك وكم من أغنياء يزهدون في الدنيا وكم من فقراء غرقوا في حب الدنيا.

■ **وقص الشيخ**: قصة رجل مسافر لزيارة الشيخ وقا من كبار الأولياء فمر على رجل فقير يعيش في كهف وعندما علم الرجل الفقير أنه ذاهب للقاء الشيخ طلب منه أن يدعوله عندما وصل الرجل وسأل عن الشيخ عرف أنه يزور الأمير وعندما جاء الشيخ وجده الرجل يعيش في قصر ويلبس أفخر الثياب فقال الرجل في نفسه كيف أطلب من هذا الرجل أن يدعوللرجل الفقير فلم يطلب منه ولكن الشيخ قال له: بلغ الأمانة التي طلبت منك قلما بلغه قال له قل له ربنا يزهدك في الدنيا وعندما رأى الشيخ حيرته قال له: قلبي ليس به أي تعلق بما أنا فيه لكن صاحبك قلبه يطير شوقا إلى ما في الدنيا وهذا هومعنى الزهد في الدنيا أي أن لا تشغل بها قلبك لأنها خيال أما أن تفارقه أويفارقك فهي لن تستمر والشيخ يقول **إن الشاطر من يجعل قلبه مع الله.**

■ **أما التوكل على الله**: فاعلم أن كل خير مكتوب لك سيأتيك ولكن خذ بالأسباب وأنت توقن أن السبب ليس هومصدر الخير لكن الله هوالمسبب لكل شيء وهذا يريح قلبك لأن لوتفتح عمل الشيطان فإذا عملت شيئا فلا تندم فما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك ما لم يكن ليصيبك هذه هي الأربع الأولى والأربع الثانية أداء الفرائض وبعض الناس يقول إذا وصلت سقط عنه الفرض فهؤلاء وصلوا إلى سقر فما دام الإنسان بعقله لا تسقط عنه الفرائض وكذلك فعل المحرمات لا يفعله ولى أبدا وما لا يعنيك لا تتدخل فيه أبدا والورع عن كل شئ يلهيك عن الله وسار الشيخ الشاذلي على ذلك حتى اصبح من كبار القوم.

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة العنكبوت الآيه ٦٩.

إذا اجتهد العبد فإن الله يفتح له الباب لأن الإنسان بنفسه ضعيف لكن الله إذا رأى منه اجتهادا يمده بالعون والإنسان ينظف نفسه ظاهرا وباطنا تنقى لسانك من كل سوء ولا تستعمله إلا في قضاء مصالحك وكثيرا ما يقع الإنسان في ذنوب من الكبائر باللسان وذلك كقذف أي محصنة أوأي رجل فهذا من أكبر الذنوب فلهم اللعنة والعذاب العظيم في الآخرة والمحصنات هن النساء اللاتي لم يثبت عليهن الزنا شرعا واللاتي يثبت عليهن الزنا هن اللاتي شهد عليهن أربعة وكذلك اللاتي اعترفن بالزنا فقذف المحصنات يؤدي إلى اللعنة والطرد والعذاب في الآخرة

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ سورة النور الآيه ٤

** بكلمة واحدة يقع الإنسان في كبيرة ولذا تهذيب اللسان واجب وخاصة إن كان

الإنسان متعلما فالعلم هوالذى يهـذب الإنسان وأكثر من ذلك سب الدين كفر وورد عن الرسول (إن العبد يتكلم الكلمة لا يلقى لهـا بالا يهوى بها في نار جهنم سبعين خريفا)(١).

سيدنا أبوبكر: كان يضع على لسانه حجرا حتى لا يـتكلم وسيدنا معاذ بن جبل عندما سأل الرسول هل يؤاخذ الناس بما يقولون

قال ﷺ (وهل يكب الناس في النار إلاّ حصائد السنتهم)((٥٧)).

** فـاجعل لسـانك وراء عقـلك ولا تكن كالمنافق الذي عقله وراء لسـانه وربنا يحفظنا – وكـذلك حفظ البـصر والنظر بريد الزنا والشـيطان يقول النظر سـهمي الذي لا يخطئ أبدا ومن النظر تأتي أحلام اليـقظة التي تفسد وقتك والـعاقل يحذر ذلك ولك النظرة الأولى التي تكون بلا قصد وما منع أحد من نظرة محرمة إلا أبدله الله لذة فى قلبه وهذا مطلوب اللـسان والبصر ويبـقى القلب الذي يجب حفظه من كل أمراض القلوب.

■ معرفة الدرجات ومعرفة ما عليه رسول الله لا يعرفه إلا الله. ورسول الله يمد كل العالم وهومركز الرحمة من الله وهوبوزع الرحـمات حتى إنهم قالوا إن رحمته التى هبطت عليـه من الله حتى الحـيوان كـان له منها نصـيب ولا شئ إلا وهو به منوط إذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط.

■ من الناس من يـتـعلق قلبـه برسـول اللـه ومن الناس من يتـعلق قلبـه بالله والحضـرتان واحد ومن يأتى من غـير باب الرسول يضل والمشـايخ كل منهم باب لرسول الله ولذا قال مـشايخنا إذا عرفت رسول الله عـرفت الله ولا تعرف رسول الله إلا إذا عرفت شـيخك ولا تعرف شـيخك إلا إذا فنيت عن العـالم وقالوا أن أول باب الفتوح إن ترى رسول الله.

والناس يخـتلفون في رؤيـته ﷺ فـمنهم من يراه نوراً ومنهم من يراه شــخصـاً عـادياً والصـلاة علـى رسـول الله هي أعظم باب يوصل إلـى رسـول الله والناس يختلفون فى الصـلاة على رسول الله فمنهم من يتخيل صـورته ومنهم من يتخيل روحه ومنهم من يتخيل حقيقتـه النورانية ومن يتخيل صـورته وقت الصلاة عليه يراه فى المنام ومن يتـخيـل روحه يراه فى المنام وقـد يراه يقظة وأمـا من يتخـيل حقيقته فهذا لا يغيب عنه رسول الله أبداً.

١- أخرجه البخاري من رواية أبى هريرة ﷺ فى الصحيح

٢ حديث معاذ بن جبل قلت (يارسول الله انواخذ بما نقول فقال: ثكلتك امك يا ابن جبل وهل يكب الناس فى النار.. الحديث) قال العراقى فى تخريج احاديث الأحياء كتاب آفات اللسان رواه الترمذى وصححه و أبو داود والبيقهى والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين.

والمرسي يقول: لو غاب عني رسول الله طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين والشيخ محمد سليمان عندما رأى الرسول قال ﷺ وأن يجعل الله صورتك أمام قلبي لا تفارقه أبدا والشيخ الدردير في كل نوم يرى الرسول.

والصلاة على الرسول مع التخيل يكون له فائدة كبيرة وعند يقظة القلب يذكر وأنت نائم وأنت يقظ وفي كل أحوالك ولا يترك الذكر ولا يترك التوبة أبداً ومن الناس من يتوب من الكبائر ومنهم من يتوب من الصغائر ومنهم من يتوب من غفلته عن ذكر ربه وأهل الجنة لا يندمون إلا على ساعة مرت دون ذكر الله فيها وإذا تعود الإنسان الذكر يكون مع الله ويكون الله معه وبذا لا يخاف من شئ ويكون من المحسنين المتقين.

■ **القرآن** وصف المتقين في مواضع عديدة فبين أن الجنة أعدت للمتقين وأن الله معهم وأنه ييسر لهم أمورهم ويكفر عنهم سيئاتهم وكل خير لهم لكن من يعرف المتقين والله هو العالم بهم لكن ربنا ذكر أوصافهم في القرآن لنحرص على هذه الأوصاف فيجب البحث عن هذه الأوصاف لنبحث عنها في نفسه وسور كثيرة بها هذه الأوصاف فيجب أن نطبقها على أنفسنا فالصحابة كان يقرأ الواحد منهم عشر آيات وينظر مراد الله فيها منه فيعمله حتى يحقق كل مطلوب الله منه دراسةً وعملاً وهكذا حتى ينهي القرآن دراسةً وعملاً ونحن نبحث عن أوصاف المتقين في القرآن لنطبقها علينا.

■ **معنى المتقين:** الذين جعلوا بين غضب الله وعذابه وقاية وحاجزاً وهؤلاء لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وتتلقاهم الملائكة تبشرهم بالجنة وزيادة على ذلك لهم مخرج من الضيق ومن متاعب الدنيا ويرزق من أبواب لا تخطر على باله وذلك وعد الله الذي لا يتخلف ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ويكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً وقد يدعي أي واحد التقوى يضحك عليه الشيطان ونفسه بأنه تقي الحكم الصحيح من الله لأنه يعلم كل شئ قيك الظاهر والباطن بل يعلم السر وأخفى من السر والسر هو ما يخطر على بالك دون أن تحدث به أحداً وأخفى من ذلك ما ستحدث به نفسك إلىّ آخر عمرك فهذا هو الأخفى لأنك لا تعلمه أنت ولكن الله هو أعلم فهو عالم بك منذ أن كنت ذرة في صلب آدم وأنت جنين في بطن أمك.

** **ووصف** لنا المتقين وذكرها كثيراً في القرآن أحياناً مجملة وأحياناً مفصلة والناس تتفاوت في التقوى وبينهم درجات لا يعلمها إلا الله.

■ أول وصف للقرآن في وصف المتقين ﴿**ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ(٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ(٣)**

وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ(٤)﴾
سورة البقرة الآيات ٢، ٣، ٤.

***يؤمنون بالغيب**: يعني بما غاب عنهم ولم يروه لكن أخبر به القرآن أو النبي ﷺ فلابد من الإيمان به مثل حساب القبر ولكن الناس تتفاوت في هذا التصديق ومن الناس من يتذكر هذا السؤال كثيرا ومنهم من يخطر على باله قليلا فهل يتساوى ذلك؟ كذلك أخذ الصحائف يوم القيامة باليمين وبالشمال وذلك غيب، وكذلك وزن الأعمال والجنة والنار والصراط وهكذا...

■**وإقام الصلاة**: ليس كل مُصَلٍّ في درجة واحدة فمن الناس من لا يشعر بالدنيا في صلاته ومنهم من لا يدري من صلاته شيئا ولذا المطلوب إقام الصلاة.

ومما رزقناهم ينفقون: والنفقة منها فرض ومنها ما هو صدقة وهذا مجال مفتوح من أقل القليل إلى أكثر ما تستطيع.

والذين يؤمنون بما أنزل إليك: وهوالقرآن يصدقون أنه من عند الله وما أنزل من قبلك التوراة والإنجيل والزبور.

وبالآخرة هم يوقنون: وهوقيام الناس يوم القيامة لا شك عندهم في ذلك لأن الله قادر على أن يعيدهم كما خلقهم أول مرة.

** ودليل الصدق في الإيمان هوالاستعداد لهذه الأشياء. أولئك على هدى أي على نور من الله وهم المفلحون.

الآية الثانية ﴿**لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾ سورة البقرة الآية ١٧٧.

** من آمن بالله أنه واحد لا شريك له ولا ولد وليس كمثله شئ ولا يعجز عن فعل شئ ولا يغيب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض غني عن العالمين وهوبكل شئ عليم وقدير والكل يدعي الإيمان لكن هناك السابقون وأصحاب اليمين وأصحاب الأعراف فالناس درجات والإيمان بالله الناس فيه ليسوا سواء فمنهم من اختلط الإيمان بكل ذرة في جسده ومن الناس بلسانه وقلبه ومنهم بلسانه وهذا إيمان بالدليل والمراقبة والمشاهدة وهذا بكثرة الذكر ثم الإيمان باليوم الآخر وأنه ليس بعده أيام ولا موت ولكن حياة دائمة لا نهاية لها وذكره الله في القرآن أكثر

من ألف مرة حتى لا ننساه وتفنن في ذكره بما يعجز عنه أبلغ البلغاء ** في الطريق إلى أرض المحشر ليس هناك سؤال ولكن يعرف المجرم بسواد في وجهه وزرقة في عينه وعندما يصل إلى مكان المحشر تعمى أبصارهم فيقول:

﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً﴾ سورة طه الآيه ١٢٥. فيأتيه الرد ﴿قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾ سورة طه الآيه ١٢٦.

** ومره يبين حالة المحشر ويبين أنه توزع الصحف وينصب الميزان وتوزع الأعمال والإنسان غافل في الدنيا ما دام بصحته ومعه زوجته وأولاده لكن معه ملكان يكتبان كل ما يقول وما يفعل فهو غافل لكن ليس بمغفول عنه ويبقون معه حتى خروج روحه وكل يوم تذهب صحيفته إلى ملفه ويوم القيامة تنزل هذه الصحائف من السماء كحجارة أصحاب الفيل وكل صحيفة باسم صاحبها وتنشر وتأخذ الصحيفة وهناك من يأخذها بيمينه وهناك من يأخذها بشماله وبذلك يعرف كل واحد مصيره وينظر فيقول ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وكذلك الميزان الحسنات في كفه والسيئات في كفة وعندما تزيد الحسنات يقول الملك بصوت يسمعه الجميع فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا وإذا كان غير ذلك يقول شقي شقاوة لا يسعد بعدها أبداً

وسألت السيدة عائشة: رسول الله ﷺ هل يذكر الإنسان أهله يوم القيامة قال عليه السلام (في ثلاثة مواقف لا يذكر أحداً عند تطاير الصحف وعند الميزان وعند المرور على الصراط)[1].

** وكذلك يشيب الولدان في هذا اليوم والإيمان باليوم الآخر لابد من الاستعداد له فلو كانت قضية من قضايا الدنيا لشغلتك كثيرا ولكن هذه أكبر القضايا يغفل عنها الناس.

■ وأكبر القضايا هو الإيمان باليوم الآخر وتبتعد عن المعاصي التي لذتها ثواني وعذابها يوم القيامة شديد والذنوب أشد من السم الذي يُضْعِفُ الجسد لكن الذنوب تقضي على كل حياتك في الآخرة وشدائد اليوم الآخر ذكرت في القرآن ومن يقرأ هذه الآيات يجب أن يقف عندها ويتدبرها ليكون القرآن هدى له ورحمة.

■ **وسيدنا عمر بن الخطاب** سمع آيه وهو على دابته ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ **سورة الطور الآيه ٧.**

---

١ الحديث: رواه ابو داود عن عائشة رضي الله عنها وكذلك الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين.

نزل من على دابته وسند رأسه على حائط ونام فيها مريضا لمدة شهر لكن المنافقين كانوا يسمعون القرآن ويقولون ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ . وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ سورة التوبة الآيه ١٢٤ و ١٢٥.

■ المؤمنون زادتهم إيمانا ومن في قلبه مرض زادته عمى – والملائكة وهم أجسام نورانية خلقت من نور لا يأكلون ولا يشربون نفسهم الذكر وانقطاع الذكر يميتهم ولا يعصون الله أبدا لكنهم يخافون من الله خوفا لا يعلمه إلا الله.

■ **سيدنا إسرافيل:** عندما يتذكر عظمة الله يصير كالعصفور مع أنهم لم يغفلوا ولم يعصوا أبدا

■ ومنهم ملائكة تكتب الحسنات والسيئات ومنهم من تسألك في القبر ومنهم من يقبض الأرواح – ونحن نؤمن بالكتاب وهوالقرآن ونؤمن بكل آية أي نعمل بها وبالنبيين ونؤمن بأن الله أرسل أنبياء ورسلاً وعددهم لا يعلمه إلا الله ولكن ما جاء في القرآن منهم خمسه وعشرون رسولا وسيدنا محمد جاء بكل ما جاءوا به وزاد عليهم.

** **واليوم الآخر:** لكل واحد هوموته فلا تنس الموت ولاتنس نومة القبر وليس معك شئ إلا عملك فهوروضة من الجنة أوحفرة من حفر النار وخاصة عند نومك عليك بالتوبة والندم فإن عشت محوت الذنوب وإن مت لقيت ربك بالندم – والأنبياء مُعدون إعدادا خاصا وهم معصومون من الذنوب

– وآت المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وفي الرقاب.

■ يجب أن نعرف أن الله هوالذى قسم الأرزاق وليس غنَى الغنىّ للإكرام وليس فقر الفقير للإهانة ولكنه ابتلاء من الله واختبار هل يشكر الغنى أم يقول إنما أوتيته على علم فيخسف به مثل قارون وليس لأحد فضل في غناه بل كل شئ من الله بل قد يكون الغنى إستدراجاً وقد تفتح أبواب الدنيا حتى يركن إليها ثم يؤخذ بغتة وكذلك الفقر امتحان هل يصبر أم لا وإذا شكر الغني وصبر الفقير أيهما أفضل الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام لأن الغنى يأخذ وقتا في حساب ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ولذا يجب ألا تحتقر الفقير لفقره فهذا اعتراض على الله وأنت في الدنيا في امتحان (وآتى المال على حبه) أى محبوب له والصدقة على القريب لها أجران صدقه وصلة رحم.

** **واليتامى:** واليتيم هومن مات أبوه ولم يبلغ سن الرشد وهوفقير. **والمساكين:**

الذين لا يملكون شيئا. **وابن السبيل:** المسافر الذى لايملك نفقة سفره. **والسائلين:** وهومن يسألك وأنت إما أن تعطيه أوترده ردا حسنا فصدقة بعدها مَنّ أوأذى تضيع الصدقة وتحولها إلى ذنب ولا تجعله يخدمك فهذا أيضا يبطل الصدقة بل اجعلها خالصة لله ويبطل الصدقة المن والأذى والرياء والله غنى عن صدقتك حليم عليك لانه يمهلك.

ورد عن النبي ﷺ أنه قال (للسائل حق ولوجاء على فرس)[1].

** والعطاء يختلف من شخص إلى آخر كل حسب سعته ولا يحتقر قليلا ولونصف تمرة لأن الله ينميها فتصير مثل الجبل وتنفق فى الغنى وفى الفقر حسب قدرتك وفي الرقاب غير موجودة الآن ومن الصحابة من أعتق كثيرين. وأقام الصلاة والكلام في الصلاة كثير لكن المهم أن تؤديها كاملة بفرائضها وسننها ومستحباتها مع الخشوع والحضور وهو أهم شئ فيها وضع فى ذهنك (ليس للمرء من صلاته إلا ما عقل منها)

■ أي ليس لك ثواب إلا فى الجزء الذى حضر ذهنك فيه والباقى ليس له ثواب وهناك شيطان خاص يشغل من يصلى عن صلاته فيفكره بكل ما لا يخطر على باله فى غير الصلاة حتى يضيع عليه الثواب لأن الشيطان يأتيك قبل الصلاة وأثناء الصلاة وبعدها، قبلها يحاول أن يجعلك تكسل عنها حتى يضيع وقتها وتفوتك صلاة الجماعة وتأخير الصلاة عن وقتها بلا عذر من الكبائر والحضور فى الصلاة يحتاج إلى تمرين وتشغل نفسك بما تقول وبما تفعل والصلاة منها فرض ونوافل إذا نقصت الفرائض تكمل بالنوافل يوم القيامة والنوافل سبب حب الله للعبد فيصير محفوظا من الذنوب مقربا من الله.

■ **النفس والشيطان:** هدفهم إبعادك عن الله وإيقاعك فى المعصية والفرق بينهما أن الشيطان يعرض عليك معصية وإن نجح فيها كان بها وإن لم ينجح يبحث عن معصية أخرى لكن النفس تلح فى معصية بعينها ولولاالنفس ما نجح الشيطان

---

١ حديث (أعطوا السائل ولو جاء على فرس) رواه مالك فى الموطأ مرسلا عن زيد بن اسلم ، قال ابن حجر فى خطبة اللآلىء المنثورة هو احد الأحاديث الخمسة التي قال فيها على بن المدينى خمسة أحاديث يروونها عن رسول الله ﷺ ولا اصل لها عنه وهى:

(١) حديث لو صدق السائل ما افلح من رده.
(٢) حديث لا وجع إلا وجع العين.
(٣) حديث رد الشمس.
(٤) حديث أنا اكرم على الله ان يدعني تحت التراب مائتى عام.
(٥) وحديث للسائل حق وإن جاء على فرس.

انظر كشف الخفى للعجلونى

وعندما يرى الشيطان العدد الكبير للذكر والورد وأنه سيسجل في صحيفتك فيحاول تثبيطك لتكسل أويرسل لك أحد معك ويلهيك عن الذكر.

إن لم تكسل يحاول يضيع عليك الثمرة يشغل ذهنك وهولا يحب الاجتماع مع الأخوان وصفاء القلوب فهذا شديد عليه لأنه عند صفاء القلوب رحمة الله لا تنقطع وتحضر الملائكة فيحاول الإيقاع بين الأخوان وإذا تنافرت القلوب انتهت ووصل الشيطان لهدفه والطريقة تسامح وتحمل وأن لم يكن هناك تسامح فلا فائدة ولذا يجب أن تعلق قلبك بحب الله ورسوله لأنه أحق بالحب من كل الوجود فهوالذي جمع كل أسباب الحب ويكون عندك شوق لرؤية رسول الله والطريق تحمل أذى وعفووتسامح وحسن ظن وتواضع لإخوانك فهذا هوفيه الطريق الحقيقي.

وآتوالزكاة: وهي النمو والزيادة وهي فرض إذا بلغ عندك النصاب تخرج ٢.٥ ﷺ وإذا لم تؤدها تعاقب عليها بنار جهنم والكنز هوعدم أداء الزكاة ويستحب التصدق وكل واحد يأتي في ظل صدقته يوم القيامة مهما كانت صغيرة.

والموفون بعهدهم: يقول الشيخ الصاوى سواء كان العهد بين العبد وبين الله أوبين العبد وبين الناس ويشمل الحديث إذا حدث والامانة إذا أئتمن والوعد إذا وعد لأن عدم الوفاء بالوعد من صفات المنافقين فإذا عاهدت الله لابد أن توفي وكذلك مع الناس وإلا كنت منافقا والمنافقون في الدرك الأسفل من النار والذي لا يصدق جبان لأنه يخاف ممن يكذب عليه – وليس هناك كذب أبيض إلا في الحرب والصلح بين المتخاصمين والحديث مع الزوجة –

■ ونحن تعاهدنا على أن الطاعة تجمعنا والمعصية تفرقنا وأن نحافظ على الصلاة وتجنب كل ما نهى الله عنه ويوم القيامة كل شئ يظهر على الوجه بل في القبر يعرف عدوالله وولي الله.

وهناك نفقة معتدلة لا تقتير ولا تبذير ولا ذنب أكبر من البخل بعد الكفر كما قال رسول الله ﷺ (ومكتوب على باب الجنة حرام على البخيل والديوث)

■ **والصابرين:** في البأساء في الفقر والضراء يعني المرض وحين البأس في الحرب مع الكفار.. الصبر على الفقر دون ضجر لتصل إلى ثواب الصابرين والشاكرين وليس المطلوب البحث عن الفقر لتكون صابرا بل يرضى بما قسم الله له ومن يقصد بسعيه غير وجه الله يكون كالحمير أوله للعذاب وآخره للكلاب وربنا يقدم من يضرب في الأرض طلبا للرزق عن المجاهد في سبيل الله ولهم اجر عظيم عند الله.

** **الموظف:** الذي يأخذ مرتبه كاملا ولا يعمل فهذا حرام ولا يبارك الله له في نفسه ولا فيمن يعول.

الضراء: وهوالمرض فإذا مرضت لا تشكو ،سأل رجل سيدنا يعقوب كيف حالك قال الولد ضاع والبصر ضاع فقال له ربه: أتشكوني لخلقي يا يعقوب قال: هذا ذنب أستغفرك منه، وعلامة الصبر عدم الشكوى لأحد بل يكون صبرك بينك وبين ربك لتنال جزاء الصابرين.

■ وربنا جعل لكل داء دواء فيجب الأخذ بالأسباب مع الاعتقاد بأن الشافي هوالله والدواء سبب فقط.. وقد مرض سيدنا موسى: فأوحى له الله أن يأخذ نباتاً معيناً فبرئ وبعد فترة رجع عليه نفس المرض فأخذ نفس النبات ولكن دون فائدة فقال: يا رب المرض هوالمرض والدواء هوالدواء فقال له: ربه في الحالة الأولى توكلت علينا فدللناك وفي الحالة الثانية ذهبت للدواء فوكلناك إليه. فالمهم هوالاعتقاد بأن الشافي هوالله.

■ وقد ذكر الله: في الآيات الأغنياء والفقراء وطلب من الأغنياء الشكر على النعمة بالزكاة والصدقة وطلب من الفقراء الصبر ولكل من الغني والفقر آفات والقضية قضية الإيمان فإذا وجد الإيمان في القلب يتساوى الفقر والغنى والصحة والمرض والنبي ﷺ يقول (إلا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب).

والذي يسكن القلب هوالإيمان ويكون صاحب القلب من الصالحين وإذا لم يستقر الإيمان في القلب يكون صاحبه فاسداً وإذا وجد الإيمان يكون صاحبه سعيدا في كل حال والله هوالذي يصلح القلب أولا وأخيرا لكن جعل لذلك أسباباً هذه الأسباب إما من الله وإما عن طريق الشيطان ومن استقر الإيمان في قلبه لا خوف عليه ولذا عندما هاجر المؤمنون في أول الأمر إلى الحبشة وأهل الحبشة كانوا غير مؤمنين لكن الرسول لم يخش على صحابته الردة لأنه علم أن الإيمان دخل قلوبهم فلن يتغيروا مهما كانت المغريات.

■ بعض الناس تقول له صلِّ فيقول المهم القلب وقلبي أفضل من قلوب من يصلون هؤلاء كذبوا لأنه إذا صلح القلب صلح كل الأعضاء.

■ واعلم أن آفات الفقر شديدة منها الحسد وتمني زوال نعمة الناس والضجر وبذلك لا يكون فيه فائدة في الدنيا ولا الآخرة وكذلك الغني له آفات منها البخل والكبر ولا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر.

كذلك المرض الصبر عليه وعدم الشكوى حتى لا يضيع الثواب فكل ما جاء من الحبيب حبيب.

وسيدنا سعد كان مستجاب الدعوة ولم يطلب لنفسه رد بصره وقال ما دام

رضاه في فقد بصري ففي هذا كله الرضا. كذلك **سيدنا عمران بن حصين** من صحابة رسول الله **وعند ذكر اسمه يستجاب الدعاء** وفي آخر حياته شل ولم يكن يستطيع الحركة رآه أخ له فبكى فقال له أتمنى أبقى على حالي لأن الملائكة تصافحني عيانا. ﴿ أولئك الذين صدقوا مع الله وهم المتقون ﴾.

■ **نستطيع إجمال الإسلام كله في ثلاثة أشياء عقائد وأعمال وصفات:** **فالعقائد** قلبيه إن صدقت بها تنجومن الخلود في النار وإذا نقص منها شئ فأنت مُخَلَّدٌ في النار.

والأعمال أعمال مأمور بفعلها وأعمال مأمور بتركها.

والصفات فيها صفات يجب تطهير القلب منها وصفات يجب تثبيتها في القلب.

والعقائد هي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وإنكار أي شئ من ذلك كفر يخلد صاحبه في النار.

والأعمال تعمل ما أمر الله ورسوله به وتنتهي عما نهى عنه الله ورسوله.

والصفات يجب اقتلاع الصفات الشيطانية من النفس وأن تضع مكانها الصفات المحمديه لأنه الكمال وكل صفاته حسنه ﷺ والصفات المذمومة إن لم تخرج من القلب ليس له علاج في الآخرة إلا النار وهي تمنع الإنسان من حلاوة العبادة ورحمة الله وحبه.

حب الله لايدخل إلا قلبا طاهرا وكذلك حب رسول الله وهما سعادة الدنيا والآخرة ولكن هذا الحب عزيز والمحبون يتفاوتون في هذا الحب ونار الدنيا المجاهدة ومن يدخل نار المجاهدة لا يدخل نار الآخرة.

وهذه الصفات الخبيثة هي الحسد والرياء والتعالي وحب المدح والطمع والعجب والكبر. **والحسد** تمنى زوال نعمة الغير. **والكبر** أن ترى نفسك أعلى من الناس وإحتقار الناس وكفي بالمرء إثما أن يحقر أخاه **والعجب** إذا علمت أي خير تظن أنك أفضل من غيرك وأنت لا تعلم هل قبل عملك أم لا والقبول يعلمه الله ولكن العمل المقبول يزيد الإنسان خوفا من الله والمعجب بعمله لا ينتظر إلا المقت والغضب من الله وإذا اعتقدت في نفسك أنك رجل طيب فأنت غير ذلك.

والتعالي على الناس وحب المدح **وسيدنا أبوبكر** إذا مدحه أحد كان يقول اللهم اجعلني خيراً مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون.

وقد تجلى الله **على أبي يزيد البسطامي** قال لوعرفوك كما عرفتك ما عبدوك فقال له الله لو اطلعوا على أمرك لرجموك ومعنى ذلك أنهم لوعرفوا رحمة الله وكرمه ما عبدوه طمعا في رحمته ولوعرفوا عظمة الله وجلاله ونظروا إلى عبادة

أبي يزيد لاستقلوها ولرجموه لتقصيره في حق ربه.

■ ومجاهدة النفس للتخلص من الصفـات الذميمة وكلها من الشيطان وهي تدور حول قول إبليس " أنا خير منه " ورؤيته ذلك ضيعته إلى الأبد وعندما ترى نفسك أفـضل من غيرك تقع في كل هذه الآفـات وكل منهـا مهلكـة في الدنيا والآخـرة والمجاهدة التـخلص من كل ذلك والمفروض أن ترى من هوأكبـر منك سنا أقدم منك في الإسلام وجاهد قلبك ومن هوأصـغر منك على أنه أقل منك ذنوبا. وبذا لا تتكبر على كبـير ولا صـغيـر وعندما مدح واحد صـاحبه أمام الرسـول قال له: (قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ)[1].

هذه الآفات تكون سببـا في ارتكاب الذنوب وكذلك ترد الطاعات ولاتجـعلها تقبل بل قد تصل بالإنسان إلى الكفر والغرور غـرور الدنيا وغرور بالدين وغرور الدنيا بالمال والجاه والغرور بالدين إذا كان لك بعض الطاعـات ترى نفسك المؤمن وغيرك غير ذلك وبذا تقع في كل الآفات.

والرياء: يأتي من حب الإنسان أن يكون محترمـا بين الناس وهذا يجعلك تتعالى عليهم وإذا علمت أنك ستدخل التراب ورائحتك تكون كريهة وإذا علمت أن الناس لا تملك لك نفعا وخيرا فهذا يجعل عملك خالصا لله.

■ جلس رسول الله يأكل ذات مـرة فقالت له السـيدة عائشـة تربع يا رسول الله فجلس حـتى كادت رأسـه تلمس الأرض وقال ﷺ «إنما أنا عبد أجلـس كما يجلس العبد وآكل كما يأكل العبد»[2].

■ وكل أحوالك محاصرة من الشيطان فكن يقـظا، أما الصفات التي أمرنا الله بها فهي الخوف من الله فأنت لا تغيب عنه وهومطلع عليك دائما.

■ وقع واحد في ذنب فتاب فسأل هل كان الله يراني وأنا أذنب قيل نعم فغشي عليه.

لكن الله يمهل العبد حتى يرجع ويتوب فعندما يذنب يستأذن مكانه من السماء أن يقع عليـه ومكانه من الأرض أن يـخسف به ولـكن الله يقـول لهـما لوخـلقتـمـاه لرحمتماه واتركا عبدي لـي وليست النعم دليل الإكرام من الله وقد تكون استدراجاً حتى يشـغل بالنعمة عن المنعم والطريق لـلخوف من الله هوأن تعبـد الله بقلبك فلا

---

١ - وعن ابي بكر ﷺ قال : اثنى رجل على رجل عند النبي ﷺ فقال: ويلك قطعت عنق اخيك «ثلاثا» من كان مادحا لا محالة فليقل أحسب فلان والله حسيبه أن كان يرى انه كذلك ولايزكي على الله احد حديث متفق عليه أخرجه البخاري في الصحيح وأخرجه مسلم في الصحيح.

٢ - حديث السيدة عائشة رضي الله عنها حينما قالت له. كل - جعلني الله فداك - متكئا فإنه أهون عليك قالت فاصغى راسه حتي كادت ان تصيب جبهته الأرض ثم قال (أكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد) رواه أبوالشيخ من رواية عبدالله بن عبيد بن عمر عن عائشة رضي الله عنها. (تخريج أحاديث الإحياء العراقي الجزء الثاني).

يشغل عن الله بشئ والذكر الكثير الذى يوقظ قلبك الغافل فإذا ذقت لذة الذكر يستمر قلبك ولا يغفل أبدا والذكر متعدد بأسماء الله والاستغفار والصلاة على الرسول.

■ **وذكر الشيخ** قصة رجل يذكر داخل المسجد ولم يستطع الشيطان إخراجه فوسوس لشخصين ليتعاركا وأخرج الرجل ليصلح بينهما وهو لايعلم أنها مكيدة شيطانية.

** **وذكر الشيخ** أنه سمع **الشيخ حسين معوض** يردد الآذان مع المؤذن وهونائم وتبحث عمن يكفر غيره ممن يقول لا إله إلا الله فهويقع فى ذنب كبير.

■ **وقص قصة أسامه بن زيد** وقتله رجلا بعد أن قال لا إله إلا الله وكيف غضب رسول الله غضبا شديدا.

■ والشيطان يعرف مداخل كل إنسان لذا لابد من كثرة الاستعاذة بالله من الشيطان والنفس.

■ ويقول الرسول ﷺ « وَ خِفْتُم مِنَ اللّه حَقّ خِيفَتِه لَعَلِمْتُمُ الْعِلْمَ الَّذى لاَ جَهْلَ مَعَهُ وَ لَو عرفتُمَ اَللّه حَقّ مَعْرِفَته لَزَالَت لدُعَائكُمُ الجِبَالُ »[1].

■ فالنبى ﷺ هوأعلم الخلق دون معلم لأنّه أخوف الناس عامة وعلم أمر بتعليمه لأناس مخصوصين وعلم خاص به لا يذكره لأحد لأن مقامه فوق كل المقامات

■ والخوف يظهر عند تهيئ معصية فخوفك من الله يمنعك عن المعصية وليست القشعريرة دليل الخوف.

■ **وذكر الشيخ** قصة الثلاثة الذين أغلق عليهم الغار ودعا كل منهم بصالح عمله ومن يفعل ذلك يرتفع درجات عالية عند ربه وهذا امتحان من الله والإنسان يمتحن مرة وفى العام لكن عند ربك تمتحن فى اليوم مرات امتحانات فى الطاعات وفى المعاصى وفى الإعراض عن المعاصى والإقبال على الطاعات ونتائج كل هذه الامتحانات تظهر كلها فى الآخرة والخوف من الله يمنعك من المعصية ويجعلك تتقن الطاعات.

■ **والتوكل** هوان تعتقد بأن كل شئ مقدر وأنت مطالب بالأخذ بالأسباب فقط لكن قلبك مطمئن بأن كل شئ مقدر.

■ **والصبر** على قدر الإيمان وعلى قدر ثقتك بالله يكون صبرك وإيمانك بحكمة الله وعلمك أن كل شئ من الله فهذا يجعلك ترضى بكل ما يأتيك أويزول عنك ولكن

١ - حديث رواه الحكيم والترمذى عن معاذ

نقص هذا الإيمان يجعلك قلقاً غير راضي وبقدر إيمانك يكون صبرك وكل إنسان معرض لمصائب الدنيا وهى ليست انتقاماً ولكن قد تكون تنقية من الذنوب أو رفعاً فى الدرجات وكان الصالحين يفرحون بالنقم أكثر من سرورنا بالنعم وإذا علمت ما أعد لك بصبرك على ماأصابك لفرحت بهذه المصائب كثيرا.

■ **وقص الشيخ قصة** سيدنا سعد بن أبي وقاص وكان مجاب الدعوة ولم يطلب من الله أن يرد له بصره رضا بقضاء الله وعلما بأن ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ سورة الزمر الآيه ١٠.

■ ولا نطلب من الله أن نكون من الصابرين ولكن ندعوا أن نكون من أهل العفو والعافية.

لنا عند ربنا طلبات كثيرة وهو كريم.

■ **وقص الشيخ قصة** رجل سافر شهرا ليحصل على حديث وعندما وصل سأل الشيخ فدل على بيته فوجده جالسا أمام داره ويضع طعاماً لكلب فسلم عليه فرد عليه السلام واستمر فى إطعام الكلب فغضب لعدم اهتمامه به فقال له الشيخ أن رسول الله ﷺ قال: «من قطع رجاء من استرجاه قطع الله رجاءه يوم القيامة»[1]. وهذا الكلب جاءنى راجيا فلوقطعت رجاءه لقطع الله رجائى. وإذا كان الله يحثنا على عدم قطع رجاء احد فهولا يقطع رجاء من يرجوه ولنا كثير من الطلبات عند الله.

■ ولكن نريد أن يوفقنا إلى ما يرضيه عنا وأن ييسر لنا أمور ديننا ودنيانا وأن يغفر ذنوبنا وأن يجعل خير أعمالنا خواتيمها وخير أيامنا يوم لقائه.

■ وقال الشيخ إنه ورد عن الشيخ البحيرى عن أحد الجن عن آخر من الجن عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من كانت له عند الله حاجه وقرأ الفاتحة وأتبعها بالصلاة على رسول الله فى نفس واحد فإن الله يقضى حاجته».

** **ويقول الشيخ** سمعت هذا الحديث من الشيخ بديوى وقد جربته.

** **وقص الشيخ قصة** تعيينه كمفتش بالمدارس بمنطقة قنا ولم يكن راضيا عن هذا المكان وذهب إلى مجلس الأحد وطلب فاتحة ليعين فى المكان الذى يريده وقال له أحد الإخوان أن الفاتحة قبلت وفى الصباح ذهب الشيخ لمن عنده التعيين فقال له

١- حديث (من قطع رجاء من استرجاه قطع الله منه رجاءه يوم القيامة فلم يلج الجنة وفى لفظ فلم يدخل الجنة) رواه بعضهم للإمام احمد عن ابى هريرة ﷺ مرفوعا . ولكن السخاوي قال: هو مختلق على الامام أحمد (كشف الخفا للعجلونى).

ستذهب للمكان الذى تريده.

■ **قالت السيدة عائشة** رضى الله عنها: إن النبى ﷺ كان إذا أمرهم يأمرهم من الأعمال بما يطيقون فيقولون يا رسول الله لسنا مثلك فقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيظهر الغضب على وجهه الشريف ويقول (إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا)[1].

وذلك لأنه ﷺ كان يأمرهم بما يستطيعون المواظبة عليه لأنه لوأمرهم بما لا يطيقون يأثمون. والشيطان يريد أن يجعلك تخلف عهدك مع الله ويكون ذلك مطمعا للشيطان وأحب الأعمال إلى الله ما داوم عليه صاحبه وإن قل إن نجح الشيطان فى تثبيطك يطمع فى أكثر من ذلك وغضب الرسول من فهمهم بأن القرب من الله يجعل الإنسان لا يعمل ولكن الأمر عكس ذلك كلما قرب الإنسان من الله يجب أن يضاعف عمله ولابد من المواظبة على الأعمال الصالحة والإكثار منها ومن يقول إننى واصل وليس له عمل فهذا ضلال لكن العمل يجب أن يكون تبعا لسنة رسول الله ﷺ

إبليس للإنسان بالمرصاد منهم من يتنبه له ومنهم من يقع فى شراكه.

■ **سيدنا أيوب** مرض وأثناء مرضه حلف أن يجلد زوجته مائة جلدة وذلك لأنها خرجت تشترى طعاما فوجدت رجلاً يجتمع الناس حوله ويقول أنا أشفى المرضى فقالت له زوجى مريض قال لها أنا أداويه على أن يقول أنت الذى شفيتنى فذهبت إلى سيدنا أيوب وأخبرته بما حدث قال لها هذا هوالشيطان وحلف أن يجلدها مائة جلدة لكن الله خفف عنها.

■ **وسيدنا ذو الكفل** بن سيدنا أيوب وأمه بنت ابن سيدنا يوسف وهونبى ورسول وسمى ذا الكفل لأنه ألزم نفسه بالقيام الليل وصيام النهار والقضاء بين الناس ولا يغضب منهم أبدا وإبليس أراد أن يقطع عليه هذا وكان نومه من الظهر إلى العصر وجاءه إبليس فى وقت قيلولته وطرق بابه وأخبره أنه مظلوم وهويريد أن يضيع نومه بالنهار حتى يقطع عليه قيام الليل وطلب منه أن يمر عليه فى اليوم التالى فى وقت قضائه لكنه لم يحضر وعند نومه جاءه مرة ثانية وكرر معه الحديث وطلب من حارسه أن لا يسمح له ولكنه دخل بطريقته وطرق عليه بابه من الداخل وسأله من أين دخل وعرف أنه إبليس وأن هدفه إيقاظه حتى لا يستطيع قيام الليل. ولذا فاستعذ بالله كثيرا من الشيطان وإذا فاتك وردك قهرا فأدد ولك الأجر إن شاء الله.

١- ذكره العجلونى فى كشف الخفا رقم ٦٠٧ قال: عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ إذا أمرهم، أمرهم من العمل مايطيقون: قالوا لسنا كهيئتك يا رسول الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيغضب حتي يرى الغضب فى وجهة الشريف ثم يقول (إن اتقاكم واعلمكم بالله أنا). رواه البخارى.

■ **إذا نظرنا إلى الدين** فهوإما أوامـر أونواهى أى افعل ولا تفعل وإذا نظرنا إلى القرآن نرى أول قصه قصـــها سيدنا آدم مع إبليس وفيها أمر وفيـها نهى ومخالفة الأمر والنهى ذنب فـالأمر صدر لإبليس بالسجود لأدم وسـيدنا آدم نهىَ عن الأكل من الشجرة ويقـول العلماء إذا نظرنا لهذه القصة نأخـذ منها درسين الأول الخوف من الذنوب خوفاً شديداً والثانى ألا نيأس من رحمه الله أبدا

■ **إبليس** عبد الله آلاف السنين لكنه خالف مرة واحدة فترتب على ذلك طرده من رحمه الله.

■ **سيدنا آدم** خلقه الله وعلمه الأسمـاء وأمر الملائكة بالسجود له وأسكنه الجنة وخالف النهى مرة واحدة فضاعت منه الرفعة والعظمة وطرد من الجنة - إبليس لم يسارع بالسجود وتردد فـالتردد عند فعل الطاعة من فعل إبليس ويضـيع صاحبه وطلب إبليس أن يمد له فى الحيـاة فمد الله له وهوشـريك فى كل المعاصى واللعنة هى أن يفتح للإنسان مجال الذنوب فيقع فيها.

إبليس من ذنب واحد طرد من رحمة الله لأنه أصر على ذنبه وهويشارك الناس فى كل شئ لكن لعنته فى فتح باب الذنوب له.

■ **سيدنا آدم** عـصى وأكل من الشـجرة فطرد من الجـنة لكنه ندم ورجع وتاب فتـاب الله عليه لذا يجب علينا الخوف من الذنوب فـقد يحرم الإنسـان بذنب واحد وكذلك ألا نتردد فى طاعة فهذا مـن فعل الشيطان وأن نتوب ونندم على ما يقع منا من ذنوب حتى يغفر الله لنا.

■ **ذكر الله أفضل العبادات** لأنه يقوى الإيمان وينقل من إيمان المراقبة إلى إيمان الشهود بعد أن كنت فـى إيمان الدليل واعلم أنه ما رجع من رجع إلا من الطريق أما من وصل فـلا يرجع أبداً ولا يكون للشـيطان عليـه من سبـيل فـقد دخل الأمـان ويكون خوفه خوف جلال وعظمة وهيبـة وليس خوفاً من النار والحساب لأن قلبه ملئ بالـله ولذلك نظم المشـايخ الأوراد حـتى نـذوق ومن ذاق عـرف ومن لم يذق انحرف ولكن من يقول إن الورد ليس بفرض فيقصـر فيه ولكن فائدة الورد كبيرة جـداً وعندمـا ترى إخـوانك تندم ولا فـائدة فـلا تكسل عن الأوراد وعض عليـهـا بالنواجذ والتعدد فى الأوراد علاج لنّواح مختلفة من الروح وتغذيه للروح كالجسم فهومحتـاج لانواع مختلفة من الغذاء حتى يكون صحـيحا وشئ يعالج الحب وشئ يعالج الشوق وشئ يعالج الخوف والله عليم حكيم.

■ الناس يرى بعضـها بعضاً والملائكة والجن يروننا ولا نراهم لكن هـناك أشياء فى الإنسان لا يراها إلا الله فأنت فيك سر وفيك أخفى من السر لايطلع عليه إلا الله

والسر لطيفه بين القلب والروح صلة لا يطلع عليها كائن في الوجود ولا يراها إلا الله وأخفى من السر لطيفه بين الروح وبين الله فلا يعلمها إلا الله ولا يدركها أحد من الخلق لذا مهما أظهر العبد الصلاح فإن الله أعلم به وبحقيقته.

■ ويوم القيامة يتجلى الله بصفات الجلال وهي شديدة لكن في الجنة نرى الله بصفات الجمال والملائكة الشداد الغلاظ يتلذذون بالعذاب كما يتلذذ الإنسان بالطعام والشراب والملك الواحد يضرب سبعين ألفاً بضربة واحدة، لكن سبقت رحمة الله غضبه في الدنيا ورحمته في الآخرة وسعت المؤمنين.. فالرحمن المنعم بنعمه العامة على المؤمن وعلى غير المؤمن لكن الرحيم رحمته خاصة بالمؤمنين.

كل من يدخل الجنة لا يرى أحدا أحسن منه ولو ترك لهم الخيار يختار كل إنسان مكانه فقد رضاهم الله بأماكنهم فيها.. والفردوس في أعالي الجنة والمؤمنون يقولون ربنا أتمم لنا نورنا عندما يرى المؤمنون المنافقين اشتعل نورهم ثم انطفأ نورهم فيقولون ذلك تلذذا بالدعاء وطمعا في رحمة الله.

ويوم موت المؤمن هو يوم عيده ولو قيل له ارجع إلى الدنيا وكن فيها ملكا لرفض.

■ النفس أخطر من سبعين شيطاناً ولولا النفس ما نجح الشيطان وإن قتلت نفسك تصل إلى الكنز وإذا هذبت نفسك تتفتح عين القلب وعين البصيرة وما ضيع فرعون وأبوجهل إلا نفس كل منهما.

■ سيدنا موسي قال لفرعون آمن فقال وماذا يكون لي إن آمنت قال تعيش أربعمائة سنه ثم تموت وتدخل الجنة فسأل هامان فقال له هل بعد أن أصبحت إلهاً تقبل العبودية لكن سبقت كلمة الله. مما يحكي أيضا عن فرعون أنه انقطع المطر وجاءه الناس وطلبوا منه الاستسقاء ويقال إنه دخل حجرته وأخذ يمرغ وجهه في التراب ويقول أعلم أنك الإله المعبود ولا تخزني في الناس واسقنا وخرج والبحر وراءه وهذا استدراج حتى يطمئن للدنيا ويظن أنها خالدة، لكن من يحب الله إذا أخطأ اقتص منه فورا حتى يطهره من ذنوبه كمن يطلع نخله فالأول يقع من أولها والثاني يقع من آخرها.

﴿وَلَوْلا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ سورة الزخرف الآيه ٣٣.

■ وهذا لأن الدنيا لا تساوي جناح بعوضه عند الله فالخروج من النعيم إلى العذاب شديد والخروج من العذاب إلى النعيم متعه وسرور.

■ بين النفختين ليس هناك عذاب أربعين عاماً وعندما ينفخ النفخة الثانية يقوم الكافرون ليروا العذاب الأليم فإذا هم بالساهرة ليس هناك نوم وأهوال شديدة ثم

نداء فصل القضاء من سيدنا جبريل ويسير الناس جميعا على هذا النداء.

والتمتع بالدنيا من أفعال الكافرين[1]. والسعي إليها من أفعال الظالمين[2]. والاطمئنان إليها من أفعال الكاذبين[3]. والإعراض عنها من أفعال الزاهدين[4]. والسكون إليها والأخذ منها بقدر الحاجة من أفعال عوام المؤمنين.

■ **أما أهل الحقيقة** فهم أعظم خطرا من أن يؤثر فيهم بغضها أوحبها أوجمعها أوتركها. والعاقل يؤمن بالله ويوقن بالموت وإذا جاءه ما يغضبه لا يغضب وإذا جاءه ما يسر لا يتبطر.

أوقات نشاط الشيطان

■ بين الله لنا أن الشيطان عدولنا فأمرنا أن نتخذه عدوا وإذا اتخذناه عدوا فمعنى ذلك مخالفته لأنه لا يدعونا إلا لمعصية الله ومعصية الله ظلمة وعذاب فهذا عين العداوة والشيطان أقسم لأغوين بني آدم أجمعين.قال ﴿**قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ سورة ص الآيه ٨٢.

وقال "لأحتنكن" أي يضع الرَّسَنَ في فم الدابة أي سأجرهم كما تجر الدابة من رَسَنها فانتبه واعرف أن الشيطان سيجرك كيف وإلى أي شئ فيه هلاكك وعذابك ﴿**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ سورة البقرة آيه ٢٥٧.

ومشايخنا بتتبعهم لأنفسهم ولخطوات الشيطان عرفوا أن الشيطان ينشط وتكثر هجماته على بني آدم في أوقات وفي غير هذه الأوقات يقل نشاطه.

■ فالشيطان ينشط في أوقات الصلوات الخمس وساعات الليل في الثلث الأخير وكذلك عند الاحتضار وخروج الروح.

■ **فعند أوقات الصلاة:** تنزل الرحمات وتفتح أبواب السماء وتغفر فيها الذنوب والشيطان يريد أن يبعدك عن رحمة الله ليقسوقلبك ويظلم والنبي وضح أن الصلوات الخمس مثل نهر تغتسل منه خمس مرات فلا تبقى ذنوب فهن كفارات لما بينهن والشيطان يحاول صدك وإن فشل في ذلك يحاول تأخيرها وأول الوقت رضوان الله فإن تغلبت عليه يدخل من ناحية أخرى ويحاول أن يفسدها عليك

---

١ - أي حال كون التمتع مقرونا بالكفر.

٢ - أي قصد الدنيا لذاتها.

٣ - أي فقد الورع والخشية من الله.

٤ - أي الزهد فيها قصدا لوجه الله.

بوسوسته ويجعلك مع الله باللسان فقط وليس لك من صلاتك إلا ما عقلت منها وإذا تخيلت الكعبة أمامك لا يدخل الشيطان عليك وتتضرع إلى الله أن يوفقك لقبولها.

سيدنا خباب: عندما صُلب وحولوا وجهه إلى المدينة ولكنه بسرعة حول وجهه للكعبة ومات على ذلك.

الوقت الثاني: بالليل ليضيع العشاء وكذلك وقت السحر الثلث الأخير من الليل فيها تهب الرياح من جنة عدن وتفتح أبواب السماء وينادي منادى هل من سائل ؟ هل من مستغفر ؟ والشيطان يعرف ذلك حتى يضيع عليك هذا الوقت فلا تنال رحمه ولا مغفرة ويضيع هذا الوقت العظيم.

وقال أحد الصالحين: إنه إذا نام حتى آذان الفجر لا يعد نفسه مسلما وقال آخر إذا نمت حتى الفجر أشم نفسى متعفن والشيطان يريد أن يضيع عليك هذا الوقت لأن الرسول يقول ركعتان فى جوف الليل تكفران الخطايا ويحاول شغلك فى أول الليل حتى تسهر وتنام قبل وقت الرحمة وقد لاتصلى العشاء وقد تنام إلى طلوع الشمس وقد وضح النبى أن الشيطان يبول فى أذنك إذا طلعت الشمس قبل أن تصلى الصبح.

والتليفزيون: أكبر عدو لك فى هذا والشيطان يقول لك أن فيه دروساً مستفادة وهذا من عمل الشيطان - ولاتظن لأن الميت انتهى فى قبره لكن من كان مواظباً على عمل فى دنياه يعمله فى قبره.

رجل خرج من المدينة إلى غابه له فيها أشياء فدخل الليل فجلس على قبر فسمع صوت قراءة من داخل القبر يقرأ سورة تبارك فرجع إلى الرسول وقال له: سمعت سورة تبارك من قبر فقال له الرسول: إن الميت يعمل ما كان يعمل فى الدنيا حتى لا ينقطع الثواب بالموت لأن الإنسان منع عن العمل غَصْباً عنه والرسول رأى بعض الأنبياء ذاهبين إلى مكة يلبون بعد الموت فانت إذا كان لك ورد تؤديه فى قبرك والروح بصورة الجسد وإن لم تَصْحُ فى الدنيا ستكون جيفه فى الدنيا وفى القبر.

والوقت الأخير: الذى يشتد فيه الشيطان عند خروج الروح يحاول نزع الإيمان لتموت على الكفر فإذا نجح فى خطواته الأولى بظلمة الذنوب وقسوة القلب يسهل نزع الإيمان لكن إذا كان الإنسان قويا مؤمنا قبل ذلك ﴿**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ**﴾ سورة إبراهيم الآيه ٢٧

■ ويحضر الرسول وشيخ الطريق عند خروج الروح وندعو الله أن يتوفانا على

الإيمان الكامل.. ويأتي الشيطان بعد العمل ليدخل في نفسك العجب والغرور وأحب الصلاة إلى الله الفرائض ثم النوافل التي تكمل الصـلاة. اشغل نفسك بذكر الله في كل وقت وهذا أصعب شئ على الشيطان ولقد قابل الشيطان سيدنا زكريا فقال له: الناس عندي ثلاث درجات منهم من نلعب به كمـا يلعب الصبيـان بالكرة ونوع لا نستطيع الاقتراب منه ونوع نحن منه في عذاب.

النوع الأول: من غفلت قلوبهم عن ذكر الله.

والنوع الثاني: من عمرت قلوبهم بذكر الله.

والنوع الثالث:يقع في الذنب ثم يتذكر ويندم فيغفر الله له وبذا يضيع مجهودنا معـهم وبذا نحن منه في عـذاب وكن يقظا لأن الشيطان سـيقـول لك كن من النوع الذي يعذب الشيطان ولكن أنت لا تضمن وقت التوبة.

أنـــواع الحُجُـــب

■ **هناك حـجب ظلمانيـة:** وهي حـجب الذنوب وحجـب نورانية: وهي حـجب الطاعات التـي لا يقصد بهـا وجه الله خـالصا أي إذا كانت العـبادة لهـدف دنيوي أورياءً أوطمعـا في الجنة أوخوفـا من النار فهذه الـطاعات ثمنها قليل لـكن الطاعة الغـالية هي التي يقـصد بهـا رضـوان الله وقربه وهذا الذي قـصده رضـا الله لا يحاسب يوم القيامة لأنه لم يبـحث عن الثواب وعن الجنة ولكن كان هدفه رضوان الله.

أبوالحسن الشاذلي: دخل الخلوة أسبوعاً وكـرره ولكن دون فائدة ولكن عندما دخل عليـه رجل من رجـال الله وقـال له يدخل الرجل الخلوة لينور الله بـصيـرته ولكن دون فـائدة وقال له تعـبد فـقط لرضوان الله ولأنه أمـرك ولا تطلب أي شئ آخـر و هذا هوحق العبـادة فلوخطر على بالك رؤية الرسـول أوالكشف أوكرامـات أوغير ذلك فهذا يفسد ثمرة العبادة.

ختـــم الصـــلاة

خَتم الصلاة: من أوراد الطريق وقـد جمع كل ما ورد في مـا يقال بعـد الصلاة ومنه الفـاتحة وآية الكرسي وشـهد الله أنه لا إله إلاّ هووقل اللهم مـالك الملك وهذه الاربعة أشياء.

يقول عنها الشيخ الصاوي: حينما أمر الله بإنزالها تكلمت وقالت يا ربنا أتهبطنا إلى أرض الذنوب وعلى من يعصـيك فقال الله: وعزتي وجلالي لا يقـرأكن عبد من

عبادي دبر كل صلاة إلاّ أدخلته حظيـرة القدس ونظرت له في اليوم والليلة سبعين مرة وقضـيت له في اليوم والليلة سبـعين حاجة أدناها مغفـرة الذنوب وأعذته من عدوه بـنصرته عليـه وليس بينه وبين دخول الجنـة إلاّ أن يموت وخاصـة إذا كان مـخلصا وحـظيرة القـدس مكان ممتـاز في الجنة ونظر الله له بـالرضى وقضـاء حوائجـه ونصره على عدوه ويكون بينه وبين الجنـة الموت ويضاف إلى ذلك باقي ما في ختم الصلاة من ثواب.

أنـــواع المكلفـين

الله خلق الخلق وجعلهم ثلاثة أقسام:-

القسم الأول: ممحص للخير دائماً ولا يقع منه شر أبدا

القسم الثاني: ممحص للشر أبداً لا يقع منه خيرٌ أبداً.

القسم الثالث: طينته خلطت بالشر والخير فهويستطيع الشر والخير.

والقسم الأول: هم الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يأمرون.

والقسم الثاني: هم الشياطين لا يعملون خيراً قط ولا يخطر ببالهم خير قط.

والقسم الثالث: هم المكلفون من الإنس والجن فهؤلاء يقع منهم الخير وقد يقع منهم الشر.

ولكن من وقع في الشر واستمر فيـه ولم يرجع عنه فهوفي عداد الشياطين ومن جنســهم وإن كـانت صورته صورة بني آدم أما من أتي منهم الخـير واستمـر عليه فــهم في المـلائكة وإن كـانت صـورته صـــورة بني آدم أحـمـدك وأشـكرك بينت الطريقتين.

** فمن أراد أن يكون من الملائكة فليـقبل على الخيـر ومن كان يريد أن يكون مع الشياطين فليقـبل على الشر وعاقبة هؤلاء معلومة: السعـادة الأبدية. وعاقبة أولئك معلومة: شقاوة أبدية.. ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْـقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ(٨)﴾ سورة الزلزلة الأيه ٧,٨.

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ سورة فصلت الأيه ٤٦.

** وأشهـد أن سيـدنا محـمداً عـبده ورسـوله جاهد في سـبيل الله حـتى بين الشريـعة واضـحـة لا تخفى على ذي عـقل فصلوات الله وسـلامه عليـه وعلى آله وأصـحابه ومن سـاروا على طريقتـه إلى يوم الدين يا عـبد الله فـإن بعض الخلق ارتكب ذنبـا واحداً ثم جره ذلك إلى ذنب آخـر وأدى ذلك إلى الطرد من رحـمة الله

وبعض الخلق ارتكب ذنباً ولكن تاب وندم ،فكانت النتيجة أن الله تاب عليه وأدخل في رحمة ربه فأنظر إلى نفسك إلى أى الفريقين تنتمي وانظر إلى نفسك كم ترتكب من الذنوب في اليوم ونسيت قول الله ﴿ **وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ** ﴾ سورة الطلاق الآية١.

** فأنت بمخالفتك لحدود الله لم تضــر أحداً ولكن يقع الضر على نفسك أن كنت تصدق ربك كم نظرة وكم غيبة كم يمين بالله تحلفها ولا تفكر هل فيها شئ أم ليس عليك فيها شئ وقد تكون وقعــت في الزنا أوالسرقة كم من الناس تسبهم وتلعنهم وترى ذلك حــسناً وتــرى أنك رجلٌ لكن لوبحــثت الأمــر ترى نــفــسك قــريبــا من الحيــوانات التى تؤذى الناس فقد تشــبهت به وتظن ذلك رجــولة ولكن الرجولة أن تهذب نفــسك وتجعل نفسك آدميــاً في عداد الملائكة وأنا وأنت ارتكبنا ذنوباً كثــيرة فانظــر إلى من حاسب نفــسه **ويقول أحــد الصالحين**: نظرت إلى صــورة حسنة أقول سبحان الصانع فمر علينا رجل من أهل الله فــقال ستجد عقوبة ذلك بعد حين فعوقبت بها بعد ثلاثين سنة.

■ **يا عبد الله**: لا تحسبن الله غــافلاً عما تفعل ولكــن الله يمهلك ولا يهملك لعلك تصطلح فإن لم تفعل أخذك أخذ عزيز مقتدر فإن كانت كثُرت ذنوبك فتدارك نفسك قــبل الموت وتقول أخــرني أى وقت فــلا يقبل لك رجــاء ولوكنت تملك الأرض ومــا عليها لتتأخر ساعة لا تجد لذلك سبيلا.

■ **يا عبــد الله**: سارع ولا تؤخــر واصطلح مع ربك فأنت المحــتاج وأنت المضطر وأنت الذى يقع عليك الضرر ويأتيك النفع ماذا أفعل وذنوبى كثيرة وما هوالدواء.

ذنوبك إما أن تكون بينك وبين الله وإما أن تكون بينك وبين العــباد فإن كانت مع الله فما عليك إلا النــدم والعزم الأكيد بعدم ارتكاب ذنوب وان كــانت عليك واجبات قد تهاونت فيها من صلاة وصيــام وكفارات فلابد من قضائها انظر إلى نفسك منذ البلوغ فإن كنت تركت صلاة أوصوماً فأديها.

وورد عن النبي ﷺ: «من نسى صلاة أونــام عنها ثم تذكرها فــلا كفــارة لها إلا أداؤها»[1].

■ ■ وكل ما فاتك من صوم كذلك ،وكذلك إن كانت عليك كفارة يمين فكفر عنها وكفارة اليمين إطعام عشرة مساكين هذا ما بينك وبين ربك وتتضرع إلى الله وتقف على بابه فهوغفار الذنوب ولما تاب آدم نزلت الملائكة تهنئة وقال له جبريل هنيئاً لك

١ - حديث أخرجه البخاري في الصحيح ومسلم في الصحيح عن أنس وأبوقتادة. انظر مصابيح السنة ج٢

توبة ربك عليك قال غفر ربي وبقيت المساءلة فأين مقامي يا جبريل فأوحى الله إليه يا آدم ورثت ذريتك التعب والنصب لكنك ورثت التوبة والندم فمن تاب ورجع قبلته والتائبون يقومون من قبورهم مسرورين.

■ ■ فأكثر من التذلل وقم في جوف الليل وناج ربك (يا من لا يشغله سمع عن سمع ،يا من لا يغلطه كثرة السائلين. يا من لا يتبرم بإلحاح الملحين ،أذقني برد عفوك وحلاوة غفرانك).

■ ■ أما إذا كانت ذنوبك مع العباد وهي أصعبها فلابد من إعطاء كل ذي حق حقه والله لا يظلم أحداً فلابد من رد المظالم ففكر إن كنت ظلمت أحداً في مال أوعرض أودين فكر قبل أن يشتد الأمر هل شتمت أحداً ؟ فكر قبل فوات الأوان فلوبكيت الدم لا ينفعك فما تستطيع رده أوأن يسامحوك فيه فافعل وما عجزت عن رده أوالتصريح به فارجع إلى ربك وإلى خزائنه التي لا تنفد وأظهر عجزك لله وتضرع ليلاً ونهاراً أن يسدد عنك وأن يرضي عنك خصماءك فإنه غني قادر.

(فورد أن الله يصلح بين المتخاصمين يوم القيامة وكان النبي يجلس مع الصحابة فضحك. فقيل له: مم تضحك. قال: من رجلين قال أحدهما: يا رب خذ لي مظلمتي من هذا ولكن الله كشف له عن قصر عظيم في الجنة. فقال: يا رب لمن هذا القصر ؟ قال: لمن يدفع الثمن.. قال: ومن يملك ثمنه ؟ قال له: أنت إذا عفوت عن صاحبك. فيقول. يا رب عفوت عنه. فيقول الله له: خذ بيد أخيك وأدخل به الجنة)[1].

■ ■ فهويدخل في شفاعتك هذا في حق من عجز ولم يستطع الرد ولجأ إلى ربه في الدنيا وندم فهذا يجيبه الله وأما من كان قادراً على الرد فالرسول يقول عنه: «المفلس من يأتي بحسنات ثم تؤخذ حسناته في رد المظالم ويضاف عليه سيئات المظلومين ويطرح في نار جهنم »[2].

■ ■ كثيرٌ منا يقع في المخالفات إما تقليداً لغيره والخطيب مع خطيبته واختلائه بها قبل الزواج والخطبة لا تحل لك شيئا ولا تنفرد بها ولا ترى منها إلا وجهها وكفها.

■ ■ ومن الغريب إذا قدم شبكه وطالب بها ويحتفظ بها والد الفتاة وهذا كما لوكان ثمناً لما أمضاه معها من محرمات وهذا يشبه مهر البغي التي تزني بالأجر فهذا حرام ونهى عنه رسول الله.

يا عبد الله: إن أردت أن تقبل على عمل فابحث عن حكم الله فيه ولا تسأل بعد

١ الحديث ٢ - الحديث رواه مسلم وغيره عن أبي هريرة ﷺ

الوقوع في العمل فإن كان حلالاً فسر فيه وإن كان حراماً فاقلع عنه وبذلك يستريح قلبك وجسمك وتكون عند الله مرضياً.

أمراض النفوس (الحسد)

الحمد لله لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولا شريكاً وخلق كل شئ فقدره تقديراً أحمدك وأشكرك وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .له الملك وله الحمد يعز من يشاء بطاعته ويذل من يشاء بمعصيته وهوعلى كل شئ قدير وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أرسله الله رحمة للعالمين وهادياً للصراط المستقيم فأدى الرسالة فصلواته وسلامه عليه.

** **وبعد يا عباد الله:** إن الله خلق بني آدم وجعلهم صالحين للخير والشر واصطفى رسلاً منهم ومن جنسهم وطهرهم وعصمهم من الشرور وأوحى إليهم برسالاته ليبينوا للناس طريق الخير والشر فمن أراد الله له النجاة اتبعهم وسلك طريق الخير ومن أراد الله خذلانه فسلك طريق الشر فكان من المهلكين.

** **يا عباد الله:** إنك يا بن آدم قلبك هوالمقصود وهومحل نظر ربك منك فإن صلح صلح جسدك كله وإن فسد. فسد جسدك كله.. (إلا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله)[1].

﴿يَوْمَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ (٨٨) إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩)﴾
سورة الشعراء الآيتان ٨٨،٨٩

**إن هناك أموراً وصفات تتعلق بقلبك، أمور نهاك ربك عنها وأمور أمرك بها، التي نهاك عنها مثل الرياء والكبر والنفاق والحسد ومثل التي أمرك بها الشكر والصبر وحب رسول الله وهذه الأمور واجبة وجوب الصلاة والصيام والحج والتي نهاك عنها محرمة حرمة الزنا والقتل والسرقة فيجب عليك أن تتفقد قلبك وأنت لا تراه حتى تغسله بماء ولكن الله يبين لك الدواء على لسان الرسل والعلاج الذي تعالج به قلبك لتحصيل الصفات المحمودة وإزالة الصفات القبيحة ولن تنجوحتى تنقى قليك منها.

■ **يا عبد الله:** من الأمور القبيحة الحسد والنبي حذرنا منه أيما تحذير يقول ﷺ:

١ حديث متفق عليه

الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»[1].

ويقول «إن لنعم الله أعداءً قيل من هم يا رسول الله قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله»[2]. ويقول «أخوف ما أخوف على أمتي أن يكثر المال معهم فيتحاسدون ويقتتلون»[3].

وورد أن سيدنا موسى: عندما ذهب لمناجاة ربه وجد رجلاً في ظل العرش فسأل عنه قال لا أخبرك باسمه وأخبرك بعمله أخبرك منه بثلاث كان لا يحسد الناس على ما أتاهم الله من فضله ولا يعق والديه ولا يمشي بين الناس بالنميمة.

والحسد يبغض الله فيك ويبغض رسوله ويضرك ولا ينفعك وضرره كله واقع عليك والحسد هوأن ينعم الله على أخيك بنعمة فتحزن وتكره ذلك وتتمنى من صميم قلبك زوالها عنه.. وفي الواقع أنك لا تعترض على أخيك ولكنك تعترض على الله لأنه هوالذي قسم الأرزاق والنعم ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِياً وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾

سورة الزخرف الآية ٣٢

﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾

سورة النحل الآية ٥٣

فإذا كرهت النعمة على أخيك كرهت عطاء الله وتمنيت زوالها تمنيت زوال عطاء الله ولذلك كان الخطر على إيمانك كبيرا يخشى زوال إيمانك لأنك تقول أمنت بالله بلسانك وأنك تصدق أنه عليم حكيم يضع الشئ في موضعه وقلبك يقول غير ذلك.

يا عبد الله: يقول زكريا: قال الله (الحسود معترض على قضائي غير راض بقسمتي التي قسمتها بين عبادي)[4].

ولأجل ذلك كانت هذه الصفة تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

يا عبد الله: لماذا تحسده: قد تحسده لأنك تكرهه وتتمنى له كل شر وقد تعتقد في نفسك أنك محبوب عند الله وأنك ولي من أولياء الله فيحملك الاعتقاد الفاسد أن من تكرهه سوف ينزل الله عليه المصائب لأجلك والله يغضب لغضبك وهذه مكيدة

---

١ - الحديث رواه أبو داود عن أبي هريرة ﷺ

٢ - رواه الطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس.

٣ - ذكر الحديث بن أبي الدنيا في كتاب ذم الحسد من حديث أبي عامر الأشعري وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد «العراقي تخريج أحاديث الاحياء باب ذم الحسد»

٤ - لم اعثر عليه في مصادري المتاحة حاليا.

من الشيطان فقد أوقعك وهي اعتقـادك أنك مقبول أوصالح ولك منزله ويعاقب الله الناس من أجلك وهذا يجعلك أسفل الناس أجمعين وأخاً للشيطان

إذا جلس رجل مع الناس وخطر بباله أنه خير منهم لعنه كل شئ.

يا عبد الله: تفكر في نفسك وقد يكون السبب خبثاً في نفسك لا تحب الخير لأحد تحزن لخـير الناس وتحب الشـر للناس وهذا بدون سبب وهذه النفس الخـبيـثة لا تستحق رحمة الله وتستحق نار جهنم.

أنت تتمنى زوال نعم الغيـر وتبيت حزيناً إذا أنعم الله على عبـد بنعمة لأنه يكون أحسن منك.

انظر إلي من أعطى هذه النعمة وهوأحكم الحاكمين.

وعدوك يبيت مسروراً والنعمة لا تزول بحسدك لأن الحسد لا يؤثر في المحسود.

ولوزالت فلك أعداء يحسدونك والحسد يوقع في الكفـر. إبليس وقع فيما وقع فيه لحسده لآدم. وقريش قاتلت النبي لأنهم حسدود على فضل الله.

واليهود في المدينة كانوا يعرفون النبي بصفته وأمروا بالإيمان به ولكن لأنه ليس من نسلهم حسدوه وأبغضوه ولم يؤمنوا به مع علمهم بأنه رسول الله.

قالت السيدة صـفية بنت حيي: وأبوها من علماء اليهود وقالت لما جاء الرسول ﷺ إلي المدينة ذهبا له والدى وعمـي يتفقدون أحواله ويسألـونه عن نومه ويقظته ورجعوا بعد غـروب الشمس فسمعت عمي يقـول لأبى ماذا تقول في هذا الرجل ؟ قال: هوالنبي حقاً. فقال له: ما موقفنا مـعه. قال: العداوة مدى الحياة حسداً له لأنه من نسل إسماعيل وليس من نسل يعقوب.

■ والحسد قد يوقعك في أكبر الذنوب كالقتل والحـسد يوقعك في الغيبة والنميمة وأقبح الذنوب.

في محبـة النـبي ﷺ

الحمـد لله اختـار من بني آدم الأنبيـاء والمرسلين واختـار من الأنبيـاء والمرسلين سيدنا محمداً فجعله سيد الأولين والآخرين أحمده وأشكره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ,شهـادة تنجي قائلهـا من عذاب النار يوم القـيامة وأشــهد أن سيدنا محـمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله أرسلـه الله رحمة للعالمين وهاديا إلي الصراط المستقيم فبلغ الرسالة وأدى الأمانة.

وبعد فقد اعترف خصوم النبي: بأنه صادق وأنه رسول الله ومنعهم من اتباعه الأحقـاد والحسـد والعداوة التي كـانت بين الأقوام. والآن نشـهد شـهادة أحبابه وأصـحابه حـتى تعلم أنه تمتع بثـقة الجـميع فـأصحاب النبي لم يكونوا أغـراراً

أومغفلين أومعزولين عن الناس بل كـانوا يتصلون بالناس في كل مكان في التجارة والحج وكانوا يختلطون بأهل الكتاب في المدينة وكانوا أرجح الناس عقولاً يدل على ذلك مـا فعلوه في عـهد النبي وبعـده حـتي فتـحوا العـالم الإسلامي وكـان النبي يخالطهم في كل أحـوالهم وهم أصحاب عقـول راجحة وهم أدرى بتقـدير الرجال. ونرى أنهم كلما اختلطوا به زادوا له حبا وتصديقا وأكثرهم صحبة له أكثرهم حبا له حتى صار الموت في سبيل ما يريده النـبي أحب إليهم من الحياة وانفاق أموالهم أحب إليهم من إمساكهم وصار النبي أحب إليهم من أنفسهم.

مرّ النبي علي عبد الله بن أبي المنافق: وكان جالسا في ظل فلما مرّ عليه النبي قال غـبر علينا ابن أبي كبشـة وكان له ولد مؤمن صـادق الإيمان ولما سمع أن أباه قال هذه الكلمة دفعه حبه لرسـول الله أن يقول للرسول والذي أكرمك لوأحببت أن اتيك برأسه أتيتك بهـا ولكن الرسـول قال له بر أباك وأحسن صـحـبته ,هذا الحب لم يكن في الرجال فقط بل كان في النساء والصبيان أيضاً.

في غزوة أُحد: حدث اضطراب في المدينة وذاع أن الرسول قُتل فخرجت امرأة من المدينة إلي أُحد وجدت جنازة أبيـها. فقالت: أين رسول الله ؟ وكذلك ابنـها وزوجها. وهي تقول: أين رسول الله فلما رأت رسول الله قالت: لا أبالي ما دمت أنت بخير.

■ **زيد بن الدثنة** : أسره الكفـار وذهبوا به إلي مكة وباعوه إلي صـفوان بن أُبي ليقتله وربطوه لقـتله وسأله أبوسفيان: أتحب أن يكون مـحمد في مكانك وأنت آمن في بيتـك ؟ قال: والله لا أريد شوكـة لرسول الله وأنا آمـن في بيتي. فكان حـبهم لرسول الله عظيماً مع اختلاطهم به وعلمـهم بالرجال فهذا دليل على كمال الرسول وتحليه بكل صفات الكمال والجمال وزادهم حـباً فيه ما رأوه من معجزات وعلى بن أبي طالب يقـول: خرجنا من مكة مع الرسـول وسرنا في شـعابهـا فمـا مررنا بشجرة ولا جبل إلا يقول بلسان فصـيح السلام عليك يا رسول الله.

وقال جـابر بن عبـد الله: خرجنا مع الـنبي ﷺ إلي حائط من بني النجـار فإذا جمل ثائر لا يسـتطيع أحد الاقـتراب منه فتـقدم الرسول إليـه ودعاه فجـاء الجمل ووضـع فمه على الأرض وخطمه وقال ما من شئ في الأرض إلا يشهد أني رسول الله إلا عصى الانس والجن)[1].

(**يقول جابر:** خرجت مع النبي في سـفر وكان إذا أراد قضـاء حاجته ابتـعد عن الناس ولم يجد شيئاً يستتر به إلا شجرة بعيدة من شجرة أخرى فقال لجابر اذهب

---

١ - حديث في معجزات النبي: انظر النبهاني في حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين

إلى الشجرة وقل لهـا إن رسـول الله يأمرك أن تنضمي إلى الأخرى لقضـاء حاجته فشقت الأرض ووقفت بجوار أختها فقضى حاجته عليه السلام ورجع وأخبرها أن تعود لمكانها وأخـذ جابر يـبحث عن شئ من فـضلاته فـلم يجد شـيئاً فقـال له الرسول: أما علمت أن الأرض تبتلع فضلات الأنبياء)[1].

فكل شئ يتعلق به ﷺ في الوجود فما يمنعك من التعلق به ؟ إن كسلك في طاعة الله يبعدك عن هذا الرسول فهل تقبل البـعد عنه والطرد مع إبليس ولا يجعلك تحبه ويحبك إلا طاعة الله وجاهد نفسك وجاهد شيطانك حتى تسعد في دنياك وآخراك.

** الحمـد لله وحده وأشـهد أن لا إله إلا الله وأن سـيدنا محمـد رسـول الله ،أن رجلا من الصـحابة ممن أحب الرسول كـان لا يستطيع البـعد عنه ساعـة من نهار فـرآه الرسول يضـعف فـسـأله فعلم أنه يـفكر في بعده عن الرسول في الآخـرة لعلودرجـته فـأنزل الله ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْـهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً﴾ سورة النساء الآية ٦٩

** لا حجـاب ولا ستار فـتوبوا إلى الله فأكـثروا من الصلاة عليـه فهي نور في القلب وثقل في الميزان.

وظـــائف الرســول ﷺ

الحمـد لله خلق كل شئ وقدره تـقديرا واختـار من خلقه بني آدم وأرسل إلـيهم رسـلا منهم ليخـرجوهم من الظلمات إلى النور وكـان بالمؤمنين رحـيمـاً أحمـده وأشكره وأشـهـد أن لا إله إلا الله وأن سيدنا محـمداً عبـده ورسوله أرسله الله إلى الثـقلين يدلهم على مـا فيـه السعـادة الأبدية وينهـاهم عمـا فيـه الشقـاوة الأبدية فصلوات الله عليه وعلى آله وأصحابه.

وبعد... فيا عباد الله: عـرفنا أن النبي ﷺ كان يصلي الصبح ويجلس في مصلاة يسبح ويذكر حتى تطلـع الشمس وثواب ذلك كحجة بعمرتهـا فإذا ارتفعت الشمس صلى ثماني ركعات وبين أن هذه صلاة الأوابين التي قال الله فيها ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً﴾ سورة الإسراء الآية ٢٥

وكان يصلي قبل الظهر أربعاً وبعده أربعا وعرف أن من حافظ عليها حرم جسدد

---

١ - حديث في معجزات النبي: انظر النبهاني في حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين

على النار ودعا بالرحمة لمن حافظ على أربع ركعات قبل العصر وبين أن من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يحدث نفسه فيها غفرت ذنوبه ولوكانت مثل زبد البحر وكان يقوم ﷺ بالليل يصلى إحدى عشرة أوثلاث عشرة ركعة وبين أن ركعتين فى جوف الليل يكفر الله بها الخطايا واستمر على ذلك حتى انتقل إلى ربه وكان يذكر الله فى كل وقت لا يغفل طرفة عين ولا يمكن لبشر أن يعيد كرسول الله بجانب هذا كان للنبى وظائف كلفه الله بها: كانت صعبه وشديدة لا يمكن لأحد من البشر القيام بها إلا رسول الله وهذه الوظائف ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ سورة سبأ الآيه ٢٨

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُوعَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ سورة الجمعة الآيه ٢

﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ سورة النساء الآيه ٦٥

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ سورة التحريم الآيه ٩

هذه وظائف كلف بها الرسول. **الأولى**: يقول له الله: أرسلناك لكافة أهل الأرض تبشر من اتبعك بالسعادة الأبدية وتنذر من عصاك بالشقاوة الأبدية وهويكلف بالتبليغ بالطريقة التى يراها.

والوظيفة **الثانية**: بالنسبة لاتباعه يتلوعليهم القرآن ويحفظهم ويعلمهم أحكام دينهم فى العبادات والمعاملات حتى يدخل قبره بل يعلمهم ماذا يفعلون فى أموالهم بعد موتهم وإذا عرفت أن أصحابه بلغوا مائة وعشرين ألفاً عرفت مشقة ذلك.

والثالثة: أن الله جعله حاكما على كل المسلمين يقوم بما يقوم به الحاكم العادل يأخذ الحق من الظالم للمظلوم وبعد ذلك عليه قتال الكفار الذين يقفون فى طريق الدعوة وإذا عرفت ما كلف به الرسول كان يكفى أن يكون قائداً أويخطط للحرب بل هوأمر أن يقاتل بنفسه ويخطط ويقود وهوﷺ يشغل كل هذه الوظائف فى وقت واحد ولا يستطيع أحد أن يفعل ذلك كله ولوتصورت الحياة فى المدينة فى وقته ﷺ لعلمت أن أياً من هذه الأعمال صعب غاية الصعوبة فقد كان يحيط بالمدينة اليهود وقد لاقى منهم الكثير وأوجد الله المنافقين وسط الصحابة أخفوا الكفر وهم يسكنون ويجاورون الصحابة ويدسون فى الخفاء وقد أتوا من الأفعال ما كاد

يذهب بالمؤمنين جميعا ويقول الله فيهم ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ سورة المنافقون الآيه ٤

وفي المدينة المهاجرون الذين جاءوا من مكة لا مال ولا مسكن والأنصار قبيلتين بينهم عداوة وقتال واستمر ذلك حتى جاء الرسول ولاقى رسول الله الكثير من كل هذه المشقات ومع ذلك معه تسع زوجات في بيته منهن من زوجه الله بها وعقد عليها الله ومنهن من حتمت الظروف زواجها وهن مختلفات في طباعهن وسنهن والعربية والغير عربيه والتي كانت يهودية والتي كانت مشركة كلهن أحببهن حباً شديداً وجعل ذلك الغيرة تتمكن من قلوبهن وبجانب ذلك شدة الوحي وثقله فكان يتنزل عليه في أشد الأيام برداً فيتفصد جبينه عرقاً.

هذه الصعاب كلها لاقاها الرسول وكلما قابلته شدة يامره الله بالصبر ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ سورة القلم الآيه ٤٨

■ فالرسول لم ير يوما راحة ولم يسترح ساعة حتى لاقى ربه ومع هذا كثير ممن عميت بصائرهم يقارنون زعماءهم بالرسول فهيهات هيهات أن يقارن به أحد ولكن الرسول خير الخلق كلهم أشهد أن لا إله إلا الله وأن سيدنا محمد رسول الله.

** **عباد الله:** إن الحياة الدنيا متاع الغرور يخرج منها الإنسان لا مال ولا بنين ولكن من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره.

الـــــــرزق

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين أحمده وأشكره وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله.

** **وبعد... فيا عباد الله:** إن الله قسم الأرزاق بين عباده وتكفل بها إلى أن تنتهي آجالهم وجعل ذلك قرآنا يتلى عليهم ليستقر ذلك في قلوب المؤمنين ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ سورة هود الآيه ٦

** ولن ينقص رزق واحد. والله بسط على بعض الخلق وقتر على بعضهم

والرسول يقول: «إن نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها»[1].

** وجرت سنة الله في خلقه أن الحصول على الرزق بالسعي والأخذ بالأسباب فالعمل والسعي مطلوب للحصول على هذا الرزق المقدر لك وأنت في السعي أمام طريقين إما أن تسير على نهج رسول الله وشرع ربك.

والحالة الثانية أن تتبع نفسك هواها وتخالف ربك وفي كلا الحالتين لا يصلك إلا ما قدر لك هنيئا مريئا طيباً وتسعد في دنياك وأخراك وذكر الله أن من يعمل الصالحات يحييه حياة طيبة هذا فوق ما وعد به الرسول من أجر عظيم ومغفرة الذنوب ورضوان من الله يقول ﷺ: «من أمسى دائباً في طلب الحلال بات مغفورا له وأصبح والله راض عنه»[2].

(من سعى على عياله من حل كمجاهد في سبيل الله ومن طلب الدنيا من حلال في عفاف كان في درجة الشهداء)[3].

ويقول الرسول ﷺ: «التاجر الصدوق مع الصديقين»[4].

(ومن طلب الدنيا حلالا وتعففا عن المسألة وتعطفا على جاره لقى الله ووجهه كالبدر)[5].

أما إذا اقتفيت أثر الشيطان وأصبح همك المال من أي طريقة فأول شئ تحصل عليه. حياة ضنك وهموم لا تعرف مصدرها وأبواب تفتح عليك وقلق في قلبك وضيق في صدرك والله توعد من أعرض عنه بأنَّ له معيشة ضنكا ويحشر يوم القيامة أعمى هذا وعيد ربك ولوأعطيت لمحة من وقتك لعرفت أن الله صادق في قوله ﷺ: «من أصاب مالا من مأثم يوصل به رحماً أوتصدق به أوأنفقه في سبيل الله جمع الله ذلك جميعاً ثم قذفه في النار»[6].

ويقول: «من أصاب مالاً من حرام فإن تصدق به فلن يقبل منه وإن تركه وراءه

---

١ الحديث رواه في مسند الفردوس عن جابر، وابن نعيم والطبراني عن حذيفة وصححه الحاكم عن ابن مسعود وذكره العجلوني في كشف الخفا.

٢ - أخرجه بن عساكر عن أنس بلفظ «من بات كالا من طلب الحلال بات مغفور له».

٣ - رواه أبونعيم في الحليلة والبيهقي في شعب الإيمان من حديث أبي هريرة بسند ضعيف (تخريج أحاديث الإحياء).

٤ - رواه الترمذي والحاكم من حديث أبي سعيد وقال الترمذي حسن.

٥ - رواه أبوالشيخ في كتاب الثواب وأبونعيم في الحلية من حديث أبي هريرة ﷺ (انظر تخريج أحديث الإحياء باب فضل الكسب والحث عليه ج٢)

٦ - الحديث رواه أبو داود في المراسيل عن القاسم بن مخيمر ﷺ ولفظه كما في الترغيب والترهيب قال رسول الله ﷺ (من اكتسب مالا من مأثم فوصل به أو تصدق به أو انفقه في سبيل الله جمع ذلك كله فقذف به في جهنم) الترغيب والترهيب ج٢ باب من جمع مالا من حرام.

كان زاده إلى النار»[1].

عرف ذلك صحابة الرسول ففروا من الحرام كفرارهم من الوحش المفترس.

** وسيدنا أبوبكر: عندما شرب لبناً جاءه به غلامــه فعلم أن به شبهة فتقايا منه واستغفر مما جرى في العروق.

والرسول: أرق ليلة وقــيل له ما السبب ؟ قــال: وجدت تمرة وأكلتهــا وآخشى أن تكون من مــال الصدقــة وها هوعمــر ﷺ: كنس أبو مــوسى الأشعــرى بيت المال فوجد درهما في بيت المال فأعطاه لابن عمر فقال له عمر من أين لك هذا ؟ فعلم أنه من بيت المال فــقال لأبى موســى: ألم تجد أهون من بيت عــمر لأنهم عــرفوا أن كل جسد نبت من حرام فلا يطهره إلا النار ولكن ما بالنا نحن لا نبالي ونأخذ القناطير المقنطرة ونتفنن في الحيل للحصــول على هذا المال وننسى أن الناقد بصير وأن الله لا يخفى عليه شئ من أمرهم ولكن يؤخرهم حتى يأخذهم أخذ عزيز مقتدر فيا من لا تخاف من عــذاب الله أخبرني أين الفــواتير التي كتــبتهــا ظلماً وعدواناً وبهــتاناً لتــخفى آثار جــرمك تضــحك على الناس ولكنك لن تســتطيع أن تضــحك على الله فهوينظر إليك وسيجازيك على القليل والكثير ولوبكيت الدم لكان قليلا ولوتصورت عذاب ربك ولــكن قلبك عمي وقــسا فــلا يحس ولا يدرى تدخل بنداً في بند لتــأخذ مــاتريد وتكتــب مــصــاريف ســريه لا يعلمــهــا إلا الله وتخــادع النــاس ولكن الله سيحاسبك ولا تفوتك منه ذرة مهما أخفيتها ومهما أعلنتها يا من تأخذ المال من غير حق لا تقل غيرى أخذ الكثير وأنا أخذت القليل ولكن انظر إلى ربك الذي سيحاسبك ولكنك إذا تدبرت لوجدت أنك كل ما أخــذته يصرف في وجوه سيئه وتعــيش حياة ضنكة ولا ينفع الندم والحســرة ولابد من حساب على القليل والكثــير هذا فوق هم الدنيا والغم والشقاء والضيق.

** إن الحوادث التي نراها كل يوم تبين لنا أنه لا سعــادة إلا في اتباع رسول الله والشقاوة في مخالفته – رجلان ترك لهما أبوهما ستة وثلاثين فداناً أحدهما صالح تقي والآخر مزارع يجمع من حل وحرام وأوصــل الأطيان إلى مائة وستة وثلاثين فداناً وعندما أراد أن يقســمها قال لأخيه إنني جمعتــها وأنت تقسم معي ولكن الأخ أخذ ثمانية عشر فداناً والآخر لم يمت حتى أفنى كل ما عنده وسأل الناس.

فلا تغتر بالحياة الدنيا فلن تأخذ معك شيئا ويبقى الحساب والعذاب.

---

[1] ورواه الطبرني من حديث الطفيل ولفظه قال رسول الله ﷺ (من كسب مالا من حرام فاتفق منه ووصل منه رحمة كان ذلك إصرا عليه)

يــــوم الفرقــان

الحمد لله مالك الملك كلنا يعلم أن الله مالك الملك ولكن مجرد العلم لا يفيد ولكن العلم الذى يفيد الشعور الداخلى الذى يختلط بالقلب والدم والطريق إلى ذلك بكثرة ذكر الله والعمل بما جاء به رسول الله فما شرعه الله ليس فى حاجة إليه لكنه علاجٌ ودواء لقلوبنا أحمده وأشكره وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه. .وبعد...

يا عباد الله: نحن في يوم من أيام رسول الله وليلة من ليالي رسول الله ويومها التقى الجمعان يوم الفرقان يوم أطلع الله فيه على أهلها وقال افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم – إن الله قد أمهل الكفار خمس عشرة سنة يعذبون المؤمنين أحبابه وصفوة خلقة ليس ذلك حباً في ذلك ولكن جعل للانتقام وقتاً محدوداً حتى يكونوا أهلاً للعذاب وليكون ذلك تمريناً للمؤمنين على التحمل والصبر حتى يستطيعوا تحمل تكاليف دينهم ومشقاته فلما قرب الأجل حث بعضهم بعضاً للخروج إلى المكان الذى حدده الله لهم وفى نيتهم القضاء على الرسول وأصحابه وخرج الرسول مع عدد قليل من أصحابه وليس فى نيتهم حرب ولا أعدوا سلاحا ولا خيلاً وكانوا ثلاثمائة معهم سبعون بعيرا فكانوا يتناوبون عليها وكان الرسول يتناوب مع عليّ ومع آخر فقالوا: أنت تركب ونمشى فقال: ما أنتم بأقوى منى ولا أنتم بأحوج للثواب منى وسار الرسول ومن معهم وأوقفهم الله فى بدر وعدوهم ثلاثة أضعافهم وهم مسلحون وأخذ الرسول يرتب صفوفهم ونظر إلى ضعفهم وقوة الأعداء وأبوجهل ينادى بين صفوف المشركين لا تقتلوا أصحاب محمد ولكن اربطوهم لنذيقهم العذاب واربطوا محمداً معهم ملأه الغرور وعميت بصيرته ولكن الرسول نجأ إلي الله من بيده الملك ويقول اللهم أنجز لى ما وعدتنى هذه قريش جاءت بخيلائها تحاجك وتكذب رسولك يا رب إن قتل هؤلاء فلن تعبد بعد ذلك وأخذ يناجى ربه حتى سقط الرداء من على كتفيه وأخذه سيدنا أبوبكر وشق عليه تعب رسول الله ﷺ فقال له هون على نفسك يا رسول الله فسوف ينجز الله لك وعده ثم قال الرسول أبشر يا أبا بكر فقد جاء نصر الله وذهب إلى أصحابه وقال والله لا يقاتل رجل اليوم مقبلاً غير مدبر إلا وجبت له الجنة وبعث فيهم روحاً جعلتهم لا يرون إلا الله وأصبحوا أرواحاً تكاد تطير إلى السماء لا خوف.

يقول عبد الرحمن بن عوف: وقفت في الصف فوجدت غلاماً عن يمينى وغلاماً وعن يسارى فقلت لوكنت بين رجلين لكان أفضل. فقال له:

أحدهما أين أبو جهل ؟ فقال له: ما لك بأبى جهل ؟ فقال له: سمعته يسب رسول

الله والله لابد من قتله وأشار إليه فدخلا إلى صفوف المشركين وضرباه ضربه رجل واحد فقتلاه ورجعا يبشران رسول الله وآلقى ببعض الحصى على جيش المشركين فلم يترك واحداً منهم إلا دخل بعضه فى عينه.

ويقول بعض المسلمين: كنت أمد سيفى إلى المشرك فتسقط رأسه قبل أن أقتله فاعلم أن الملائكة هى التى قتلته وأسر سبعين وقتل سبعين من المشركين ومن بقى فى مكة مثل أبى لهب أخذ يتسمع الأخبار فجاءه الحارث بن أخيه. يقول له: لقد ولينا الأدبار فقتل منا من قتل وفر من فر وقد رأينا رجالاً يلبسون ثيابا بيضا يقاتلوننا فرجع مغموماً فمرض بمرض العدسه المعدى فمات وتركه أولاده حتى تعفن خوفا من العدوى.

■ ■ وهكذا أعداء الله يمهلهم ولا يهملهم والسعيد من اعتبر بغيره فإذا كنت ظالما فلا تحسبن الله غافلا عنك ولكن يملى لك حتى الوقت فيأخذك أخذ عزيز مقتدر.

الدعـوة فى مكة

الحمد لله أرسل سيدنا محمداً ﷺ هاديا وشاهدا ومبشرا ونذيرا وهاديا العباد إلى الطريق المستقيم.. ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ سورة الشورى الآيه ٥٢.

وشاهدا لأمته ومزكيا لها لأنه عندما تنكر الأمم رسالة أنبيائهم يستشهد الأنبياء بأمة محمد فتشهد بأن الأنبياء بلغوا فيقولوا أنتم جئتم بعدنا فيقولون أعلمنا الله فى كتابه الذى أنزله على نبينا محمد ويأتى رسول الله يشهد ويزكى شهادة أمته ولا شهادة بعد رسول الله ثم كان مبشرا لمن عمل صالحا وكذلك منذرا لمن عصاه وسلك غير طريقه ومخوفا له من العذاب الشديد لمن عصاه أحمدك يا ربى وأشكرك وأشهد أنك لا إله إلا أنت وأن سيدنا محمداً عبدك ورسولك أرسلته رحمة للعالمين ومنقذاً لهم من الضلال ومنجياً لهم من العذاب الأليم ﷺ وبعد.

وعرفنا ان سيدنا محمداً : بعث فى أهل مكة واستهانوا به واعتقدوا أنه سيرجع عن رأيه وسخروا منه وكان الرسول سفه آلهتهم وعقولهم وذهبوا إلى عمه ووقف وقفته التى قال فيها ﷺ: لووضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى ما تركت هذا الأمر وهنا تغير الموقف وعلموا أن الموقف خطير ولابد من اتخاذ موقف حازم للقضاء على هذه الدعوة ورأوا أن كل من سمع القرآن انجذب إليه وكثرت أتباعه

فأخذوا في تعذيب أصحابه وبالنسبة للقرآن قالوا لا تسمعوا له والغوا فيه لعلكم تغلبون فكانوا يجتمعون حوله ويصيحون ويتكلمون باللغو ليشوشوا على رسول الله ولا يمكنوا أحد من سماعه وإذا قال لهم استمعوا قالوا قلوبنا في أكنه وفي آذاننا وقر وبيننا وبينك حجاب وبعضهم وهوالنضر بن الحارث: كان يجلس بعد رسول الله ليقص عليهم قصص الفرس ويقول استمعوا وقارنوا بين ما قاله محمد وهذا القول مستهزئا وكانوا يصدون الناس عن سماع الرسول وجاء.

الطفيل بن عمر: وجاء لمكة ليزور مكة وهورجل كبير في قومه وجاءوا يحذرونه من رسول الله ألا يسمع كلامه ومازالوا به حتى قرر عدم السماع بل وضع قطن في أذنه حتى لا يسمع وجلس في المسجد الحرام وإذا بالرسول قريب منه يصلي فقال لنفسه لابد أن أسمع وأنا قادر على التفريق بين الحق والباطل وعندما سمعه جذب قلبه وروحه إلي الرسول ولما ذهب الرسول لبيته دخل عليه بيته وقال له اعرض على دينك فعرض عليه الإسلام وقال للرسول: إني مطاع في قومي فأذن لي أن أبلغهم. فقال له: اسأل الله أن يأتيني آيه تساعدني في إبلاغي وقد جعل الله في سوطه ضوءاً ينير طريقه وقال لأبيه: لقد اتبعت دين محمد واتبعه أبوه عندما علم بأحكام الإسلام. وقال لزوجته: فرق الإسلام بيني وبينك وعندما علمت بأحكامه أسلمت وأخذ يدعوقومه فأبطأوا عليه. فقال للرسول: منعهم عني حب الزنا فدعا الرسول له فرجع إلى قومه ودخل كثير منهم الإسلام.

وقف بنوهاشم للدفاع عن الرسول والكفار سموه ساحراً ومجنوناً وعمه أبولهب كان يؤذيه هووزوجته بشده وجلس مرة الرسول على الصخرة وحده ورآه أبوجهل فأخذ يشتمه ويسبه والرسول لا يرد عليه وذهب الرسول إلى بيته وسمعت امرأة سب الرسول وقصت لحمزة ما حدث فغضب و بحث عن أبي جهل وضربه ضربة شديدة في رأسه وقام أبوجهل وقال إنه سفه أحلامنا وشتم آباءنا. فقال له: أتسبه وأنا على دينه وتركه وأنصرف وذهب إلى الرسول وأخبره بدخوله الإسلام وبدأ الإسلام ينتصر ودخل بعد ذلك عمر في الإسلام وانتشر الإسلام وجاهد الرسول وأصحابه جهادا كبيراً وتحملوا مشاق كثيرة ونحن الآن مطالبون بمحاربة النفس وجهاد الشيطان وهذا جهاد كجهاد الكفار ولابد لأن الله مع المحسنين وإذا حاربت نفسك كنت رجلا حيا ذلك وزن حمزة قبل إسلامه كان ميتا ثم أحياه الله بالإسلام ولكن أبا جهل استمر على موته وأنت كذلك إذا أطعت رسول الله وخرجت من الظلمات إلى النور وتحولت من الموت إلى الحياة تصبح مجاورا لرسول الله في جنة عرضها السموات والأرض.

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وأن سيدنا محمد رسول الله يا عبد الله كان المشركون يستمعون القرآن ونصائح الرسول ولا ينتفعون به وكذلك من يسمع ولا يستفيد يكون كالمشركين لأنه يسمع وقلبه معرض ويكون ذلك حجه عليك يوم القيامة ويجب أن تحاول تطبيق كل ما تسمع من كلام الله ورسوله وأما إن كنت غير ذلك فلا تلومن إلا نفسك.

فضل العلم

يا عباد الله إن الله فضل العلم على غيرة من الأشياء فبالعلم أرسلت الرسالات وأنزلت الكتب وبالعلم خلقت السموات والأرض وما فيها وإذا نظرنا في القرآن ترى القرآن يشير إلى ذلك ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾. سورة الطلاق الآيه ١٢.

الله خلق سبع سموات وسبع أراض لتعلموا كذلك يقول تعالى﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ سورة الذاريات الآيه ٥٦.

** فالعلم والعبادة جوهران عظيمان هما الحق وما عداهما باطل فالعلم جوهر ثمين والعبادة شئ عظيم فلابد لمن أراد الكمال والشرف أن يشغل نفسه بهذين الأمرين لكن العلم مقدم على العبادة.

فيقول الرسول الكريم: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي»[1]. ويقول: «أتدرون من أشرف أهل الجنة قالوا لا قال علماء أمتي»[2].

■ ■ فالعلم مفضل لكن لابد أن يأخذ صاحب العلم حظه من العبادة وإلا كان علمه حجه عليه وأشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم يستفد من علمه والعلم مقدم على العبادة لسببين (**الأمر الأول**) لأن العلم يعرفك بالمعبود وكيف تعبده وإذا لم تعرف الله حق المعرفة وصفاته وما يجب له فتكون تعبد شيئا لا تعرفه وقد تعتقد شيئا غير حقيقي فتكون على ضلال وقد تجهل وتكون عبادتك بلا فائدة.

والأمر الثاني أن العلم يورثك مهابة الله وخشيته ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ

١- أخرجه الترمذي في السنن . وأخرجه الدارمي في السنن مرسلا، وفي مصابيح السنة للبغوي ج١ ، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ج١، أخرجه الترمذي عن أبي إمام وقال حسن صحيح.

٢ روي عن ابن عباس ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ (أشراف امتي حملة القران وأصحاب الليل) رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي الترغيب ج١

وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ سورة فاطر الآيه ٢٨

** فالعلم يظهر لك عظمة الله وجلاله فتزداد خشية لله والله أوحى إلى داود (تعلم العلم النافع) فقال: وما العلم النافع ؟ قال: العلم الذى يعرفك بجلالى وقدرتي... (طلب العلم فريضة على كل مسلم)[١]

** ولكن ما هذا العلم الذى هوفرض أثاب عليه وأعذب على تركه كترك الفرائض وهوثلاثة علوم علم التوحيد، وعلم الشريعة، وعلم السر. **والتوحيد:** أن تعرف العقيدة بينك وبين الله وتعرف صفات الله وأنه لا يشبهه شئ فى الارض ولا فى السماء وعدم معرفة ذلك قد يخرجك من الإسلام كذلك نؤمن بأن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله وأنه صادق وتؤمن بما ورد في الكتاب والسنه من غيب – **علم السر:** فيه فرائض وفيه محرمات والمراد به أعمال القلوب من الإخلاص والصبر والشكر والنية وكل عمل تعمله بقلبك هومن علم الباطن أوعلم القلوب ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ سورة النحل الآيه ١٢٧. فقد أمر الله بالصبر فهوفرض كالصلاة والصوم وإن تركته تعذب على تركه كذلك التوكل على الله ﴿قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ سورة المائدة الآيه ٢٣

** وهذا فرض عليك كذلك الشكر فرض عليك ويقول ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً﴾ سورة المزمل الآيه ٨

** وهوالإخلاص وأنت مأمور به وينهاك عن الحسد والتكبر وهما من أعمال القلب فهى محرمة كالزنا والسرقة فأنت مطالب بمعرفة ذلك وعمل المطلوب منها واجتناب ما نهى الله عنه.

أما علم الشريعة: فهوعلم الظاهر من الفرائض كالصلاة والصوم والحج والزكاة إذا جاءك منشور من رئيسك لتنفذه فإنك تقرأه مرات حتى تعرف ما فيه ولكن عندما يأمرك الله لا تقرأ شروطه فكيف تنفذ ما طلبه الله منك وقد تقع في مخالفات لأوامره وهذا يفسد عبادتك ولكن إذا قدمتها ناقصة أومخالفة فهي لا تقبل

١ اخرجه ابن ماجة فى السنن قال السيوطى سئل الشيخ محيي الدين النووى عن هذا الحديث فقال: ضعيف سندا وان كان صحيح معنا. وقال: تلميذه جمال الدين المزي هذا الحديث روى من طرق تبلغ درجة الحسن قال: البغوي فى مصابيح السنة هذا الحديث رواه أنس ﷺ وقد رأيت لها خمسين طريقا ولفظ الحديث ليس فيه كلمة (مسلمة).

وتظن أنك تؤدى الفرائض ولكن بلا فائدة والرسول يقول: «نوم على علم خير من صلاة على جهل»[1]

** والزكاة مطلوب معرفتها عندما يكون عندك مال وكذلك الحج وبقيه أبواب الفقه لايتعين عليك معرفتها ويكفي واحد فى كل بلدة لمعرفتها لكن الوضوء والغسل وما به تصح الصلاة فرض عين على كل مسلم وأنت إذا تعلمت العقيدة وعلم القلوب والشروط الخاصة بأداء الفرائض تكون من علماء أمة محمد ﷺ وتخرج بذلك من الجاهلين والغافلين وتصبح من الراسخين فى العلم وهم أشرف أهل الجنة.

** الحمد لله والصلاة على رسول الله يا عباد الله إن الآمر جد لا هزل فأنت تسمع هذا الكلام ولوكان قلبك يحب لك الخير عند الله ويسعى للسعادة الأبدية لحرصت كل الحرص ولم يشغلك شاغل أن تتعلم ما هوضرورى لك وتتعلم ما فرضه رسول الله عليك فهذا يحتجيك وهوليس بطويل ولا يزيد تعلمه عن أسبوع واحد تبخل على الله وعلى نفسك بهذا الوقت للتعرف على الطريق إلى الله ورسوله وغير ذلك قد لا يقبل.

القلب محط نظر الله

** الحمد لله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فإن غيروا إلى خير غير بخير وإن غيروا بشر غير بشر وهوعالم بما فى الصدور وهوعالم بما في سويداء القلوب لا تخفى عليه خافيه فى الأرض ولا فى السماء لا فى الليل ولا فى النهار ولا فى الظلام ولا فى النور سبحانه رفع السماء بلا عمد وبسط الأرض على ماء جمد وسخر الجبال وسخر الأنهار وأنبت النبات وأخرج الثمار لا تغيب عنه ثمرة واحدة في شرقها أوغربها ولا تضع حامل إلا بعلمه ولا ينقص حمل ولا يزيد إلا بعلمه وسع كل شئ رحمة وعلما سبحانه خلق كل شئ وهوعلى كل شئ قدير وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله اصطفاه الله من خلقه وجعله فوق الخلق أجمعين فلا مخلوق يساويه ولا يدانيه فهوأعلم بالله من جميع خلق الله وهوأخوف من الله من جميع خلق الله فصلوات الله وسلامه عليك يا رسول الله وعلى آلك وأصحابك إلى يوم الدين وبعد.. فإن الله قد خلق الإنسان وركبه من جوارح وأعضاء وجعل فيه قلبا هوسيد هذا البدن وهومحط نظر الله إليه فربك لا ينظر إلى مالك ولا إلى صورتك وإنما ينظر إلى قلبك فإن كان تقيا نظر إليك بعين الرضا والحب وإن كان غير ذلك

١ - حديث - حلية الأولياء لأبي نعيم عن سلمان.

معرضا عنه بعيدا عنه غير مراقب له غير مشغول به بل مشغول بغيره نظر إليك بعين المقت والغضب فقلبك هومحط نظر ربك ولكن إياك تعتني بظاهرك وهومحط نظر الناس لك فتخشى أن يرى الناس عيبا في وجهك أوبدنك ولكن تهمل قلبك ولا تحاول تطهيره ولا تحاول تنظيفه تخشى الناس ولا تخشى الله وهوبيده أمرك يطعمك ويسقيك ويمدك بالصحة والعافية وتعرض عنه والناس لا يملكون لك نفعا ولا ضرا ولكن تستحي منهم وتخشاهم ولا تستحي من ربك الذي خلقك وهوالقادر على أن يهلكك أليس هذا دليل على طمس عقلك وضعف إيمانك.

يا عبد الله: القلب هوالمقصود منك لأنه محل الإيمان محل حب رسول الله ومحل الكفر محل البغض فأنت إذا طهرته فأنت المحبوب عند الله وإن تركته فأنت المبغض عند الله.

يا عبد الله: إن الصفات الخبيثة التي يتصف بها قلبك وتشقيك في دنياك وأخراك كثيرة ولكن

الإمام الغزالي قال: أربع صفات إذا وجهت نظرك إليها وعملت على تطهير قلبك منها فأنت الطاهر المقرب السعيد في دنياك وأخراك وأما إن أهملتها فأنت المبعد من الله الهالك المبغوض عند الله

هذه الصفات الأربع هي: الصفة الأولى: طول الأمل **الصفة الثانية:** الحسد **الثالثة:** الكبر **الرابعة:** الاستعجال

** هذه صفات أربع تبعدك عن الله: **طول الأمل** يجعلك تسوف في الطاعة وتتكاسل عنها ما دام أجلك طويلا وإن لم تطع اليوم تطع بعد ذلك ففي هذا يوقعك طول الأمل ويوقعك في تأخير التوبة وتأجيلها إلى الكبر وتسوف وتنسى أن الله يحب التوابين وطول الأمل يجعلك تخاف من الفقر والكبر إذا ضعف يحتاج للمال فيضعف ثقتك بالله الخالق الرازق.

قال أبوذر: الدنيا ثلاث ساعات ساعة مضت لا تملك منها شيئا وساعة مستقبلة لا تدري أتدركها أم لا تدركها ولا تملك منها إلا الساعة التي أنت فيها فاغتنمها وإن تيسرت لك طاعة فلا تؤخرها فأنت لا تعلم أتدركها أم لا فتندم ولا تنفعك الحسرة النبي ﷺ بين أنه لا يضع لقمه في فمه فيظن أن يبتلعها قبل الموت ولا يضع قدماً وهويعرف أنه يرفعها قبل الموت ولذا فاغتنم الطاعات من صلاة وصوم وزكاة وحجاً ولا تؤخر التوبة إذا أردت النوم تب إلى الله وإذا استيقظت تب إلى الله وارجع إليه لا تنس الندم على ذنوبك والاستغفار فإن النبي يقول: «إني لاستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة» [1]

---

١ - سبق تخريجه

والصفة الثانية **الحسد**: وهي تمني زوال نعم الغير اعتراض على الله لأن الله هوالمقسم فهويعطي وأنت تتمنى الزوال ولذلك كان الحسد يأكل الحسنات كما يأكل النار الحطب فتخلص من هذه الصفة القبيحة قبل فوات الأوان - **والكبر** : أن ترى نفسك أحسن من غيرك لماذا وأبونا جميعا آدم ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى ولا يعلمها إلا الله هذا حكم الله وهذا يقدح في إيمانك والله يقول (الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحداً منهما أدخلته النار ولا أبالي).

التفكر في مخلوقات الله

الله خلق الخلق على ثلاثة أقسام ملائكة وبني آدم والجن والله خلق آدم من غير أب ولا أم وخلق حواء من أب بغير أم من عظام آدم وخلق سيدنا عيسى من أم بغير أب وخلق الناس جميعا من أب وأم ليبين طلاقة قدرته سبحانه وتعالى وقد خلق الجان من مارج من نار أي نار بغير دخان ولا لهب وخلق الملائكة من نور فهوالقادر على كل شئ.

الملائكة لهم صلة ببني آدم يستغفرون الله لهم ويسعون في نفعهم.

■ بعضهم يحفظ بني آدم وبعضهم يسوق الأرزاق وبعضهم سفير من الله ينزل عليهم ما به هدايتهم هذه العوالم الثلاثة لا يعلم عددها إلا الله فملائكة السماء الأولى قدر أهل الأرض عشر مرات والثانية عشر مرات من الأولى وهكذا والجن كثيرون فإن لم يزيدوا عن بني آدم فلن يقلوا عنهم هؤلاء العوالم الثلاثة يتصرف الله فيهم ويحيط بهم بعلمه فلا يتصرف أحد منهم ولا يخطر بقلبه خاطر إلا كان الله محيطاً بهم لا يخفى عنه سرهم ولا جهرهم وهوعليم بما في صدورهم جميعا

﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾
سورة الأنبياء الآيه ٢٩

** وإنما كلهم عبيد مخلوقون لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً وكل واحد منهم جميعا لا يعلم من نفسه إلا كما تعلم أنت من نفسك فاخبرني عما تعلمه عن نفسك فأنت لا تعلم عن نفسك شيئا تجوع ولا تعرف كيف وكذلك تشبع ولا تدري كيف تشبع تأكل وتشرب ويتحول إلى دم ولحم وعظم وشعر فهل تدري كيف تحول الطعام إلى ذلك ؟!...

■ إنك لا تدري شيئا كل العوالم لا تدري من نفسها شيئا لكن الذي يعلم بكل شئ هوالذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.

** وكل ذلك يدل على أن الخالق واحد المتصرف واحد اللهم ارزقنا إيمانا يباشر

قلوبنا أحمده وأشكره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن سيدنا محمداً عبده ورسوله هو أفضل العالمين أفضل من الملائكة والإنس والجن فلا أحد يصل مقامه إلي مقام رسول الله فبقدر اقتدائك برسول الله تكون منزلتك عند الله يا من يبحث عن العظمة والمنزلة بين الإنس والجن والملائكة لا طريق لك في نيل هذه المكانة إلا الاقتداء برسول الله وإلا تعلق قلبك بالله ورسوله بهذا ترتفع مكانتك وتكون صاحب منزلة في السماء وفي الأرض.

يا عبد الله: اتق الله تكن أحسن الناس إن الله ليس بينه وبين الخلق قرابة ولا نسب وكلهم عبيده لا ينالون ما عنده إلا بتقواه وطاعته واتباع رسول الله في أمره والانتهاء عما نهى عنه هذا طريق الحب وبعد... يقول الله تعالى **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** سورة التحريم الآيه ٨

ويقول **﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** سورة النور الآيه ٣١

وقد فرض الله عليك التوبة فهي فرض عين على كل مسلم لأن الله أمر بها وهذا من رحمة الله لأن الله علم أن عباده لابد أن يقعوا في الذنوب فجعل لهم دواءً وعلاجاً لتكفير الذنوب والله يحب التوابين.

يا عباد الله: الذنوب سم قاتل وران على قلبك وكل ذنب يحدث سواداً في القلب فإذا زاد طبع على القلب أي أغلق وأصبح لا يدخله خير ولا تهتم بدينك ولا يؤثر عليك موعظة وهذا من أثر الذنوب والله لم يحرمها لأنها تضر الله سبحانه وتعالى ولكن من عمل صالحاً لنفسه ومن أساء فعليها.

يا عبد الله: الذنب حجاب بينك وبين ربك وبين رسول الله لأنه يظلم القلب

ويجعلك تحس بثقل الطاعات وصدود القلب ولا تجد لذة للصلاة ولا لقراءة القرآن فلا يحس بعظمة الله وهذا كله من أثر الذنوب التي تبعدك عن ربك فأنظر إلى آدم الذي خلقه الله بيده وشرفه وأدخله الجنة خالف أمراً واحداً من أوامر الله ولم يقع في غيره فمجرد المخالفة تطاير عنه لباس الجنة والتاج الذي على رأسه أخذه جبريل من على رأسه وقال له ربه لا يجاورني من عصاني بذنب واحد أخرج من النعيم.

سيدنا سليمان: سخر له الله الرياح والجن والطير وكان الريح يحمل بساطه وينقله من بلد إلى بلد فركب البساط يوماً وهويلبس ثوبا جديدا أعجبه فهبط به الريح فقال للريح لم تهبط وأنا لم آمرك؟ فقال له الريح نطيعك ما أطعت الله فإن خالفته فلا طاعة لك علينا وهوالذي له عند الله زلفى أي مكانه ** فقل لي بربك كم مخالفة خالفتها وكم أمراً ونهياً وقعت فيه وكم نظرة نظرتها.

** ربك يقول لك: لا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا فكم من غيبه وتجسس في اليوم مرات فآدم يؤاخذ بذنب واحد وسليمان يؤاخذ بنظرة واحدة لثوبه وأنت غريق في ذنوبك هل أنت أحسن من آدم وسليمان ولكن أنت لا تحزن ولا تتألم والسموم في قلبك لأن قلبك مات وعلامة قسوة القلب عدم الفزع من الذنوب وعدم اللذة بالطاعة وعدم وجود موضع للموعظة فأصبح القلب كالحجر.

** وربنا يقول: توبوا إلى الله توبة نصوحا فهي منحة من الله يمحوبها الذنوب وتوصل إلى رضا الله ورسوله.

** الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله.

فيا عبد الله: إذا تذكرت ما سمعت فلن تقع في معصية وأما إذا خرجت ونسيت ما سمعت وأطلقت لجوارحك العنان واتبعت هواك وشهواتك وشيطانك فسيكون ما سمعت حجة عليك عند ربك فكن عاقلا واعلم ما ينفعك وما يضرك حتى تعيش سعيدا في الدنيا والآخرة وإن لم تفعل شقيت شقاوة لا سعادة بعدها.

أثر الذنوب في السلوك

**الحمد لله رب السموات ورب الأرض ورب العالمين خلق السموات وجعلها بغير عمد فهي ممسوكة بقدرة الله عز وجل وزينها بالنجوم والشمس والقمر وجعل كلا في فلك يسبحون وعمّرها بالملائكة الذين لا يغفلون عن ذكر الله فمنهم القائم ومنهم الراكع ومنهم الساجد ولا تفتر ألسنتهم عن ذكر الله ليلا ولا نهاراً وخلق العرش والسموات السبع وعلى ما فيها من اتساع هي بالنسبة للعرش كحلقة في

فلاة (صحراء واسعة) وخلق الأرض وأرساها بالجبال وخلق فيها الأنهار وأسكن فيها الإنس والجان وأنبت فيها من كل الأشياء وخلق الإنس والجن والعوالم كلها وخلق الملائكة من نور لا يعصون الله وخلق بني آدم يأكلون ويشربون وجعلهم أنواعاً.

** سبحانه لا تحصره جهة ولا يحويه مكان فقد كان موجوداً قبل الجهات والأماكن لا تدركه الأبصار ولا تتخيله العقول بل كل ما خطر ببالك فالله مخالف لذلك والنبي عليه السلام نهانا عن التفكر في ذات الله وأمرنا بالتفكر في مخلوقات الله لأنك لا تصل إلى شئ فعقلك الضئيل لا يدرك من خلق الخلق إنك لا تدرك روحك التي بين جنبيك وهي بداخلك ومع ذلك لا تدري عنها شيئاً فإن كنت عاجزاً عن ذلك كيف تتطلع لحقيقة ربك لا إله غيره ولا رب سواه.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أفضل خلق الله جميعا بما فيهم الرسل والملائكة وهذا منزلة حبا الله بها رسول الله ﷺ وبعد...

** إنك خلق من خلق الله لكنك ضعيف لا تملك لنفسك ضرا ولا نفعا ومع ذلك ربك يحبك أن تتقرب إليه ويحبك أن تكون محبوبا عنده ويحبك أن يتعلق قلبك به ومع ذلك بين لك أن هناك أموراً تبعدك عنه وتجعله يغضب عليك ويقطع رحمته عنك وبين لك أنها تضرك في جسدك وروحك وقلبك ومع ذلك من رحمته وفضله يبين لك الدواء والعلاج إذا وقعت في هذه الأمور التي تبعدك عن ربك للتخلص مما وقعت فيه ولتنجو بين لك النتيجة إذا استعملت الدواء عادت صلته بك وعاد حبه لك وإذا لم تستعمل الدواء ووقعت فيما يضرك فقد يجرك هذا إلى الهلاك الأبدي والشقاوة التي لا سعادة بعدها وشرح لك الطريق حتى لا يكون لك عذر عند الله ولا حجة وهذا الدواء هوالتوبة، فالله يحب التوابين ويحب المتطهرين.

** أوجدك ونهاك أن تفعل كذا وكذا نهاك عن الزنا والسرقة والخمر والغيبة والنظر للحرام وأنت تعلم بما نهاك وربك يعلم أنك ضعيف قد تقع في هذه الأمور ولا تظن أنه نهاك عنها لضرر يلحق به بل أن الضرر واقع عليك فأوجد لك العلاج والدواء وأوجد ما يجبر خللك بسبب ارتكاب ما نهاك عنه هذه المنهيات والتقصير فيما أمرك به ترى أثرها في جسدك وأثرها في قلبك فالذنب الذي ترتكبه يثقل جسدك عن طاعة الله وإذا قمت إلى الصلاة قمت كسلان ثقيل البدن ولذلك ورد

" إن العبد لا يتخلف عن صلاة الجماعة إلا بذنب أصابه "

** **هذه المنهيات**: تسود قلبك وهذه الذنوب قد تجرك إلى الكفر لأنها الطريق إلى الكفر فذنب يوقع في ذنب وهكذا إلى أن تصل للكفر وتكون شقاوة لا سعادة بعدها ومثال ذلك إبليس خالف أمراً واحد هذا الأمر جره إلى ذنب آخر وهكذا حتى

أوجب الله له اللعنة والطرد من رحمته دنيا وأخرى فلا تصغر ذنبا ولا تحتقر معصية فقد تجرك إلى ما هوأكبر منها.

وقد قص الله علينا: قصة رجل كان يهوديا أعطاه الله علم الكتاب وعرفه الله اسمه الاعظم وكان إذا حضر لتدريس العلم حضر مجلسه أكثر من إثنى عشر ألفا يسمعون وفتح الله عليه فكان يرى العرش وهوجالس مكانه وأجابه لدعائه وتفضيل عظيم وقع فى ذنب ولم يستطع التراجع أويتدارك نفسه بل استمر وأصبح يخرج من ذنب لآخر حتى وصل إلى الشقاوة الأبدية.

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ سورة الأعراف الآيه ١٧٥.

** **بلعم اليهودي**: كان عالما يرى العرش ويعرف اسم الله الأعظم ومستجاب الدعوة جاءه القوم وقالوا له إنك مستجاب الدعوة وها هوموسى جاء ليحاربنا فادع الله عليه وعلى جيشه فقال لهم هذا النبي ومعه الملائكة وامتنع ولكنهم أتوه برشوة عظيمة وقدموها إليه فمال قلبه وقبلها فانظر ماذا جره. فوافق وصعد إلى جبل ودعا على موسى وجيشه فحوله الله إلى قوم بلعم والخير لقوم موسى فقالوا له أتدرى ما تقول إنك تدعو بالخير لموسى والشر لنا فقال هذا فعل الله ولكنى خسرت الدنيا والآخرة.

■ ■ كان يمكنه الندم والرجوع إلى الله ولكنه تمادى وقال لقومه تعالوا نمكر بقوم موسى فقال لهم: اجعلوا نساءكم تتزين لتخرجن إلى قوم موسى وإذا أعجب بها رجل من قوم موسى لا تتمتع عليه فإن وقعوا فى الزنا هلكوا وانتصرتم عليهم وكانت بهم امرأة جميلة ذهبت إلى كبير من قوم موسى فأعجب بها وأخذها إلى سيدنا موسى فقال له سيدنا موسى: هذا حرام. فقال: لن أستطيع طاعتك.

وانتشر بهم الزنا فأرسل الله عليهم الطاعون وهلك منهم سبعون ألفا وانتصر عليهم عدوهم وهلك بلعم بمعصيته.

** **والدواء**: إذا وقعت فى ذنب الجأ إلى ربك واندم وتب إليه توبة نصوحا فإن ندمك وتضرعك إلى الله هذا هوالدواء لمحوذنبك ويرضى الله عنك.

فورد (ما من عبد يعصى الله إلا استأذن مكانه من الأرض أن يخسف به ومكانه من السماء أن يسقط عليه فيقول لهما ربك: اتركا عبدى فلوخلقتماه لرحمتماه ولعله يتوب إليَّ فاغفر له).

** فإذا تبت واعترفت بذنبك كنت من التوابين الذين يحبهم الله فإن تبت فأنت ممتثل لآدم لانه ندم فقبله الله أما إبليس وبلعم فكل منهما أصر على ذنبه وإما أن

تنتسب لآدم أولإبليس وما ربك بظلام للعبيد.

■ الحمد لله وأشـهد أن لا إله إلا الله وأن سيدنا محـمداً رسول الله ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن سار على طريقه إلى يوم الدين:

عباد الله: إن الذنوب كثيرة وقـد تعرفها كلها وقد يخفى علينا بعضها مثل لبس خاتم ذهب فهوحـرام وكذلك لبس خاتمين فهوحرام والمبـاح خاتم واحد لا يزيد عن درهمين من الفضة والمباح رخصه عن النبى كذلك من الذنوب ان يجلس الرجل فى المسجد ويضع يده خلفه متكئاً عليهما وهذه جلسة التكبر وهى مبغوضة عند الله.

النيـة فى الأعمـال

■ ■ الحمد لله يحب المؤمنين ويحب من أحبـهم ويكره الفاسقين ويكره من أحبهم وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبـده ورسـوله وصفيه وخليله اصطفاه الله من خلقه وأرسله رحمة للعالمين فبلغ الرسـالة وأدى الأمانة فصلوات الله وسلامه عليه وعلى من سار على طريقه إلى يوم الدين وبعد...

فيا عباد الله: فلينظر الواحد منا إلى نفسه وينظر إلى قلبـه إذا أصاب أحد نعمه فإذا كـرهت هذه النعمة وتمنيت زوالهـا عن هذا الشـخص فاعلم أنك من الحـاسدين وإن رأيت نفسك تحب أن تنال مـثل هذا النعمـة دون تمنى زوالها من غيـرك فاعلم أنك من المتنافسين والتنافس أمر الله به خصوصـا إذا كان فى العبادات وطاعة الله , وأما إذا كان التنـافس فى المعاصى وشهوات النفس فـهذا منهى عنه والنبى بين فى حديث **إن هذه الأمة على أربعة أقسام:**

– رجل أعطاه الله مالا وعلما فهوعمل فى ماله بعلمه وينفق منه فى طاعة الله.

– رجل أعطاه الله علما ولم يعطه مـالا فيقول فى نفسـه لوأعطانى الله مالا لكنت مثل فلان أعمل الخير مثله النبى أوضح أنهما فى الآجر سواء.

– رجل أعطاه الله مالا ولم يعطه علما فهويعمل فى ماله بجهل ينفق فى المعاصى والشهوات.

– ورجل لم يعطه الله مالا ولا علما فيقول لوكان الله أعطانى مالا لكنت مثل فلان بين النبى أنهما فى الوزر سواء ذاك بعمله وذاك بتمنيه أما أن تكون معصية أونعمة من نعم الآخرة فـتمنيت أن يكون لك منها دون تمـنى زوال نعم الناس فلا شئ فى ذلك إلا إذا كان صاحـب النعمة يؤذى بها الناس وتمنيت زوالهـا حتى يكف أذاه عن الناس فليس فيهـا شئ أما صورة من يتمنى زوال نعم الناس فهـذا هوالحسد وهو اعتـراض على قضـاء اللـه ولذا كان الحسـد يأكل الحسنات كمـا تأكل النار الحطب

وتصير شقيا في الدنيا عند الناس وعند الملائكة ,وعند الله مكروه وملعون وأنت عند النزع أنت ذليل ويوم القيامة ليس لك إلا الفضيحة والخذلان والعذاب والمحسود لن يناله ضررٌ منك أبدا وقد يأخذ حسناتك يوم القيامة فأنت حزين في الدنيا وفي الآخرة فالمحسود رابح في الدنيا والآخرة وأنت خاسر في الدنيا والآخرة وليس كذلك فقط ولكن فاتتك درجات عظيمة لوبكيت دما لا تصل إليها فالمحسن والمحب للخير للناس له مقام رفيع عند الله.

وأهل الجنة ثلاثة: المحسن ومن أحبه والكاف عنه. (فقد جاء رجل إلى رسول الله. فقال له: متى الساعة؟ قال: ماذا أعددت لها؟ قال: ما أعددت لها كثير صلاة ولا صيام ولكن أعددت لها حب الله ورسوله. فقال له: أنت مع من تحب يوم القيامة).

■ ولذا فلوأحببت الصالحين تكون معهم وإذا فقدت حب الصالحين ضاعت منك درجة التعاون على البر والتقوى والحب في الله كل هذه الدرجات ضاعت منك وأنت معذب في الدنيا والآخرة.

وماذا جنيت فإذا وجدت ذلك في نفسك فلا تفعل ما يوسوس إليك به الشيطان وكف نفسك عن أذى من تحسده واكره هذه الصفة في نفسك وأدع الله أن ينجيك منها وأما أنت أيها المحسود فلا تحزن فأنت الفائز ولا يضرك شئ والحاسد هوالخاسر في كل أحواله.

وورد عن ملك من الملوك: كان له رجل يقف بجواره كل صباح. هذا الرجل يقول: للملك أحسن إلى المحسن بإحسان وأما المسئ فستكفيك عنه إساءته كل يوم يقول له ذلك وأحد جلساء الملك رأى قرب هذا الرجل من الملك فحسده وأراد أن يتحين لتزول هذه المنزلة فذهب إلى الملك. وقال له: إن هذا الرجل يعتقد أنك أبخر وتخرج من فمك رائحة كريهة وخرج من عنده. وقال له: تعالى نفطر سويا قبل ذهابك إلى الملك واحضر له بصلاً وثوماً وقام وذهب إلى الملك. وقال: نفس العبارة وتذكر الملك كلام الواشي. فقال له: اقترب مني فابتعد الرجل عن الملك كراهة أن تؤذيه فصدّق الملك كلام الواشي. وقال: لكاتبه: أحضر ورقه وكانت عادته أن يكتبها بالخط الاحمر والعقوبة بالأزرق ومن غضبه كتب بالخط الأحمر إذا جاءك هذا الرجل فاذبحه وقطعه فخرج بالخطاب فنظر الواشي فرآه بالخط الأحمر فقال له: هب لي هذا الخطاب وأخذه منه وذهب للحاكم فقتله في الصباح التالي ذهب الرجل إلى الملك وتعجب الملك من وجوده وعلم الملك بقصته.

** **والحاسد** مهما دبر فمكره يؤول إليه ويقول الله ولا يحيق المكر السئ إلا بأهله فاعمل على تطهير قلبك وحبك للمسلمين فقال الرسول لأصحابه: يخرج

عليكم رجل من أهل الجنة وهكذا ثلاث مرات فقام عبد الله بن عمر وصاحب الرجل ثلاثة أيام ليراقب عمل هذا الرجل ولكن لم يكن كثير العمل فسأله عن عمله الذي وصله لهذه الدرجة فقال: أني لا أبيت وفي قلبي حسد أو غش أوحقد لمسلم فقال له: بهذا وصلت.

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وأن سيدنا محمداً رسول الله ﷺ وعلى آله وبعد... فيا عبد الله: لا تكن ممن يسمع الكلام بأذن ويخرجه بأذن ولا تحاول تفهمه وتدبره وإذا خرجت من المسجد كما دخلت فاعلم أنه لا فائدة في صلاتك وكل ما سمعته سيكون حجة عليك يوم القيامة وهذا ليس شأن المؤمن، فالمؤمن حريص على ما ينفعه ويتجنب ما يضره وإذا لم تكن كذلك تضيع من كرامة المؤمن التي سببها العقل الذي أنعم الله به عليك وتندم عند الموت وعند القبر ويوم القيامة فتدارك نفسك وأصلح نفسك مع ربك فإن الله كتب على ساق عرشه ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾ سورة طه الآيه ٨٢.

الإيمـــــان

الحمد لله جعل الإيمان مؤلفا للقلوب وجامعاً للأرواح وجعل الكفر والنفاق مفرقا بين القلوب أحمده وأشكره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن سيدنا محمد عبده ورسوله بالمؤمنين رؤوف رحيم وللكافرين عدومبين فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه وبعد...

فيا عبد الله: إن الرابطة التي تربطك بربك وتربطك برسول الله ﷺ هي الإيمان ولا شئ غير ذلك فإن كنت مؤمنا حقا فأنت معتصم بالله ورسوله بل على قدر إيمانك تكون رابطتك بالله ورسوله .يا عبد الله: والإيمان الذي هوالرابطة في القلب لا يطلع أحد عليه وأنت لا تطلع على قلبك بل قد يكون في قلبك أشياء لا تعرفها ولكن الله هوالمطلع على ما في القلوب والله لا تخفى عليه خافية وهوالذي يحكم بإيمانك وعدمه وهوالذي سيحاسبك وليست المسألة بالدعاوى وليست بالكلام إنما بالواقع لكن الله جعل لنا علامات نعرف بهذه العلامات في ظاهرنا هل الإيمان متمكن من قلوبنا فتذكر الله هذه العلامات ليستعملها كل واحد في نفسه فإذا وجدها حمد الله على أن الإيمان في قلبه ولكن إن لم يجدها ولم يحس بها فليبحث عن نفسه قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم — يا أخي إذا قرأت القرآن تجد العلامات كثيرة حتى تنقطع حجتك بقول الله تعالى

أعطنى سمعك وأحضر قلبك فكلام الله لكل واحد منا ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ سورة الحجرات الآية ١٠

■فهذه علامة المؤمنين الذين دخل الايمان فى قلوبهم أخوة يتعاملون معاملة الاخوة وقد بين الرسول هذه المعاملة الأخ يفرح لفرحة أخيه ويتألم لألمه واسمع تفسير الرسول ﷺ: «مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتواصلهم كمثل الجسد الواحد إذا إشتكى منه عضوتداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر»[١]

هذا تفسير الرسول ﷺ لأخوة الإيمان يبين أن المؤمنون يتواصلون ويتراحمون ويتوادون إذا تألم واحد تألم جميع المؤمنين وإذا أصاب واحد فرح وسرور شعر المؤمنين بذلك هذه علامة المؤمنين

التى ذكرها رسول الله ﷺ الذى يتكلم عن الله الذى سيحاسبك

(المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه)[٢]. (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)[٣]. (المؤمن يألم لأهل الإيمان كما يألم الجسد لما كان بالرأس)[٤]

ولا شئ أصدق من ذلك لأن الله هوالذى يعطيك الدليل علـى الإيمان تعين المؤمن وتساعده وتتألم لألمه ومن ثم ذكرها الله ورسوله ولن يحاسبك أحد على إيمانك إلا الله ورسوله فمهما إدعيت فلن يخيل ذلك على الله ورسوله.. **فيا أخى** إن كنت تتألم لألم المسلمين وتفرح لفرحهم فاطمئن على نفسك وأما إن كنت غير ذلك تفرح بمصائب المسلمين وتحزن إذا جاءهم نعمة بل على أخيك من أبيك وأمك وله حقان حق القرابة وحق الإيمان وإذا كنت غير ذلك فإبحث عن إيمانك الذى تدعيه لأن البغض والعداوة من شأن أهل الكفر ﴿لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلاَّ فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ﴾ سورة الحشرة الآية ١٤

وهذا ذكره الله أيضاً وأنت عرفت وصف المؤمن ووصف الكافر فانظر فى قلبك وحاسب نفسك قبل أن يحاسبك ربك الذى يعلم السر وأخفى فلا تتغافل ولا تتجاهل فإن غفلتك ستنزل بك ولا يضر أحد غيرك ولا تسمع هذا الكلام ثم تعرض عنه وتقول أين هذا فى هذه الأيام والزمان لا دخل له ولكنك المسؤل عن نفسك ﴿أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ سورة النجم الآية ٣٨

١- حديث النعمان بن بشير (مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد.. الحديث) متفق عليه

٢- حديث متفق عليه عن بن عمرورواه أبويعلى عن أبى هريرة. ورواه مسلم والطبرانى عن ابن عامر.

٣ - المؤمن للمؤمن كالبنيان. رواه الشيخان عن ابى موسى مرفوعاً.

٤ - حديث المؤمن يألم لأهل الإيمان. لم اعثر عليه فى مصادرى المتاحة حالياً غير ان معناه صحيح.

فعالج نفسك وضع في قلبك أنه لا يضر ولا ينفع إلا الله والأمة لوإجتمعت لتنفعك أوضرك فلن يكون إلا ما كتبه الله لك فإذا كان النافع الضار هوالله فلما تضمر لهم الكراهية وتحب مصائبهم فقد تكون مصائبهم نعمة من الله عليهم ورفع درجات.

يا عبد الله: آمن بالله وركز الإيمان في قلبك قبل أن يأتيك الموت وتقول ﴿**حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ** (٩٩) **لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**(١٠٠)﴾ سورة المؤمنون الآيات ٩٩ و ١٠٠

فالرد من الله بالردع فلا رجوع

طـــول الأمـــل

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ,وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وبعد.. **فيا عباد الله:** إن الدنيا أيامها معدودة وساعاتها محدودة لا تزيد ساعة ولا تنقص بل ستمكث ما كتب لك وهووقت قليل وبعدها القبر آلاف السنين والقيامة خمسين ألف سنة وبعد القيامة أوقات لا حدود لها فهذه الأيام القليلة تعرض فيها عن ربك وتشغل وقتك بأمور لا فائدة منها فأين عقلك؟أنت تتعب في الدنيا وتسهر لإمتحانات الدنيا وقد لا تستفيد من نجاحها ولكن العيشة الأبدية بعد الموت والنجاح العظيم بعد الموت لا تهتم به وتكتفي بيسير الطاعات أين عقلك ؟ ارجع إلى ربك وتب فإنه كريم حليم ولا تقل أنا صغير أتوب بعد الكبر فأنت لا تضمن عمرك أم أخذت على الله عهداً أن يبقيك فأنت معرض للموت في كل وقت وكم من إناس كانوا معك صباحاً وباتوا في قبورهم فتدارك نفسك وأقر بذنوبك بينك وبينه ولا تطلع أحداً على ذنوبك فهوكريم ستار وإذا قلت يا رب أذنبت وتبت فيقول ربك وأنا غفرت .

** **نبيك المعصوم:** كان يسجد ويقول يا إلهي هذه يدي وما قدمت بها على نفسي.. تضرع إلى الله في جوف الليل حيث لا وسيط فهويحب أن يسمع منك عيوبك وذنوبك ليغفرها لك.

التكبـــر

الحمد لله يبغض المتكبرين ويحب المتواضعين لأن المتكبرين وضعوا أنفسهم في غير موضعهم والمتواضعين وضعوا أنفسهم في مواضعها التي وضعهم الله فيها فكان جزاء المتكبر البغض والطرد وجزاء المتواضع القرب والرحمة وأشكره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن سيدنا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه

وعلى آله وأصحابه وبعد... **فيا عباد الله:** عرفنا أن من علامات الإيمان هوأن تحب لأخيك ما تحب لنفسك وأن تتعاون معهم تعاون الأعضاء في الجسد لذلك نرى الله حث على ذلك والرسول ﷺ حث على ذلك بل إن الله نهى عن كل فعل وعن كل وصف يؤثر في إخوة المسلمين ويضعف من إخوتهم وعرفنا من هذه الصفات الحسد وهوتمني زوال النعمة من المؤمنين وعرفنا أن ضرر الحسد على الحاسد في الدنيا والآخرة فالعاقل يبتعد عن هذا كذلك مما نهى الله عنه لأنه يؤثر في آخرة المسلمين "الكبر" وهو تعاليك على الناس ونفّر منه غاية التنفير في كتابه وعلى لسان نبيه ﴿لاَ جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ سورة النحل الآية ٢٣

** فبين أن المتكبر ليس محبوباً عند الله وإذا أبغض الله عبداً نادى جبريل: إن الله يبغض فلانا فأبغضه فيبغضه جبريل ثم ينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يبغض فلانا فأبغضوه ثم توضع له البغضاء في الأرض

والله تعالى يقول: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾
سورة غافر الآية ٣٥

يعني يسد قلبه فلا يصل إليه خير من قرآن وحديث وموعظة وهذا هومعنى بغضه.. والله يحرم المتكبر من كل خير يقربهُ من الله، والرسول ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر»[١].. **والصادق المصدوق** يخبر أن المتكبر لا يدخل الجنة بل يبن مقره في حديث آخر. اجتمع عبد الله بن عمروبن العاص وعبد الله بن عمر على الصفا وتحادثا ثم ذهب عبد الله بن عمرووجلس عبد الله بن عمر يبكي وقيل ما يبكيك يا بن عمر وأشار إلى عبد الله بن عمرووقال: إنّ هذا أوقال لقد سمع رسول الله ﷺ يقول: «من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر أكبه الله على وجهه في النار»[٢] أوكما قال.

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يخرج من النار يوم القيامة عنق له أذنان يسمعان وعينان تنظران وله لسان ينطق يقول: وكلت بثلاثة بكل جبار عنيد وبكل من جعل مع الله إله آخر والمصورين»[٣]

١- حديث رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة بلفظ (لايدخل النار احد في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان ولايدخل الجنة احد في قلبه مثقال حبة خردل من كبرياء).

٢ - حديث رواه أحمد ورواته رواة الصحيح (الترغيب والترهيب) ج٣

٣ - حديث رواه البخاري ومسلم والترمذي عن بن عباس رضي الله عنهما

والمقصود بالمصور: هوالذى ينحت الحجارة ويجسمها بحيث إذا نفخ فيها الروح عاشت.

وورد عن النبى ﷺ: «أن نوحاً عليه السلام حينما حضرته الوفاه أحضر بنيه وقال أنهاكم عن اثنين وآمركم باثنين أنهاكم عن الشرك والكبر وآمركم بلا إله إلا الله فإن السماوات والأرض وما فيهما لووضعت فى كفة ووضعت لا إله إلا الله لرجحت عنهما وأوصيكم بسبحان الله وبحمده فهى صلاة كل شئ وبها يرزق كل شئ»[1] فهوينهى أولاده عن الشرك والكبر.

يا عبد الله: ما هوالكبر الذى يوقعنا فى هذه المصائب؟ الكبر أن ترى لنفسك منزلة ودرجة وترى لغيرك منزلة ودرجة وترى نفسك أعلى وأعظم من درجة أخيك فتفرح بذلك وتتعالى وتعظم نفسك فى عينيك وتحتقره وتأنف من مجالسته أومحادثته وتأنف أن يساويك فى المجلس أوالكلام ولو اختلفت معه وتبين أن الحق معه فلا تقبل ذلك وهذا من أشد أنواع الكبر.

والكبر يذهب بنفسك ويفوتك العلم فقد يكون الأقل منك درجة أعلم منك فلا تقبل علمه تكبراً وهذا من أشد أنواع الكبر.

يا هذا إن استصغارك لأخيك المسلم ذنب كاف لأن يكبك فى نار جهنم يجعلك تأتى يوم القيامة فى صورة الذر تداس بالنعال يوم القيامة جزاء تكبرك ، رؤيتك لنفسك أعلى يجعل الجنة محرمة عليك لأن احتقارك للناس يجعلك دائماً تنظر لأعلى وهذا يسد عليك كل خير ويسد عليك محبة الخير لإخوانك لأنك لا تحب أحداً أن يساويك ويسد عليك باب التواضع ويفتح لك باب الحسد والحقد والغضب ويفتح عليك كل شر لذلك أنت بعيد عن رحمة الله لأنك بعيد عن صفات الصالحين وأقرب الناس مجلساً من رسول الله ﷺ يوم القيامة أحسنهم أخلاقا فكبرك أبغض الله ورسوله والملائكة وكل الناس وحبك لنفسك أوقعك فى الشر فحاسب نفسك واعمل بخلاف ما فى نفسك من كبر لتعالجه.

** الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وأن سيدنا محمداً عبده ورسوله وبعد....

فيا عباد الله: إن رسول الله عندما هاجر إلى المدينة كان حول المدينة ثلاث قبائل هذه القبائل كانت كلها يهود فماذا يفعل معهم ؟ عاهدهم الرسول ليصير منهم فى مأمن على ألا يتعدى عليهم ولا يتعدوا عليه وما زالت هذه المعاهدة حتى نقضوا العهد أولاً بنوقينقاع فحاصرهم وأخرجهم من مكانهم ثم بنو النضير وأجلاهم الرسول وكان بنوقينقاع تعدوا على امرأة وقتلوا رجلاً من المسلمين وبنو

---

١ - حديث لم اجده بطوله غير أن بعضه ورد فى أحاديث مثل (لو أن السموات السبع وعمارهن والأرضين السبع فى كفة مالت بهن لا إله إلا الله) رواه فى عمل اليوم والليلة أبو داود وابن حيان والحاكم وصححه.

النضير تآمروا على قتل الرسول ﷺ وبقيت بنوقريظة نقضوا العهد عندما جاء المشركون وحاصروا المدينة فإنضموا اليهم وأصبحوا يحاربون الرسول فلما رد الله المشركين ورجع الرسول ﷺ إلى منزله مع المؤمنين جاءه جبريل وقال له: أن يخرج إلى بنوقريظة وكان حليفهم سعد بن معاذ في الجاهلية وقالوا: رضينا بسعد حكماً بيننا ووقف سعد بين الصحابة وبين اليهود فقالوا:نرضى بحكمه فقال: أرى قتل رجالهم وسبي ذراريهم فقتل منهم سبعمائة رجل النبي عاهدهم ولا شئ في عهدهم ولكن لابد من الحذر معهم والحرص منهم أن نفهم ديننا ونطبقه على نفوسنا حتى نعيش إخوة.

الكبر

الحمد لله أخفى ثلاثاً في ثلاث أخفى رضاه في طاعته وأخفى غضبه في معصيته وأخفى أولياءه في خلقه حتى لا تستهين بطاعة صغيرة فربما كان فيها رضا الله وحتى لا تستهين بمعصية مَهْماً صغرت فقد يكون فيها غضب الله عليك وحتى لا تستصغر واحداً أوتحتقره فربما يكون من أولياء الله أحمده وأشكره وأشهد أ ن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله اصطفاه الله من خلقه وارسله رحمة للعالمين وهادياً للصراط المستقيم فبلغ الرسالة وأدى الأمانة و تحمل ما لا يتحمله أحد غيره فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين.

■ ■ عرفنا من أحاديث رسول الله ﷺ ومن كلام الله أن أذل الخلق يوم القيامة المتكبرون حيث يكونون كالذر في صورة الرجال تدوسهم الأقدام لهوانهم على الله لكن ما هوالكبر ؟ وما أسبابه ؟ وما يحمل الإنسان عليه ؟

الكبر: أن ترى في نفسك صفة كمال وترى غيرك أقل منك فيها فترى نفسك عالياً وترى غيرك منخفضاً وترى نفسك عظيماً وغيرك حقيراً هذا هوالكبر ومن الناس من يتكبر على الله ومنهم من يتكبر على رسل الله ومنهم من يتكبر على عباد الله والمتكبر على الله أعمى البصر والبصيرة وجاهل جهلاً ما فوقه جهل فهؤلاء أقل درجة من البهائم.

** **فرعون قال:** أنا ربكم الأعلى ونمروذا أراد أن يحارب رب إبراهيم فأوحى الله إلى إبراهيم إن كان يريد أن يحاربني فليخرج إلى الصحراء بجيشه فاعد جيشه وخرج به لحرب الله فأرسل الله خلقاً من أضعف خلقه أرسل إليه البعوض فدخلت في أنوف جيشه إلا هودخل أنفه بعوضه لها جناح واحد وسكنت في رأسه من الامام لا تهدأ إلا إذا ضرب بالنعال حتى مات وهكذا يذل الله من عاداه وارتفع على الخلقَ وأناس تكبروا على الرسل.

﴿فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ﴾ سورة المؤمنون الآية ٤٧

﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ سورة الزخرف الآية ٣١

■ ■ استهانوا برسول الله وهؤلاء مـنْ أفظع أنواع المتكبرين والنوع الثالث التكبر على الخلق من الزمـلاء والأقارب والإخوان لأنه يرى نفـسه كامـلاً وغيره ناقـصاً فيتعالى وأنه نوع آخر لا يساويه أحد من الناس ما هوالكمال الذي تراه في نفسك ؟ قد ترى أنك حسـيب نسيب أهلك عظام وترى غيرك ليس فـيه هذا الكمال فتـتعالى بآبائك وأجـدادك على الناس يا أخي علوأبيك لا يفيـدك شيـئاً كل نفس بما كـسبت رهينة وليس المرء من يقول كان أبي.

ولو قرأت حديث رسـول الله ﷺ لحاسبت نفسك قـال رجلان عند رسول الله: أنا فلان بن فلان حـتى عدد تسعة فمن أنت وسـمع رسول الله ﷺ هذا الكلام فنظر إليهم الرسـول وقال: «إفتـخر رجلان بين يدي موسى وقـال أنا فلان حتى تسـعة فأوحى الله إلى موسى أن التسعة من أهل النار وأنت عاشرهم»[1]

** والرسول ﷺ يقول: «ليدعن الناس التفـاخر بآبائهم وقد صاروا فـحما في جهنم وقد يكون في قبره من أقبح خلق الله» وقـد تتعالى بمالك وأطيانك وعقاراتك فتقول. ما أنفقه وما ألبـسه كذا وكذا وتظن أن المال يرفع أهله ولوعلمت ما قال الله ورسوله ﷺ

ما إعتـقدت هذا (مر رجل عظيم على الرسـول وأصحابه فقـال الرسول ﷺ: ماذا تقـولون في هذا الرجل ؟ قـالوا: عظيم إن تكلم نسـمع وإن خطب يجاب وإن أجـار يجار فسكت النبي ثم مر رجل فقير فقال الرسول ﷺ: وما تقولون في هذا ؟ قالوا: ضعيف ولا يسمع له ولا يزوج ولا يشفع فأشار النبي للرجل الفقير وقال هذا خير من ملء الأرض من مثل ذاك)[2]

والله يقص في القرآن: قصة الرجلين وصاحب الجنة التي أعجب بما فيه وافتخر على صاحبه بماله وكانت النهاية إبادة جنتيه وفساد ماله.

■ يا أخي: لا تظن أن كثـرة المال وإرتفاع المناصب إكـرام لك وإنما هو ابتلاء من

---

١ - حديث رواه عبدالله بن أحمد في زوائد المسند من حديث أبي بن كعب بإسناد صحيح ورواه أحمد موقوفاً على معاذ بقصة موسى فقط.

٢ - حديث أخرجه البخاري في الصحيح عن سـهل بن سعد قال (مر رجل على رسول الله ﷺ فقال: لرجل عنده جالس: ما رأيك في هذا؟ فقال: رجل من أشراف الناس. هذا والله حري إن خطب أن ينكح وإن شفع أن يشفع وإن قال أن يسمع لقوله. قال: فسكت رسول الله ﷺ ثم مر رجل فقال له رسول الله ﷺ: ما رأيك في هذا؟ قال: يارسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين. هذا حري إن خطب أن لاينكح وإن شفع وإن قال إن لايسمع لقوله فقال رسول الله ﷺ: هذا خير من ملء الأرض من مثل هذا)

الله ليختبرك هل تشكر أم تكفر وإذا شكرت زادك أما إذا تعاليت فلك العذاب الشديد وقد تتعالى بعلمك على الناس وهل أنت أعلم من رسول الله ﷺ وأصحابه؟ وأصحابه كانوا أذلة على المؤمنين وليسوا متكبرين ولو وضع علمك بجوار أقل واحد منهم لا يساوى شيئا وسبب التعالى هوأن نفسك خبيثة الأصل لم تهذبها فأنت متكبر قبل علمك وإذا أخذت العلم زاد تكبرك لأنك وجدت صفة تتكبر بها على الناس. وتهذيب النفس بعبادة الله والسبب الثانى يجب عليك أن تعرف أن العلم المحمود هوالعلم الذى تعرف به ربك وتعرف به نفسك وتعرف به كيف تعامل ربك بعد ذلك كل علم يصبح طاعة لله ويكسبك قوة إيمان سواء كان من علوم الدنيا أومن علوم الدين لأن عندك علماً حقيقياً عرفت به ربك أما إذا نسيت علما يعرفك بربك فلا تزيدك العلوم إلا كبراً وطغياناً ويكفيك كتاب الأحياء للغزالى ليدلك على أمراض نفسك وعلاجها وبعد ذلك أى علم يحول كله إلى طاعة لله وتكون عالما يوم القيامة وتشفع لأن المشفعين هم العلماء والشهداء والأنبياء.

الحمد لله وصلى الله على رسول الله وبعد.... **فيا عبد الله**: إنك تسمع كثيراً من المواعظ ولكن لا تعيرها قلبك وتنساها بعد خروجك وهذا لا يزيدك إلا بعداً من الله فتدبر فى أحاديث الرسول ﷺ حتى تكون شاهداً لك وليس عليك.

الغـــــرور

الحمد لله الذى له فى كل شئ آية تدل على أنه الواحد القهار خلق السموات وخلق الأرض وخلق فيهما من المخلوقات ما لا يحصيه سواه فملأ السموات من الملائكة المطهرين فلا يوجد موضع قدم إلا فيه ملك راكع أوساجد وملأ الأرض بالإنس والجن والحيوانات والحشرات وكل هذا يدبره ويحيط به ولا يغيب عنه مخلوق من هذه المخلوقات بل هومطلع عليه محيط بمكنون قلبه وما يحويه صدره وكل ذرة فى السماوات والأرض يعلمها ويعلم مستقرها ومستودعها وهومعك أينما كنت وأينما سرت محيط بحركاتك محيط بك فى وقت سكناتك ما من حركة فى السماوات والأرض إلا بإذنه وإرادته لا يخرج شئ عن قدرته وإرادته سبحانه له الملك وله الحمد وهوعلى كل شئ قدير وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمد نبيه ورسوله اصطفاه من خلقه وطهره باطنا وظاهرا فأدى الرسالة ﷺ وبعد.... **فيا عباد الله**: لقد كثرت الخطب وتعددت المواعظ ودخلت الخطب والمواعظ عليك فى بيتك ويتلى القرآن صباحاً ومساءاً فى بيتك ولكن الحال هوالحال كل واحد منا رسم خطة فى عقله ورأسه يسير عليها ولا

يفكر في عاقبتها ولا يفكر في تغييرها فسبحان الله سبحان من جعل في كل عقل ما يشغله وترى كثيراً من الناس مستقيمين يصلّون ويزكّون ويطيعون الله وكثير من الناس مُعرضون عن الله ولا يذكرون الله إلا قليلاً ولا هم لهم إلا ملء بطونهم همهم الأكل والشرب والنوم وجمع حطام الدنيا أما الله أما الموت أما يوم القيامة فلا يخطر لهم على بال وإن أرسل الله إليهم الدنيا فرحوا واعتقدوا أنهم على خير وأن ذلك من نياتهم الطيبة وحالتهم المرضية وإن أعرضت عنهم الدنيا حزنوا ورأوا أن هذا انتقام منهم وإهانة لهم من الله هوفي هذه الحالة ومع ذلك يقول لا إله إلا الله ويعتقد أنه مسلم وأنه من أهل القرآن لكن لا عمل له وهومُعرض عن الله ومُعرض عن القرآن ولوقرأ القرآن الذي أنزله الله نوراً على رسل الله لعرف موقفه ﴿فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ(١٦)﴾ سورة الفجر الآيتان ١٥ و١٦ العبد المعرض عن ربه إذا جاءت الدنيا يقول أكرمني وإذا أعرضت يقول ربي أهانني والله يرد عليه كلا أي إنزجر لأن الأمر ليس كذلك فليس الغني إكراماً وليس الفقر إهانة ولكن الإكرام بطاعة الله والإهانة بمعصية الله ولكن الناس اليوم إذا أقبلت الدنيا يقولون بنيته الطيبة وعمله الصالح.

يا عبد الله إن الدنيا قد تكون غضباً من الله إذا كان العبد عاصيا وفتح له الدنيا فهذا غضب واستدراج حتى يأتيه العذاب أما المحبة من الله فهي الإقبال على طاعة الله سواء جاءت الدنيا أوأدبرت إن إنشغالك عن الله بطعامك وشرابك فهذا يشبه حال الحيوان فأولها شقاوة وآخرها فناء ولا يرضى عاقل أن يعيش مثل الحيوان وقد أنعم الله عليه بنعمة العقل هذا فريق من الناس والفريق الآخر أقبل على الله يصلي ويصوم ويطيع الله لكن الشيطان دخل عليه من باب آخر فأفسد عليه عمله وضيع عليه تعبه فقد أدخل عليه الغرور وظن أنه هوالطائع وأنه هوالتقي وبقية الناس عصاة وهذا ضاع عمله ولم ينتفع بأعماله لأنه أخطأ الطريق ولونظر لرسول الله ﷺ وأصحابه الذين كانوا يقومون الليل ويصومون النهار ويقاتلون في سبيل الله فقد كان خوفهم عظيماً وكان الرسول ﷺ إذا وقف للصلاة يُسمع لقلبه صوت يشبه صوت المرجل وكان الرسول ﷺ يقول: أنا أعلمكم بالله ولكني أخوفكم منه وكان أكثر الناس طاعة لله وكان إبراهيم عليه السلام إذا ذكر معصية يُغشى عليه فيقول له جبريل: هل رأيت خليلاً يخشى خليله ؟ قال: إذا ذكرت معصيتي نسيت خلتي والله يقول: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ

راجعُونَ ﴾ سورة المؤمنون الآية ٦٠

** فهم يعملون الطاعات ويخشون الرجوع إلى الله الذى لا تخفى عليه خافية.

وسألت السيدة عائشة: عن معنى الآية وهل يعملون المعاصى ويخشون الله قال لها النبى ﷺ: إنهم يعملون الطاعات ويخشون عدم القبول. وهذا المغرور الذى لا يساوى شيئاً بالنسبة لصحابة الرسول ﷺ يظن أنه أخشى الناس.

وسيدنا أبوبكر: رأى طائراً فقال: يا ليتنى كنت مثله.

وسيدنا عمر يقول: ياليت أم عمر لم تلد عمر وكان إذا سمع آية يغشى عليه.

وكانت السيدة عائشة تقول: يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا.

ويا أيها الطائع إستمر على طاعتك ولا تغتر بها فالقبول لا يعلمه إلا الله واعلم أن الطاعة المقبولة هى التى تكسبك خشية وذلة لله وخوفاً من القدوم على الله وأما إن لم تكتسب ذلك فلا فائدة فى طاعتك فتب قبل أن يغلق الباب وتندم ولا ينفع الندم.

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وأن سيدنا محمداً رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وبعد.. **فيا عباد الله**: إن الصالحين من عباد الله كانوا يحاسبون أنفسهم فإذا عملوا طاعة تفقدوها هل فعلوها كما فعلها رسول الله ﷺ أم فيها خلل وإذا حدث منهم ذنب تأسفوا وندموا ومكثوا سنين طويلة يستغفرون ويسترجعون ويندمون لان الذنب الصغير إذا نظرت لمن عصيته وخالفته لعلمت أن الذنب كبير ويقول بعض الصالحين ارتكبت ذنبا ومكثت أربعين سنة أبكى على ذنبى وعندما سئل عن ذنبه قال: كان عندى ضيف وبعد طعامه أخذت قطعة طين من جدار جارى لأغسل بها يدى وقال آخر: نظرت نظرة محرمة وانتظرت عقوبتها فبعد أربعين سنة جاءت العقوبة ونسيت القرآن ونحن كم نظرة وكم نؤذى جيراننا فى اليوم مرات ومع ذلك لا نحزن ولا نستغفر وكأن هذا رجولة ولكن الرجل من يستعمل عقله انظر إلى أعظم الرجال وإقتد به فلن تجد خيراً من رسول الله ﷺ وهوأعظم من تقتدى به والإنسان بعقله وليس بقوته فتصرف بعقلك وسر وراء نبيك اقرأ كتاب الشمائل المحمدية لتعرف أحوال الرسول ﷺ فهذا طريق رسول الله فإن سرت وراءه فأنت من الرجال العقلاء وأما أن تتنكب طريقه فأنت مع إبليس فى الدنيا والآخرة وأختر لنفسك ما يحلولها.

ها هورسول الله ﷺ وها هوإبليس فاقتد بمن شئت فاختر لنفسك ما تحب وقد وضع الله فيك العقل لتختار ما تحب.

احتفال ليلة النصف من شعبان

هذه الليلة مباركة لكن ليست ليلة خطب ولا كلام ولكن الوارد فيها عن الرسول هوالعمل ونحن إجتمعنا لنعمل ما كان يعمله مشايخنا الوارثون عن النبى ﷺ نصلى ست ركعات بين كل ركعتين نقرأ الدعاء المعروف وهووارد عن بن عباس وليس ذلك بدعة لأن البدع ما ليس لها أساس أومصدر من سنة الرسول والله أمرنا بالاستسقاء عند انقطاع المطر والنبى شرع لنا أن نصلى ركعتين قبل الاستسقاء والخوف والكسوف فالدعاء والصلاة واردة شرعاً عن رسول الله ﷺ وبعد الست ركعات نقرأ سورة يس وهذا يجوز فى كل ليلة ولكن نخص هذه الليلة لأن فيها يستجاب الدعاء وليس فى ذلك شئ مخالف.. قد يقال إن صلاة النفل جماعة بدعة وهذا قول من لا يعرف والصحابة كانوا يصلون التراويح جماعة وكذلك النبى ﷺ صلى ليلة الإسراء بالأنبياء ركعتين وهذا ليس بدعة.

الأحاديث الواردة فى فضل هذه الليلة: عن عكرمة فى قوله تعالى ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ سورة الدخان الآية ٤

** قال فى ليلة النصف من شعبان يبرم أمر السنة وينسخ الأحياء والأموات ويكتب الحاج فلا ينقص ولا يزيد فيهم.

قال رسول الله ﷺ (تقطع الآجال من شعبان إلى شعبان حتى إن الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه فى الموتى)[1]

وأخرج بن أبى شيبه عن عطاء بن يسار قال: لم يكن رسول الله ﷺ فى شهر أكثر صياماً منه فى شعبان وأنه ينسخ فيه الآجال.

عن عائشة قالت: (لم يكن الرسول فى شهر أكثر منه صياما فى شهر شعبان لأنه تنسخ فيه الأموات وكان يصوم شعبان ويقول يكتب فيه أسماء الموتى وأحب أن يكتب اسمى وأنا صائم أوكما قال)[2]

وعن سعد أن النبى ﷺ قال: فى ليلة النصف من شعبان يوحى الله إلى ملك الموت كل نفس يريد أن يقبضها فى تلك السنة - قال الرسول ﷺ: «ما من يوم طلعت شمسه إلا يقول من استطاع أن يعمل فى خير فليعمله وما من يوم إلا وينادى منادى من السماء يا طالب الخير أقبل ويا طالب الشر أقصر ويقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا»[3]

١ - حديث أخرجه الديلمى وابن زنجوية عن ابن هريرة ﷺ قال: تقطع الاجال من شعبان إلى شعبان وساق الحديث موقوفاً علي ابى هريرة. وروى نحوه ابن جرير والبهيقى فى الشعب. وهذا كله لايقال بالرأى كما هو معلوم عند علماء الحديث.

٢ - حديث رواه أبويعلى بنحو ذلك. وأخرجه الخطيب (فى التاريخ) عن طريق عامر اليمانى وعن عائشة من حديث طويل.

٣- حديث متفق عليه اخرجه البخاري فى الصحيح وأخرجه مسلم فى صحيحه.

** إذا كانت ليلة النصف دفــع إلى ملك الموت صحيفــة يقبض من فيــها - **وعن عائشة سمعت** الرسول ﷺ يقول: «يفتح الله الخــير في أربع ليالي ليلة الأضحى والفطر والنصف من شعبان وليلة عرفه»[١].

عن عائشة قالت (كان رسول الله يصوم شهر شعبان كله وكان يصله برمضان فقالت له: إن شــعبان من أحب الشهــور لك أن تصومه فقــال: ما من نفس إلا يكتب اجلها في شعبان وأحب أن يكتب اسمي وأنا صائم. وعن علي بن أبي طالب إذا كان ليلة النصف فقوموا ليلها وصوموا نهارها فإن الله ينزل إلى سماء الدنيا ويقول ألا من مستغفر فاغفر له ألا مسترزق فأرزقه ألا من مبتلى فاعافيه ألا كذا وكذا).

وعن ابن ماجة عــن عائشة: قالت فــقدت رسول الله ليــلة فخرجت أطلبــه فإذا هوبالبقيع رافعا رأسه إلى السماء فقال يا عائشة (أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله. قالت: ما بي من ذلك ولكن خشــيت أن تكون أتيت بعض نسائك فقال: إن الله ينزل ليلة النصــف من شعبان إلى السماء الدنيا فــيغفر لأكثر من عدد شعر غنم بني كلب)[٢]

وعن القــاسم عن أبي بكر الصــديق عن الرسول قــال: «ينزل الله إلى الســماء الدنيــا ليلة النصف فــيــغــفر لكل شــئ إلا لرجل مشــرك أوفي قلبــه شــحناء»[٣][٥] (مخاصم)

وعن النبي ﷺ قال: «إذا كــان ليلة النصف إطلع الله إلى خلقه فــيغفــر للمؤمنين ويملى للكافرين ويدع أهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه»[٤]

وعن معاذ عن رسول الله ﷺ: «يطلع الله في ليلة النصف فيغفــر لجميع خلقه إلا لمشرك أومشاحن»[٥]

وعن عائشــة قالت (قام رســول الله ﷺ من الليل يصلى فأطال السجــود حتى ظننت أنه قد قبض قمت فــحركت إصبعه فتحرك. فقــال لها: ظننت أن الله قد خاس بك. فقالت: ظننت انك قد قبضت فــقال: أتدرين ما الليلة ؟ قالت: الله ورسوله أعلم.

١- حديث أخرجه الخطيب من (رواية مالك - عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت النبى ﷺ يقول الحديث.

٢ - حديث إذا كان ليلة النصف من شعبان يغفر الله الذنوب أكثر من عدد شعر غنم كلب رواه البهقى عن عائشة رضي الله عنها.

٣، ٤ - حديث ينزل الله تعالى ليطلع فى ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا مشرك أو مشاحن رواه البهقى عن أبى موسى.

٥ حديث إن الله يطلع على عباده فى ليلة النصف من شعبان فيغفر للمؤمنين ويملى للكافرين ويدع أهل الحقدلحقدهم حتي يدعوهم رواه الطبراني عن أبى ثعلبه.

قال: ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد)[١]

قال: ما هذا النفس العالي يا عائشة ؟ قالت: أتيتني ثم وضعت ثوبيك ثم لبستها فظننت أنك أتيت بعض صويحباتي.

وقال رسول الله ﷺ لها: «أتاني جبريل وقال: هذه ليلة النصف ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم بني كلب لا ينظر فيها إلى مشرك ولا مشاحن ولا مسبل ولا قاطع رحم ولا مدمن خمر. وقال: أتأذنين لي في قيام هذه الليلة فقالت: نعم بأبي أنت وأمي. فقام فسجد ليلا طويلا حتى ظننت أنه قبض وسمعته يقول في سجوده: أعوذ بعفوك من عقوبتك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك جل وجهك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك»[٢]

وعن النبي ﷺ: «إذا كان ليلة النصف ينادي منادي هل من منادي أوسائل فأعطيه إلا لزانية بفرجها أومشرك»[٣]

هذه الأحاديث تدل على فضل هذه الليلة وأن الله يغفر إلا للمشرك أوالزاني أوقاطع الرحم أوالعاق لوالديه فيجب تقديم التوبة والاستغفار ونقلع عن ذنوب القلوب وندعو الله أن يقيلنا.

الإسـراء والمعـراج

يقول الشيخ: الوصول إلي وجود الله عقلاً ممكن لكن معرفة مطلوب الله وكيف يعبد لا يمكن الوصول إليه عقلاً ولذا أرسل الله الرسل ليعلموا الناس مراد ربهم والرسل ظاهرهم بشر كسائر البشر لكن باطنهم قوة خاصة منحهم الله إياها ليتلقوا عن الله وليتصلوا بملائكته وكان لابد لكل رسول من دليل على صدق رسالته وهذا الدليل هو معجزة لا يستطيعها أحد من البشر تصديقاً له على أنه مرسل من ربه فعلاً.

جاء سيدنا موسى إلي فرعون وهويدعى الألوهيه وظل عاماً كاملاً هووأخوه هارون يحاول الدخول علي فرعون وعلم فرعون بأن رجلاً يقول أنه رسول من الله فأمر

١ - حديث إن الله يطلع على عباده في ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هو. رواه البيهقي والطبراني عن عائشة رضي الله عنها.

٢ - حديث اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك. رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها.

٣ - حديث رواه الدرقطني وابن شهين وابن ماجة باسناد حسن عن علي كرم الله وجهة ورواه البيقهي و الطبراني عن أبي العاص.

بإدخاله ليضحك منه هوومن معه ولكن عندما رأى موسى ألقى الله فى قلبه الرعب وأطلق أسد عليه فرأى الحاضرون أن الأسد لا يفسره بل يمسح بوجهه فيه دون أن يؤذيه وأخذ فرعون يجادل سيدنا موسى حتى أخبره بأنه معه الدليل على صدق رسالته وألقى العصا التى تحولت إلى ثعبان عظيم ونزع يده فإذا هى بيضاء من غير سوء وحدد فرعون يوم لمباراة فى السحر وجمع السحرة ووعدهم بمكافأة وكان عددهم ثلاثمائة وعشرين كل ألقى عصاه وحبله وألقى سيدنا موسى عصاه فابتلعت كل العصى والحبال ثم أمسك بها موسى من موضع عرفه الله له فعادت عصا وعندما رأى السحرة ذلك آمنوا بالله وعلموا أن ذلك ليس بسحر وقيل أنهم فى سجودهم رأوا الجنة ولذا لم يستطع فرعون أن يؤثر عليهم بعد ذلك ليعودوا إلى عبادته.

وكذلك سيدنا صالح: الذى أرسل فى قومه وطلبوا منه أن يخرج لهم ناقة من الصخرة فخرجت الناقة وأخبرهم أنها تشرب الماء يوماً وهم يشربون يوماً واليوم الذى تشرب فيه يأخذون منها لبناً يكفيهم جميعاً لكنهم عقروها وقال لهم: سيأتيكم العذاب بعد ثلاثة أيام وقد جاءهم وأهلكهم جميعاً

وكذلك جاء سيدنا عيسى: بمعجزة إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وغير ذلك من خوارق الأمور التى لا يستطيعها البشر دليلاً على صدقه فى أنه رسول الله.

وقد جاء سيدنا رسول الله ﷺ: بعديد من المعجزات الدالة على صدقه منها أنه (طلب من جابر أن يأمر شجرة تنضم لأختها ليقضى حاجته وفعلت ذلك وشقت الأرض بجذورها وانتقلت وأمرها بالعودة بعد ذلك فعادت إلى مكانها).. (وكذلك تفل فى بئر ليس به ماء ففاض الماء به وسقى به الجيش).. (وكذلك أطعم عدداً كبير بطعام قليل وسقى جيشا بحفنة من الماء وإنفجر الماء من بين أصابعه الشريفة).

وكثير من المعجزات لسيدنا رسول الله ﷺ ومنها معجزة الإسراء والمعراج.

ويقول الشيخ: إن ليلة الإسراء من أعظم الليالى وهى تفضل ليلة القدر لأن فيها تجلى الله على رسوله باللقاء وأعطاه حتى أرضاه ﷺ وعرف أن الليلة ليلة عطاء من إعداد البراق بصورة لم يسبق لها مثيل وعندما إهتز البراق فى حضرة النبى ﷺ قال له: سيدنا جبريل ألا تستحى فوالله ما ركبك اكرم على الله من محمد ﷺ وعرق البراق وهدأ وقد وعده الرسول أن يكون مطيته إلى أرض القيامة وقد كان فى هذه الليلة سيدنا جبريل الأمين خادما لرسول الله ﷺ يمسك له البراق ودليلاً له فى رحلته ومترجماً يبين له ما يستفسر عنه وأيضا عرف أنها ليلة عطاء من لقاء رسول الله بسيدنا موسى الذى كان يتمنى هذا اللقاء وطلبه من الله لكنه لم ينله ورسول الله ﷺ لم يطلبه ولكن الله تفضل به عليه وتودد سيدنا موسى مع رسول

الله حباً فيه وقال: تقول بنى إسرائيل أنى أكرم على الله من هذا النبي والله أنه أكرم على الله منى وعند عودة الرسول أخذ سيدنا موسى يوصيه بطلب التخفيف على أمته حيا في رؤية من رأى وكان الرسول ﷺ أيضا يحب العودة للقاء ربه وبهذا كانت ليلة مباركة ليلة عطاء ومَنّ منَ الله.

فالإسراء والمعراج معجزة من معجزات رسول الله ﷺ وهى خارجة عن حدود العقل وعن حدود البشر وكل ما حدث في هذه الليلة معجز للبشر وللعقل وهى رحلة أرضية ورحلة سماوية من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وهوالأبعد وكانت تقطع المسافة فى أربعين ليلة سفر قطعها النبى ﷺ فى بعض ليلة والرحلة الأرضية كانت بالبراق والثانية كانت بالمعراج إلى السموات وإلى مكان سمع فيه صريف الأقلام وليس الله على العرش ولكن الله فى كل مكان ويقول الرسول ﷺ وأنا تحت العرش لم أكن أقرب إلى الله من يونس وهوفي بطن الحوت (لأن الله محيط بالأكوان وكانت الرحلة للتكريم والتعظيم وحتى يريه الله من آياته الكبرى وهوضيف الله ويريد الله الحفاوة به ﷺ وحتى يرى الملائكة والأنبياء إنه أحب الخلق إلى الله، ولكن لم يطلع السموات لأن الله فوقه تعالى الله عن الفوقية.

ولكن لماذا البراق كان يمكن أن يحمله ملك أوينقل بخطوة في طرفة عين لكنه رسول الله ﷺ لابد أن يكون سيد الملائكة له خادما وبجواره سيدنا "ميكائيل"، ركب البراق وهويضع حافره في منتهى بصره ورأى فى الطريق عن أحوال الناس وعن الدنيا وعن إبليس وحتى يخبرنا ونعمل حسابنا تماماً مما رأى عفريت يحمل شعلة ويسير وراءه ويغيب الرسول وينظر إليه دون خوف لأنه منذ شق صدره الشريف لا يخاف من مخلوق أبدا ولذا في غزوة حنين عندما رجع الناس كان يقول أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب ويريد أن يدخل بين الأعداء لوحده ﷺ لولا أن أرجعه الصحابة والرسول ﷺ لا يتكلم.

قال له سيدنا جبريل ألا أعلمك كلمات إذا قلتها طفا الله شعلته (أعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الأرض ومن شر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمن)[1]. وبعد أن قالها انطفأت شعلة الشيطان وهذا حصن من الشيطان.

وشم رائحة عظيمة ، وقال له سيدنا جبريل: هذه رائحة قبر ماشطة بنت فرعون وقصتها أنها كانت تمشط شعر بنت فرعون ووقع المشط فقالت: تعس فرعون

١- حديث رواه الإمام أحمد والطبراني فى الكبير.

فعلمت أنها تعبد الله هي وزوجها وأولادها وهددهم فرعون بالقتل وطلبوا منه أن يضعهم في قبر واحد ووضعهم في قدر من النحاس أحمي عليه النار ووضع زوجها وأولادها حتى وصل إلى طفلها الرضيع فاهتزت. فقال لها: ابنها الرضيع قعي ولا تقاعسي فإنك على الحق وحرقوا جميعا ووضعوا في قبر واحد فهذه رائحة قبرها.. والشهيد في سبيل الله لا يشعر بألم ولا تأكله الأرض ولايعذب ويقوم يوم القيامة اللون لون الدم والرائحة رائحة المسك.

رأى الرسول ﷺ أناساً تكسر رؤوسهم بالحجارة ثم تعود وهكذا فسأل عنهم قال له هؤلاء المتكاسلون عن الصلاة من أمتك.

** ولوكان معك موعد مع صديق فإنك لا تنام حتى اللقاء ولكنك تتكاسل في مواعيد ربك وهوالغني عنك ولكنه يريد أن يجعلك إنساناً مؤمناً لا تؤثر فيك أحداث الحياة.

** ومن الناس من يصلي في قبره **وسعيد بن المسيب** عند دخول جيش يزيد بن معاوية المدينة ظل ثلاثة أيام في المسجد النبوي لوحده كان يسمع الأذان والاقامة من داخل قبر الرسول ﷺ ولا يصلي لوحده لكن يصلي مع أحبابه ولوتعلق قلبك به تصلي معه.

رأى أناس عرايا تغطي عوراتهم بخرقه ويأكلون من حجر في جهنم ويسيرون كالبهائم وشجر الزقوم وعرف أنهم الذين لا يؤدون زكاة أموالهم والزكاة لا تنقص الأموال بل تزكي المال و تطهر صاحبها وتزيد المال وتجعل الرسول يصلي عليك أي يدعو لك ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ سورة التوبة الآيه ١٠٣.

فالزكاة بركة ونماء ومانعها ينزع منه البركة في الدنيا ويعذب بها في الآخرة ويتعلق به أصحابها يوم القيامة.

ورأى قدوراً من النحاس يحمى عليها نار وداخلها أناس يستغيثون ولا يستطيعون الخروج منها وسأل عنهم فعرف أنهم الزناة من أمته يلقون في هذه الأواني فلذة ثواني عذابها شديد.

ثم رأى النبي ﷺ نهرا من دماء يسبح به ناس وكلما أرادوا الخروج قذفهم من الشاطئ ناس بحجارة من النار وعرف أنهم من يأكلوا الربا.

وأناساً تقرض شفاهم وألسنتهم بالمقاريض عرف أنهم خطباء الفتنة الذين يقولون ما لا يفعلون.

وصل الرسول ﷺ إلى المسجد الأقصى ونزل من البراق وأخذ سيدنا جبريل

البراق وخرق الصخرة بأصبعه وربط البراق ودخلا المسجد وصلى سيدنا جبريل ركعتين وصلى الرسول ركعتين ثم أذن سيدنا جبريل للصلاة وأقام الصلاة واجتمعت الملائكة والأنبياء والمرسلون ،والمرسلون سبعة صفوف والباقي ملائكة وقدم سيدنا جبريل سيدنا رسول الله صلى بهم ركعتين الأولى قرأ "بالفاتحة وقل يا أيها الكافرون "والثانية" بالفاتحة وقل هوالله أحد "وبعد الصلاة وقف الخطباء يثنون على الله ويُحَيّون رسول الله ﷺ وبعد ذلك قام النبي وقال كلكم أثنى على ربه وأنا أثني على ربي وقال الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وجعل أمتي خير أمة أخرجت للناس وجعل أمتي أمة وسطا وشرح لي صدري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما.

نظر سيدنا إبراهيم للأنبياء وقال لهم: بهذا فضلكم محمد ﷺ.

وكل المخلوقات استفادت بظهوره وأرسل للخلق أجمعين.

انتهت رحلة الأرض نصب المعراج على الصخرة للرحلة الثانية طلع مع سيدنا جبريل على الصخرة ووجد الحور العين الذين أرادوا أن يَكُنَّ في شرف الاستقبال وسلم عليهن النبي ﷺ وقال لهن: لمن أنتن؟ قالوا نحن الخيرات الحسان نساء قوم لم يدرنوا وقاموا لم يظعنوا وخلدوا ولم يموتوا والمعراج يشبه سلماً عبارة عن عشر درجات سبعة للسموات وواحد لسدرة المنتهى والتاسعة لمكان سمع فيه صريف الاقلام والعاشرة للعرش .

صعد إلى السماء الأولى وعندما وصلا إلى باب السماء الأولى فطرق باب السماء الأولى وعلى بابها ملك يقال له إسماعيل ومعه سبعون ألف ملك ولم ينزل إلى الأرض إلا يوم وفاة رسول الله ﷺ قال: من الطارق ؟ قال: جبريل. قال: ومن معه ؟ قال: محمد. قال: أأرسل إليه ؟! قال: نعم. قال: مرحبا به ونعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجئ جاء وهذه التحية تقال في كل سماء.

رسالة النبي لا يجهلها أحد في الأرض والسموات حتى الحيوانات.

** " فقد توحش جمل في عهد الرسول ﷺ فقام الرسول إليه فإذا بالجمل يسجد إليه. قال له سيدنا أبي بكر: نحن أحق منه بالسجود لك. قال: لوأمرت أحدا يسجد لأحد لامرت المرأة أن تسجد لزوجها. قال له: فلم يسجد لك هذا الجمل ؟ ! قال: ما من شئ في السموات و الأرض إلا و يعلم أني رسول الله ".

وليس سؤال الملائكة عن هل أُرسل إليه لهذه الرحلة وهويعلم ذلك ولكن يؤنس النبي ﷺ وإدخال السرور والترحيب به ودخلا السماء الأولى فرأى رجلاً جالساً وعن يمينه باب وعن يساره باب وسلم عليه. فقال: مرحبا بالنبي الصالح وبالابن

الصالح وهو ينظر يمينا فيفرح وينظر يسارا فيحزن وعرف أن على يمينه الجنة وعن يساره النار وعرف أنه سيدنا آدم.

وورد أن النبي ﷺ صلى في كل سماء ركعتين بجميع الملائكة وصعد إلى السماء الثانية فوجد يحيى وعيسى والثالثة وبها سيدنا يوسف والرابعة وبها سيدنا إدريس والخامسة بها سيدنا هارون والسادسة بها سيدنا موسى وكل نبي معه عدد من الناس ثم رأى عدداً كبيراً من الناس فسأل عنهم فقيل له: هؤلاء قوم موسى ووجد قومه أكثر من ذلك وفي السماء السابعة رأى سيدنا إبراهيم يجلس على كرسي ويسند ظهره إلى البيت المعمور فسلم عليه ورد عليه السلام. وقال له: أقرئ أمتك السلام. وقل لهم: أن الجنة طيبه وأنها واسعة وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله وأكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فمن يقول ذلك يغرس له شجرة في الجنة ووجد معه ناساً بيضاً لا يشوب بياضهم شئ وناس لونهم يشوبه سواد وهناك ثلاثة أنهار ينزل فيها هؤلاء حتى يصبحوا مثل أصحابهم وعرف أن البيض لم يفعلوا ذنوبا قط والآخرين عملوا ذنوبا ثم تابوا والنهر الأول يمثل رحمة الله والثاني يمثل نعمة الله والثالث وسقاهم ربهم شراباً طهورا.

وقد رأى الرسول ﷺ أمته ومنهم من ثيابه بيض وبعضهم بها شوائب.

وفتح البيت المعمور ودخل النبي ﷺ ومعه هؤلاء النقية ثيابهم وأغلق الباب والذين في ثيابهم شئ قال: ولكنهم خير . ورأى رجالاً طوالاً جدا وعلى خيول ضخمة وسأل عنهم جبريل فقال أراهم حين صعودي وحين نزولي ولا أدري من أين جاءوا ولا أين ذهبوا ولا يعلم جنود ربك إلا هو فملك ربك واسع.

نزلت السلم الثامنة فصعد إلى سدرة المنتهى وهي شجرة نبق وورقها كل ورقه تغطي أمه ورأى أن سيدنا جبريل يتغير إلى صورة أخرى وهي الصورة الحقيقية وله ستمائة جناح وأخذ يضم أجنحته حتى أصبح بينه وبين الرسول قاب قوسين أو أدنى.

ورأى الرسول من آيات ربه الكبرى وهذا دليل قدرة الله وعلمه ووجد أنهار الجنة تنبع من سدرة المنتهى وسارا على الأنهار حتى وصلا إلى باب الجنة ووجد مكتوبا عليه الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر لأن صاحب القرض محتاج ودخل الجنة ورأى ما فيها مما لا يخطر على قلب بشر وكشف له عن النار ولكنها أغلقت بسرعة حتى لا يحزن لأنها ليله السرور ورجع إلى سدرة المنتهى وصعد إلى مكان صريف الأقلام ونزلت المرقاة العاشرة وصعد وتركه جبريل

وليس هناك أحد ولكنه وجد رجلا مغيبا في أنوار الله فسأل عنه فعلم أنه رجل لسانه رطب بذكر الله وقلبه معلق بالمساجد ولم يستسب لوالديه أي لم يشتم أحداً ولم يشتمه أحد ثم صعد حيث لا مخلوق وإذا به " يرى الله بلا كيف ولا انحصار " فسجد. فقال له ربه- يا محمد اسأل. قال الرسول: يا ربي اتخذت إبراهيم خليلا وأعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما وأعطيت داود ملكا عظيما وأعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لأحد وعلمت عيسى التوراة والإنجيل وأعذته هووأمه من الشيطان فرد عليه ربه واتخذتك حبيبا وأرسلتك للناس كافة بشيرا ونذيرا ورفعت لك ذكرك و وضعت عنك وزرك فلا أذكر إلا ذكرت وجعلت أمتك هم الأولون والاخرون وأمتك أمه وسطا ولا يجوز لهم خطيه إلا إذا شهدوا أنك رسول الله وجعلت من آمن بك قلوبهم اناجيلهم وجعلتك أول النبيين خلقا وأخرهم بعثا وأعطيتك المثاني وخواتيم البقرة لم تعط أحد قبلك وأعطيتك الكوثر وإني حين خلقت السموات والأرض فرضت عليك خمسين صلاة فقم بها أنت وقومك ثم إنجلت السحابة ووجد سيدنا جبريل وسر على سيدنا إبراهيم فلم يتكلم ووجد سيدنا موسى الذي طلب الرؤيا فلم ينلها وسأله ماذا فرض عليك ربك وماذا على أمتك ؟ قال له: لقد بلوت الناس قبلك وأمتك قوم ضعاف وأقل الاقوام أعمارا فاذهب إلى ربك فاسأله التخفيف فهويحب الاطاله في الحديث لأنه محب وقد رأه الشيخ الغزالي فسأله من أنت ؟ فقال له: محمد محمد محمد الغزالي. فقال له: لما الإطاله ؟ قال له- كذلك فعلت أنت مع ربك عندما سألك وما تلك بيمينك وسأل سيدنا جبريل. فقال له: أنا تابع فصعد وأخذ يخفف حتى وصلت خمس صلوات وخمس في العمل وخمسون في الأجر ومن فعل حسنة كتب له عشر وإن لم يفعلها كتبت له حسنة وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة وإن فعلها كتبت سيئة واحدة و إن تاب سترها الله.

ورجع إلي سيدنا موسى فقال له: خمس كثيرة. فقال له رسول الله ﷺ: لقد راجعت ربي حتى استحييت منه. قال له: اهبط على بركة الله وكل طائفة من الملائكة تطلب منه أن يقرئ أمته السلام وعندما هبطا وجدا البراق فركبه وفي الطريق وجدا قافلة لقريش وبها جمل شارد فنزل وشرب من إناء ووجد قافلة أخرى بها رجلان عرفهما مال عليهم بالبراق فانكسر الجمل الذي عليه الرجلان ورأى قافله ثالثة فنظر إلى الجمل الذي في أولها وعرفه وعرف من يركبه ورجع قبل طلوع الفجر ودخل عند أم هانئ فقالت: أين كنت ؟ قال: ذهبت إلى بيت المقدس. وطلبت منه الا يحدث قومه بذلك ولكنه خرج فقابل أبا جهل. وسأل هل عندك

أخبار. فقال له: لقد أسريَ بي من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى، المطعم بن عدي. قال له: كل ما فات شئ وقولك الليلة شئ آخر إنك لساحر وعندما سمع أبوبكر بذلك. قال: إن قال ذلك فقد صدق فإني أصدقه في أكثر من ذلك وهناك من إرتد لضعف إيمانه.

وسألوه عن القوافل فأخبر أن الاولى ستأتي يوم الأربعاء ووصف أول جمل بها ومن يركبه و وجدوا ما قال رسول الله ﷺ صدق لكن منهم من كفر ومنهم من آمن فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

(لكي تكون مع الكرام يجب أن تنقي نفسك . في السماء السابعة . قيل للرسول هذا مكانك ومكان أمتك).

طبعت صورة رسول الله ﷺ في كل سماء وفي كل مسجد ووجد بين السماء والأرض دخان وأصوات قال له جبريل هؤلاء الشياطين يحومون على قلوب بني آدم وإلا لرأوا ملكوت السموات ونزل وركب البراق وفي أثناء الطريق وجد قافلة وعندما سُئل الرسول عن وصف المسجد الأقصى نقله الله له ووصفه وصفا كاملا وسُئل عن القوافل فوصفها ويجب الاعتبار بما سمعنا والتوبه.

فتح مكة

كان رسول الله ﷺ في كل حركاته وسكناته عبرة وعظة لمن أراد العبرة وفتح مكة كانت رغبة عند رسول الله ﷺ وقد خرج من مكة ﷺ في قلة ولكن خرج كريما عزيزا والدليل أنه وضع التراب على رأس من كانوا في إنتظاره لقتله وخرج قويا عظيما بل ورد أنه حينما خرج في الطريق إلى بيت أبي بكر قابله ابوجهل لكنه لم يره ولكنه خرج في قلة ولوأراد هلاك أهل مكة لطلب من الله ولكن كان يدعوالله لهم بالهداية وللكلام عن فتح مكة لابد من الكلام عمَّا سبق هذا الفتح.

مضت ست سنوات علي الرسول منذ خروجه من مكة وقضى هذه الفترة في حروب في بدر وأحد والخندق وهذه الأحداث لم تنس الرسول مكة التي خرج منها ولكنهم متعلقون بها فهي وطنهم وفيها البيت الحرام والحجر الأسود ويعرفون قيمة ذلك فكانوا يتوقون للرجوع إلى مكة وفي صبيحة يوم بينما كان الرسول ﷺ يجلس مع أصحابه قال لهم: رأيت أننا سندخل المسجد الحرام محلقين وفرحوا بهذه الرؤيا وانتشرت في أهل المدينة لكن كيف يدخلون مكة هل بحرب أم بسلم ؟ ولكن النبي أخذ يدعوالمسلمين والاعراب لدخول مكة معه وساق الهدى وخرج ملبيا بالعمرة وخرج معه الف وأربعمائة ولما علمت قريش بقدومهم صمموا على منعه

ولوبالقوة ولكن النبي عندما علم أن قريشاً جهزت جيشا لقتاله طلب من دليل أن يعرفهم طريقاً لا يقابلون فيه قريشاً حتى وصلت ناقة الرسول إلى الحديبية وبركت في مكان ليس فيه ماء والرسول ﷺ أعطى رجلا سهما وطلب منه أن يغمسه في بئر ليس فيها ماء ففاض منها الماء وقريش لما علمت بذلك أرسلت له الوفود لمعرفة لماذا جاء إلى مكة وأبلغه الرسول ﷺ أنه جاء معتمرا وليس مقاتلا وأرسلت غيره وأرسلوا له سيد الأحابيش إلى الرسول ظناً منهم أن الرسول ﷺ سيتعالى عليه ولكن الرسول ﷺ أمر بإطلاق الهدى فرجع وأخبرهم بأن الرسول جاء معتمرا وكذبوه ولكنه طلب منهم السماح له بالعمرة وأراد الرسول ﷺ أن يرسل رسولا من قبله ليؤكد لهم أنه لا يريد قتالا واختار النبي سيدنا عثمان رضي الله عنه ودخل مكة وقابل أشراف قريش وأخبرهم بقصد الرسول ﷺ وعزم أهل مكة بعدم دخول الرسول في هذا العام والمسلمون أرادوا الدخول وأشيع بين المسلمين أن عثمان قد قتل وطلب الرسول ﷺ من المسلمين البيعة لقتال المشركين فبايعوه تحت الشجرة وكان معهم منافق هوجد بن قيس فرّ وهرب وحُرِمَ من رضوان الله وبعد البيعة سماها الرسول ﷺ هذه بيعة عثمان وأرسلت قريش سهيل بن عمروللتفاوض مع الرسول بشرط عدم دخول مكة في هذا العام ورأى كيف أن الصحابة كيف يتقاتلون على بقايا ماء وضوء الرسول ويأخذون كل ما يتفل ويمسحون به وجوههم وأخذ سهيل يتفاوض مع الرسول ويشتد سهيل ويتساهل الرسول والصحابة في غيظ من تشدد سهيل وإتفق الرسول مع سهيل على شروط الحديبيه وكان فيها المرتد من المسلمين تقبله قريش ولكن من يدخل من قريش مسلما يرده سيدنا محمد رسول الله ﷺ وغضب سيدنا عمر وقال. لسيدنا أبوبكر لماذا نقبل الدنيه. وقال للرسول ذلك فقال له: إنني رسول الله ولن يضيعني وعند كتابة التفاوض أراد أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم. قال: اكتب باسمك اللهم . وكذلك عندما اراد أن يكتب رسول الله قال له أنا لا أعترف بذلك بل أكتب باسمك فقط وجاء قبل الكتابة بن سهيل بن جندب يريد دخول الإسلام ورده الرسول حسب الإتفاق ولكن عندما حلق الرسول وذبح الهدى اقتدى به الصحابة ورجع الرسول بصحابته وفى الطريق نزلت سورة الفتح ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾

سورة الفتح الآيه ١

وكان من شروط العقد من يريد الدخول في حلف الرسول أوقريش يفعل وتبين بعد ذلك حكمة الرسول وبعد سنتين نقضت قريش العقد وأغارت بني بكر على خزاعة وساعدتها قريش وهذا نقض للعهد وأرسلت خزاعة إلى الرسول وبلغوه

بذلك ورأى الرسول أن الوقت حان لفتح مكة ولكن النبي ﷺ أصبح همه أن يدخل مكة دون سفك دماءفجمع رجاله وطلب إخفاء الأمر حتى يباغتهم فلا يستفيدوا ولا يدخلوا في قتال ولكن احد الصحابة أوسل كتاباً مع امرأة يبلغ قريشاً بنية الرسول فطلب الرسول إحضار الكتاب من هذه المرأة الذى أرسله حاطب بن أبي بلتعه وذهب سيدنا على وأنكرت المرأة. ثم هددها سيدنا عليّ فأخرجت الكتاب من شعرها وأحضر الرسول حاطب لماذا فعلت ذلك هل أنت منافق ؟ قال: والله ما نافقت ولكن ليس لي عزوة في مكة تدافع عن أهلي ولكن أردت أن يكون لي يد في قريش ليحافظوا على أهلي وأراد سيدنا عمر قتله ولكن الرسول ﷺ قال له: ما يدريك يا عمر أن الله أطلع على أهل بدر فقال: افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم ونزلت آيه في سورة تبين أن الرجل صادق ودخل الرسول ﷺ بجيش لا مثيل له وسار النبي في الطريق إلى مكة وخشي العباس من هلاك أهل قريش فقال للرسول: إذا خرجت قريش ولم تقاتلك هل تؤمنهم ؟ فركب العباس بغلة الرسول وذهب لقريش وقابل أبا سفيان وقال له: إن سيدنا رسول الله جاءكم بجيش لا قبل لكم به فقال له: إنصحني. فقال له: تعال معي وركب خلفه ودخل في جيش المسلمين وأراد عمر قتله ولكن العباس قال أنا أجرته وأدخله الرسول عليه في الصباح. فقال له: أما آن لك أن تشهد أن الله واحد. قال. أشهد. وقال له: الا تشهد أني رسول الله. قال: إن في النفس شيئاً فقال له العباس: أسلم وإلا ضربت بالسيف فأسلم ولا يقول قائل إنه بالتهديد ولكن كان الرجل يدخل الإسلام طلبا للدنيا فلا يمضى عليه وقت قليل حتى يصير الإسلام أحب إليه من الدنيا وما فيها وقد أسر الصحابة رجلا وربطوه في ساريه من سواري المسجد ومر عليه الرسول ﷺ في الصباح وقال هل عندك شئ فقال: عندي كل خير ثلاث مرات وأسلم الرجل بعدها وتمكن الإسلام من قلبه وقال الرسول أوقف أبي سفيان في مضيق الجبل حتى يرى الجيش ثم أطلقه إلى قريش ففعل. وقال لقريش: إن محمداً جاءكم بما لا قبل لكم به ودخل الرسول ﷺ دون قتال إلا كتيبه بقيادة عكرمة بن أبي جهل وصفوان قاتلهم خالد ففر من فر وقتل من قتل ودخل الرسول ﷺ الحرم وكان هناك أصنام في جدار الكعبة مثبتة بالرصاص وكان الرسول ﷺ كلما أشار إلى صنم يقول جاء الحق وزهق الباطل يسقط الصنم وظن أهل قريش أن الرسول سيبيدهم وقال لهم الرسول ما تظنون أني فاعلٌ بكم قالوا أخ كريم وابن أخ كريم. فقال: أذهبوا فأنتم الطلقاء وعفا عنهم جميعاً إلا سبعة عشر. قال: يقتلوا ولوتعلقوا بأستار الكعبة وكان رجل يسمى فضالة يريد قتل الرسول في الطواف. قال له الرسول: ما تحدث به نفسك قال:

أذكر الله ووضع الرسول يده الشريفه علي صدره فتحول الرجل من مبغض إلى محب. وهند التى قتلت حمزة وكانت تكره الرسول ﷺ فأصبحت تحبه حباً كثيراً وكل من عاشر الرسول ﷺ صار الرسول أحب الخلق إليه ويصير الإسلام أحب إليه من كل شئ وصفوان بن أميه الذى هرب وكان الرسول قد أهدر دمه وجاء إلى الرسول وقال: هذا يزعم أنك عفوت عني وأمنتني. قال: نعم. وعرض عليه الإسلام. فقال: أمهلني شهرين فأمهله الرسول أربعة أشهر ولكنه آمن في حنين عندما أعطاه الله من الغنيمة ولم يقتل أحد وأسلم ثلاثة عشر رجلاً وقتل أربعة فقط منهم مقيس الذى إرتدّ بعد قتل أخيه قصاصاً وكذلك الباقون ولم يقتل الرسول أحداً حقداً أوكراهية أوانتقاماً ولكن قصاصاً وهذه ليله مباركه يجب الإقبال فيها على الله وكان الرسول ﷺ يحب العفووالله أشد عفواً ولا يرد تائباً ولا يرد من وقف ببابه.

الهجـــرة

هجرة الرسول ﷺ: هذه الأيام تذكرنا بسيرة رسول الله وما لاقاه هووأصحابه في سبيل الله وما تلقوه من أذى وعقبات صابرين راضين متلذذين ما دام ذلك يقربهم من الله فيجب علينا أن نعرف خطوات الرسول ﷺ وان نعرف أعماله وأن ندرك مقدار صبره هووأصحابه فلا تمر علينا سيرته ﷺ وأعماله كسائر أعمال الناس وإنما يجب ان نقف عند كل حادثه متفكرين متدبرين لنعرف مغزاها ونحاول تطبيق ذلك على أنفسنا فان العلم إن لم يطبقه صاحبه يكون حجة عليه يوم القيامة ومن إزداد علماً ولم يزدد ورعا فهوكاذب في دعواه.

إن الله أرسل رسوله ليعمل الناس بما جاء به ولا يتغنوا به.

نزل الوحي إلى الرسول ﷺ وعرف الرسول انه بعث إلى الناس ليخرجهم من الظلمات إلى النور فدعا زوجته ومن يساكنه ثم دعا غيرهم وعرض الإسلام على خديجة وكانت من أرجح الناس عقلا فلم تشك في صدقه لأنها عهدته صادقاً أميناً.

نزل جبريل على النبى وضرب الأرض بجناحه فخرجت عين ماء فتوضأ جبريل وتوضأ النبي وصلى ثم رجع النبى ﷺ فصلى بزوجته وكان معه في البيت على بن أبي طالب فسأله عن فعله فأخبره ودعاه للدين. وقال له: لا تجبنى حتى تستشير أباك وأمك وسنه عشر سنوات فبات يفكر ولما أصبح أجاب ودخل الإسلام. فقال له: هل إستشرت أباك. فقال: يا رسول الله إن الله عندما خلقنى لم يستشر أبى فلماذا عندما أؤمنُ به أستشير أبى وأصبح الايمان بين النبى وخديجة

وعلى.

وكان معهم زيد بن حارثه فدعاه فلم يتردد لمعرفته بأخلاق النبى وهوليس رقيق ولكنه أسر فى حرب وبيع للسيدة خديجة وأهدته لرسول الله ﷺ وعندما علم والده بمكانه جاءه وطلب أخذه وخيره الرسول ﷺ فى أن يبقى معه أويذهب مع أبيه ولكنه اختار أن يبقى مع الرسول ﷺ والرسول أعتقه وسماه زيد بن محمد وصار كذلك حتى جاءت الرسالة ونزلت آية تحرم التبنى وسمىّ زيد بن حارثه وأصبح التبنى حراماً ولا يجوز أن يدعى أحد لغير أبيه وأصبح المسلمون أربعة - النبى والسيدة خديجة وعلى وزيد -

** وكان للرسول صديق هوأبوبكر وكان معجباً به قبل البعثة لانه كان على خلق عظيم وعندما عرض عليه الرسول ﷺ الإسلام لم يتردد وكان هوالوحيد الذى لم يتردد لحظة واحدة وهذا شأنه دائماً مع رسول الله ﷺ فموقفه ليلة الإسراء معروف فهويصدق الرسول فى كل شئ وعندما أسلم سيدنا أبوبكر لم يكتف بإسلام نفسه لكنه ذهب إلى إخوانه وأصحابه يدعوهم إلى دين الإسلام وأسلم على يده عثمان بن عفان وسعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وهم جميعا من المبشرين بالجنة ولم يكتف بهذا بل أعتق الكثيرين من المسلمين الذين كانوا يعذبون مثل بلال عندما قال له الرسول: بلال يعذب فى الله ولم يسكت سيدنا أبوبكر بل اشتراه وأعتقه وأعتق ستة. وما من يوم إلا يدخل الإسلام أناس وكان فى المسجد الحرام ثلاثمائة وستون صنماً فأيهم المعبود الحق وهو يصنع الإله بيده ويعبده وتذكر ذلك سيدنا عمر بعد إسلامه وصنعه من العجوة وعندما جاع أكله وناصبه أهل مكة العداء خوفاً من ضياع ملكهم ومكانتهم مع علمهم بصدقه وهم يعادونه ومع ذلك يحفظون عنده أماناتهم لانهم يعرفون أمانته وعندما نزل عليه القرآن لم يقل أن لى مكانة عند ربى بل قام الليل فى صلاة وقرآن وكان الكفار يعادونه بالنهار ويستحمون لقراءته ليلاً خلسة حتى لا يراهم أحد.

كانت قريش لا تؤذى النبى أولا لكن كانوا يستهزئون به وبعد أن أمره الله ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ سورة الحجر الآية ٩٤.

** وجهر الرسول بالدعوة وكذبه عمه أبولهب ودليل صدق القرآن موت أبى لهب كافراً وكان فى إمكانه أن يعلن إسلامه وعندما بدأت الدعوة جهرا بدأ الإيذاء الحقيقى للرسول وطلبوا من عمه أن يعطيهم الرسول ليقتلوه ويعطوه بدلا منه وحاولوا إثنائه عن هذا الأمر ولكن الرسول قال لعمه قولته المعروفه وأشتد إيذاء

قريش للمسلمين فمع ذلك كان ذلك يزيدهم إيمانا ولذلك الصحابة الأوائل هم أفضل الخلق جميعا.

** وتحدث عن الهجرة إلى الحبشة وكيف استقبل النجاشي المسلمين وكيف حاول عمروبن العاص إرجاعهم وكيف فشل وتأثره بقول النجاشي ورجوعه إلى المدينة ومقابلته لسيدنا خالد وعلم منه أنه إهتدى وأن الإسلام هوالحق وإسلام سيدنا خالد بن الوليد وعمروبن العاص وكيف أسلم عمرووإشتراطه على الرسول بمغفرة ما سبق من مواقفه ضد الرسول وأخبره الرسول ﷺ أن الإسلام والهجرة والحج يجب ما قبله وكيف أنه بعد إسلامه أصبح الرسول ﷺ أحب الناس إلى قلبه.

أم حبيبة بنت أبي سفيان كان زوجها عبيد الله بن جحش وأخو زينب بنت جحش وعبيد الله بن جحش تنصر ودخل دين النصارى لكن زوجته أم حبيبه بقيت على إسلامها وهي بنت أبي سفيان وأخوها معاوية وكانوا أشد أعداء الرسول فقد كان والدها قائد المشركين في غزوتي أحد والخندق فهي إذا رجعت إلى مكة يقتلها أخوها وأبوها وليس لها في المدينة أحد فعندما علم الرسول ﷺ بتنصر زوجها أرسل إلى ملك الحبشة ووكله في زواجها له ﷺ فأرسل لها ملك الحبشة امرأة تخبرها بذلك فمن شدة فرحها أعطتها العقد الذي تملكه ودفع النجاشي أربعمائة دينار مهراً عن النبي وأصبحت من أمهات المؤمنين وعاشوا في الحبشة وبعد ذلك زفت أم حبيبه إلى الرسول ﷺ في المدينة وعندما ذهب أبوسفيان إلى المدينة طلبا في مد العهد مع الرسول دخل على بنته أولا فلم تجلسه ورفعت الفراش وقالت له: أنت مشرك لا تجلس على فراش الرسول ﷺ.

عندما رأى سعد بن معاذ مصعباً ومعه آخر قال: لأسيد إذهب إليه واطلب منه أن يبتعد عنا حتى لا يؤثر على الناس بدينه الجديد وعندما قابل أسيد سيدنا مصعباً طلب منه أن يستمع لما جاء به الإسلام وعندما سمع دخل الإسلام ورجع إلى سعد فقال: لقد رجع بوجه غير الذي ذهب به وعلموا منه إسلامه وقال لسعد: اذهب وعندما سمع من مصعب القرآن دخل الإسلام وبعد دخول سعد في الإسلام جمع قبيلته وقال لهم: أنتم علي حرام إن لم تدخلوا في دين محمد ودخل الجميع الإسلام وانتشر الإسلام في المدينة وعند موت سعد بن معاذ قال رسول الله ﷺ: اهتز العرش بموت سعد أول من هاجر إلى المدينة أبوسلمه وأم سلمه وابنهما.

وأم سلمه من قبيلة أخرى منعوها من الخروج مع زوجها وذهب أبوسلمه للمدينة وهي مع أهلها في مكة وابنها مع أهل زوجها وكانت تبكي كل يوم على زوجها

وابنها لمدة سنة وعطفوا عليها وأرسلوا إليها أرسلوا إليها «ابنها» وذهبت إلى المدينة وعاشت مع زوجها سنتين ولما توفي فقالت "إنَّا لله وإنا إليه راجعون" وعلمت إن الرسول قال من قال ذلك يبدله الله خيرا من مصابه وقد انتهت عدتها فأرسل الرسول ﷺ في خطبتها فقالت: لا أستطيع لانني شديدة الغيرة وعندى أولاد فدعا لها الرسول بزوال الغيرة وكفل أولادها وتزوجها رسول الله ﷺ.

** خرج صحابة الرسول من مكة إلى المدينة متخفيين وبقى سيدنا رسول الله ﷺ وأبوبكر وكلما أراد الاستئذان فى الهجرة سيدنا أبوبكر يأمره الرسول بالانتظار وكان يزوره الرسول صباحا أومساءا ولكن يوم الهجرة ذهب الرسول إليه بعد الظهر واجتمع المشركون ليبحثوا عن حل مع الرسول لقتله أوحبسه ورأى أبوجهل اختيار شاب من كل قبيلة لقتله حتى يتفرق دمه بين القبائل ولكن الله أخبرهم بالإذن في الهجرة مع أبوبكر وهم يدبرون لقتله وهويأمر علياً لينام مكانه ويرد الودائع ويبشر علياً بأنه لم يصيبه منهم شئ وخرج رسول الله ﷺ وهو يتلو سورة يس حتى **﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾** سورة يس الآيه ٩ .

** ووضع على رأسهم التراب دون أن يدروا حتى قال لهم واحد بما حدث حتى رأوا علياً صباحا فى مكان الرسول وجعلوا مكافأة مائة من الإبل لمن يحضر الرسول حيا أوميتا ودخلوا الغار وخرجوا وسار وراءهم سراقه ووعده بسوار كسرى وتحقق ذلك فى عهد عمر بن الخطاب.

** انظر إلى تحمل رسول الله ﷺ وتحمل بعض الشدائد فى طاعة الله ومهما فعلت فلن تتحمل مثلما تحمل أصحاب الرسول وإن فعلت ذلك حشرت مع الرسول وصحابته وهذا هوالهدف الحقيقى من قراءة سيرة الرسول ﷺ وصحابته رضي الله عنهم.

الصــــــلاة

ذكر الله بأسمائه أوبكلامه والصلاة نصليها كالزرع والماء فالماء للزرع ينميه و يجعله يكبر ويأتى بثمرة كذلك ذكر الله والصلاة تنمى الإيمان فى القلب ويجعله يكبر ويأتى بثمرة لذا يقول الله **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً﴾**
سورة الآحزاب الآية ٤١

لا نفع يعود إلى الله ولكن النفع يعود علينا لكن الذكر والصلاة لا يراد منه ظاهر الحركات ولكن الصلاة تكون صلاة بالقلب وكذلك الذكر أما ذكر اللسان فذلك نفعه

ضعيف كذلك الصلاة إذا كان القلب مشغولا فيها لا ثمرة لها.

وورد: أن من الناس من يشيب عارضاه ولم تكتب له صلاة لأن المراد بالصلاة الحضور والخشوع وقلبك غائب لا تكون الصلاة لله وعند الذكر لابد أن تنصت وكأن الذكر يخرج من غيرك و قلبك يسمع وعند ذلك ينزل الذكر على النفس يهزها وينزل على القلب ينيره كذلك الصلاة وأول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة إذا قبلت قبل وسائر عمله وإذا ردت رد وسائر عمله لأن قلبه لم يصحُ والله ينظر إلى القلوب والصلاة لا تسقط بحال: مسافر، مريض، في قتال، في أي وضع ما دام الإنسان بعقله لابد أن يصلي ولا تؤخر عن وقتها بخلاف غيرها من الفرائض.

لكي نصلي صلاة كاملة فنبدأ بالأذان وهو النداء لمناجاة الله ويجب عند سماع الأذان تذكر نداء يوم القيامة عندما يقف ينادي سيدنا إسرافيل على الموتى للقيام لفصل القضاء والحساب وعلى قدر نشاطك عند قيامك لنداء الصلاة يكون نشاطك لقيام يوم الحساب.

بعد ذلك توضأت فغسلت أجزاءك الظاهرة التي يراها الناس لكن أنت ستقف بين يديَ الله والله ينظر للقلوب فاغسل قلبك بالإستغفار والتوبة وارجع إلى ربك وبذا تغسل ظاهرك وباطنك كذلك سترت عورتك الظاهرة لكن عورة القلب وهي أمراضه يجب التوبة منها لأنها تظهر لله وبذا تدخل الصلاة وأنت متواضع خاشع لله ثم تقبل على الصلاة وبذا تكون متضرعا إلى الله وهو لا يردك أبدا وأنت بهذه الحالة.

وورد عن النبي ﷺ: «من اقبل على الله في صلاته خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»[1]

وتذكر ذنوبك وتدمك وبذا تدخل على سيدك ذليلا نادما خاشعا وعند دخولك للصلاة تستقبل الكعبة بوجهك وقلبك إلى الله فإن ملت عن اتجاه الكعبة بعدت عنها وإن شغل قلبك عن الله يكون قد اختل إتجاهك إلى الله وذلك بتدبر ما تقول وما تفعل فسبحان الله أي أن الله منزه عن كل نقص ومنزه عن مشابهة الخلق جميعا فالله مخالف لكل ما يخطر على بالك ولذا نحن ممنوعون عن التفكير في ذات الله

اعلم أن كل خير يأتيك فهومن الله ولا فضل لأحد عليك إلا الله وكل من يؤدي لك خدمة فهومسخر من ربك وقص قصة العز بن عبد السلام: عندما أطلق عليه الأسد ليأكله وسأل ماذا دار بفكرك قال فكرت في ريق الأسد هل هوطاهر أم نجس قيل

١- (لم أعثر عليه بلفظه ولكن) حديث «من صلى ركعتين لم يحدث نفسه فيها بشيء من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه» في الإحياء قال الحافظ العراقي: أورده ابن شيبة في مصنفه من حديث صلة بن أشيم مرسلا وهو في الصحيحين من حديث عثمان بزيادة في أوله دون قوله بشيء من الدنيا. وزاد الطبري في الأوسط إلا بخير.

له: ألم تخف من الأسد قال: ولكن الخوف من محرك الأسد فكل شيء من الله وإذا تيقن الإنسان من ذلك أصبح مع الله.

ومن يتق الله يجعله ربانيا يقول للشيء كن فيكون ومعنى الحمد لله أن الله متصف بكل كمال وكل خير من الله - الله أكبر لا تحيط به العقول.

الإنسان جسد وروح ولا تدرك روحك فهل تستطيع إدراك خالق الأرواح ولذا منع التفكر في ذات الله.. بعد الوضوء ونظافة الظاهر بالماء وباطنك بالتوبة والإستغفار لتقف بين يدى ربك وتناجيه وأنت عبد خلق من ماء نجس يصير إلى جيفه وبينهما كنيف يلبس قميصاً فأنت لا شيء.

ستقف بين يدى خالق الأرض والسموات وخالق كل شيء لذا يجب أن تستحضر منة الله عليك في تكرمه بالإذن لك بالوقوف بين يديه لمناجاته وتوجهت إلى الكعبة بوجهك لله وهوأن تستحضر ما تقول وتقرأ فعندما تقول الله أكبر أى لا تحيط به العقول وعندما تقول الحمد الله أي كل كمال لله ومنزه عن كل نقص وكل نعمه منه وحده مهما كان طريق وصولها لأنه هوالفعال لكل شيء فإذا فعل معك واحد جميلاً لا تنساه لكن تنسى ما يفعله الله معك وهورب العالمين عالم الجن والإنس والملائكه والنبات والحيوان وكل الكائنات.

فانظر إلي عظمه الله الرحمن الرحيم رحمن الدنيا أى منعم في الدنيا على الجميع والرحيم منعم الآخرة على المؤمنين فقط ورحمته وسعت كل شيء في الدنيا لكن في الآخرة للمؤمنين فقط وأقل من يدخل الجنة يأخذ عشرة أمثال الدنيا وأكثر. مالك يوم الدين فهوالذى يملك يوم القيامة ولا أحد يملك معه أي شيء وأنت تقف مجرداً من كل شيء ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ سورة الأنعام الآيه ٩٤

﴿يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ سورة غافر الآية ١٦

إياك نعبد فأنت المستحق للعبادة وحدك وإياك نستعين لأن كل نعمة منك لذا فنستعين بك وحدك لانه لا لأحد فضل إلا الله والنبى والولى لا يملك لك شيئاً إلا أن يدعو لك ويطلب لك من الله فهوالمعطي وهوالمانع نعم إذا جاورت النبى أو الولى تصيبك الرحمة التي تنزل عليه ويكون العطاء من الله وحده وبعد ذلك تسأل الله ولك ما سألت وقد لقنا السؤال الذى يستحق أن نطلب الهداية إلى الطريق المستقيم الذى يوصلنا إليه وهوطريق

الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

والكلام في الصلاة كثير المهم في إقامة الصلاة أن تؤديها كاملة بفرائضها وسننها ومستحباتها مع الخضوع والحضور وهوأهم شيء في الصلاة وضع في ذهنك أنه (ليس للمرء من صلاته إلا ما عقل منها)[1]

وهوالجزء الذي يحضر فيه ذهنك في الصلاة وما شغلت فيه فليس له جزاء وأعرف أن هناك شيطاناً خاصاً بإشغال المصلي وهذا عمله فيذكره في الصلاة بأمور لا تخطر على باله في غير الصلاة حتى يضيع عليه عمله هذا الشيطان قبل الصلاة وأثناء الصلاة وبعدها يحاول أن يثبطك قبل الصلاة لتكسل عنها ويضيع عليك الجماعة والفرض.

وتأخير الصلاة عن وقتها من الكبائر والحضور في الصلاة يأتي بالتدريب وطرد الأفكار وشغل ذهنك بما تفعل وتقول.

والصلاة منها فرض ونفل فإذا نقصت الفرائض يوم القيامة تكمّل بالنوافل فمع المحافظة على الفرائض يجب الحفاظ على النوافل. (فما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه وبصره)[2]

أي يصير العبد محفوظاً في كل جوارحه. من وقت طلوع الفجر حتى طلوع الشمس ليس هناك سوى صلاة ركعتي الفجر والصبح وبعد طلوع الشمس صلاة الضحى من إثنتين إلى ثماني ركعات وهن حتى صلاة الظهر وباب في الجنة لا يدخله إلاّ المصلون للضحى وقبل الظهر أربع ركعات وبعده أربع ركعات.

ورد عن النبي ﷺ «من واظب على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعده حرم الله جسده على النار»[3]

قبل العصر أربع (رحم الله امرأً صلى قبل العصر أربعاً)[4] ودعاء الرسول مجاب وبعد المغرب من إثنتين إلى ست ركعات ورد عن النبي ﷺ: «من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يحدث نفسه بشيء غفرت ذنوبه ولوكانت مثل زبد البحر»[5]

قبل العشاء ركعتان وبعد العشاء كان النبي ﷺ يصلي أربع أوست ركعات وينام

---

١ - حديث «ليس للمرء من صلاته إلا ما عقل» قال الحافظ العراقي لم اجده مرفوعاً. وروى محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة من رواية عثمان بن أبي دهرش مرسلا «لايقبل الله من عبد عملا حتي يشهد قلبه مع بدنه» انظر تخريج أحاديث الإحياء للحافظ العراقي.

٢- حديث أخرجه البخاري من رواية أبوهريرة رضي الله عنه في الصحيح الحديث بكماله

٣ حديث رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي عن أم حبيبة وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب ولفظه «من يحافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار»

٤ حديث رواه أبو داود والترمذي وابن حبان من حديث ابن عمر

٥ حديث رواه الطبراني في الثلاثة عن عمار بن ياسر ولفظه {من صلى بعد المغرب ست ركعات غفرت له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر}

ويقوم ليصلي إحدى عشر أوثلاثة عشر ركعة وأوتر قبل النوم إن كنت لا تضمن قيام الليل أوأخره إلى قبل الفجر إن كنت تحرص على قيام الليل لأنه عند طلوع الفجر ينادي ملك تحت العرش يقول: ليقم الغافلون فالذي ينام حتى طلوع الفجر يكتب عند الله من الغافلين أما من تطلع عليه الشمس فيكون من المجرمين لأن الشيطان يبول في أذنه وفي الليل ذاكرون وقانتون ومقنطرون وغافلون كلٌ حسب حظه فإختر لنفسك ماتحب والمهم الصلاة في وقتها وتحرص على الحضور فيها وذلك مع التمرين حتى يصبح ذلك ميسرا بفضل الله وعونه.

مع الشباب

حديث للشباب: الشباب إن لم يرجع إلى الله ويعرف الطريق التي توصله إلى الله يخسر خسارة لا يعلم مقدارها إلاالله لأن عبادة الله ربيعها الشباب وهوالذي يستطيع آداء العبادة والطاعة كما أمره الله وأيضا الحرب عليه شديدة لأن الشهوة والأمور النفسية قوية في الشباب فإن لم يكبح جماحها يضيع ولذا وقت مجاهدة النفس هوالشباب ولذلك ورد في الحديث (إن الله يضحك من شاب ليس له صبوه)[1]

وضحكه أي رضاه وليس له صبوه أي مالك لنفسه يسيرها كما أمر الله ورسوله ولذا كان من السبعة الذين يظلهم العرش يوم القيامة لذا فلابد من مجاهدة النفس والهوى والشيطان الذين يامرون بالسوء فإذا قاوم الشباب كل ذلك يكون مجاهد جهاداً أكبر وإذا وضع الإنسان بين عينيه أن يسلك طريقاً يوصله إلى مصاحبة الرسول ﷺ في الدنيا والآخرة يحتاج إلى جهاد شديد ورضي الله عنه يكون فيه السعادة الأبديه التي لا يتصورها عقل وكذلك انسياقه وراء شهواته فيه ضياع أبدي لا يتصوره عقل ويجب أن تضع لك هدف ولا يوجد هدفاً أفضل من رضى الله ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقاً﴾ سورة النساء الآية ٦٩

وسبب نزول هذه الآية رجل تعلق قلبه بالرسول ﷺ وأخذ يفكر كيف يفارق الرسول بعد الموت إن دخل النار أويبعد عنه في الجنة لعلودرجة الرسول ﷺ ومرض بسبب ذلك وسأل عنه الرسول ﷺ وعرف سبب ذلك فنزل قول الله تعالى ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ

١ - حديث ﴿إن الله يضحك من شاب ليس له صبوه﴾ روي تمام في فوائده والقضاعي في مسنده من حديث ابن لهيعة عن عقبة بن عامر رفعه إن الله ليعجب من الشاب الذي ليس له صبوه. وكذا عند أحمد وأبي يعلى بسند حسن. وكان السلف يعجبهم ان لا يكون للشاب صبوه.

وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ سورة النساء الآية ٦٩

وذلك لأنه ليس هناك حجاب فأي الصحبة أفضل مع الرسول ﷺ وأصحابه؟ أم صحبة إبليس؟ وأعوانه؟ ولكن هناك درجات في العبادة ،فمن يعبد حبا لله ورضاه فهذا أفضل العبادة ومن يعبد خوفا من النار أوطمعا في الجنة فهذا أقل.

خلق الله الخلق ثلاثة أقسام: قسم ليس به شهوة وقسم به شهوة بلا عقل وقسم وسط بينهما والأول هوالملائكة والثاني هم البهائم والثالث هوالإنسان ويستطيع الإنسان أن يصبح في عداد الملائكة أما إذا لم يجاهد فينزل إلى درجة البهائم بل قد يكون أحط من ذلك فخذ لنفسك ما يحلولك والغريب إذا قلت لإنسان إنه حيوان يغضب غضبا شديدا.

وانظر إلى رجم الزاني نأخذ ثواباً ولكن إذا ضربنا حمارا بالحجارة وقتل نأخذ ذنبا ويكون الحمار أفضل من مرتكب الجرم وانظر إلى قتل القاتل يأخذ ثواباً وقتل الحيوان يأخذ ذنباً فيكون الحيوان أفضل.

س. بعض الشباب يتصدر للفتوى فما الحكم ؟

بعض الشباب يرى نفسه عالما في الدين وكل له تخصصه والدين تخصص واسع وعلم كبير إن لم يستغرق الإنسان فيه وقتاً طويلاً لفهم أصوله لا يعرف عنه شيء ولكن البعض يقرأ كتابا أوكتابين ويرى نفسه عالما في الدين يفتي ويشرع وهولا يعلم من الدين شيئاً.

وضرب الشيخ مثلا لرجل سمع بعض الدروس وتخيل أنه عالم كبير وأفتى بأن الإنسان يجوز له أن يطأ بقرته وشاته وقيل له: من أين أتيت بهذه الفتوى ؟ قال: من القرآن ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ(٦)﴾ سورة المؤمنون الآيتان ٥ و٦

والبقرة ملك اليمين وهذا جهل بين. والدين لابد من مزاولته والبحث فيه وتعلم أحكامه حتى يكون الرجل عالماً في الدين. ومجاهدة النفس جهاد عظيم لأن النفس والشيطان عدوخفي وقتاله أصعب من قتال العدوالظاهر. وعلى قدر شدة المجاهدة يكون الثواب عند الله ويقول الرسول ﷺ

(أفضل الأعمال أحمزها)[١]

١- حديث ﴿أفضل الأعمال احمزها﴾ ذكره العجلوني في كشف الخفي بلفظ :أفضل العبادات أحمزها، اي أشقها وقال القاري في الموضوعات الكبرى معناه صحيح كما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها انما أجرك على قدر نصبك وفي نهاية ابن الاثير روى عن ابن عباس بلفظ ﴿ سئل رسول الله ﷺ أي الأعمال افضل؟ قال: احمزها﴾ وهو بالحاء المهملة والزاي أي أقواها واشدها.

أى أشقـها والشيطان يـحاول شغلك بالنظرة الفـاسـدة أووسـاوس الشيطان فى غيبة أوآفات اللسان وهذا يـجر إلى وسواس الشيطان التى تؤدى إلى ضيق النفس وتثبيط الإنسان عن فعل الخير والعاقل من ابتعد عن الصغائر قبل الكبائر وإن الله أخفى ثلاثاً فى ثلاثاً أخفى أولياءه فى خلقه وأخفى رضاه فى طاعته وأخفى غضبه فى معصيته حتى لا تحتقر أحدا من الخلق وحـتى لا تستهتر بأى طاعة مهما كانت صغيرة وكذلك حـتى لا ترتكب أى معصية مهما كانـت صغيرة وآثار الذنوب ظلمة فى القلب وضـيق فى الـصدر دون سـبب وكل ذلـك من آثار الذنوب وهبـوط عن الطاعة وعكس ذلك الطاعات تنير القلب وتريح النفس وتحث على الطاعات والذنوب لدغها أشد من لدغ العقرب فنظف نفسك من هذه السـموم فتسر فى الدنيا والآخرة فلك حيـاة طيبة فى الدنيـا وتنال الآخرة والثـواب فى الآخرة والسعـادة فى الدنيا ليست بالمال ولا بالصحة ولا بالأولاد ولكنهـا براحة القلب واطمئنان القلب والنفس ولا تجـد ذلك إلا فى الصـلة بالله ورسـوله ولا تخـضـع لأحـد ولا تذل أبدا وهذا باجتناب الذنوب والإقبال على الطاعات واللهُ لا يفيده ذلك ولا يضره المعصية ولكن يعاملنا مـعاملة الطبـيب الذى يصف لك الدواء ويأمرك بأشـياء وينهاك عن أشـياء وذلك لمصلحتك أنت.

ضرب الشيخ مثالاً لطالب حصل فى كل سنواته على امتياز وقال إنه كان يذاكر وعندما يتـعب كان يجد راحتـه بعد تعبه بأن يقـرأ فى كتاب الله أوكتـاب من كتب الدين فيـجدد نشاطه ويرجع إلى مذاكـرته وهذا مثال لاجـتهاد الشبـاب فى الدنيا والآخرة. فـهذا هوطريق الامتـياز فى الدنيا والآخرة ولكـن إضاعة الوقت فيـما لا فـائدة منه وإذا أضعت وقـتك فى ما يغـضب الله تأتى ظلمـة القلب فتـزيدك تعبـا وضيقا والله أمرك بكل ما يفيدك ونهاك عن كل ما يضرك.

سؤال عن الأمـر بالمعروف والنهى عن المنكر: قال الشيخ هناك أمـور واضحة فـهذه تأمـر فـيهـا بالمعـروف وهى الحـلال البين والحرام البين والأمـر بالحكمـة والموعظة الحسنة ونحن مـأمورون بذلك ﴿**وَالْعَصْرِ(١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ(٣)**﴾
سورة العصر الآيات ١ و٢ و٣

والغلظة لا تؤتى إلا بالعكس وفى الفـقه لا يجـوز للأب تعذير ابنه البـالغ والأمر للحاكم فلا يضرب الأب ابنه البالغ والأمر واجب على الحاكم.

وضرب مـثلا بالرجل الذى طلب من الرسـول ﷺ أن يأذن له فى الزنا وغضب الصحابة ولكن الـرسول ﷺ وعظه بحكمته ودعا له بطهـارة القلب وخرج من عند

الرسول ﷺ وهويكره الزنا وكذلك ضرب مثلا بقصة سيدنا الحسن والحسين فى تعليم الرجل الوضوء دون أن يحرجاه هذه هى الموعظة الحسنة وهذه هى الحكمة فى إبلاغ الأمر.

وقص قصةً حدثت معه فى زيارة للإمام الشافعى رأى رجل يَتَيَمَّمُ يمسح رأسه ووجهه وعندما تكلم معه رفيق الشيخ بشده رفض النصح.

ولذا تغيير المنكر بمنكر أشد منه مرفوض وتغيير المنكر باليد مهمة ولى الأمر والأمر بتغيير المنكر وليس بقتل فاعله أوكسره والخوارج كانوا كذلك كل من ليس معهم كافر وقد أخذوا أحد أمراء المسلمين وأثناء السير به وجد أحدهم تمرة فأكلها فأنَّبوه ولكنهم قتلوا الأمير عبد الله بن خطاب فهم يحرمون أكل تمرة ويحلون قتل مسلم بغير ذنب وقالوا له هل سمعت من أبيك شيئاً من الأحاديث قال

(ستكون فتن كقطع الليل المظلم والجالس فيها أفضل من الماشى فكن مقتولا ولا تكن قاتلا)[1]

أوكما قال قالوا له هل سمعت ذلك قال نعم فقتلوه وقتلوا معه جارية كانت حاملا هذا فعل الجهلاء الذين يقعون فى أكبر الكبائر ويعتبرون أنفسهم دعاة خير ومصلحين لكن النصح بالحكمة والموعظة الحسنة هوالمطلوب

وضربا مثلا بسيدنا عمر رضي الله عنه (عندما علم أن قوما يشربون الخمر فى مكان فتسلق الجدار وضبطهم فقال له أحدهم: نحن عصينا الله فى أمر وهوشرب الخمر لكنك عصيت الله فى أكثر من ذلك فإنك لم تدخل البيوت من أبوابها وكذلك لأنك تجسست والله منع التجسس فرجع عمر رضي الله عنه والأمر بالمعروف هام فلأن يهدى الله بك رجلا واحد خير لك من حمر النعم وخير من الدنيا بما فيها لكن الممنوع هوالعنف والغلظة وهذا جهل بالدين ولم نسمع بأن أحد من الصحابة ضرب أحدا لمعصيته

وضرب مثلا بماعز الذى زنا وذهب إلى سيدنا أبى بكر وسيدنا عمر رضي الله عنه فأمراه بالستر على نفسه ولكن الرسول ﷺ أقام عليه الحد والغامديه عند رجمها شتمها أحد الصحابة فنهاه الرسول ﷺ عن ذلك وقال إنها تابت توبة لووزعت على سبعين من أهل المدينة لكفتهم. ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا**

---

١ -حديث: ستكون فتن (الفتن والملاحم لإبن كثير) قال: قال احمد الحديث بسنده أن سعد بن ابى وقاص قال:عند فتنة عثمان إن رسول الله ﷺ قال « إنها ستكون فتنة. القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشى والماشي خير من الساعى قال: أرأيت إن دخل علىّ بيتى فبسط يده اى ليقتلني قال: كن كابن آدم» قال هكذا رواه الترمذى وقال حديث حسن وكذا أبو داود.

اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّه مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كَنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ سورة المائدة الآية ١٠٥.

ليس معنى ذلك عدم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ولكن علينا بأنفسنا ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر فإن لم يستجب لنا لا يضرنا ضلالهم ومخالفتهم.

وآمر الشباب بالمحافظة على الصلاة والنوافل وقيام الليل ففيه تفتح أبواب الجنة وصيام ثلاثة أيام من كل شهر والمحافظة على النفس من الزلات وكن كما كان الرسول ﷺ فهوأذوق خلق الله فى كل شئ.

مكايد الشيطان

مكايد الشيطان: بين الله لنا أن الشيطان عدولنا وأمرنا أن نتخذه عدوا وإذا اتخذناه عدواً فمعنى ذلك مخالفته لأنه لا يدعونا إلا لمعصية الله ومعصية الله ظلمة وعذاب فهذا عين العداوة والشيطان أقسم لأغوين بنى آدم**﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾** سورة صٓ الآية ٨٢... **﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً﴾** سورة الإسراء الآية٦٢.

أى يضع الرسن فى فم الدابة أى سأجرهم كما تجر الدابة من رسنها فانتبه واعرف أن الشيطان سيجرك كيف وإلى أى شىء فيه هلاكك وعذابك**﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾**

سورة البقرة الآية٢٥٧.

ومشايخنا بتتبعهم لأنفسهم ولخطوات الشيطان عرفوا أن الشيطان ينشط وتكثر هجماته على بنى أدم فى أوقات وفى غير هذه الأوقات يقل نشاطه:

وهذه الأوقات هى: ينشط فى أوقات الصلوات الخمس وساعات الليل وعند الاحتضار وخروج الروح عند أوقات الصلاة تنزل الرحمات وتفتح فيها أبواب السماء وتغفر فيها الذنوب والشيطان يريد أن يبعدك عن رحمة الله ليقسوقلبك ويظلم والنبى ﷺ وضح أن الصلوات الخمس مثل نهر تغتسل منه خمس مرات فلا تبقى ذنوب فهن كفارات لما بينهن والشيطان يحاول صدك وإن فشل فى ذلك يحاول تأخيرها وأول الوقت رضوان الله فإن تغلبت عليه يدخل من ناحية أخرى ويحاول أن يفسدها عليك بوسوسته ويجعلك مع الله باللسان فقط وليس لك من صلاتك إلا ما عقلت منها وإذا تخيلت الكعبة أمامك لا يدخل الشيطان عليك وتتضرع إلى الله أن يوفقك لقبولها.

سيدنا خباب: عند صلبه حولوا وجهه إلى المدينة ولكنه بسرعة حول وجهه للكعبة ومات على ذلك - الوقت الثاني بالليل ليضيع العشاء وكذلك وقت السحر الثلث الأخير من الليل فيها تهب الرياح من جنة عدن وتفتح أبواب السماء وينادى مناد هل من سائل هل من مستغفر والشيطان يعرف ذلك. حتى يضيع عليك هذا الوقت فلا تنال رحمة ولا مغفرة حتى يضيع هذا الوقت العظيم.

قال أحد الصالحين: إنه إذا نام حتى أذان الفجر لا يعد نفسه مسلما وقال آخر إذا نمت حتى الفجر أشم نفسى متعباً والشيطان يريد ضياع هذا الوقت عليك لان الرسول ﷺ يقول: «ركعتان في جوف الليل تكفران الخطايا»(١)

ويحاول شغلك في أول الليل حتى تسهر وتنام قبل وقت الرحمة وقد لا تصلى العشاء وقد تنام إلى طلوع الشمس وقد وضح النبى ﷺ أنه يبول في أذنك بعد ذلك والتليفزيون أكبر عدو لك في هذا والشيطان يقول لك دروس مفيدة وهو عمل شيطانى ولا تظن أن الميت انتهى في قبره لكن من كان يواظب على عمل في دنياه يعمله في قبره.

رجل خرج من المدينة إلى غابة له فيها أشياء فدخل عليه الليل فجلس على قبر فسمع صوت قراءة من داخل القبر يقرأ سورة تبارك فرجع إلى الرسول ﷺ وقال له: سمعت سورة تبارك من قبر فقال له الرسول ﷺ: أن الميت يعمل ما كان يعمل في الدنيا (٢)

حتى لا ينقطع الثواب بالموت لأنك منعت غصباً عنك والرسول ﷺ رأى بعض الأنبياء ذاهبين إلى مكة يلبون بعد الموت فأنت إذا كان لك ورد تؤديه في قبرك والروح بصورة الجسم حية إن لم تصح هنا ستكون جيفه هنا وفي قبرك والوقت الأخير الذى يشتد فيه الشيطان عند خروج الروح يحاول نزع الإيمان لتموت على الكفر فإذا نجح في خطوته الاولى بظلمة الذنوب وقسوة القلب يسهل نزع الإيمان لكن إذا كان الإنسان قويا مؤمنا قبل ذلك ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ

---

١ - حديث : «ركعتان يركعهما المؤمن في جوف الليل خير له من الدنيا وما فيها ولولا أشق على أمتي لفرضتها عليهم» ذكر محمد نصر المروزى من رواية حسان بن عطية مرسلة الحافظ العراقى في تخريج أحاديث الإحياء باب فضيلة قيام الليل ج ١.

٢ - حديث : سماع سورة تبارك. الحديث أورده ابن القيم في كتابه الروح ص٨٠. ورواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح ولفظه عن ابن عباس رضي الله عنهما «ضرب رجل من أصحاب رسول الله ﷺ خباءه على قبر وهو لا يحسب انه قبر فإذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتى النبى ﷺ فقال يا رسول الله ضربت خبائى على قبر وإنى لا أحسبه انه قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فقال النبى ﷺ: هى المانعة هى المنجية من عذاب القبر».

﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ سورة إبراهيم الآية ٢٧

ندعوا الله أن يتوفانا على الإيمان الكامل.

كان النبي ﷺ إذا أمرهم أمرهم من الأعمال بما يطيقونه فيقولون له يا رسول الله إنا لسنا كهيئتك إن الله غفرلك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيغضب حتى يرى الغضب في وجهه ويقول: «إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا»[1]

هذا حديث لرسول الله ﷺ روته السيدة عائشة وهي إحدى زوجاته التسع وهذا من خصوصياته ﷺ السيدة عائشه أصغرهن سنا لكن أحسنهن علما ومنزلة عند الله دخل بها وسنها إحدى عشرة سنة وكانت مخطوبه قبل النبي وخطبها الرسول ﷺ دون أن يعرف ولكن سيدنا أبابكر ﷺ سأل منزل الخاطب فرفضوا وكان هذا تَحِلَّلا ليقبل خطبة رسول الله ﷺ وأصبحت أعلم نساء المسلمين لأنها كانت ذكية كان الرسول ﷺ يأمر أصحابه بما يستطيعون المواظبة عليه لأنه لوأمرهم بما لا يطيقون يقعون في ذنب وكذلك إذا لم يستمروا على الأمر يقعون في ذنب والشيطان واقف بالمرصاد يحاول أن يجعلك تحنث في عهدك مع الله إذا جعلت لنفسك وردا يجعلك تخالف وأنت إذا قصرت فيما عاهدت عليه يكون نجاحاً للشيطان لأن أحب العمل إلى الله ورسوله ما داوم عليه صاحبه وإذا نجح مرة يحاول حتى يمنعك من كل شئ ويصبح كاليهود.

(اللهم إنك سلطت علينا عدوا بصيرا بعيوبنا يرانا هووقبيله من حيث لا نراه اللهم باعد بيننا وبينه كما باعدت بين المشرق والمغرب وآيسه منا كما آيسته من رحمتك إنك على كل شئ قدير).. هذا الدعاء مسك فيه شيخ وجاءه إبليس عيانا وقال له: هذا الدعاء لا تعلمه لأحد ولن يأتيك أحد منا فقال له: سوف أعلمه لكل من أعرف وأفعل ما تحب.. وقد يأتيك بعد العمل ليدخل في نفسك العجب والغرور وأحب الصلاة إلى الله الفرائض ثم النوافل التي تكمل الصلاة اشغل نفسك بذكر الله في كل أوقاتك وهذا أصعب شئ على الشيطان.

قابل الشيطان سيدنا زكريا: فقال له: الناس عندي ثلاث درجات منهم من نلعب به كما يلعب الصبيان بالكرة ونوع لانستطيع الاقتراب منه ونوع نحن منهم في عذاب.

النوع الأول: من غفلت قلوبهم عن ذكر الله.

---

١. حديث إني لأخشاكم لله واتقاكم له ولكني أصوم وافطر هو جزء من حديث الرهط الثلاث الذي سألوا عن عبادة النبي ﷺ (رياض الصالحين).

والنوع الثاني: من عمرت قلوبهم بذكر الله.

والنوع الثالث: يقع في الذنوب ثم يتذكر ويندم فيغفر الله له.

وبذا يضيع مجهودنا معه وبذا نحن معه في عذاب وكن يقظا لأن الشيطان سيقول لك كن من النوع الذى يعذب الشيطان ولكن أنت لا تضمن وقت التوبة لوقلت لا اله إلا الله فقط فلا تدرى مقدار ثوابها.

الإيمــــــان

ما يجب معرفته عن الله من الصفات أنه إله واحد لا تحده جهة ولا يشبهه شئ هوالأول والآخر لا ابتداء ولا نهاية لوجوده حي عالم مريد قادر سميع بصير متكلم هذه صفات كل منها يحتاج لدليل ففي البداية يستدل على وجود الله ثم بالاجتهاد ينتقل إلى مقام المراقبة ثم المشاهدة وهوأعلى مقام والوصول إلى ذلك بالعلم أولا ثم بالعمل وحسب الاجتهاد والعمل عمل قلب وعمل جوارح.

في الاستدلال هناك استدلال عقلي واستدلال نقلي فالدليل النقلي من القرآن ثم الدليل العقلي فهوإله واحد والدليل من القرآن ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ سورة البقرة الآية ١٦٣.

لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد لا تحصره جهة ولا يحده مكان لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شئ .. ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ سورة الحديد الآية ٣..

لا شريك له ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ سورة الأنبياء الآية ٢٢.

لا زوجة له ولا ولد ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلَّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً﴾ سورة الإسراء الآية ١١١.

لا تحده جهة ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ سورة الحديد الآية ٤.

لا يشبهه شيء ﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ سورة

الشورى الآية ١١.. أول آخر ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ سورة الحديد الآية ٣.

دليل وجود الله هووحدانية هذا العالم. وقد ألف الرازى كتاباً صغيراً ذكر فيه الأدلة على وجود الله ذكر فيه خمسين دليلا وكتب الكتاب ووزع. وسألت امرأة من أهل المراقبة أوالمشاهدة عن الكتاب فقيل لها إن به خمسين دليلاً على وجود الله فقالت سبحان الله وهل يستدل على الحاضر أم الغائب؟ قالت: وهل غاب الله حتى يستدل على وجوده؟ سمع الفخر الرازى بذلك فجمع الكتاب ومنع النشر لأن المراقبة والمشاهدة يحس العبد فيها بوجود الله كما يحس بالمرئيات أوأشد من ذلك.

وإذا نظرت في العالم تراه كأنه جسم واحد مركب من أعضاء يخدم بعضها البعض كذلك فى جسم الإنسان والعالم يشبه الجسم في خدمة أعضائه بعضها لبعض وكل العالم يدور حول خدمة الإنسان فالله سخرها له ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ سورة الجاثية الآية ١٣.

ابن آدم يحتاج لمكان يسكن فيه فخلق له الأرض ويحتاج غذاء جعل له غذاء فى الأرض ومنذ خلقها لا ينضب معينها ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ﴾ سورة فصلت الآية ١٠.

وخلق كل ما يحتاج إليه في كل أحواله. وداخل الجسم تتحول الأقوات إلى دم ولحم وعصب وشعر وكل ما يحتاج إليه الإنسان وكل ذلك يدل على وجود قدرة تفعل ذلك له. الهواء لوانقطع لثوان يموت الإنسان والنبات يتنفس والأنعام كذلك أى كل ما فى الأرض لخدمة الإنسان. لكن خلق الله الوحوش والحشرات التى تسبب أذى للإنسان لكن لها دور مهم فى الحفاظ على إتزان الجوالذى يعيش فيه الإنسان والشمس ودورها فى حياة الإنسان والنبات ومعرفة الزمن والملائكة فى خدمة بنى آدم المستغفرين ينزل بالوحي والحفظة وكل ذلك دليل على أنها صنعة واحد قدرته لا نهاية لها وعالم بكل شئ ولا يعجزه شئ ولا أول له ولا آخر ولكن الرسول نهانا عن التفكر في ذات الله لأننا لا نستطيع إدراك ذاته وقال الرسول ﷺ (لا تتفكروا فى ذات الله وتفكروا فى مخلوقاته لأنكم لا تدركون قدره)[1]

ولا يعرف قدره إلا الله ونحن عاجزون عن معرفة أنفسنا وأرواحنا فهل ندرك

---

١. حديث : رواه أبو نعيم فى الحلية مرفوعا ورواه الأصبهانى فى الترغيب والترهيب ورواه الطبرانى فى الأوسط والبيهقى فى الشعب. انظر الإحياء باب فضيلة التفكر.

خالقها وقد أخبر الرسول ﷺ أباهريرة أنه سوف يسأل عن الخلق من خلق الأرض والسموات وهكذا.

ثم ستسأل عمن خلق الله وقد تحقق ذلك والله لا تدركه العقول والأبصار لكن التدبر في خلق الله مطلوب فهذا أفضل من العبادة فتدبر ساعة خير من عبادة ستين ساعة لكن هذا يحتاج إلى بصيرة والله لا يعجز عن فعل شئ ولا يغيب عنه مثقال ذرة في السموات والأرض وهوغني عن العالمين وعلى كل شئ قدير وبكل شئ عليم.

وكلنا نقول نحن مؤمنون بذلك لكن هناك السابقون وأهل اليمين وأهل الأعراف والسابقون يدخلون الجنة أولا وأهل اليمين يحاسبون وأهل الاعراف يظلون في انتظار حتى يحكم الله فيهم والإيمان ليس درجة واحدة فهناك من اختلط الإيمان بدمه ولحمه وعظمه وكل أجزائه ومنهم من بلسانه وقلبه ومنهم بلسانه فقط وهذا لأن هناك إيماناً بالدليل ومقام المراقبة ومقام المشاهدة.

الأمة كلها مؤمن بالدليل ومؤمن بالمراقبة ومؤمن بالمشاهدة والمؤمن بالمشاهدة إذا كشف عنه الحجاب ورأى الله لن يزيد إيمانه ومقام المراقبة دائما يحس بأن الله مطلع عليه وهذا بكثرة الذكر.

ويقال إن سيدنا الحلاج عند قتله كتب دمه على الأرض الله الله وهذا يذكر الله في قبره وفطره يوم لقاء ربه وهذا يصوم عن كل شئ غير ربه وبكثرة الذكر يستغرق القلب في الذكر في النوم واليقظة وذكر الله لا يزيد في ملكه شيئاً ولكن هذا يفيد الذاكر نفسه وينقي قلبه ويرقيه من مقام إلى مقام ولذا أمرنا بكثرة الذكر ليجعلنا أهلاً للقائه.

مقام الإيمان تصديق بوجود الله بالدليل وهومقام كل المؤمنين أومقام العوام ومقام المراقبة مقام الخواص ومقام المشاهدة مقام خواص الخواص.

المقام الأول: تصل إليه بالقراءة في الكتب أوبالتدبر والتفكير

أما المقام الثاني تصل إليه بالمجاهدة والعمل مجاهدة بعلم وعند الوصول إلى هذا المقام وبالاجتهاد تنقل للمشاهدة. المجاهدة هي النظر إلى القلب وستجد فيه صفات كثيرة سيئة فيه الحسد والكبر والحقد وحب الدنيا وبمجاهدة نفسك تنظف قلبك من كل ذلك فيأتي الفيض من الله. والرسول ﷺ ذكر مقام الإيمان بالإستدلال عندما جاءه سيدنا جبريل وسأله عن الإيمان فأخبر عن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله وعندما سأله عن الإحسان قال له: أن تعبد الله كأنك تراه وهومقام المشاهدة وإن لم تصل لذلك فاعبد على أنه يراك وهذا مقام المراقبة

والأولياء منهم الصغير وهوفى مقام المراقبة والكبير فى مقام المشاهدة.

مقام الإستدلال يجب الإيمان بصفات الله بالدليل تدخل فى مقام الإيمان وتصبح من العوام وبالعبادات والاجتهاد يزيد النور ليصل بك إلى المقامين الآخرين وعند ذلك بعد موتك لا يأكلك الدود ولوقطعت لا تتزحزح عن دينك أبدا مثل الصحابى الذى قتله مسيلمة الكذاب لإيمانه برسول الله وعدم الإيمان به وإعلم أن عبادتك لن توصلك ولكنها سبب كما يترتب الشبع عن الأكل والرى عن الشرب لكن كل شئ بإذنه وأمره سبحانه وتعالى ونفحات ربك قد تأتيك فى أى وضع من أوضاع العبادة وعندما يفتح لك ترى كل شئ يسبح بحمد الله وتسمعه وهذا عند يقظة القلب وكشف الحجب وهذا كلام غريب على السامع وكل واحد له عينان ولكن له عين ثالثة فى القلب ترى الأمور على حقيقتها وهذا هوالفتح.

رأى سيدنا على أنه يصلى الصبح خلف الرسول ﷺ وبعد الصلاة جاء رجل ومعه تمر وزعه الرسول على الصحابة وأعطى سيدنا على اثنتين أراد أن يزيده الرسول لكن الرسول لم يزده وقام من النوم وذهب لصلاة الفجر وصلى خلف سيدنا عمر وجاء رجل بالتمر وزعه سيدنا عمر وأعطى سيدنا على اثنتين وأراد زيادة لكن سيدنا عمر قال له: لوزادك النبى ﷺ لزدناك وهذا بنور القلب وكشف الحجاب وهذا فيض الله وعطاؤه وتعرف الدنيا على حقيقتها وتعيش سعيدا فى الدنيا والآخرة.

رأى النبى ﷺ سيدنا مصعب بن عمير وكان مرفها قبل الإسلام وبعد إسلامه زهد فى الدنيا وقال الرسول ﷺ له: كيف أصبحت ؟ فقال: أصبحت كأنى أرى عرش الله بارزاً وكأنى أرى أهل النعيم ينعمون وأهل الجحيم يعذبون. فقال له الرسول ﷺ عرفت فالزم وسر إلى الله.

وليست فى الأذكار فقط توصل إلى الله بل الصلاة على الرسول ﷺ وقراءة القرآن توصل أيضاً إلى الله.

آيات دليل صفات الله هى: حى ﴿اللَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾
سورة آل عمران الآية ٢

عالم ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ سورة النساء الآية ١٧٦

مريد ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ سورة البروج الآية ١٦

سميع بصير﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ سورة غافر الآية ٢٠

كليم ﴿ وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾ سورة النساء الآية ١٦٤

■ والدليل العقلي هوأن العالم يتغير وهذا دليل على أنه حادث موجود بعد عدم أي له بداية وله نهاية له خالق قادر بديع سميع بصير عليم وهذا يكفي في معرفة الدليل العقلي والنقلي لصفات الله.

من ثمـــار المجـــالس

تعلم العلم له حكمان: حكم فرض عين وحكم فرض كفاية فرض العين يجب على كل مسلم أن يعرفه إذا كان قولاً، ويعمله إن كان عملاً مثل الصلاة والصوم والزكاة والحج هذا فرض العين والقول الذي فرض عين علينا أن نتعلمه وإن لم نتعلمه نكن مقصرين وفرض الكفاية مثل صلاة الجنازة إذا قام به البعض سقط عن باقي المسلمين وكذلك العلوم الزائدة عن فرض العين إذا تعلمها البعض سقطت عن الباقين.

فرض العمل في القول: هوتعلم كل ما هومطلوب عمله وفرض العين جزء من علم التوحيد وجزء من علم الباطن وجزء من علم الظاهر.

يجب أن نتعلم من التوحيد ثلاثة أشياء ما يتعلق بذات الله وما يتعلق بالرسل والثالث ما أخبر به الرسول ﷺ عن أحوال الآخرة وأي زلل فيها يضيع الإيمان.

علم الباطن: هوما يتعلق بالقلب والأشياء التي يعملها القلب منها ما نهى عنه الشرع ومنها ما أمر به الشرع فالحسد والكبر والغضب والعجب والغرور من المنهيات أما الأوامر فهي التوبة والإخلاص والصدق مع الله والتواضع وعدم الحرص على الدنيا.

وعلم الظاهر: ما يتعلق بالجوارح مثل الصلاة والزكاة والصوم والوضوء يجب تعلم كل منها إذا عرفت ذلك تصير عالما من علماء المسلمين وتحشر مع العلماء والمعرفة ليست مجرد التحدث بهذا العلم. وإنما المهم هوعلم الدراية لا الرواية وهي العمل بالقلب بما تعلم

يقول الله لسيدنا داوود: (تعلم العلم النافع. قال: ما هو؟ قال: العلم الذي تعرف به عظمتي وكبريائي وجلالي).

ما يتعلق بالله: هو أن نعلم أن لنا إلهاً واحداً لا شريك له ولا ولد ولا زوجة

قديم لا أول لوجوده باقي لا آخر لوجوده لا تحده جهة ولا يحويه مكان ولا يشبهه شئ حي عالم مريد قادر سميع بصير متكلم كل صفة عليها دليل فإذا عرفت ذلك متيقناً دون شك فهذه درجة علم اليقين فإذا ترقيت إلى درجة اسمها عين اليقين وإذا ترقيت تترقي إلى درجة حق اليقين وهذه الدرجة يشترك فيها الأنبياء والأولياء والترقية لا تتم بالكلام يقول الغزالي: (الترقية بالكلام تغفيل) والترقية تكون بالعبادات التي أمر بها الله وتلاوة القرآن وذكر الله وكل واحد وجهده وعزمه لأن هذا باب فتحه الله على يد النبي ﷺ ليتسابق فيه المؤمنين والمطلوب هوأن يشعر القلب بأن الله واحد وعالم ويحس بكل صفات الله وبعد ذلك المشاهدة بعين البصيرة وبعد ذلك حق اليقين أن يمتزج ذلك دماً ولحماً وعند قتل الحلاج كتب دمه الله لأن دمه إختلط بذكر الله وهذا الذى تتفاوت به الدرجات من علم إلى عين إلى حق اليقين وما حدث مع سيدنا موسى وسيدنا الخضر فدرجة سيدنا موسى أعلى بكثير جداً من الخضر لكن سيدنا الخضر ولى وهوقطرة صغيرة من بحر الأنبياء ولكن من يقرأ ما حدث يظن أنه أعلى والخضر علمه فى الخلق لكن سيدنا موسى فى حق اليقين لأن قلبه في الملأ الأعلى وليس عنده ما يشغله من أمر الدنيا أمر الكرامات والكشوف فهي لا تستحق التسابق والرسول ﷺ فى أعلى منزلة ومع هذا ضلت ناقته فى ليلة وبحث عنها الصحابة فلم يجدوها والمنافقون قالوا يقول أنه يعرف خبر السماء ولا يعرف أين ناقته فقال ﷺ: أنا لا أعلم إلا ما يعلمنى ربى وجاءه جبريل فأخبره بمكانها كذلك وهوراجع فى غزوة من غزواته جلس للراحة وضاع عقد السيدة عائشة وأمر الصحابة بالبحث عنه والرسول ﷺ نام بجوار البعير فلم يجدوه وعندما قام البعير وجد العقد تحت البعير والتفاوت إنما هوفى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وكلها تتصل بالله لذلك أسيادنا العلماء يقولون: الولاية ليست كسبيه أي مهما عبد فلا يصل إليها لأنها منحة من الله وجماعة آخرون يقولون أنها تكتسب بالعبادة، والتوفيق بين ذلك أن العبادة سبب لنزول الأنوار هذا سبب إذا وجد يمن الله ويتفضل بأنوار الولاية وأسرارها.

كان أحد الصحابة يقرأ آية الكرسي في أركان المكان الذى ينام فيه ليبعد عنه الشيطان كذلك سورة الزلزلة وتقول أشتاتاً سبع مرات وكثرة الإستعاذة من الشيطان في كل الأحوال.

هناك ثمانية أشياء من هذه الأشياء إحفظ أربعة وانس اثنين ولا تترك اثنين احفظ قلبك وسمعك وبصرك وفرجك وانس إحسانك إلى الناس وإساءة الناس إليك ولا تترك ذكر الله ولا ذكر الآخرة والمعنى واضح حفظ القلب من أمراض القلوب

والسمع من سمع الغيبة والنميمة والفحش والبصر من النظر إلى ما حرم الله وكذلك الفرج وانس إحسانك للناس لأنك تعمله لله لأنك إذا تذكرته تمن على من أحسنت إليه أوتؤذيه وهذا يضيع الثواب وانس إساءة الناس إليك لأنك عفوت والتذكر يجعلك تؤذى غيرك ولا تترك ذكر الله ولا ذكر الآخرة.

السيدة زينب تقول: عجبا لمن يدخل نفساً أويخرجه دون ذكر الله ونسيانه ذكر الآخرة والموت يقسى القلب ولا يلينه إلا نار جهنم ونحاول تذكر ذلك حتى نكون من المقبولين عند الله.

المنافق كافر لا ينال شيئاً ومن خرج من رمضان دون رحمة أومغفرة كان مع المنافقين لأنه موسم للمغفرة والعطف والحنان ومن ضاع منه خسر كثيراً والصيام مفروض في رمضان والناس فيه قسمان عوام وخواص وانظر لنفسك هل أنت من الخواص أم من العوام ؟ وصوم الخواص صوم وصوم العوام انقطاع عن الأكل والشرب والجماع من الفجر للغروب وهذا كل ما يفعله ويترك لسانه وعينه وقلبه وجوارحه لا تصوم فصيامه هذا صيام العوام وأجره يعلمه الله ويدخل في قول النبي ﷺ: «ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش»[1]

أما الخواص فيمنعون كل ذلك ويحفظون كل جوارحهم من كل المحرمات بما فيها القلب هذا هوالصائم حقا وعند إفطاره لا ينكب على الأكل بل هوقنوع ويتذكر ماذا كان يقول النبي ﷺ وماذا كان يفعل عند إفطاره يقول (اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت فاغفر لى ما قدمت وما أخرت يا عظيم يا عظيم يا عظيم أنت إلهى لا إله غيرك اغفر الذنب العظيم فإنه لا يغفر الذنب العظيم إلا العظيم)[2]

وبعد ذلك يفطر يبدأ يأكل تمراً عدداً فردياً أو وتراً إذا لم يجد تمراً يفطر على أى شئ حلو أو ماء ثم يقوم ليصلى ويرجع للفطار ويأكلا أكلاً عادياً لا مبالغة فيه وهذا ما كان يفعله الرسول ﷺ وكان يعجل الإفطار وكان الرسول ﷺ يشد مئذره ويهجر فراشه لأنه موسم عبادة وطاعة وكان ﷺ يؤخر السحور حتى قبل الفجر بعشر دقائق ووقت السحور يتجلى الله على عباده و يسأل من يريد مغفرة وفضلاً ورزقاً ولذا يجب الدعاء وتلاوة ورد السحور وقراءة القرآن والصلاة على الرسول ﷺ فهذا وقت الوقوف على باب الله ولا تترك السحور فإنه فيه بركة للإقتداء بالرسول ﷺ

1. حديث. أبوهريرة ﷺ ونصه قال ﷺ «كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع و العطش» النسائى انظر تخريج أحاديث الإحياء للعراقى.
2. حديث . أخرجه أبو داود في السنن عن معاذ بن زهرة وأخرجة ابن السني في عمل اليوم والليلة باب ما يقول إذا أفطر بلفظ قال: الحمد الله الذى أعانني فصمت ورزقني فافطرت. وللحديث طرق أخري بألفاظ عدة

وبذا يخرج من رمضان غانماً وزكاة الفطر تجب عليه وعلى من يعول وجوباً وعن كل أولاده وبناته اللاتي لم يدخلن على أزواجهن وتقديرها صاع من غالب قوت البلد والكيلة تجزى عن ستة وتوزع ليلة العيد والأفضل توزيعها بين صلاة العيد وصلاة الفجر ومن السنن أن تحيى ليلة العيد ومن أحيا ليلة العيد أحيا الله قلبه يوم تموت القلوب ومن السنن أن تغتسل يوم العيد مثل غسل الجنابة ووقته من صلاة الفجر لصلاة العيد كذلك من السنن لبس أحسن الثياب بنية الاقتداء بالرسول ﷺ وتخرج من المنزل بعد طلوع الشمس لصلاة العيد ويندب فعلها بعيداً عن المساجد إلا لضرورة وتكبر في الذهاب وترجع من طريق غير الذي ذهبت منه ويفضل أن تخرج وحدك مثل الصحابة ويحرم الصوم يوم العيد لأنك ضيف الله ويجب ألا تغفل عن ذكر الله وتزور الأقارب ومن السنن صوم ستة أيام بعد العيد متتابعة أومتفرقة كذلك تصل الأرحام وتداوم على العمل الصالح الذي كنت تفعله في رمضان والرجوع عن طاعة رمضان تعني عدم الإفادة من صوم رمضان.

سئل الشيخ عن زيارة القبور يوم العيد فقال: جائزة إن لم يكن هناك مخالفات وكذلك للنساء دون تبرج ودون مخالفات شرعية لأن الرسول ﷺ كان يزور المقابر يوم الجمعة وفي العيد ولكن إذا وجدت مخالفات فلا يجوز.

يقول الشيخ: كل قطر له رؤيته ويصوم حسب القطر الذى هوفيه ومن بدأ في مكان وأفطر في آخر وكان أقل من مكان البدايه يكون عليه صيام اليوم الذى أفطره بعد عودته. سورة العصر سورة قصيرة تشمل معاني كثيرة.

والإمام الشافعي يقول (لولم ينزل من القرآن إلاّ سورة العصر لكفت الناس إلى يوم القيامة). والعصر قسم يحلف به الله كما حلف بالشمس والضحى والسماء وهذه مخلوقات يحلف بها لماذا والحلف تعظيم للمحلوف به والسبب هوتنبيهنا بأن ما يحلف به شئ عظيم ولنفكر فيه لنستنبط ما فيه من عظمة الخالق والتفكير في خلق الله يقوى الإيمان.

وورد عن النبي ﷺ «تفكر ساعة في خلق الله أفضل من عبادة ستين سنة»[1]

والتدبر في خلق الله يدلنا على حكمة الصانع وقدرته والرسول ﷺ يقول: (من كان حالفا فليحلف بالله) لكن الله يحلف بما يشاء -- العصر له ثلاثة معان معناه الدهر ومعناه الوقت من بعد الظهر لغروب الشمس والمعنى الثالث هوصلاة العصر

١- حديث «تفكر ساعة خير من عبادة سنة» أورده بن حيان في كتاب العظمة من حديث أبي هريرة ﷺ بلفظ (ستين سنة) ورواه أبومنصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بلفظ ثمانين سنة، قاله الحافظ العراقي في تخريج أحاديث(باب فضيلة التفكر)

وإذا كان المقصود الدهر فيكون كل دهر للإنسان هوعمره.

■ ■ إن الإنسان لفي خسر أى في نقصان وخسارة فعمرك تجارة بينك وبين الله إما أن تربح فيها أوتخسر وبين الرابحين والخاسرين الإنسان أصلا في خسارة الا من اجتمع فيه أربعة أشياء آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر فهؤلاء لا يخسرون.

** **المؤمنون درجات** بين الدرجة والدرجة مالا يقدر بمقدار فهناك علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وهذه الدرجات كدرجات السلم والمؤمنون في درجات والكلام في شرح هذه الدرجات لا يفيد لأنك إذا أردت أن تفهم إنساناً بطعم عسل تذوقه فلن يصل إليه المعنى إلا إذا ذاقه والفرق بالذوق.

عبد الله بن عباس بعد دخول الإيمان في قلبه ودعا الرسول ﷺ له وأصيب في عينه وطلب منه الطبيب أن يمتنع عن الصلاة خمسة أيام لعلاجه فرفض أن يترك الصلاة ولوركعة واحدة ولوقلت إنه يعوض الصلاة فهويسلم في الصلاة على الله ورسوله فهذا لا يساويه شئ والإنسان إذا ترقى في العبادة تصبح العبادة ذات مذاق خاص ولذا تورمت أقدام الرسول ﷺ في العبادة ففي مناجاة الله لذة لا يدانيها شئ ومن دخل حق اليقين أصبح في صلاته لا يشعر بشئ من الدنيا ولذا كان الرسول ﷺ يقول لبلال: أرحنا بها يا بلال وكانت قرة عينه ﷺ في الصلاة ومن الناس مَنْ إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى والمريد إذا جاهد نفسه واتهمها بالتقصير وبالمجاهدة يصل إلى عين اليقين وحق اليقين.

** اتهم نفسك فإذا صليت ركعتين لا تعتبر نفسك واصلا وهذا طريق الوصول لأن التواضع يصل بصاحبه إلى العلا ولكن إذا اغتر بنفسه فيتعالى ويكون كالدخان ويشغل بعيوب الناس ويعمى عن عيوب نفسه فهذا يضيع الإنسان والإنسان لا يحاسب نفسه فكن في نفسك ولا تشغل نفسك بعيوب الناس وإذا نصحت غيرك لا تنس نفسك والخلاف بين الناس يأتي من ذلك وطوبى لمن شغلته عيوبه عن عيوب الناس.

■ ■ كل مجلس به ذكر الله له روحانيته وله مدده هذه الروحانيه وهذا المدد إنما يكون إذا حوفظ على آداب ذكر الله وعلى آداب المجلس لذكر الله فإن وجدت الآداب كانت الروحانيه وإن لم توجد الآداب لم تكن الروحانيه ولا يكون هناك فائدة ومعنى الروحانيه اختلاط الأرواح بذكر الله ومن الآداب أن الإنسان ليلة المجلس قبل الجلوس لذكر الله يستحضر بذهنه حضرة الرسول ﷺ وجهاده وصبره وتحمله المشاق واشتغاله بما يرضى الله كذلك يستحضر المشايخ الذين سبقوه

وجهادهم وتخليص أنفسهم من كل ما يشغل عن ذكر الله فإذا جلس يجلس خاشعاً يحاول أن يحضر قلبه ويوجد شوقا وحبا لله ويكون ذكره بشوق وحب لله ويحاول أن يخلص من كل مشاغل الدنيا لأنها ساعة مع الله فلا يعكر ذهنه بمشاغل خارجية فيكون الذكر باللسان ولا يفيد ذلك.

ثانيا: الاستفتاح يكون بعد إنتظام الصفين ولكن قبل الانتظام يكون هناك فرصة لدخول الشيطان كذلك إذا بدأ المستفتح لا يقاطع بشئ يشغله كذلك بعد الاستفتاح لا يتعجل ومن لايستطيع الذكر قائما يجلس فلا تقصير ولا إطاله ولابد من التذوق.

** **تعويض الصلاة الفائته** يجوز عندنا لكن عند عبد الله بن عباس غير معقول لان وقته مشغول ولا يوجد وقت للتعويض لأنهم قسموا أوقاتهم وكل وقت له وزنه ولا يوجد وقت فارغ ولذا لا يوجد وقت لتعويض ما يفوت والشئ الآخر أن الصحابي كان يسمع حديث الرسول ﷺ فينفذه فورا ويضع في ذهنه أنه إذا أصبح لا ينتظر المساء وإذا أمسى لا ينتظر الصباح فكيف يضمن خمسة أيام فهي لا تعوض إطلاقا هكذا كان أصحاب رسول الله ﷺ وقد كان الرسول ﷺ كذلك فهم يترقبون كل أفعاله.

العشر الأوائل من ذي الحجة مثل ليالي القدر وقد وضح النبي ﷺ أنه لا توجد ليال العمل أفضل فيها من هذه العشر ويندب صوم التسع الأوائل من ذي الحجة وإحياء لياليها بقدر ما تستطيع فقد لا تدركها مرة أخرى وأيامها كذلك.

زيارة الأولياء

حديث عن زيارة سيدي أبي الحسن الشاذلي والقناوي والشيخ علي عبد الدايم الاعتراض علي هذه الزيارات من وجهة حديث رسول الله ﷺ: «لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد»[1]

فهذا سفر يخالف حديث الرسول ﷺ وهذا أول اعتراض الاعتراض الثاني أن هذه المشايخ لا تملك لأنفسها نفعا ولا ضرا والاعتراض الثالث المقبولون عند الله هم الذين أخبر عنهم رسول الله ﷺ مثل أبي بكر وعمر ولكن هؤلاء المشايخ من عرفك أنهم صالحون وأنهم مقبولون فليس عندك دليل علي ذلك من كتاب أوسنه فهذه الاعتراضات تجعل العمل حرام أوخطأ .

النبي ﷺ يقول «لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد وهي المسجد الحرام والمسجد النبوي وبيت المقدس» فهل السفر مطلقا حرام إلا لهذه المساجد ؟ فليس هذا

١- حديث رواه احمد والشيخان عن أبي هريرة وأبي سعيد ونصه ﴿لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي والمسجد الأقصى﴾ متفق عليه اخرجه البخاري في الصحيح واخرجه مسلم في الصحيح.

هوالمقصود وإلا كان السفر للتجارة أولزيارة الأهل حرام ولكن المقصود هوالسفر بقصد الصلاة أى لاتسافر بقصد الصلاة فقط إلا لهذه المساجد أما السفر لأى غرض آخر فلا مانع فيه -- فالسفر لمسجد سيدنا الحسين مخالف أما لزيارة سيدنا الحسين فليس ممنوعاً أو بممنوع.

الاعتراض الثانى أنهم لا يملكون شيئاً -- أنتم تظنون أن الموتى معدومون ولكن النبى ﷺ بين أن أرواح الأموات تسمع وترى وتدرك فالميت روحه حية ولذلك النبى ﷺ أمرنا عند زيارة الموتى أن نقول السلام عليكم ولا يصح أن يقال ذلك لجماد فهم يسمعون ويدركون والروح توجد على القبر والسلام على المشايخ يدركون وأنت لا تذهب لتراب ولكن لا ينفع ولا يضر النبى ﷺ قال: «مثل الجليس الصالح والجليس السوء كصاحب المسك ونافخ الكير»[1]

الصالحون رحمة الله لا تفارقهم فإذا زرتهم وجلست بأدب لابد أن تنالك هذه الرحمة والرحمة نازلة من الله ولكن من أين عرفت أنه صالح أو ولى ولم يرد ذلك فى كتاب أوسنه بل إن الحكم على شخص أنه صالح خطأ فالرسول ﷺ عندما سمع امرأة تقول عن رجل أنه من أهل الجنة قال إنى رسول الله ولا أعلم ما يختم لى ومع ذلك فهذا إذا كان من واحد لكن إذا كان الحكم من جماعه دون تكلف أومجاملة فهذه قال عنها الرسول ﷺ بأنها وجبت وقال وأنتم شهداء الله فى أرضه ولسان الحق على ألسنة الخلق ونحن لم نسمع من أحد عن الشاذلى إلا كل خير من كل الناس دون مجاملة وكذلك القناوى والكرامة ليست دليل الولاية وأكثره من الشيطان وقد يكون استدراجاً وحدث ذلك لفرعون حين لم ينزل المطر ونقص الماء فهذا ليس كرامة ولكن استدراجاً ولكن الاستقامة والشوق إلى الله هى الدليل والاستقامة خير من كل كرامة.

الرسول ﷺ كان يزور أهل أحد وكان يزور أهل البقيع. ليس هناك أحد من الخلق يملك لنفسه شيئا فمن باب أولى لا يملك لغيره نفعا ولا ضرا وإن زيارة الولى أوالنبى إنما هى اقتراب من رحمة الله لأن الرحمة على الولى أوالنبى لا تنقطع وقد تنالك هذه الرحمة وكل ما يستطيعه لك أن يطلب لك من الله وقد كان النبى ﷺ يطلب لأصحابه من الله قضاء حوائجهم والفاعل الحقيقى هوالله والزيارة قد تكون سبباً والنبى والولى روحه حية.

يحرم أن تقول للشهيد ميت وإنما هوحي عند ربه وهذا جزء من الأنبياء وحياة

١- حديث متفق عليه عن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه أخرجه البخارى فى الصحيح. وأخرجه مسلم فى الصحيح ورواه أبونعيم والديلمى عن أنس رضي الله عنه

النبي أقوى والشـــهداء نوعان نوع قتل بسـيف الكفار ونوع قتل بسيف الجـبار من حب الله وخـشيتـه وإذا كان من قـتل شهيـداً فمن باب أولي من قـتل في حب الله وهو يستطيع أن يدعولك.

وورد أن الأب يدعولابنه ولكن الحياة تتفاوت والله الواحد الذي يملك كل شئ

آداب الزيـــارة

وإذا أردت الانتـفاع من زيارة الولي يجب التـأدب في زيارته **أولا**: تتوضـأ عند الزيارة حتى تكون مستنيراً ثانيا: تحاول إخـلاء قلبك من الوساوس وتستعيذ بالله من الشيطان ووساوسه وقبل الدخول تستغفر الله إحدى عشرة مرة وبعد الدخول قد تكون الروح غـائبة لأن أرواحهم مطلقة فـتقول لا إله إلا الله إحدى عـشرة مرة فتحضر الروح فهم يجـتمعون على ذكر الله والروح تسمع وترى في أي مكان لأنه ليس هناك حجاب وعند ذلك تقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وبعد السلام تقرأ قل هوالله أحد إحدى عشـرة مرة ثم تقول يا رب اجعل ثواب ما قرأت في صـحيفة رسول الله ﷺ وصحيفة أصحاب رسول الله ومثل ذلك في صحائف رجال الطريق ومثل ذلك في صحيفة هذا الولي ويكون كل ثواب في كل صحيفة لا ينقص الثواب ولا يتقاسم.

وقص قصة رجل احتاج يوم القيامة لحسنة واحدة يحث عمن يعطيها له ولا يجد إلا رجلاً واحداً ليس عنده غيرها يعطيها لـه ويقول الله ليس فلان أكرم منى فيقول خذ بيد صاحبك وادخلا الجنة بفضل الله.

ثم تقول شئ من المدد ثم تقـرأ الفوتح بعد ذلك. كـان هناك رجل مستشـار وكان من أهل الكشف وشـيخ ينكر التوسل وذهبـا معا لزيارة الإمـام الشافـعي والشيخ ينكر الكشف وقـال الإمام الشافـعي للمستـشار: قل للشيخ يوفـي النذر الذي عليه فقـال له: الإمام الشافعي يقـول لك: وفِّ النذر الذي عليك فقال: نعم فـقد كنت في الشهادة العالمية نذرت نذرا للإمام الشافعي وفعلا لم أوفِّه.

رويَ عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ أنـه قال: «قد أفلح من أخلص قـلبه للإيمان وكان قلبه سليـما ولسانه صادقا ونفـسه مطمئنة وخليقته مستقيـمه وجعل أذنه مستمـعة وعينه ناظرة فأما الأذن فقمع والعين مـقرة بما يوعي القلب وقد أفلح من جعل قلبه واعيا»[1] صدق رسول الله ﷺ

إذا نظرت لهذا الحديث يـقول النبي ﷺ فيه أفلح وكل واحد يتـمنى الفلاح وهو أن

١- رواه احمد والبيهقى: (الترغيب والترهيب)

ينال ما يتمنى في الدنيا والآخرة ويبين الرسـول ﷺ أن الفلاح طريقه معك وإما أن تسـير على هذا الطريق فـتصل أوتضيع هذا الطريـق والنبي ﷺ يقول مـعك قلب ولسـان وأذن ونظر هذه أشـيـاء توصلك للسـعادة والفوز والفـلاح فهي أدوات السعـادة - من أخلص قلبه للإيمان أي التـوحيد شـيئان في قلبك تكون مؤمناً أن تعتقد أن كل شيئاً في الدنيا والآخرة مخلوق لله ولا شريك له في ملكه والثانية أنه لا معبود بحق إلا الله فهذا دليل التوحيد وقلبه سليم من الحسد والحقد والغل وكل أمراض القلب وينظف القلب بالمجاهدة والذكر ومـحاسبة النفس وإلا ينظف في نار جهنم لأن الجنة لا يدخلهـا إلا ذوقلب سليم ولسان صادق فجـاهد نفسك ألا تكذب فالكذب جبن وعدم رجولة والآجل والرزق بيد الله

فلا يخشى شيئاً إلا الله والخوف نقص في الإيمان ونفس مطمئنة أي متوكل على الله وكل مـا أصـابك من اللـه وهوحكيم فـتـركن إلى الله وتكون مـطمـئن النفس والخليقة مستقيمة وموازين الرجال بأخلاقهم وإذا كنت ذا خلق فتكون رجلاً وأذن مستمعة أي تعي ما تسمـع وتحفظ ما تسمعه وما ترى فالأذن قمع وهوالقمع الذي يصب فيـه السوائل فاجعـل أذنك كذلك يصب فيهـا ما تسمع وتجـمعه كمـا يجمع القمع السائل ويصبه فتصب الأذن في القلب والعين مسرورة بما في القلب وباردة فالعين والأذن وسـيلة تساعد على نقاء القـلب ونظافته. ودخول الجنة برحـمة الله ودرجات الجنة بالعمل.

■ ■ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحـمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين صلوات الله وسـلامـه عليه وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين وبعد... فمنزلة الرسول ﷺ ومكانته أعلى منزلة وأعلى مكانة في السـموات والأرض فهومحبوب الخالق ومحبوب الخلق وسيظهر مقامه يوم يجمع الله الأولين والآخرين من عهد آدم إلى أن تقوم السـاعـة وتنزل ملائكة السموات السبع في هذا الموقف فـلا يظهـر ولا يعلوولا يسـتطيع أن يتـقـدم أويشـفـع إلا رسـول الله ﷺ فهويشفع في الخلق أجمعين.يسجد فيقول الله له: إرفع رأسك يا محمد وسل تُعْطه واشفع تشفع وملائكة السموات السبع خـاضعون خاشعون لا يستطيع أحد منهم أن يتكلم إلا رسـول الله ﷺ فـهـوسيـد الأولين والآخـرين والله يقـول ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّـوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾

سورة الأحزاب الآية ٥٦

فالله ومـلائكته يصلون على الرسـول وأنتم إن كنتم تريدون محـبتي ورحـمتي

فاسألوني أن أصلي عليه وأنت تصلي أولا تصلي فالله يصلي عليك ولكن الله فتح لك باب السؤال للتقرب إلى الله ورسوله ومن تقرب من المحبوب صار محبوبا.

وشارح حكم بن عطاء الله يقول: المصلون على رسول الله ﷺ ثلاثة أقسام مختلفون في الدرجات من الناس من يصلي على الرسول ﷺ ويتخيل وقت الصلاة عليه صورة الرسول ﷺ الموصوفة في الشمائل والكتب ويعتقد أنه يخاطب الرسول ﷺ والنوع الثاني لايتخيل الجسم ولكن يتخيل روح الرسول ﷺ والقسم الثالث وهم العارفون يتخيلون حقيقة رسول الله ﷺ وهي أول ما خلق الله.

القسم الأول يرى الرسول ﷺ مناما كثيرا أما القسم الثاني يرى النبي مناما وقد يراه يقظة والقسم الثالث فهم لا تغيب عنهم صورة النبي ولا يغيب عنهم أبدا ولا تقل الرسول مات ودفن وبيننا وبينه حجب والأنبياء موتهم انتقال من حال لحال وهم أحياء: «مررت على موسى وجدته يصلي في قبره»[1] والرسول ﷺ يصلي ويصوم ويحج ويأكل في قبره.

مكث سعيد بن المسيب ثلاثة أيام في المسجد النبوي أثناء غارة اليزيد على المدينة فكان في أوقات الصلاة يسمع الأذان والإقامة من داخل الحجرة الشريفة.

والرسول ﷺ أحب الخلق إلى الله ولابد أن يكون بينك وبينه رباط لتحظى برضا الله والرباط هوالإيمان ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلاَّ أَن تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفاً كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً**﴾ سورة الأحزاب الآية ٦

فإن وجدالإيمان كانت الرابطه مع رسول الله ﷺ وإن لم يوجد الإيمان فلا صلة بينك وبين رسول الله ﷺ ونحن نقول نحن مؤمنون بالله وبرسوله لكن الحكاية ليست دعوى ولا كلام وإن لم يكن هناك دليل فتكون مردودة كقول المنافقين فالكل يدعي الإيمان لكن الله لم يتركنا والرسول لم يتركنا فأعطي أوصاف المؤمنين لأن الذي يطلع على القلوب هوالله لكن الأشياء التي تدل على الإيمان في القلوب وأنت لا تعرف هل إيمانك مقبول أم به شئ فمن الناس من يظن الصلاح ويوم القيامة ﴿**وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ**﴾

سورة الزمر الآية ٤٧

١- حديث أخرجه مسلم في الصحيح عن انس رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال (مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره.

** ظهر لهم ما لم يكونوا يظنون فعالم السر وأخفى يخرج ما في القلب ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ سورة الطارق الآية ٩

■ ■ وبدا لهم من قلوبهم ما كانوا يحسبونه وكل واحد عرضة لذلك أن يبدو له يوم القيامة إن هذا لم يكن في صدره لأن النفس والشيطان لهم دسائس يخفي عنك السوء وأنت تفرح ولا تفتش عن الخبايا والله يدلك على العلامات فإن لم تجدها الحق نفسك فورا ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤)﴾ سورة الأنفال الآيات ٢.٣.٤

** إذا ذكر الله خاف قلب المؤمن وإن وجدت ذلك فنمي إيمانك وإن لم تجد خوفاً خرجت من العلاقة والناس في الخوف درجتان وبينهما ما بين السماء والأرض والدرجة الأولى من يخاف من العذاب والحساب وسوء الخاتمة ولكن الدرجة الثانية يخافون من جلال الله وعظمته فقط فلا يخشون النار ولا يطمعون في جنة ويريدون مشاهدته ولا يطمعون في شئ إلا رضوان الله كالسيدة رابعة ومشاهدة الله لا يساويها شئ وإن لله رجالا لو حجب الله عنهم طرفة عين لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث أهل النار من النار والحلاج يقول: لوعرضت على جنتك بلحظة من وقتي ما قبلت والنوع الأول حسن لكن الفرق كبير من الغريب إنك إذا خفت من شئ تبعد عنه لكن الله كلما زاد خوفك منه زادك أنسا وسرورا فأخوف الناس رسول الله ﷺ وألنهم بقرب ربه وخشيته وكانت قرة عينه في الصلاة وإن لم تجد خوفا من نار أو عظمة فابحث عن نفسك وعن إيمانك والحال التي تخرج منها في الدنيا تحشر عليها يوم القيامة ومن خاف في الدنيا أمن يوم القيامة فأقبل على الله ولا تبعدك عن ربك إلا الذنوب فهي تسود القلب فلا ترى عظمة الله ولا رسوله ولا ترغب فيما عند ربك والناس قسمان في الذنوب مثل سيدنا آدم وإبليس فكلاهما أذنب ذنبا واحدا لكن سيدنا آدم ندم وتاب ولكن إبليس أصر وتكبر وفتح له باب المعصية حتى طرد من رحمة الله والإصرار على الذنوب سبب سوء الخاتمة ومعظم النار من مستصغر الشرر فالذنب مهما صغر قد يجر إلى أكبر الكبائر ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾

سورة المنافقون الآية ٩

إذا فعلت ذنبا فتب فورا وعندما تتوب يتوب الله عليك وإذا تبت تنسب لآدم

وتنسب إلى رسول الله ﷺ ونسب رسول الله ﷺ هونسب الروح فالطريقة التى أنت فيها لا تعرف قيمتها فهى توصلك إلى رسول الله ﷺ وليست الطريقة دعوى وقد تضحك على الناس لكنك لا تضحك على ربك.

**إن حضرة الرسول ﷺ أفضل خلق الله على الإطلاق وأفاض الله عليه وأعطاه ما لم يعطه أحدا فى الأرض ولا فى السماء هذا شئ علم من الدين بالضرورة للعام والخاص فكل مؤمن يشهد بهذا لكن انظر ماذا لاقى الرسول ﷺ الذى هوفى أعظم درجة هل ما لاقاه الرسول ﷺ يتناسب مع هذا العطاء وهذا الفضل؟

إنك إذا لاحظت ما لاقاه الرسول توقن بأن أحدا من البشر لا يستطيع تحمل ما تحمله الرسول ﷺ ولا أن يقوم بشئ مما قام به الرسول ﷺ من أول رسالته إلى أن لقى الرفيق الأعلى قد يظن بعض الناس أن أشد أيام الرسول ﷺ هى أيام مكة ولكن إذا ذكرنا هذا وعرفناه نعرف أن الشدائد الحقيقية إنما بدأت بعد الهجرة وذلك لأن النبى ﷺ فى مكة كان أمامه عدوواحد وهم قريش وهم الذين وقفوا فى طريق دعوته لكن بعد الهجرة وسكنه المدينة انظر إلى الجبهات التى كانت أمام الرسول ﷺ كان هناك أعداء كثيرون آمن بعض أهل المدينة وكان بينهم أكثر من ثلاثمائة منافق يعيشون بينهم ويفشون أسرارهم ويقول الله عنهم (هم العدوفاحذرهم) هذا عدوداخل المدينة ويحيط بالمدينة ثلاث قبائل كلهم يهود وقال الله عنهم **﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾** سورة المائدة الآية ٨٢

وهناك أعداء خارجون يدبرون المكائد للرسول ﷺ منهم قريش وقبائل أخرى بل إن المؤمنين أنفسهم منهم المهاجرون ومنهم الأنصار .والمهاجرون جاءوا من مكة وطباعهم تخالف طباع الأنصار فأهل مكة غلاظ وأهل المدينة الأوس والخزرج كان بينهم عداوة وثأر.

** **وقف الرسول** ﷺ أمام كل هذه المشاكل فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه والقرآن يعينه ويسهل له الأمور وقف يجاهد ويناضل وكان المنافقون له بالمرصاد كانوا وجهاء

يقول ابن عباس: إن عبد الله بن أبى كان كبيرهم كان جسيما صحيحا طلق اللسان وكان كثير منهم بهذه الأوصاف يجلسون مع الرسول ﷺ فيعجب بكلامهم وأجسامهم ولكن الله سفههم وقال عنهم إنهم خشب مسندة بلا فائدة كان كلما

جلس الرسول ﷺ على المنبر يقوم خطيبا بين يدى الرسول ﷺ ويثنى عليه وهوكبير المنافقين وعندما مرض ومات طُلب من الرسول ﷺ حضور غسله وكفنه والصلاة عليه وعندما طلب منه أقاربه أن يذهب للرسول ﷺ ويستغفر رفض وقال الله فيه ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾

سورة التوبة الآية ٨٠

** ما أعظم سياسة رسول الله ﷺ فهويحل المشاكل الصعبة بيسر وبحزم وبلين.

ويقول رجل أوربي: لوكان محمد موجوداً لحل مشاكل العالم كلها مع فنجان شاى. الرسول ﷺ مع اليهود وقد عقد معهم معاهدات ولكنهم نقضوها ذهب كعب بن الأشرف لقريش يثيرهم لقتال الرسول ﷺ فسألوه أنت من علماء التوراة فمن أهدى نحن أم محمد قال لهم أنتم أهدى فقال عنه الله.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً﴾ سورة النساء الآية ٥١

لعنه الله ولن يكون له طريقٌ للهدى وكذلك هجا رسول الله ﷺ كثيراً ونساء المؤمنين فقال الرسول ﷺ من لكعب بن الأشرف ؟ فقال رجل: وهوأخ لكعب من أمه أنا لها وذهب مع اثنين لكعب وقال له: لقد سرنا مع محمد وأثقل علينا فقال لهم: إرجعوا فقالوا: لا نرجع ولكن أعطنا طعاماً فقال: بشرط أن ترهنوا نساءكم أوأولادكم أوسلاحكم فقالوا سنحضر لك السلاح فخرجوا ونادوا عليه وكان عريا فنزل معهم وقتلوه وأصيب أحدهم ووضع الرسول ﷺ يده على إصابته فشفى وكان يعلم أنه رسول الله ولكن كفر حسداً له على أنه ليس من نسل إسحق وكذلك حيى بن أخطب ذهب لقريش وقبائل كثيرة وجاءوا لمحاصرة المدينة وجمع عشرة آلاف وحاصر المدينة فى غزوة الخندق هذا ما كان يفعله اليهود مع النبى ولكن الرسول ﷺ انتصر عليهم جميعاً وآخرهم بنو قريظة الذين أسروا وحكم فيهم سعد بن معاذ بالقتل واستراح الرسول ﷺ من يهود المدينة وتوجه إلى المؤمنين ليهذب نفوسهم حتى صار صحابته أشبه بالملائكة وصاروا يؤثرون إخوانهم على أنفسهم ولوكان بهم خصاصة وضرب مثالاً بالماء الذى عرض على الجرحى ولم يشرب منهم أحد وكل منهم يؤثر صاحبه على نفسه وهكذا هذبهم رسول الله ﷺ وحضر فى بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر وفى أحد ألفا وفى الحديبية ألف وأربعمائة وفى فتح مكة عشرة آلاف وفى حجة الوداع خرج معه مائة ألف مسلم.

** إن الرباط الذى يربطنا برسول الله ﷺ هوالإيمان وليس غير ذلك لكن الإيمان يعلمه الله ويعلمه رسول الله وليس بالدعوى ولا بالكلام ولا إطلاع لنا عليه لأن محله القلب والقلب غيب لا يعلمه إلا الله لكن ربنا دلنا على علامات نعرف بها أن الإيمان موجود فى قلب من وجدت فى قلبه هذه العلامات قال تعالى ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ سورة الأنفال الآية ٢

** إن وجدت يرجوالله أن يحفظ إيمانه وإن لم توجد فليبحث ويعرف ما السبب فى عدم وجودها لإزالته ويستعين بالله حتى يزول هذا السبب ويوجد الخوف من الله ويكون متابعاً للرسول ،والرسول ﷺ أخوف الخلق من الله وعلى قدر الخوف من الله يكون الأنس والسرور والفرح بخلاف غيره وتشعر بلذة القرب والسبب فى قسوة القلوب الذنوب لأن النبى ﷺ بين أن كل ذنب تنكت نكتة سوداء فى قلبه فإن إستمر يسد القلب.

ولذلك ورد أن بين الله وبين العبد مقداراً معيناً من الذنوب إذا بلغه العبد طبع على قلبه فلا يدخله خير. **وورد أن الطابع** معلق بقائمة العرش فإذا انتهكت الحرمات أرسل الله الطابع فيطبع القلوب على ما فيها لكن ربنا لم ينزل داء إلا أنزل له دواء وكذلك الذنوب لها دواء وهذا من رحمة الله دواؤها التوبة والرجوع إلى الله والاعتذار له (التائب من الذنب كمن لا ذنب له)[1]

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ سورة البقرة الآية ٢٢٢

** فإذا أردت أن يستيقظ قلبك فارجع إلى الله واندم وقم فى جوف الليل واطرح ذنوبك بين يدى ربك. النبى ﷺ كان يسجد فى الليل ويقول
(هذه يدى وما جنيت بها على نفسى)[2]

سيدنا رسول الله ﷺ ما جني وما ارتكب ذنوبا ولكن يعلمنا بتضرعه وتواضعه ولانه شاهد عظمة الله ورأى أن كل عمل لا يساوي شيئاً فيرى نفسه مقصراً وهكذا كل من تقرب إلى الله.

سيدنا علي أخذ دعاء من **سيدنا الخضر** يقوله التائب ويتضرع به إلى الله (يا من لا يشغله سمع عن سمع يا من لا يغلطه السائلون يا من لا يتبرم بالحاح

١- حديث رواه ابن ماجة والطبراني فى الكبير والبيهقى فى الشعب عن ابن مسعود ورجاله ثقات.
٢- حديث لم أعثر عليه فى مصادري المتاحة لى حاليا.

الملحدين أذقني برد عفوك وحلاوة رحمتك)[1]

** فقم في جوف الليل واطرح عيوبك وقل يا رب هذه يدي وما جنيت بها على نفسي فإذا تبت وقبلت توبتك إن شاء الله فاجتهد لتعوض ما فات أن تظن أن لك ذنوباً فقط لكن حسناتك سيئات وتعد على الله صلاتك وتضع في ذهنك أن هذه حسنات ستثاب عليها لكن عندما يكشف الغطاء فترى المقبول من غير المقبول ترى كثيراً من عبادتك لا شئ فسيئاتنا سيئات وحسناتنا سيئات فمما نستغفر من الحسنات أم من السيئات ؟! لكن الله رحيم إذا وقف العبد ببابه خاضعاً ذليلاً ويقول يا رب تبت فيقول له وأنا غفرت فبعد التوبة وغسل المكان وغسل القلب اجتهد وإن لم يغسل فيخلط أعماله ويكون بها شوائب ومولد الرسول ﷺ خذه مولداً وخروجاً لنفسك وخروج من الظلمة إلى النور واذكر الله كثيراً واقرأ قرآنا كثيراً وصلِّ على الرسول كثيراً ولا تقل ذكر الله بدعة والأفضل قراءة القرآن والحرف بعشر حسنات وحينما تقرأ يكون حولك عشرون شيطاناً تذكرك بمشاغل الدنيا فتقرأ ولا تعرف ماذا يريد الله منك ولا يكون لقراءتك أي ثمرة وأنت سعيد أنك قرأت عددا من الأجزاء وتنسى.. (رب قارئ للقرن والقرآن يلعنه)[2]

** والقاصر على طاعة من نوع واحد لا يعرف مطلوب ربه منه لأن الله طلب منك قراءة القرآن وذكره بأسمائه الحسنى وأمر بالصلاة على رسول الله ﷺ وطلب منا كثرة الاستغفار لأن الروح تحتاج لأنواع كثيرة من الغذاء وإن لم يكن الغذاء كاملاً تضعف الروح لأنها كالجسم يحتاج أنوعاً من الأطعمة وعندما تجمع هذه الأنواع تنشط الروح وتسير إلى الله بانتظام وقوة فإذا نقص شئ تضعف وتنام فخذ حظك من كل أنواع الطاعات وأهل الطريق عرفوا كيفية التعامل مع الله لأن بصائرهم استنارت .

والشيخ الصاوى عالم كبير مؤلف حاشية على الجلالين يقول من يجمع علوم الأولين والآخرين ويسلك وليس له ذكر كمثل شجرة في الصحراء ولا تعطي ثمرة.

والشيخ علي الخواص طلب من الشيخ عبد الوهاب الشعراني التخلص من كل كتبه ليعطيه الطريق بمعنى أن ينقي قلبه من كل شئ حتى يطهر القلب ثم سمح له بكتبه بعد ذلك.

** وهذا مثل الإناء إن لم يكن نظيفاً ووضع فيه الماء يتعكر فيجب تنقية القلب من

١ - دعاء الخضر: أخرجه الخطيب وابن عساكر عن على بن أبي طالب . انظر الدر المنثور للسيوطى تفسير قوله تعالى﴿ وإذا قال موسى لفتاه.. الآية﴾.

٢ - حديث لم أعثر عليه في مصادري المتاحة لي حاليا.

انشغال الدنيا والذنوب وأمراض القلب حتى يمتلئ بأنوار الله من علم وقراءة قرآن وكل الطاعات ولذلك قالوا: "العلم كالغيث ينزل من السماء فتشربه الأشجار فالشجرة المرة لا يزيدها الماء إلا مراراً والشجرة الحلوة لا يزيدها الماء إلا حلاوة "

فإدخال العلم على قلب غير نظيف لا يفيد فتب أولاً واجتهد في طاعة الله تصير إماماً يقتبس من أنوارك. فالمؤمنون يزيد إيمانهم كلما سمعوا القرآن ولكن المنافقين يزيدهم رجسا إلى رجسهم.

التوكل على الله هل قبل أم بعد أوأثناء العمل ومن الناس من يقول متوكل أي عبيط ولكن التوكل هوأن تعتقد أنه لا ينفذ عليك إلا ما قدره الله قبل أي عمل فأنت واثق أن الله هوالفعال وأن كل ما تفعله أسباب فقط وأن الناس أسباب فقط والله هوالذي يحرك كل متحرك ويسكن كل ساكن فلا أحد يملك شيئاً.

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ سورة الصافات الآية ٩٦

** ولا تقل (لو) لأنها تفتح عمل الشيطان كما قال رسول الله ﷺ فما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطئك ما لم يكن يصيبك وكل من في الكون لا يملك لك نفعاً ولا ضراً.

وسيدنا أنس يقول: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين لم يقل لشئ فعلته لم فعلته ولا لشئ تركته لم تركته ولكن يقول: قدر الله وما شاء فعل. هذا رسول الله ﷺ الذي يعرف الحقيقة ويعرف الله حق المعرفة والنبي قبل ذهابه لغزوة أحد أشار عليه المنافقون أن يبقوا في المدينة ولكن الرسول ﷺ خرج وحدثت المخالفة وقتل من المسلمين سبعون وقال المنافقون لوأطاعونا ما قتلوا ولكن الله أخبرهم أنهم لوكانوا في بيوتهم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم فخذ بالأسباب ولكن النتائج بيد الله والله يحب المتوكلين.

ورسول الله ﷺ رحمة للعالمين وينبغي أن ندرس أحواله وما لاقاه وما كان يفعله لنتخذه نبراسا ونورا نهتدي به إلى الله وسيرته تختلف عن سيرة الأبطال لأن كل خطوة في سيرته تحمل حكما من أحكام الله لأنه ما جاء إلا ليبين لنا الطريق إلى مرضاة الله وسعادة الدنيا والآخرة وكل أعماله ليس فيها عبث أبداً ولكن كل أعماله تشريع وبيان لأحكام الله وقبل الكلام في سيرته ﷺ يجب التكلم عن شيئين **الأول:** أن كثيراً من الناس يعتقد أن أهل الطريق على ضلال بل كفار خارجون على الدين وكان الواجب الحكم بعد معرفة أقوالهم وتفهم أحوالهم أما إصدار حكم بدون معرفة فهذا تسرع لماذا هم كذلك؟! لأنهم يخالفون كلام الله وربنا يقول:

(وأن المساجد لله فلا تدعومع الله أحداً)

وأنتم تقولون في المسجد أغثنا يا رسول الله وتكونون دعوتم غير الله دعاء أي

أحد غير الله مخالف إذا قلت لأحد أطفئ نور المسجد فهل هذا دعاء غير الله وبذا يكون ذلك مخالفاً للقرآن ولكن لا تدعوا مع الله أحداً أي لا تعبدوا مع الله أحداً ونحن لا نعبد أحداً غير الله وبذا لا نخالف القرآن وقول أغثنا يا رسول الله ورد في الأحاديث أن أهل القبور قسمان قسم أرواحه مطلقة ولها الحرية أن تذهب إلى أي مكان وهذه الأرواح حية وتسمع وتبصر وتتكلم.

وورد أن الآباء الذين أرواحهم مطلقة يدعون لأبنائهم والرسول ﷺ يدعو لأمته والأرواح زالت عنها الحجب وترى في كل مكان وتسمع كذلك والمحجوب هو الجسد وسترى ذلك بعد الموت والروح شفافة تسمع وتبصر ولا يحجبها زمان ولا مكان.

حصل قحط في عهد سيدنا عمر رضي الله عنه فقال أعرابي: يا رسول الله استسق لأمتك فقد كادت تهلك ولم تمض إلا لحظات حتى نزل المطر وروى الأرض ونام الرجل فرأى الرسول فقال له: أنتم مسقون واقرئ عمر السلام فهل سيدنا عمر يقر ذلك وهو حرام وسكوت سيدنا عمر دليل أن ذلك حلال وطلب الدعاء من الرسول ﷺ مباح والمراد طلب الدعاء الصالح.

ويقول قائل: الله معنا فلماذا لا ندعو مباشرة. لأننا عصاه والله يتقبل من المتقين ونحن نعتقد أن الله هو الفاعل **ورجل أراد مقابلة سيدنا عثمان** رضي الله عنه فلم يستطع فشكى لرجل اسمه عثمان بن حنيف فقال له صلِّ ركعتين وقل يا محمد يا رسول الله إني متوجه بك إلى ربي لتقضي حاجتي اللهم فشفعه فيّ وذهب إلى سيدنا عثمان فأدخل وقضيت حاجته. وقال له: أي طلب احضر ليقضي لك فظن أن صاحبه توسط له علم أن ذلك تم بفضل الدعاء واقرأ كتاب حياة الصحابة.

النقطة الثانية كلامي عن قصة الشيخ الشعراني مع الشيخ علي الخواص وعدم إعطائه العهد إلا بعد التخلص من كتبه وليس المقصود الإعراض عن العلم ولكن المطلوب هو العمل بالعلم الذي تعلمه أولاً ثم تزيد في علمك وكان الصحابة يقفون عند عشر آيات ويطبقونها ثم ينتقلون إلى غيرها ويفضل التصرف في الكتب لأن حبسها دون نفع غير مشروع أما العلم دون عمل فهو حجة عليك والطريقة مبنية على علم فالعلم والعمل معاً.

ونرجع إلى جزئية من حياة الرسول ﷺ تنير لنا الطريق: علم الرسول ﷺ أن الحارث بن ضرار جهز جيشاً لقتال الرسول وهو من بني المصطلق وقد نصر الرسول بالرعب وجهز جيشاً وخرج لقتاله وعندما سمع بقدوم الرسول ﷺ دب الرعب في قلوبهم فانتصر الرسول ﷺ عليهم واستولوا على نسائهم وأطفالهم سبعمائة ورجعوا فرحين لأنها حرب سهلة والغنائم كثيرة لكن كان معهم كبير

المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول وكان يخرج للغنيمة وبث الفتنة بين أصحاب الرسول ﷺ وفي هذه الغزوة بث دسيسة كادت توقع بين الصحابة أراد اثنان من الصحابة سقاية الفرس واختلفوا فضرب أحدهم الآخر وكان المضروب من الانصار وعلم عبد اللـه بن سلول فقال ما صحبنا محمداً إلا لتضرب ونلطم والله لومنعتم عنهم فضل طعامكم لانفضوا من حول محمد وأخذ يحمس فسمعه شاب صغير هوزيد بن الارقم فبلغ عمه وبلغ عمه الرسول فاستدعى عبد الله وسأله فحلف كثيراً إنه لم يفعل ذلك وقال الرسول ﷺ لزيد: إنك لم تفهم ما قال وحزن زيد وأمر الرسول ﷺ بالمسير وفي الصباح ذهب الرسول لزيد فأمسك أذنه وقال له: أبشر وسيدنا أبوبكر رضي الله عنه خلف الوسول ﷺ فسأله ماذا قال لك: فأخبره فقال له سيدنا أبوبكر أبشر وقد كان سيدنا جبريل نزل بسورة المنافقين توضح كذب ابن سلول وقرأ الرسول السورة للصحابة وكان بين الاسرى جويرية أعطاها الرسول ﷺ لثابت بن قيس فقالت: إنني بنت رئيس القبيلة فكاتبني بما تشاء من المال فقبل وذهبت للرسول ﷺ ودخلت عليه وكرهت السيدة عائشة دخولها عند الرسول وقالت له: جئتك لتعينني على هذه الكتابة حتى أتحرر. قال لها الرسول ﷺ: أوخير من ذلك أدفع لك وأتزوجك ودفع الرسول وتزوجها وصارت من أمهات المسلمين وأهلها كانوا هاربين فجاءوا للرسول ﷺ وأسلموا جميعا والصحابة حرروا كل أهلها وصاروا كل بني الحارث أحرارا.

ابن سلول كان معه ابن مسلم وقف ابنه على باب المدينة ولم يسمح لوالده بالدخول حتى يأذن له الرسول وسمح له الرسول ﷺ بالدخول في المدينة وقال له تقر أولاً بالعزة لرسول الله والذلة لك لأنك قلت ليخرجن الأعز منها الأذل فأقر بذلك وقد فضحته سورة المنافقين وقد ظن الصحابة أن الرسول ﷺ سيأمر بقتله وذهب ابنه لرسول الله وقال: إن كنت تريد قتله فأنا أولى الناس بقتله حتى لا يقتله أحد غيري ولكن الرسول ﷺ عفا عنه وسورة المنافقين نزلت فيه لنعرف صفات المنافقين ونبعد عنها وكان الصحابة يخشون النفاق واليهود أشد الناس كراهية للمسلمين والمنافقون أشد الناس ضرراً للمسلمين وقد هموا بقتل الرسول ﷺ والحلف الكذب من صفاتهم والكبر وعدم طلب الاستغفار من الرسول من صفاتهم

** إن الذكرى تنفع المؤمنين وخاصة إذا كانت متصلة بمن أرسله الله رحمة للعالمين فذكراه ﷺ تتنزل بها الرحمة والبركة وكل رحمة نزلت للخلق فهي بركته ﷺ وذكراه فيها الخير كله بشرط أن تكون على حدود شرعه ﷺ أما الاحتفال

الذي فيه مخالفات فهذا لا خير فيه ولا يحبه رسول الله لكن تكون الذكرى خير إذا كان فيها تذكر فعله والمحافظة على أعماله وأقواله والمناصحة بهذا يكون الاجتماع خيراً لكن مطلق الاجتماع دون ذلك بدعة ولا يصح شرعاً.

** فالاجتماع للنصح والتبصر وارد في سنة الرسول ﷺ ومن يقول لم يرد فذلك دليل جهله بالشرع والقائل لابد أن يكون قد اطلع على سنة الرسول ﷺ كلامه وأفعاله وإقراره في مدة ثلاث وعشرين سنة والكلام جزافا دليل الجهل فالرسول ﷺ أفضل الخلق وأخرج الناس من الظلمات إلى النور وكان بعضهم يعبد الحجارة والشمس يصنع الإله بيده ثم يعبده وهناك **قصة حدثت مع عمرو بن الجموح** بعد إيمان بعض أهل المدينة ورجعوا إلى المدينة وعمرو كان رئيس القبيلة وكان يضع إلهه في البيت يتضرع له وعندما رجع الشبان إلى المدينة وذهبوا إلى بيت ابن الجموح وأخذوا إلهه وألقوه في مكان به فضلات الناس ولم يجد الرجل إلهه فبحث عنه ووجده

وغسله وقال له: لو أعلم من فعل هذا لانتقمت منه وفي الليلة الثانية فعلوا مثل ذلك ووجدوه وقال نفس القول وفي الليلة الثالثة وضع في رقبته سيفاً وقال له: دافع عن نفسك وجاءوا وأخذوه وفعلوا فيه أكثر من ذلك وسأله عن السيف وتبين له أنه جاهل وكان ذلك سبباً في إسلامه وكان كل عظماء القوم له إله خاص وكان في السفر يأخذ أربعة أحجار ثلاثة يصنع منها موقداً والرابع إلهه وإذا وجد حجراً أفضل منه يبدله وإن لم يجد حجراً يكون رمل يضع عليه لبن الناقة ويكون إلهه.

وسيدنا عمر ﷺ ضحك وبكى بعد الإسلام ضحك على إلهه الذى عمله من العجوة وجاع وأكله وبكى لسجوده له ولم يكن هناك قانون يحكم بين الناس وكانت حياة جهل ووحشية إلا القليل من الناس ولم يكن ذلك في مكة فقط.

** **فسلمان الفارسي** كان من المشرق وكان أبوه أميراً وكانوا يعبدون النار وسيدنا سلمان لم يعجبه ذلك وبحث عن أحد يعرف الحقيقة ووجد راهباً فسأله عن عبادته وعلم أنه يعبد الله على ملة سيدنا عيسى وعندما أوشك على الوفاة سأله عن غيره فقال له: عن راهب في الشام وعند وفاته سأل عن آخر حتى وفاته وعندما سأل عن غيره قال: لا يوجد لكن أخبرهم عن قدوم نبي يكون في يثرب وقد أظلّ أوانه وقال له عن علامته قال. صفته يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة وقال له: بين كتفيه خاتم النبوة. ذهب إلى الحجاز مع قافلة وباعوه على أنه عبد ليهودي في المدينة وسمع أن الرسول ﷺ وصل إلى المدينة وذهب إلى الرسول ﷺ وسلم عليه وفي اليوم التالي أخذ بعض التمر وذهب إلى الرسول ﷺ وقال هذا صدقة

فقال له الرسول ﷺ أنا لا أقبل الصدقة وجاءه في اليوم التالي ببعض التمر على سبيل الهدية وأكل منها الرسول وفي اليوم الثالث وقف أمام الرسول ساكتا وإذا بالنبي ﷺ يكشف عن خاتم النبوة وقال ها هويا سلمان فدخل في الإسلام ولكنه مازال عبدا وطلب أن يكاتبه فقال له سيده: تزرع لي ثلاثمائة نخلة وأعتقك بعد أن يثمر هذا النخل وأربعين أوقية ذهب ورجع سلمان إلى الرسول ﷺ وأخبره فقال له الرسول: اقبل ذلك والرسول طلب من الصحابة وجمعوا له فسائل النخل وقال له احفر لكل فسيلة حفرة ورجع للنبي يخبره وذهب النبي وغرسها بيده إلا واحدة غرسها سيدنا عمر وخرج النخل كله إلا التي غرسها سيدنا عمر فطلب الرسول أن يخلعها وغرسها الرسول ﷺ فلحقت بأخواتها وأثمرت وبقي الذهب وأهداه واحد مقدار وقية من الذهب فاعطاه الرسول لسلمان وأعطاه لليهودى فزادت عن أربعين أوقية وكان يقول أنا ابن الإسلام ويقول عنه الرسول ﷺ: سلمان منا آل البيت ويقول عنه إن الجنة تتشوق إليه اكثر من تشرقه لها وكانت السيدة عائشه تقول كاد يسبقنا إلى رسول الله وقالت كان له وقت خاص مع الرسول بالليل ولم يكن له بيت بل كان يعيش في ظل الجدر وأوتي العلم الأول والآخر وفي عهد أبي بكر وعمر كان يعطى من بيت المال فيتصدق بكل نصيبه ويعيش من كسب يده وعاش مائتين وخمسين: وقيل ثلاثمائة وخمسين سنة وقال الرسول ﷺ:

(لوكان الدين في الثريا لأدركه سلمان)[1]

** فالناس معادن منهم الطيب ومنهم الخبيث وأهل المدينة كلهم استقبلوا الرسول ﷺ لكن منهم قلوب عميت وقلوب مبصرة ، **وعبد الله بن سلام قال**: عرفت صفته واسمه من الكتب ولما وصل وذهبت إليه قلت: هذا الوجه ليس بوجه كذاب ووجد فيه كل الصفات التي ذكرت ومن جلسة واحدة آمن. وقال للرسول: اليهود قوم بهت فسأختفي وعندما يأتون اسألهم عني ولما حضروا عند النبي سألهم عن عبد الله بن سلام. قالوا: إمامنا وسيدنا وعالمنا وعندما خرج عليهم. قال لهم: إنكم تعلمون أن هذا رسول واشهد انه رسول الله وعندما قال ذلك بدأوا يسبونه ونزل في حقه قرآن

وجاء رجل إلى المسجد النبوي فرأى رجلاً صلى ركعتين فقال عنه الصحابة أنه من أهل الجنة فخرج وراءه وطلب ضيافته واخبره بما سمع فقال له لقد رأيت رؤيا وقصصتها على رسول الله ﷺ إنني في روضة خضراء وسطها عمود وآخر

١ - حديث رواه البخاري بلفظ ، فوضع النبي ﷺ يده على سلمان وقال: لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء، ورواه مسلم مختصرا عن أبي هريرة ورواه البيهقي في دلائل النبوة ج٦.

العمود إلى السماء به عروة وقيل له اصعد فقال لا أستطيع فضربه رجل فوصل لهذه العروة ثم ضرب العمود واصبح معلقاً في السماء فأخبره الرسول انه سيموت على الإسلام.

حيي بن أخطب كان من كبار اليهود وبنته زوج الرسول ولكنه لم يهتد للإسلام وهومن أول يوم قابل الرسول يعلم بصدق رسالته ولكن الهداية من الله فرسول الله ﷺ هوالطريق إلى الله بشهادة كل الكتب المنزلة من الله فمن ادعى أن له مع الله حالا وكان مخالفاً لسنة رسول الله فهوكاذب ولكن المقياس هوسنة رسول الله ﷺ فالدعاوى كثيرة ولكن وضع الله لها مقاييس إذا وجدت كانت الدعوى صادقة فالله لا يقبل إلا الإيمان به وبرسوله ولا يقبله إلا إذا كان من صميم القلب وإلا كان النفاق ولا تكون مؤمناً إلا إذا انطبقت أوصاف المؤمنين التي جاءت في القرآن وإذا لم توجد يكون الإيمان غير موجود والآيات كثيرة تدل على صفات المؤمنين فأنت عندما تقرأ في القرآن إذا كان يقشعر جلدك عند آيات العذاب وتسر عند آيات النعيم فاعلم انك مؤمناً وإن لم تجد فابحث عن نفسك وكان المنافقون يستهزئون من القرآن ويقولون ايكم زادته هذه إيمان ورد عليهم القرآن بأن المؤمن زادته إيمانا والمنافق زادته رجسا أي كفر فعلامة المؤمن تزيده آيات الله إيمانا **وعبد الله بن مسعود يقول**: إذا أردت أن تعرف نفسك عبدا لله فاقرأ القرآن فهوبيين لك حالك فالمؤمن له جناحان يطير بهما إلى الله الخوف والرجاء ولكن بدون خوف ورجاء لا فائدة واجعل مولد الرسول فاصلاً فيما مضى وما هوآت حتى تفتح صفحه جديدة مع الله

** والاحتفال بمولد الرسول ﷺ ليس بدعة وإنما هوتعبير عن حب رسول الله الذي أمرنا الله بحبه حتى أن إيمان المؤمن لا يتم إلا بحبه ﷺ والاحتفال برسول الله لابد أن يكون بما شرعه الله.

** والاحتفال بالرسول انتفع به الكفار فعمه أبولهب عندما فرح بمولد رسول الله ﷺ وأظهر ذلك الحب والسرور أكرمه الله بشئ واحد فقد كان عم الرسول وأعمام الرسول عشرة لم يسلم منهم إلا العباس وحمزة رضي الله عنهما وعندما أسلم العباس وقرأ سورة أبي لهب فطلب من الله أن يرى أبا لهب لمدة سنة ورآه وقال له كيف حالك قال منذ فارقتكم وأنا أعذب بالنار لكن يخفف على ليلة الاثنين وهي ليلة مولد رسول الله ﷺ وجاءت جاريتي ثويبه وأخبرتني بمولد رسول الله وسرورا بمولده اعتقتها فجازاني على هذا بتخفيف العذاب ليلة الاثنين فإذا كان الكافر سروره بمولد الرسول خفف عنه العذاب فما بالك بالمؤمن وفي حاشية الصاوي ذكر أن

افضـل الليالي ليلة مـولد الرسول ﷺ وبعـدها ليلة القـدر فليلة مولده هي افـضل الليـالى على الإطلاق لأن الله لـم يخلق أفـضل من الرسـول ﷺ ثم بعـد ذلك ليلة الإسـراء.

** سـيدنا رسـول الله ﷺ افـضل الخلق أجـمـعين والدليل على ذلك من القـران وهوكـلام الله تجد أن الله يخـاطبـه بشكل خاص فـهولا يـناديه إلا بقوله يا أيهـا الرسول يا أيهـا النبي والرسل الآخرين بأسـمـائهم واكثر من ذلك يقـول الله تعالى

﴿فاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ سورة طه الآية ١٣٠

** وليس في القـرآن طلب ود أحد سـوى رسول الله ﷺ ولا يجـوز ذكره باسـمه المجرد فلا بد من محمد رسول الله ومن يقول لا تقل سيـدنا محمد فقد قال الله فيمن اقل منه سيداً وحصوراً ونبـياً وكذلك قال سيدنا عمر سيدنا أعتق سيدنا - يقصد بسيدنا سيدنا أبوبكر وسيدنا بلال فالرسول ﷺ مكانه أعلى من كل ذلك بكثير.

قبل البعثة كان الكفـار يقولون على رسول الله ﷺ الصادق الأمين وبعد الرسالة قالوا عنه ساحر مجنون كاذب ويقول واحد منهم كنتم تقولون عليه الصادق الآمين وبعد أن كـبر تقولون عليه هذا القـول إن هذا كلام لا يقبله عـقل وكانوا يجتمـعون ليـبحـثوا عن وصف يقـولونه عن الرسـول حتى يـبعـدوا الناس عنه وكل وصف يجدونه لا يقبل على رسول الله لأنه ذوخلق عظيم.

يقول له ربه اصبر على ما يقولون عنك واشغل نفـسك بتسبيح الله وحمده وقد فسـر البعض التـسبيح بالصـلاة والبعض بالتـسبيح وإذا كـان المقصـود الصلاة فيشمل كل أوقات الصلات قبل الشمس وبعد الغروب وأثناء الليل.

الصبـح يحضره عـشرون ملك والـعصر كذلك والمغرب جـوهرة والعشـاء اثقل الصلاة على المـنافقين وكذلك الصـبح وكأن الصـحابة ينظرون إلى من لا يحـضر الصبح والعشاء على انه منافق والتهجد الذى تورمت فيه قدما رسول الله ﷺ.

■ ■ إبليس وأعوانه هـم اكـبر أعداء لنا وليـس لهم عمل إلا صد الناس عن سـبيل الله ولهم أوقات نشاط واهم الأوقات التي تنشط فيها تمنعك عن قيام الليل لأنه فيه خير كـثير تنزل الرحمـات وتفتح السمـوات وتهب رياح جنة عدن وتجلى الله على عباده ويعرف ذلك إبليس وأعوانه وهولا يستطيع القرب من العبد في هذه التجليات وهويبذل أقـصى جهده بمتعك من الـقيام بالليل وضـيـاع صلاة الصـبح فلا تنال المغفرة والرحـمات ولكن القلب إذا متع من هذه الرحمات يقسـوولا تناله رحمة الله وهذا القلب عند الموت يسـهل سلب الآيمان منه ويكون الإنسـان ضـعيف ويجب على

كل مسلم أن يتيقظ لهجمات الشيطان والإنسان اليقظ القلب يكون قوياً عند الموت وقد يحضره الرسول ﷺ عند وفاته.

وقد حكى رجل مؤذن (الشيخ أمين) عن أبيه (محمد الخطيب) رأى الرسول ﷺ يسير قال له إلى أين يا رسول الله قال: ذاهب إلى الطوابيه لاحضر وفاة فلان ولأبعد من ذلك فإن احب قلبك الرسول يحضرك الرسول وإذا حضر الرسول لا يحضر الشيطان.

حكى الشيخ عن قصته مع رواية كانت في السعودية وكان بها كلام ابن الفارض وأخر حلقه طال وقتها حتى الساعة الواحدة وحاول قراءة الورد فلم يستطع فنام وصحى في آذان الفجر ولم يستطيع بعد ونام فرأى مناماً لا ينساه مدى حياته وما قيل له فيه ومنذ ذلك الوقت منع النظر إلى التلفزيون وهذه عبرة ليتيقظ الإنسان إلى مكايد الشيطان.

** والتسبيح هوتنزيه الله عن كل نقص وعن كل ما يشبه الحوادث والحمد لله هو إتصاف الله بكل كمال يليق بذاته تعالى والله اكبر أى لا تحيط به العقول والأفكار ثم يقول الله لرسوله سبح لعلك ترضى وهذه العبارة توضح أرقى أنوع الحب وهوالتفاني في حب محبوبك ويكون همك رضاه وهذا اعظم خطاب لرسول الله يدل على حب الله العظيم له وحب الرسول لربه جاء رسول الله برسالته ليبلغها للناس أجمعين وبلغ قريشاً أهل مكة فوقفوا له بالمرصاد وآذوه ومن معه ، كان عندهم رجل يسمى حصين وكان ذا خبرة واسعة فأحضروه ليحاجوا به رسول الله ودخل على رسول الله ﷺ وجلس وبدأ حصين يتكلم وقال أنت يا محمد الذي أضللت الناس وسفهت أحلامنا وإن آباك كان خيراً فقال له رسول الله ﷺ: يا حصين كم من إله تعبد قال سبعة في الارض وواحد في السماء فقال له إذا أصابك الضر من تدعو؟ قال: أدعوإله السماء. قال له: يستجيب لك وتشرك معه هؤلاء الذين لا يجيبون ! قال له: أنت تعبد هؤلاء هل أرضيت إله السماء وفاض منك شكراً لهؤلاء أم تخاف أن يحجز عنك؟! وقال حصين: شعرت انى لم اكلم أحد مثله. فقال له الرسول ﷺ: اسلم تسلم. فقال له: ماذا أقول لعشيرتي؟ قال له: قل الله (اللهم أستهديك لأرشد أمرى وزدني علماً ينفعني)[1]

** حفظها حصين وكررها ثم دخل في الإسلام وابنه سيدنا عمران بن حصين عندما أسلم أبوه أولا لم يلتفت إليه لكنه عندما دخل الإسلام قام وقبّل رأسه ويديه ورجليه فنظر الرسول ﷺ وبكى فقيل له: ما يبكيك ؟ قال: أبكاني فعل عمران الذى

١- حديث لم اعثر عليه فى مصادرى المتاحة لى حاليا.

لم يلتفت لأبيه قبل الإسلام وأداه حقه بعد إسلامه قال الرسول لحصين: أعلمك كلمات تنفعك. فقال له: قل

(اللهم ألهمني رشدي وأعذني من شر نفسي)[1].

** **هناك من لا يحسن الغسل:** أولا لا يصلح الغسل إلا بالماء الصافي تغسل اليد ثلاث مرات وتستنجي وتنوى الغسل من الجنابة ثم تدعك يدك الشمال في الأرض وتغسلها وتتوضأ وضوءاً كاملاً وبعد الوضوء تخلل شعرك لأن تحت كل شعرة جنابة ثم تأخذ ثلاث غرفات على رأسك ورقبتك وأذنيك وبعد ذلك العضد اليمين والعضد الشمال ثم الشق الأيمن من الأمام والجنب والخلف ثم الجانب الأيسر كذلك ويصح الوضوء بالغسل إن لم ينقض الوضوء لسبب خارجي.

** **أسباب الغسل:** الجماع وإذا أردت النوم قبل الغسل تتوضأ للنوم وسئل النبي ﷺ من سيدنا عمر رضي الله عنه "أينام أحدنا وهوجنب يا رسول الله ؟ قال: نعم إذا توضأ".

■ رجل جامع امرأته دون إنزال فيغتسل والمحتلم إذا لم يجد شيئا لا يغتسل أما إذا وجد بللاً فعليه غسل والغسل لخروج المني مطلقا أما إذا خرج المني يقظة بدون لذة لمرض فليس عليه غسل.

■ رجل صلى دون أن يدري أن هناك بللاً في ثيابه يغسل الثوب ويعيد الصلاة من آخر نومة نامها.

**إذا شككت بين مني أومذي فيجب الغسل أما إذا شككت في ثلاث فلا يجب الغسل.

■ غسل العيد والجمعة مثل غسل الجنابة تماما ويصلى به إذا نويت ذلك.

■ الإستبراء واجب عند الاستنجاء: وتعرض عن الشك حتى في الصلاة إذا تعودت الشك فتعرض عنه وتصلي وتسجد سهوا إغاظة للشيطان.

** **قال الشيخ محمد سليمان:** خلوتنا في قلوبنا والشطارة أن تجلس مع الناس وقلبك ليس معهم.

■ كلنا يعرف أن نعم الله علينا لا تعد ولا تحصى فهوالخالق وجعل لنا السمع والبصر والقلب والجوارح ونحن مطالبون بشكر النعم ،وشكر الله هواستعمال نعمه فيما خلقت له وتحافظ على كل جوارحك من كل المعاصي .فالعين مأمورة بغض البصر عما حرم الله.

■ الرجل والرجل يحرم النظر إلى عوراتهم ما بين السرة والركبة ولوكان ابنه أو أخاه

١- حديث « اللهم ألهمني رشدي وقني شر نفسي» رواه الترمذي من حديث عمران بن حصين أن النبي ﷺ علمه لحصين والد عمران. وقال حديث حسن غريب. ورواه أبو داود من حديث حصين والد عمران وقال صحيح على شرط الشيخين.

"لعن الله الناظر والمنظور".

■ والمرأة من المرأة لا تنظر منها شيئاً ما بين السرة والركبة مسلمة مع مسلمة والأجنبية غير المسلمة لا ترى أى شئ من المسلمة.

■ الرجل وزوجته يرى منها كل جسمها وترى منه كل جسده.

■ رجل وامرأة أجنبية كل جسدها حرام ماعدا الوجه والكفين إلا إذا كانت جميلة يخشى النظر إليها فيحرم وجهها.

■ المرأة المحرم لا ترى منها إلا الأطراف القدم والذراع والوجه والشعر يحرم النظر إلى العورة سواء بلذة أم بغير لذة.

■ المرأة الأجنبية ترى من الرجل الأجنبى القدمين والأطراف.

■ المرأة المحرم ترى من محارمها ما عدا بين السرة والركبة.

■ من الفرائض التي فرضها الله على المسلمين الصيام صيام شهر رمضان فرض عين ومن أنكر فرضيته خرج من الإسلام ولوصام أما من اعتقد فرضيته وأفطر فإما أن يكون متعمدا بلا عذر فعليه ذنب وضاع منه الثواب الذى لن يدركه أبدا والذنب يكفره صيام ستين يوماً وتقضى اليوم ومن لم يستطع الصيام يطعم ستين مسكينا أوعتق رقبة وإطعام ستين مسكينا حوالى ثلاثة ونصف كيلة قمح أما من أفطر ناسياً أوبعذر فعليه قضاء يوم وليس عليه ذنب ومن أفطر خطأ عليه قضاء يوم ويمسك باقى اليوم وصول المياه خطأ فعليك يوم وعندما فرض الصيام أولا كان الصيام شديداً من ناحية وخفيفاً من ناحية أخرى حيث كان الإنسان مخير فى الصيام أوإطعام المساكين وناحية التشديد كان من بعد العشاء حتى المغرب والإفطار بين المغرب للعشاء وسيدنا عمر جامع بعد العشاء فى يوم فذهب إلى الرسول ﷺ وأبلغه فنزل ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾ سورة البقرة الآية ١٨٧

وأصبح الصيام من الفجر إلى المغرب.

** من أدرك الركوع فكبر واقفا وأدرك الركوع أوالإمام وهوقائم من الركوع يكون قد أدرك الركعة أما إذا كبر راكعا فقد ضاعت عليه الركعة وصلاته صحيحة.

فالصلاة هي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة وأول ما يقضى فيه الدماء فالصلاة في حق الله أما الدماء فهي في حق العباد.

حكم الإمام الذي ينتظر راكعا من يدخل حتى يدرك الصلاة:

الصلاة صحيحة وهوتعاون منه على البر والتقوى وإعانة له على طاعة الله وحدث ذلك مع رسول الله ﷺ أطال في ركوعه وعندما سئل عن سبب ذلك قال جاءني جبريل وقال لي انتظر حتى يدرك عليّ الصلاة فهذا جائز شرعا.

(كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أوموبقها)[1]

الغدوهوالخروج في الصباح والمراد الخروج في أي وقت وهما نوعان نوع معتق نفسه ونوع موبق نفسه والمعتق هوالذي يخلص نفسه من الشيطان ويغمسها في رحمة الله وموبق أي مهلك نفسه ولا هلاك إلا بالبعد عن الله فهذا هوالهلاك الحقيقي – نرسم الطريق لمعتق نفسه .. أول شئ تخلص النية لله أي تنوي بعملك مرضاة الله مهما كان هذا العمل والسعي المباح وبالنية يصبح عبادة لله فلونوى الموظف خدمة المسلمين يصبح عمله عبادة وهكذا ولا يقبل حراماً في رزقه لأنه سم قاتل (كل جسد نبت من حرام فالنار أولى به)[2] ثم تلجأ إلى الله.

(بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله اللهم إني أعوذ بك أن أظلم أوأظلم أوأبغي أويبغى على أوأطغى أويطغى على أوأجهل أويجهل على)[3]

تحفظ من كل ذنب ومن كل سوء حتى ترجع إلى بيتك ثم اشغل قلبك بالله وبذكر الله وبالصلاة على الرسول ﷺ إذا داومت على ذلك فأنت معتق نفسك وغامسها في رحمة الله أما إذا لم تفعل ذلك وانغمست في اللهووالعبث والغيبة وحديث السوء فأنت مهلك نفسك والعاقل يختار لنفسه ما يشاء.

**** روى عن رسول الله** ﷺ أنه قال: (ما من أيام العمل فيها أحب إلى الله منه في هذه الأيام أي العشر من ذي الحجة قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله قال: ولا الجهاد إلا رجل خرج بماله ونفسه في سبيل الله فلم يرجع من ذلك بشئ)[4]

** هذا الحديث بين أن الأعمال في العشر من ذي الحجة أحب إلى الله من العمل في أي وقت آخر والله هوالمعطي وقد يفضل العمل في بعض الأوقات على غيرها

١- حديث لم اعثر عليه في مصادري المتاحة لي حاليا

٢- حديث رواه الترمذي وحسنه

٣- حديث اخرجه أحمد في المسند وأبو داود في السنن والترمذي في السنن وقال حسن صحيح وفي مصابيح السنة للبغوي (صحيح)

٤- حديث. رواه الترمذي من حديث أبي هريرة دون قوله قيل ولا الجهاد.. إلخ - وعند البخاري من حديث ابن عباس الحديث بتمامه.

وكذلك بعض الأماكن فله أن يفضل ما يشاء من الأوقات والأماكن.

** القرآن كله كلام الله وليست هناك آيه أفضل من آية ومع ذلك خص بعض الآيات وبعض السور بثواب أكثر من غيرها مثل آية الكرسي - قل هوالله أحد - فلله أن يفضل ما شاء على ما يشاء كما يفضل بعض الناس على بعض وبعض المخلوقات على بعض.

** الرسول ﷺ يبين عن الله إما بوحي ينقله كما يسمعه "قرآن" أووحي بالمعنى ويعبر عنه الرسول ﷺ بكلماته "حديث" وكلام الرسول صدق ومن يعترض على كلام الرسول فهوخاطئ

■ولذا ينبغي للعاقل أن يشغل نفسه في هذه الأيام بالصوم والنوافل وقراءة القرآن والصلاة على الرسول والاستغفار ويستحب صوم التسع من ذي الحجة وصوم يوم عرفة يكفر ذنوب سنة ماضية وسنة مستقبلة وتكفير سنة مقبلة أي تستر الذنوب عنك أي لا تقع فيها وستر الماضي أي تستتر عنه الملائكة فلا تحاسب بها وهذا يوضح معنى المغفرة للرسول ﷺما تقدم من ذنبه وما تأخر أي ستره عن الذنوب في الماضي والمستقبل وهذا إذا قبل صومك يتحقق هذا لك فصم قدر طاقتك ولا تحرم نفسك ثواب هذه الأيام وأجعل النية خالصة في كل شئ ولا تنس الأضحية فعندما سئل رسول الله ﷺ عن الأضحية قال لك بكل شعرة حسنة وبهذا تأخذ ثواباً عظيماً وليس هناك شئ يوم العيد أفضل من تقديم الأضحية ولوقدمت مليون كيلولحم أومليون جنيه لأن ذلك سنة الرسول ﷺ ولوأكلتها كلها تجزئ وإن تصدقت بها كلها تجزئ وإن قسمتها تجزئ ولا يجوز ذبحها إلا نهارا في الثلاثة أيام الأولى بعد صلاة الإمام ولا تبع منها شيئا ولا تعطي منها للجزار شيئاً وإن كانت ماعز فتكون أكثر من سنة وشهرين والضأن سنة ويوم وقيل أكثر من ستة أشهر فالقادر لابد له من أضحية أما غير القادر فقد ضحى عنه الرسول ﷺ وقد قال رسول الله ﷺ: (من كان ذا سعة ولم يضح فلا يقربن مصلانا)[1]

لأنه محروم ولا يجوز الشركة فيها بين الأخوة أوالابن ووالده إن كان مستقلا عنه.

** الجهاد واجب في الإسلام وجهاد الكفار واجب وجهاد النفس والشيطان واجب وهما عدوخفي - وجهاد النفس والشيطان يظهر عند تمكنك من معصيته فهما يحثانك على فعل المعاصي فإن خالفتهما وابتعدت عن المعصية فأنت مجاهد في سبيل الله كذلك عند الطاعات يحاولان تثبيطك فإن انتصرت وفعلت الطاعات فأنت مجاهد في سبيل الله.. ولا تظن أن الشيطان سيتركك فيأتيك قبل الطاعة

١ - حديث رواه الحاكم مرفوعا عن أبي هريرة رضي الله عنه وصححه ورجاله ثقات

ليثبطك وإن فشل يأتيك في الطاعات يحاول أن يدخل الرياء في قلبك أو يوسوس لك ليضيعها ويأتيك بعد العمل ويحاول أن يدخل عليك العجب والغرور وبهذا يضيع عملك وتستطيع معرفة هل قبلت طاعتك أم لا.. إذا شعرت بعد الطاعة بزيادة الخضوع لله والتواضع واحتقار نفسك فأنت من المقبولين أما إن لم تدرك ذلك فلم تقبل ولا تأمن من نفسك ولا شيطانك مهما وصلت وإن وصلت إلى قطب الغوث فليس لها أمان ومشايخ الطريق كانوا يتهمون أنفسهم دائما.

ورد أن رجلا كان مسرفا على نفسه فمرض وحضرته الوفاة فأوصى أولاده بأنه إذا مات أنْ يحرقوه حتى يصير رمادا ويلقوا بعضه في البحر وبعضه في البر خوفا من الله فلما مات نفذوا الوصية فأمر الله بجمعه من البحر والبر ثم بعثهُ الله وصار رجلا كما كان وقال له ما الذي حملك على أن توصي بهذه الوصية فقال: خوفا منك. فقال الله له: غفرت لك.

** نحن نرى الجماد لا يفهم لكن الحقيقة غير ذلك فهي تدرى ولها لغتها وتفهم وتلبي الأوامر وكذلك الطيور والحيوان وكل المخلوقات لكننا لا نعلم ذلك ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾ سورة الإسراء الآية ٤٤

■ مهما كان العمل صغيرا ومهما أخفيته فإن الله يعلمه.

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ سورة المجادلة الآية ٦

** فالله محيط بك وبأعمالك مهما أخفيتها ومهما صغرت هذا الرجل خاف من الله فخوفه من الله جعل الله يغفر له – فمن خاف نجا ومن لم يخف يندم ويتحسر.

**روى عن رسول الله ﷺ: «انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمان بي وتصديق برسلي أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة أو أدخله الجنة ولولا أن أشق على أمتي ما تخلفت خلف سرية ولوددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل»[1] صدق رسول الله ﷺ

١- حديث رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ولفظه قال رسول الله ﷺ: «تضمن الله لمن خرج في سبيله لايخرجه إلا الجهاد في سبيلي وإيمان بي وتصديق برسلي. فهو ضامن ان ادخله الجنة أو ارجعه إلى منزله الذي خرج منه نائلا ما نال من اجر وغنيمة والذي نفس محمد بيده ما كلم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كلم لونه لون الدم والريح ريح المسك. والذي نفس محمد بيده لولا ان اشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله ابدا ولكن لا اجد سعة فأحملهم ولايجدون سعة ويشق عليهم أن يتخلفوا عني. والذي نفس محمد بيده لوددت ان اغزو في سبيل الله فأقتل ثم اغزو فاقتل» ورواه البخاري والنسائي أيضاً

يجب عليك تدبر كلام الرسول ﷺ لأن به نور النبوة فإذا فكرت فيه طويلا بقلب حاضر فلا حرج على فضل الله أن يمن عليك بشئ من أنواره

الشيخ الألوسي كان إذا تعذر عليه فهم آية من كتاب الله يضعها أمامه ويثير ذله وتقصيره ويفكر فيها بقلبه فسرعان ما يفتح الله عليه بالمعنى.

** وكلام الرسول ﷺ ليس ككلام البشر والذى يقتبس من أنوار النبوة الروح ولواستحضرت ذل نفسك وتدبرت كلام الرسول ﷺ فلا مانع أن يمن الله عليك بشئ من أنوار النبوة وبها تعيش سعيدا في الدنيا والآخرة.

انتدب أى ضمن وتكفل لمن خرج في سبيله ليس له غرض دنيوى خرج إيمانا بالله وتصديقا بوعد رسول الله ﷺ فلن يرجع خائبا أبداً فإن قتل فإلى الجنة وإن رجع، رجع بالثواب العظيم

(وما من قدم إغبرت فى سبيل الله إلا حرم الله عليها النار)

** ورسول الله ﷺ يتمنى أن يقتل مرات فى سبيل الله وهومن وصل إلى أعلى درجة يتمنى درجة الشهادة لأنها درجة عظيمة عند الله والرسول ﷺ يعلمنا عمل الصالحات وتمنى عمل صالحات أخرى فإن فعلناها كانت بعشر أمثالها ولكن إذا لم نعملها فلنا الأجر ومن تمنى عمل ولم يعمله لعذر فإنه يأخذ الثواب كاملا.

** **وأخبر الرسول** ﷺ عن قوم لم يخرجوا معهم ولكن ثوابهم كاملٌ منعهم المرض كذلك من منع عن المجلس بعذر فله الاجر إذا كان العذر قاهر أما إن أعرضت بدون عذر فالله غنى عنك وعن عملك وأنت الفقير إلى الله.

** **وتحدث الشيخ** عن المحاولة فى فهم آيات القرآن الكريم وذلك بالوقوف أمام الآية وإظهار الذل والتضرع إلى الله أن يفتح عليك بفهم لمعانيها فقد يرتاح قلبك لمعنى من المعانى لا تكون فى كتاب أولم تكن قد قرأتها قبل ذلك.

وقص الشيخ قصة رجل عمل به مكيدة ووضع له ورقة بها قل هوالله أحد فى نعل حذائه دون أن يدرى ووشى به إلى السلطان وقبض عليه ولم يجد له مفرا وأمر السلطان بقتله بابشع صورة فسلخ حيا.. وعندما بدأوا سلخه بدأ قراءة القرآن فلم يشعر بشئ حتى مات.

وكذلك قص قصة الشيخ البغدادى الذى عمل له عملية دون مخدر وهويقرأ القرآن وهومن العراق وعاش خمسة عشرة سنة في المدينة وأذن له بالذهاب إلى مصر وأمر بالإرشاد وحاول الاعتذار فلم يقبل ودخل الحرم المكى وطلب من الله أن لا يجلس إليه شقى وقبل طلبه وحضر إلى مصر وزار جرجا وسأل عن شخص بها كان صغيرا وأصبح آكبر مريديه وله ضريح بالباطنية بالقاهرة.

وسأله هل رأيت رسول الله ﷺ فقال: لقد وضأته أكثر من خمسة عشرة مرة بيدى وأحوال رجال الله لا يصدقها العقل لكن الله يمن على من يشاء من عباده.

** تأخير السجود القبلى مكروه وتقديم السجود البعدى حرام.

** اليتيم من مات أبوه دون البلوغ ومن مات أبوه وأمه فهولطيم ومن ماتت أمه فهوندبم.

** القرآن خطاب لكل شخص على حدة ولذلك الفهم قد يختلف من شخص لآخر.

** قرآن الفجر هوقراءة القرآن في وقت الفجر والبعض قال قرآن صلاة الفجر.

** من يدعوالله فإما أن يعطيه عين ما سأل أويرفع عنه من البلاء بقدر ما سأل أو يدخره الله عنده يوم القيامة فيتمنى لوأجل له كل ما طلب.

** عالم الملك هوما تراه من مخلوقات الله وعالم الملكوت هوما غاب عنا من ملك الله من جنة ونار وعرش وكرسي وعالم الجبروت هوعالم الأسرار وعالم العزة وهوذات الله وصفاته وأسماؤه فأختص بالعظمة والكبرياء في ذاته وصفاته وأفعاله وعظمته لا يدركه عقل ولا تحيط به البصائر.

آمرنا النبي أن نقول بعد كل صلاة سبحان الله والحمد لله والله أكبر ، فسبحان الله منزه عن كل نقص والحمد لله موصوف بكل كمال والله أكبر لا تحيط به العقول ولا تدركه الأبصار سبحان ربك تنزيه لله رب العزة وسلام على المرسلين المعصومين من كل ذنب والرسل والأنبياء مؤمنون منذ ميثاق ألست بربكم الذي أخذه الله على مخلوقاته وشهدوا بوحدانيته وأول من أقر بالشهادة سيدنا رسول الله ﷺ فهم مؤمنون حتى قبل الرسالة

﴿وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى﴾ سورة الضحى الآية ٧

** المقصود بها كان ضالاً عن الأحكام التي شرعت بعد الرسالة لكنه كان مؤمن بربه مصدق بربوبيته..

كذلك سيدنا موسى عندما قال: ﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذاً وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ سورة الشعراء الآية ٢

** أي عن الأحكام بعد الرسالة فالأنبياء والرسل مؤمنون منذ العهد والذنوب التي نسبت إلى الرسل ليست ذنوباً ولكنها خلاف الأولى لعلودرجتهم عند ربهم أما نحن فلا نتحمل التشديد.

** **النوم** في الصلاة دليل على النفاق والنوم في الحرب دليل الإيمان.

** **المكروه**: يثاب على تركه ولا يعاقب على فعله.

** **الواجب**: يعاقب على تركه بالنار ويثاب على فعله.

** **الحرام**: يعاقب على فعله ويثاب على تركه.

** **المندوب**: يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه.

** **المباح**: لا يعاقب على تركه ولا يثاب على فعله.

■ **السنن المؤكدة**: مثل الوتر والسنة أكثر من المستحب.

** **اللحية**: سنه مؤكدة إذا لم تفعلها ضاع منك ثواب كبير وحلقها بالموس حرام.

■ **ورد في الأثر**: قد يكون كلام صحابيٍ أوتابع من الائمة أوحديث.

التداوى بالقرآن: بأجر يجوز فهوسبب وأجازه الرسول ﷺ وأقره مع الصحابى الذى عالج الملدوغ بقراءة الفاتحة والمهم نية القارئ ونية المريض حتى يخلق الله الشفاء.

سحر النبي ﷺ وانزل الله عليه المعوذتين وأخبره سيدنا جبريل على مكان السحر في بئر تحت حجر فوجدوا خيطاً به عقد وقرأ النبي السورتين على الخيط فكانت تنفك عقده حتى انتهى السحر وإذا كان قد تأثر بالسحر فهوبشر يتأثر ظاهره والله يعصمك من الناس وهذا دليل على التشافى بالقرآن ولابد من النية.

والمغمي عليه إذا قرأ عليه سورة الزلزلة وكررتا أشتاتا يفيق.

سأل واحد سيدنا عبد الله بن عمر رجل طاف حول الكعبة فهل له أن يطأ زوجته قبل السعي فقال له الرسول ﷺ طاف ثم سعى اى ما فعله الرسول ﷺ هوالذى يجب عمله

السيد أحمد بن ادريس يقول: الصلاة البتراء هى الصلاة على النبى ﷺ التى لا يذكر فيها آل النبي لان الصلاة على النبي بعشر حسنات لكن إذا أضيف الآل فلك بكل واحد منهم عشر حسنات ويقصد بآله كل من آمن به.

واذكر فى الكتاب إبراهيم: أمر الله النبى ﷺ أن يذكر إبراهيم وإسماعيل وموسى وإدريس إجراء اسمائهم على لسان النبي لهم أجر كبير.

الريح تجرى بأمره: المقصود سيدنا سليمان لكن يقول للنبى ﷺ:

﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾

سورة آل عمران الآية ١٢٨

وهذا من ارقى ما يكون لان النبى ﷺ تولاه الله فى كل شئ فهوله فى كل شئ.

أبواليزيد قال له واحد فوض أمرك إلي الله قال ليس لى من الأمر شئ ولا يدخل الجنة أحد إلا بشفاعة النبى ﷺ حتى من يدخل بغير حساب وهو ﷺ الذي يفتح باب الشفاعة.

**من يردالله به خيراً يفقه فى الدين والفقه مأخوذ من الكتاب والسنة.

** النبى ﷺ خلق من نور خاص ولم يؤخذ من نور الله.

** لازال الإنسان عالما مادام يطلب العلم فان ظن أنه علم فقد جهل.

**الشيخ مصطفى البكري: أخذ يشرح في آية من القرآن شهراً وفي نهاية الشهر قال ما قلته من أقوال العلماء لكن ما أفاض الله به عليّ لم اذكر منه شيئاً وهو أكثر مما قرأ.

■ **العلم**: إن قصد به وجه الله فله ثواب عظيم إن قصد به أكل عيش فله ما طلب.

■ **التربية الرياضية**: إذا قصد بها التقوى على طاعة الله فهي عبادة.

■ **أبو الحسن الشاذلي**: كان يعتبر نومه ورداً لأنه يقويه على ورده.

■ **تغيير النية** بعد العمل إذا تاب واستغفر الله لتصحيح النية فان الله يقبل ذلك والعبرة بالخواتيم.

■ **عن أبي هريرة** ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اجتنبوا السبع الموبقات قالوا وما هن يا رسول الله قال: الشرك والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق و أكل الربا وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات والتولي يوم الزحف»[1]

** إذا حفظت هذه السبع فحاول اجتنابها وقد يجرك هذا إلى اجتناب المعاصي كلها لان المعاصي كسلسلة مكونه من حلقات وارتكاب ذنب قد يوقعك في جميع الذنوب.

سيدنا أبو هريرة: صحابي عاش أربع سنين مع الرسول ﷺ ينظر إليه ويسمع منه وكثيراً ما كان يأكل معه مع أن لحظة واحدة مع رسول الله ﷺ تصل بالإنسان إلى درجة لا يصل إليها إنسان مهما تقطع جسده في العبادة وأنت مهما فعلت لا تتساوى مع من جلس مع النبيﷺ دقيقه واحدة.

ولذلك الإمام الغزالي: عندما ذكر أويس القرني وهوسيد عصره بعد الصحابة والنبي ﷺ أعطى أوصافه وقال لسيدنا عمر إن استطعت أن يستغفر لك فافعل .

الإمام الغزالي يقول: درجة أويس القرني هي درجة الوحشي قاتل حمزه عم النبي ﷺ حينما جلس بين يدي رسول الله تائباً ونطق بالشهادة.

** فما بالك بأبي هريرة الذي عاش مع النبي أربع سنين وهواكثر الصحابة حفظاً للحديث وسأله واحدا لماذا حفظت أنت أكثر من غيرك قال لان كل واحد منهم كان له شاغل لكن أنا تفرغت لسماع الرسول ﷺ.

الموبقات اي المهلكات وإذا قال لك طبيب هذا شئ قاتل فلن تأخذ منه وقد لا يكون كلامه صحيحاً لكن تسمع من الرسول ﷺ أن هذا شئ مهلك ومع ذلك تفعله

---

١ حديث السبع الموبقات. متفق عليه أخرجه البخاري في الصحيح وأخرجه مسلم في الصحيح.

والنبي ﷺ لا يكذب أبداً وهذه مهلكات في الدنيا والآخرة ففي الدنيا الذنوب تتعب القلب والبدن وفي الآخرة العذاب الشديد ومع ذلك لا تحرص على طاعة الرسول ﷺ وهذا شئ مخيف وهذا يوضح اعتقادك في الطبيب وفي قلبك شئ من ناحية الرسول وهذا هوهلاك الدنيا والآخرة والاطمئنان لكلام الرسول ﷺ ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ سورة النساء الآية ٦٥

** وإذا وجد شك ضاع الإيمان أي ابتعد عن هذه السبع المهلكات ولا تسمع الكلام ثم لا تلقى له بالاً بل ضع كلمات الرسول ﷺ في قلبك فهوأرسل لسعادتك ولن تجد من يعمل لسعادتك مثل رسول الله ﷺ فهل يستحق منك الإعراض .

** **الشرك نوعان** نوع يخلد صاحبه في نار جهنم لا يخرج منها أبداً منذ أن يوضع في قبره إلى يوم القيامة وهوأن تجعل لله شريكا أوولداً وهوكل الكفر.

قد تكون كافراً وأنت موحد وهذا عند كفرك بالرسول ﷺ أويوم القيامة أوفريضة ركن من أركان الدين وهذه ذنوب لا تغفر لا لذاتها ولكن لإخبار الله بها أنها تخلد في النار والشرك الآخر تعذب عليه في نار جهنم ثم تخرج وهوالشرك الخفي أوالرياء وهوأن تقصد بالعمل غير الله والشيطان ليس له عمل إلا إضلالك ويبعدك عن طاعة الله فإذا أردت عمل طاعة يأتيك قبل أن تعملها ليثبطك فإذا كان عزمك قوياً وأقدمت على الطاعة يأتيك من ناحية أخرى فلان يراك وهذا يجعل الناس تقول عنك إنك صالح وإذا استعذت منه يأتيك بعد العمل لقد عملت عملاً عظيماً ويكبر العمل في ذهنك ويدخل في قلبك العجب أوالغرور والعجب يكبر العمل في نظرك والغرور يكبرك أنت والمعجب لا ينتظر من الله إلا الغضب والمقت والنادم لا ينتظر من الله إلا المغفرة وإذا تيقظ للشيطان والانتباه للشيطان إما بمخالفته والإكثار من الاستعاذة فمجاهدته شديدة ولذا الجأ إلى الله فهويراه وقادر على أن يدمره والنبي ﷺ قال لسيدنا علي دعاء لزجر الشيطان (تضع يدك على صدرك وتقول اللهم اذهب الشيطان من صدري) ثلاثاً.

** من الغريب أن أول من يبتلي بالسحر هم حملة القرآن وهذا دليل أن الشيطان أضاع قرآنهم فتعلم السحر والعمل به كفر ومن سعى إليه فهومن الكبائر وهوسبب يخلق الضرر عند وجوده والشيطان لا يملك شيئاً . وحافظ القرآن الذي يعمل بالسحر ليس له نصيب في الآخرة وحافظ القرآن يدخل أعلى درجات الجنة لأن درجات الجنة بعدد آيات القرآن وهولأجل قليل من المال يبيع دنياه وأخراه وإذا

كتبت آية الكرسي ثماني مرات في ورقة تضعها في جيبك لا يصيبك من عمل السحر شئ وإذا كان هناك سحر معمول تؤذن في أذنه اليمنى وتقيم الصلاة فى أذنه اليسرى ثم تعطيه الورقة فتحصنه والساحر ينتقم الله منه أشد انتقام في الدنيا والآخرة.

وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾ سورة النساء الآية ٩٣

** **ولكن ابن عباس قال**: قاتل المؤمن لا توبة له لكن الآن أصبح القتل سهلاً وليس مباشرة القتل فقط حراماً ولكن الرضا بذلك "فلوقتل رجل بالمشرق ورضى آخر بالمغرب لاشرك في دمه".

وورد أن من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله ولكن الآن استحل قتل النفس وأنت لا تسلم إلا إذا وجدت ألما في قلبك لقتل المؤمن وزوال الدنيا كلها أهون عند الله من قتل المؤمن فحاسب نفسك وابتعد عن الرضا فى القتل.

اتق الله يعلمك الله والأذواق لا يمكن التعبير عنها.

ابن تيمية قال: خلوتى فى سجنى وجلوتى فى صدرى.

** **الطلاق بالثلاثة**: فى طلقة واحدة يعتبر ثلاث طلقات وابن تيمية اعتبرها طلقة واحدة وخالف الائمة.

التجار: هم الفجار لانهم يحدثون فيكذبون ويحلفون فيحنثون لكن التاجر الصادق مع النبيين.

الربح في التجارة:جائز إن لم يكن هناك احتكار ولكن نسبة الربح مباحة حسب السوق بشرط عدم الاحتكار. إذا أعطيت أحداً غلالا لاخذها منه غلالاً في المحصول فهذا حرام فلا بد أن يكون يدا بيد -[1] فهذا هوالربا بالنسيئة وهوبيع الطعام بطعام لأجل.ليكن الإنسان صريحاً وسيكون الله بجانبه ولا يخش شيئاً

** **السفر في القطار** دون تذكرة حرام ويحاسب الإنسان عليه ويجب سداده فى مصلحة عامة للناس بدل سفر وبدل الانتقال الغير مضبوط يعتبر حراماً وكذباً وسرقة.

رؤيا الأنبياء صادقة: لأنهم معصومون عن الشيطان ومن التخيل الشيطانى ولا يؤخذ حكم برؤيا أحد غير الأنبياء لانها غير مقطوع بها فهى قد تكون تخيلاً شيطانيا أوتخيل النفس أومن الله وبذا فهى ليست قاطعة وقد يكون الإنسان صافياً

---

١ - لأن البيع معاوضة مع قبض عرضيه فى المجلس (وقت الشراء والبيع).

فيكشف له فيرى من اللوح المحفوظ ولا يصح للإنسان أن يشغل نفسه بها سواء كان ظاهرها حسن أوغير ذلك إلا رؤيا الرسول ﷺ فهي حق وإن كانت القوة المخيلة قد تفسدها وثانياً الرؤيا الصادقة لها تأويل قد تكون خلاف ما تتوهمه مثل الرجل الذى رأى أنه يبول في محراب مسجد وأوِّلت له بولد يؤم المسلمين ومن رأى أنه يأكل تفاحة فى المسجد الحرام وألح على الشيخ الرملى بتأويلها. فقال له: إنه فض بكراً فى الحرام ولذا يجب عدم الانشغال بهذه المرائى وإن كانت تسوءه فلا يقصها ويتفل ثلاثاً عن يساره وإن كانت تسره يقصها على من يثق به وعلامة الرؤيا الصادقة غالباً تكون قصيرة وواضحة ولا يكون مشغولاً بها قبل النوم.

آيات القرآن تضئ القبر لمن يحفظها وإن لم يكن حافظاً تضئ له مصابيح من الجنة وأشياء الآخرة ترى بعين البصيرة (عين القلب).

الصلاة على الرسول ﷺ تضئ القلب وقد تكون سبب إضاءة القبر بمصابيح الجنة لكن القرآن يضئ ذاتياً ونحن لا نعرف قيمة القرآن فى الدنيا حق المعرفة.

الرؤيا الصادقة واحد على ستة وأربعين من النبوة لأن الرسول ﷺ مكث ستة شهور وهويوحى إليه بالرؤيا الصادقة مكث يدعو إلى الله ثلاث وعشرين سنة وتكون نسبة الرؤيا الصادقة واحداً على ستة وأربعين من النبوة.

** عندما رأى الرسول ﷺ أنه سيدخل مكة هووأصحابه معتمرين ومحلقين ولكن رجع مع أصحابه وعمل معاهدة مع قريش وكان فيها إجحاف بالمسلمين وسيدنا عمر غضب لقبول هذه الشروط واحتار فى رؤيا الرسول ﷺ وقال لرسول الله ﷺ لماذا تقبل ذلك لماذا لم تتحقق الرؤيا فأخبره أنه رسول الله وأنه لم يحدد موعد تحقق الرؤيا وبذا لم تكذب الرؤيا وفعلاً دخلوا فى العام التالى.

** **رؤيا الأنبياء** لا شك فيها وإذا صدق العبد مع الله تكون رؤياه صادقة غالباً حتى الأولياء لا يقطع برؤياهم وكثير من أهل الطريق يضيع وقتهم فى تفسير الرؤيا ولكن هذا ليس وحياً ولا يجب الأخذ به وإضاعة الوقت فيه وكان الرسول ﷺ يسأل الصحابة أحياناً عن رؤياهم ولكن هم لهم إشراقاتهم وأنوارهم ومن رأى الرسول ﷺ مؤمناً به فهوصحابى وهذا مقام رفيع جداً وأعلى درجات الولاية لا تصل لأقل درجات الصحابة

وكان الرجل يؤمن لأجل الدنيا ولا يمضى عليه يوم وليلة حتى يمتلئ قلبه إيماناً وحباً لرسول الله ﷺ. وسأل الرسول سيدنا أبوبكر عن أحب الأشياء قال جثوى بين يديك وإنفاق مالى عليك وقتال أعدائك بالسيف.

والسيدة عائشة قالت له: لا أريد شيئاً من الدنيا إلا القرب منك.

** إذا كان بعض الناس تحب الجلوس معهم وهم لا يساوون التراب الذى كان يسير عليه الرسول ﷺ فما بالك بمجالسة الرسول ﷺ.

** **الورد الخاص تأتى بعده تجليات** ولذا وجب الانتظار بعد كل اسم قليلاً يكتم نفسه مستحضراً معنى الاسم على قدر ثلاثة أنفاس ويطولها فى آخر اسم وقد يتجلى الله بالعلم أوالتقوى أوالزهد وكل ونصيبه.

** **الاستعاذة من الشيطان** قبل الصلاة ثلاث مرات لأن هناك شيطاناً مختصاً بالوسوسة فى الصلاة اسمه خنزب. لا نستطيع القطع بقبول عمل من الأعمال وعندما سئل عن قبول صلاة الجماعة قطعاً قال من أين نقول قطعاً.

سئل عن سبب تلقين الإمام على الذكر من الرسول ﷺ فقال هذه خصوصيات وليس لذلك «سببُ مثل سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب **وقال عكاشة** أدعُ الله أن أكون منهم قال أنت منهم وقال سيدنا سعد بن عباده أدعُ لى أن أكون منهم قال سبقك بها عكاشة فهذه خصوصيات يختص الله بها من يشاء.

** **قال سيدنا على** من ظن أن الرسول ﷺ قد خصنا بعلم دون الأمة فقد كذب ولكن علمنا فتح من الله فى كتاب الله وهذا عطاء ربك.

وسيدنا عبد الله بن عباس ترجمان القرآن ونال ما نال من العلم بدعاء الرسول ﷺ له.. **التصوف** ليس علماً خاصاً ولكن تذوق إذا صفى النفس يأتى الفتح والفرج من الله والعلم الخاص من الله

** **الرسول** ﷺ حى فى قبره إن الله حرم على الارض أن تأكل أجساد الأنبياء وعلمي في مماتي كعلمي في حياتي وأنت لا تبلغ الإيمان إلا إذا عرفت قدر رسول الله ﷺ ولا يعرف قدره إلا الله وكيف يعرف قدره قوم تسلوا عنه بالحلم

أويس القرنى سيد التابعين الذى قال الرسول ﷺ لسيدنا عمر عنه إذا أمكنك أن تجعله أن يستغفر لك فافعل وجاء الحج في خلافة عمر واستغفر لعمر وسألهم عن وصف النبى ﷺ فلم يستطع أحد وصفه وقالوا لم يبق إلا عائشة زوجته فسألها عن وصف الرسول ﷺ فقالت: لقد رأيته مرة واحدة رأيته جسما من النور رأسه تحت العرش ورجلاه تحت الساق لكن المهم السير فى طريقه والمحافظة على سنته وهذا نور فى قلبك مع الثواب ولا يزال يزداد هذا النور حتى تحب رسول الله ﷺ بكل ذرة من جسدك وتحشر معه يوم القيامة والطريق لمحبة الرسول ﷺ البحث عن سنته وكثير من الناس يتخلق بأخلاقه ﷺ فى كل أحواله لأنه ﷺ عاش ثلاثا وعشرين سنة تسع كل الناس باختلافهم واختلاف أجناسهم وتخصصاتهم ولذا وجب الإقتداء به فى كل شئ وسنته فى كل شئ من قضاء الحاجة إلى النوم والسير والأكل

والشرب وكل شئ وإتباع سنته يخلق فيك شوقاً إلى رسول الله ﷺ .

وأبو الحسن الشاذلى يقول: لى أربعون سنة لوغاب عنى رسول الله ﷺ طرفة عين ما عددت نفسى من المسلمين وفسر هذا بقدر مقامك إما أنه كان يعيش معه فى أحواله أو يراه حقيقة.

** ورجل تعلق برسول الله ولم يكن يستطيع أن يفارقه ساعة من نهار وفكر فى الدار الآخرة وكيف أنه سيفارقه لعلوقدر الرسول ﷺ وذبل جسده وعلم الرسول ﷺ بذلك فنزل قول الله **﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا﴾** سورة النساء الآية ٦٩

والجنة ليس فيها حجب وأنت فى الجنة إذا أردت رؤية الرسول ﷺ ينتقل بك سريرك إلى الرسول

** **مرض أبوطالب** مرة فقال يا محمد اسأل ربك أن يشفينى فشفاه الله فقال له إن ربك الذى تعبده يطيعك فقال له وكذلك أنت لوأطعته والرسول نبى الأنبياء فلم يرسل الله رسولاً إلا أخذ عليه الميثاق ليؤمن برسول الله ﷺ.

والرسول ﷺ سبب فى إسلامك وهوأرأف بك من أبيك وأمك ومن نفسك ولا يحب لك الخير أحد مثل رسول الله ﷺ فهوبالمؤمنين رؤوف رحيم وترقى فى محبته وتعظيمه فى اقتفاء أثره وهذه سعادة الدنيا والآخرة.

أى طاعة تعملها تستطيع معرفة هل قبلت أم لا إذا شعرت بعدها بخشية الله وصغر نفسك وإذا لم تشعر بذلك تكون غير مقبول فثمرة الطاعات إحداث نور فى القلب يشعرك بعظمة الله وجلاله وهذا يعطيك خشية من الله وتواضعاً وكذلك المعاصى تظلم القلب وكثرتها يغطى القلب بالران ولا تدخله أنوار بعد ذلك والإنسان يستطيع تتبع نفسه حتى يعرف أحواله وعندما ذكر الصحابة أحدهم بأنه أكثرهم عبادة قال الرسول ﷺ أرى فيه سفعة من الشيطان لأنه رأى نفسه أفضل من إخوانه. كل طاعة تسقط الذنب وتعطى الثواب وتترك أثراً فى القلب وكل حسب درجته.

** **ورد عن النبى ﷺ** أن الرجلين يصليان والفرق بينهما كما بين السماء والأرض... الملل فى الطاعات دليل الانشغال وعدم الشوق والحب وأحد الصالحين يقول لوعرضت على جنتك بلحظة من لذة طاعتى ما قبلت والتمتع فى الجنة يختلف حسب الدرجات.

■ الركعة فى رمضان بسبعين ركعة فى غيره من الفرائض أوالنوافل وهوالموسم

ودليل النجاح في رمضان صلاح الحال بعد رمضان والإنسان لا يرجع إلا من الطريق أما من وصل حب الله والإيمان في قلبه فلن يرجع أبداً.

وساعة التجلي تتوقف على يقظة القلب فيها وقد يكون الإنسان متيقظ لكن بجسده وكان الرسول ﷺ يقوم من منتصف الليل حتى قبيل الفجر فيضطجع قليلا وقد مر الرسول بسيدنا أبي بكر وهويقرأ القرآن قبيل الفجر وقال الرسول ﷺ لسيدنا أبي بكر باب الجنة فتح فَسَلْ فقال: اللهم ارزقني إيماناً لا يرتد ونعيماً لا ينفد ومرافقة نبيك في أعلى درجات الجنة وهذا هوالتوفيق وكان كل الصحابة كذلك وإذا مررت في المدينة بعد العشاء لا تسمع صريخ أحد ولكن بعد منتصف الليل كانت خلية نحل ففي وقت الرحمة كان الجميع قياماً لله وكانوا مع ذلك في خوف شديد من الله وكان الرسول ﷺ أكثرهم خشية لله لأنه أكثرهم معرفة بالله ولابد أن يكون لك وقت مع الله تحاسب نفسك وتفتش قلبك ويقال (الحكمة في الخلوة والصمت).

** **إن ناشئة الليل**: يتواطأ القلب مع اللسان في سكون الليل ويوقظ القلب (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه).

قالت السيدة عائشة. كلنا يكره الموت فقال لها الرسول ﷺ ذلك عند خروج الروح يرى الإنسان موقعه فيحب لقاء الله أويكره لقاء الله.

■ ولذا لا تقبل التوبة بعد الغرغرة وسيدنا أبوبكر رضي الله عنه كان لا ينتظر النفس ولذا وجب المصالحة مع الله فهي سعادة الدنيا والآخرة والحياة الطيبة ليست بالمال ولا الأولاد ولكن براحة القلب ولا تأتي راحة القلب إلا بالاتصال بالله وإيمان في القلب يريح الإنسان في دنياه وأخراه.

** **الحجر الأسود**: أخذه سيدنا جبريل في الطوفان ووضعه في جبل أبي قبيس وعندما بنى سيدنا إبراهيم الكعبة عرفه مكانه ووضعه وهويشهد لكل من وافاه بالإيمان يوم القيامة وسيدنا عمر رضي الله عنه عندما قال: إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك فقال له سيدنا علي: بل يضر وينفع فإن الله عندما أخذ الميثاق وأشهدهم على أنفسهم كان لهذا الحجر فم وعينان وقال الله له أفتح فاك ووضع فيه الميثاق وقال له تشهد بالإيمان لكل من وافاك وكان سيدنا عمر رضي الله عنه يقول له لقد رأيت رسول الله بك حفيا وكان الرسول ﷺ يقف عنده باكيا ورآه سيدنا عمر فقال له الرسول ﷺ هنا تسكب العبرات.

والكعبة تطوف بمن طافها وتدخله الجنة وفي الحج أماكن تشعر فيها برحمات الله.

**إذا شك الإنسان هل صلى ثلاث أوأربع ركعات فإن كان دائم الشك يصلي

على أن صلاته كاملة وبعد التسليم يسجد سجدتي سهوولكن إذا كان الشك مرة واحدة يبني على الأقل لأن الشك من الشيطان وسجدتي السهوإغاظة للشيطان.

قتل اليهود في عصر واحد ثلاثمائة نبي وأقاموا السوق وقتلوا سيدنا ذكريا شقوه وذبحوا سيدنا يحيى.

■ حديث سمعه الشيخ من الرسول ﷺ مناما (لوكان موسى حيا ما وسعه إلاّ إتباعي)[1] .. أي باب غير باب الرسول لا يوصل إلى الله الرسول ﷺ بشر لكن الله وضعه في هذا المقام.

سأل رجل عن التوسل بالرسول بأنه إهانة لله لأنه يقضي مصالح من جاءه بواسطة ولا يقضي لمن لا يأتي بواسطة وهذه مقارنة باطلة لأن الله لا يسأل عما يفعل والله لا يحدد له أحد عمله وهويفعل ما يشاء والمقارنة مع أحوال الدنيا مع الناس جهل لأن الله حكيم والله بحكمته وضع الرسول ﷺ في مقام الشفاعة في الدنيا والآخرة ولا تقل محاباة ولكن يكرم رسول الله والرسول ﷺ له أحباب والله يحب من سار على طريق رسول الله والله يكرمه ويشفع في بعض المذنبين والله لأجل أحبابه يكرم ما يشاء.

ورد في القرآن أنك إذا كنت صالحاً فإن الله يكرمك ويعطيك درجة عالية في الجنة ولكن زوجتك وأولادك لا يصلون لك والله إكراما لك يجعلهم في درجتك وكذلك الابن الصالح وأنت تستبعد ذلك على رسول الله بل أكثر من ذلك **يقول الشيخ** كان هناك رجل من الصالحين بالحرم فخطر على باله أنه سيرجع دون أن يرى أحد من الرجال الكمل فضرب رجل قدمه وقال له هذا الصف الذي أنت فيه فيه أنبياء وأولياء وحاول السلام عليهم فتمكن من السلام على الأولياء لكن لم يستطع بالنسبة للأنبياء. **وقال قائل للشيخ** إذا ذهبت إلى الحرم ستجد أولياء أحياء ومنتقلين والذين انتقلوا ليس لهم ظل **ويقول الشيخ** كان أحد الأئمة - **ابن حنبل** - يصلي كل ليلة ثلاثمائة ركعة ويقرأ القرآن كل سبعة أيام وكان يقرأ كثيراً في الصلاة فهؤلاء ذاقوا لذة الطاعة **والحلاج** يقول: لوعرضت على الجنة بلحظة من وقتي ما قبلتها لكن نحن نتذكر كل المشاغل وقت العبادات.

ويقول الشيخ آخر ما وصل قراءة القرآن ثماني مرات في اليوم والليلة وهذا إعجاز لا يعلم به إلا الله. **وكان الإمام علي** يضع رجله على الركاب فيمر قلبه على القرآن كله.

سيدي محيي الدين كان يجلس في درس وعرف أن المجلس به قطب الغوث فقال

١- حديث سبق تخريجه

له بقلبه: أكشف للحاضرين فقال: إجعلها مستورة.

رأى الشيخ في زيارة لقبر الرسول ﷺ باب حديد وناساً يتكلمون وسمع لم يأت الإذن بالزيارة وثاني يوم رأى نفس المنظر وسمع أذن بالزيارة وبعد العصر جاء الشيخ محمد النيدى وطلب منه الشيخ الزيارة وتمت الزيارة والأولياء كذلك فهم أحياء في قبورهم.

** **أوحال التوحيد:** الانجذاب فلا يكمل الشخص حتى يفيق ولا يصلح للإقتداء ولكن هناك انجذاب باطني قلبه مشدود لكن يعيش بصورة عادية ويسير على الشريعة.

الشيخ أبواليزيد عاش ثلاثين سنة مجذوباً وهولا يعرف شيئاً. والذي يتولاه الله يترقى من درجة إلى أخرى دون انجذاب.

يقول الشيخ أن الإنسان قد يميل إلى اسم معين فيكون هذا مناسب لحاله فيكثر منه. وأحياناً تنتقل من اسم لآخر دون أن تدرى فقيل هذا من أرواح المشايخ التى تحضر فهم يريدون هذا الاسم بالذات والله أعلم المهم أن يستقر الاسم في القلب فيفتح على الإنسان.

■ **الرؤيا** يجب ألا تشغل بالك فقد كان الكفار والمشركون يرون مرائى صادقة ولا يجب الاهتمام بها **وسئل الشيخ** عن الاستخارة هل يؤخذ بها قال: يستأنس بها فقط .. لا يسكن قلب المؤمن حتى يمر من الصراط ولكن إذا أكسبته الطاعة ذلة وخوفاً فهذا دليل القبول وإن لم ير ذلك فهذا دليل عدم القبول ولا يرى نفسه أفضل من أحد.

فقد ذهب رجل إلى الشيخ على الخواص ليأخذ الطريق فقال له: لن أعطيك حتى تقبل يد أحقر الخلق فذهب ووجد رجلاً بسيطاً فأراد أن يقبل يده فقال له: ألم تجد أحقر منى ؟ فقال له: انصحنى. فقال له: قبل يد نفسك وعندما رجع للشيخ وأخبره قال الآن وأعطاه الطريق.

** **ثقل الطاعة** على النفس دليل الوقوع في الذنب ولو ظناً أو نظرة أو غيبة.

وسئل الشيخ عن الخلوة فقال خلوة المريد في قلبه كما كان يقول الشيخ محمد سليمان.

■**الشيخ المنسقيسي** حفظ القرآن وأخذ الأسماء السبعة وعمره ثلاث عشرة سنة وأراد دخول الخلوة فمنعه النقيب لصغر سنه ولكن شيخه **أبوالليل** أدخله.

** **وسميت الطريقة الخلوتية** نسبة للخلوة ،الشيخ عمر الفاروق الذي كان يأخذ تلاميذه على الجبل وينظرون إلى الطير فمن يوقع الطير محروق يكون أهلاً للإرشاد وإلا فلا.

** أولية الخلق لبعض المخلوقات نسبية ولكن أولية خلق الرسول ﷺ مطلقه فمن نوره خلق جميع المخلوقات.

** الجدال في موضوعات التوسل والاعتراضات ليس مطلوباً.

** الصلوات لها وقع والمنظومة وورد السحر والمنبهجة لها ثواب فقد يفتح على المريد في أي شئ من هذا والمهم أن يحس القلب.

** الأضحية أفضلها الغنم ثم الماعز ثم البقر ثم الإبل وسنة في حق من يملك ثمنها من مصروف السنة ومن لا يملك ثمنها ليست سنة في حقه وبها تكفر الذنوب وقال الرسول ﷺ **للسيدة فاطمة** اذهبي واحضري ذبح ضحيتك فإن الله يغفر لك بأول قطرة دم منها .

ولا يساويها إخراج ثمنها أوشراء لحم مهما كان أكثر من قيمتها والغنم عمره سنة ويوم والماعز ثلاثة عشر شهرا وهي بعد صلاة العيد وذبح الإمام حتى غروب الشمس لمدة ثلاثة أيام إذا ذبحت ليلاً أوأصغر سناً لا تجزئ ولا يجوز الشركة في ثمنها لكن الأب يمكن أن يشرك أولاده في الثواب لا يأكل منها غير المسلم.

** هناك حجب ظلمانية وهي حجب الذنوب وحجب نورانية وهي حجب الطاعات التي لا يقصد بها وجه الله خالصاً أي إذا كانت العبادة لهدف دنيوي أورياء أوطمعا في الجنة أوخوفا من النار فهذه طاعات ثمنها قليل لكن الطاعة الغالية هي التي يقصد بها رضوان الله وقربه وهذا الذي قصده رضا الله لا يحاسب يوم القيامة لأنه لم يبحث عن الثواب وعن الجنة ولكن كان هدفه رضوان الله.

■ **الطريق للتغلب على الشيطان والنفس** هومخالفتهما وهذا هوالجهاد الأكبر.

■ **آداب زيارة الإخوان** عدم الإطالة وذكر الله وعدم الخوض في اللغو.

■ **ختم الصلاة** من أوراد الطريقة وقد جمع كل ما ورد في ما يقال بعد الصلاة منه الفاتحة - آية الكرسي - شهد الله - قل اللهم مالك الملك.

■ **هذه الأشياء الأربعة يقول عنها الشيخ الصاوي** حينما أمر الله بإنزالها تكلمت وقالت يا رب اتهبطنا إلي أرض الذنوب وعلى من يعصيك فقال الله وعزتي وجلالي لا يقرأكن عبد من عبادي دبر كل صلاة إلا أدخلته حظيرة القدس ونظرت له في اليوم والليلة سبعين مرة وقضيت له في اليوم والليلة سبعين حاجة أدناها مغفرة الذنوب وأعذته من عدوه بنصرته عليه وليس بينه وبين دخول الجنة إلا أن يموت وخاصة إذا كان مخلصاً وحظيرة القدس مكان ممتاز في الجنة ونظر الله له بالرضي وقضاء حوائجه ونصره على عدوه ويكون بينه وبين دخول الجنة الموت - يضاف إلي ذلك باقي ما في ختم الصلاة من أشياء.

** جسمك وديعة ولا يحل لك قتله ومن قتله خلد في النار وليس الجسد أهم من الروح والنفس ولذا قتل النفس آكبر.

** رأى الرسول ﷺ رجلاً يقف في الشمس فقال لماذا يقف هذا الرجل في الشمس فقيل نذر أن يقف في الشمس ويصوم ولا يكلم أحدا قال ﷺ (مروه فليجلس ويتكلم وليتم صومه)[1]

■ يقول ابن عباس (لا يغرنك ثناء من جهل أمرك)

■ من كانت له إلى الله حاجة فليتوسل إلى الله بأبي حامد الغزالي قول الشاذلي.

■ علامة إعراض الله عن العبد انشغاله بما لا يعنيه. عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول ﷺ: «اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن»[2]

■ إذا دعا واحد بدعاء وأمّن السامعون يستجيب الله الدعاء.

■ إذا مدح المؤمن ربا الإيمان في قلبه.. الصّديق رضي الله عنه عند مدحه كان يقول (اللهم اجعلني خيراً مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون).

■ (من أصبح آمنا في سربه معافى بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها)[3]

■ لو وجد رجل يضع في حجره ذهبا ينفق منه بلا توقف ورجل يذكر الله لكان الذاكر لله عند الله أفضل

■ إذا تاب الإنسان في ظرف ست ساعات من ذنبه لا يكتب عليه الذنب كذلك لوصلى وقتاً ثم أذنب وصلى الوقت الذي يليه غفر له ما بين الوقتين من ذنوب -- والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان يكفران الخطايا إذا اجتنبت الكبائر.

■ الإنسان في كبد أي تحيط به المتاعب من كل جانب.

■ من علامات الساعة أن يكون الابن غيظ أبيه.

■ من أجاب المؤذن دخل الجنة ومن قال بعد الآذان اللهم رب هذه الدعوة التامة

١- حديث متفق عليه أخرجه البخاري في الصحيح كتاب جزاء الصيد، وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب النذر

٢ حديث أخرجه أحمد في المسند وأخرجه الدارمي في السنن كتاب الرقائق في حسن الخلق وأخرجه الترمذي في السنن كتاب البر باب ما جاء في معاشرة الناس وقال حديث حسن صحيح.

٣- هذا الحديث عن عبدالله بن محصن كما في مصابيح السنة ولكنه عند البخاري والترمذي وابن ماجة عبيد الله بن محصن وذكره الذهبي في تجريد أسماء الصحابة فقال: (عبيد الله بن محصن الأنصاري يروي عنه ابنه سلمة. وقيل بل هو عبدالله. والحديث بنصه كما في مصابيح السنة للبغوي عن عبدالله بن محصن قال: قال رسول الله ﷺ « من أصبح منكم آمنا في سربه، معافىً في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها» أخرجه البخاري في الأدب المفرد والترمذي في السنن وقال حديث (حسن غريب) وأخرجه ابن ماجة في السنن.

والصلاة القائمة آت سيدنا محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه اللهم المقام المحمود الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد إلا وجبت له شفاعة الرسول ومن قال رضيت بالله تعالى رباً وبالإسلام ديناً وبسيدنا محمد ﷺ نبياً ورسولاً إلا غفر له ما تقدم من ذنبه.

■ الرسول ﷺ كان يقرأ قل هوالله أحد والمعوذتين ويمسح بها وجهه.

■ أعطيت أذنين ولساناً واحداً لتسمع ضعف ما تتكلم.

■ أيّ يومي من الموت أفر أمن اليوم الذي قدر أومن اليوم الذي لا قدر .من اليوم الذي لا قدر لا أرهبه ومن المقدور لا ينجوالحذر... من بدأ الوضوء بالتسمية طهر جسمه كله ومن بدأ بدون تسمية طهر موضع الوضوء فقط.

■ نهاية مقامات الأولياء بداية مقامات الأنبياء ونهاية مقامات الأنبياء بداية مقامات الرسل ونهاية مقامات الرسل بداية مقامات أولي العزم منهم ونهاية مقامات أولى العزم بداية مقامك يا رسول الله.

■ (قد أفلح من أسلم وكان رزقه كفافا وقنعه الله بما آتاه) [١]

■ لابد من صلاة بليل ولومقدار حلب شاة.

يقول ابن عباس: أعلم متى يذكرني ربي إذا ذكرت الله علمت أن الله يذكرني وقرأ ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ﴾ سورة البقرة الآية ١٥٢

■ من صلى إماماً وظن أنه أفضل الموجودين فقد بطلت صلاته.

■ من قال لصاحبه تفضل وهولا يقصد ذلك بقلبه فقد دخل في وصف المنافقين.

■ إذا مدح الرجل رجلاً وهووسط إخوان له في نفس تخصصه فقد أساء الأدب مع الآخرين.

■ التواضع محله القلب وليس بالجلوس على الأرض.

الصلاة على الرسول ﷺ شفاء من كل داء فقد تداوى بها الإمام البصيري وتداوى بها رجل من انزلاق غضروفي.

■ الأنين في المرض إذا كان رضى وتلذذاً فهو يكتب في الحسنات وإن كان تضجراً وضيقاً فهذا يكتب في السيئات.

■ (ألا كل شئ ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل) قال له نعيم الجنة لا يزول.

■ القول عن أحد إنه من الصالحين أومن أهل الجنة خطأ لا يجب الوقوع فيه فالله وحده أعلم بذلك. (عندما ذكر شخص عند رسول الله ﷺ أنه شهيد قال لعله تكلم

١- الحديث أخرجه مسلم في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه ولفظه: قال: قال رسول الله ﷺ «قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه»

فيما لا يعنيه)[1]

لا تتكلم فيما لا يـعنيك فربما حدث الوزر ولا تتكلم فيما يعنيك فـرب متحدث بما يعتيه وضـع كلامــه في غير موضعــه ولا تمار حليما ولا سفيــها فإن الحليم يقليك والسفيه يؤذيك واعمل عمل رجل يرى أنه مأخوذ بالإحسان مُجازى بالإجرام. قول لسيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه.

■ الهداية تـكمن في ثنايا كلمة من القـرآن أوالسنة إذ تيقظ القلب (دع مـا يريبك إلي ما لا يريبك)[2].. من ترك المراء وهومحق بني الله له بيتا في وسط الجنة ومن ترك المراء وهومبطل بنى الله بيتاً فى طرف الجنة.

■(رحم الله إمرأ أهدى إلي عيوبي) قول لسيدنا عمر بن الخطاب ﷺ.

■ قول رسول الله ﷺ (إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة)[3]

رأى **الشيخ أبو الحــسن الشاذلي** رسول الله ﷺ وســأله عن قوله إنه ليـغان فقال له: غين أنوار وليس غين اغيار يا فتى.

■ وكان الرسول ﷺ يترقي من مقام إلي مقام فكلما ترقى إلي مقام استغفر الله من المقام الذى قبله.

■ من آثر أمر الآخرة على أمــر الدنيا أمكنه الله منها معـنى حديث شريف وقص قصة رجل فلاح تاه ابنــه وإنتهى دقيق بيته وكان زرعه فى حــاجة إلى الماء وفضل عن ذلك كله صلاة الجمعة فتم له كل هذه الأمور وهويصلى.

■ **التصوف** هوالإخلاص فى الفقه. قول الشيخ محمد سليمان.

■ سـأل ابن حنبل الشـبلى عن السهوفي الصلاة فـقال له: عندكم تجبر بـسجود السهووعندنا فذاك قلب ساه يجب أن يؤدب وســأله عن نصاب الزكاة فقال له: ربع العشر وعندنا العبد وما ملكت يمينه لسيده.

■ ممن يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله (رجل أينما توجه يعلم أن الله معه).

■ الرؤيا تسر ولا تغر.

أيها المعرض عــنا .. إن إعراضك منا
لوأردناك جعــلنا .. كل ما فيك يردنا

---

١ - رواه ابن ابى الدنيا عن انس فى الصمت ورواه كذلك بإسناد جيد عن كعب بن عجرة.

٢ - حديث أخرجه أحمد فى المسند والترمذى فى السنن وقال حسن صحيح والدرامي فى السنن والنسائى فى المجتبى من السنن وابن حيان فى صحيحه والحاكم فى المستدرك. عن الحسن بن على رضى الله عنهما قال حفظت من رسول الله ﷺ قوله «دع ما يريبك إلى مالا يريبك فإن الصدق طمأنينة وإن الكذب ريبة»

٣ - رواه مسلم من حديث الأغرة

■ أعلى وأفضل الأذكار هو كلام الله (من قرأ من كتاب الله فله عشر حسنات لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف)[1]

والسامع للقرآن شريك للقارئ تماماً ويقولون القارئ كالحالب والسامع كالشارب.

■ قراءة سورة الكهف من غروب شمس الخميس إلى غروب شمس الجمعة وهي نور لقارئها من الجمعة إلى الجمعة وزيادة ثلاثة أيام.

■ الدرجات العلا (لمن ألان الكلام وأطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام)[2]

■■ قال قائل من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط فسمع صوتاً يقول له: محمد الهادي الذي عليه جبريل هبط. (لا يزني الزاني حين يزني هو مؤمن)[3]

■ لأنه لا يستحضر الإيمان ولا عظمة الله والشهوة والشيطان والرغبة تغلب قوة الضمير والخوف من الله ولكن إذا استحضر عظمة الله لا يقع في ذلك ولو استحضر الضرر الذي يمكن أن يقع من هذه العملية أو استحضر العقاب لما وقع في ذلك الذنب الذي يساوي قتل النفس وحده الجلد مائة جلدة إذا كان غير متزوج ولكن إذا كان متزوجاً يرجم حتى الموت ولا يجب أن يقع الزنا من المتزوج أبداً والرجم في التوراة للمتزوج وغير المتزوج ولا تأخذك الرحمة في إيقاع الحد لأنه حكم الله.

وعندما سئل الرسول ﷺ عن إقامة الحد على رجل مريض مرضاً شديداً فضرب بشمروخ به مائة فرع ضربة واحدة والمحصن من تزوج ولو ليلة واحدة ولابد أن يكون دخل بزوجته ولابد من حضور جماعة من المؤمنين حد الزنا ﴿الزَّانِي لاَ يَنكِحُ إلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لاَ يَنكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى المُؤْمِنِينَ﴾ سورة النور الآية ٣

■ ولكن الأفضل أن تتخير عند النكاح ومن سب شخصاً بالزنا إن لم يحضر أربعة شهود يقام عليه الحد ثمانون جلدة ولا تقبل له شهادة أبداً وهو عند الله من الفاسقين إلا من تاب ورجع إلى الله.

١- حديث من قرأ حرفاً: أخرجه من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ الدارمي في المتن والترمذي في السنن وقال حديث حسن غريب. ولفظه: عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف، ألف حرف ولام حرف وميم حرف» بدون لكن مصابيح السنة.

٢ - حديث رواه أحمد في المسند وأخرجه ابن حبان وأخرجه الترمذي في السنن، عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن ألان الكلام وأطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام» وفي رواية لمن أطاب الكلام

٣ - حديث متفق عليه أخرجه البخاري في الصحيح ومسلم في الصحيح.

■ إذا وصل إلى الحاكم فلعن الله الشافع والمشفع ,الرجل الذى يرمى زوجته يحلف أربعة أيمان بالله أنه صادق واليمين الخامسة أن لعنة الله عليه إن كان كاذباً.

■ حث الرسول ﷺ على قراءة القرآن ومن قرأ كل يوم عشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين والبيت الذى يقرأ فيه القرآن يبارك الله فيه ويكون كالكوكب فى السماء وتحضره الملائكة وقارئ القرآن يقال له اقرأ وارتقى فى درجات الجنة وبكل حرف حسنة والحسنة بعشر أمثالها ومن يحفظ القرآن يلبس تاجاً من نور يوم القيامة ويحثنا الله على التدبر فى القراءة وإن الخطاب موجه إليه شخصياً وكان الصحابة يقرأون عشر آيات لا يغادروها إلا بعد العمل بما فيها.

** سورة النور بدايتها مختلفة عن كل سور القرآن من قرأها يرقى أربعاً وعشرين درجة فى الجنة ويكون له تسعة وخمسون ألفا وثمانمائة حسنة وهذه السورة لها بداية ونهاية ومجموع آيات وكل هذا توقيفى من الله وتسمية السور من عند الله وليس لأحد عمل فى الترتيب أوالتسمية وآخر آية فى القرآن نزلت هى قوله تعال: ﴿**وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ** (٢٨١)﴾ سورة البقرة آية ٢٨١

وآخر آية فى الأحكام ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ سورة المائدة الآية ٣

■ **الوحى ثلاثة أقسام** وحى عن طريق سيدنا جبريل وبالإلهام أوبالرؤية ورؤى الأنبياء حق وتؤخذ بها أحكام وغير الأنبياء لا تؤخذ رؤياهم.

■ القرآن نزل بواسطة سيدنا جبريل فقط وليس بإلهام أومنام وكان يحدث تقارب بين سيدنا جبريل وسيدنا رسول الله ﷺ فى ملكيته أوبشريته سورة أنزلناها فرضها الله للعمل بما فيها وختمت هذه السورة ببيان منزلة الرسول ﷺ.

■ **التدبر فى خلق الله وكيف خلق الأرض** وإذا أنزل عليها الماء أنبتت وأن الله قسم الأرزاق ليس فى الأراضى والوظائف فقط ولكن فى ذرات الطعام فكل حبة وكل ثمرة كتب عليها اسم صاحبها ولا تتعداه لغيره أبدا وكذلك ذرات الأنعام

والمياه وأنواع الطير والأسماك وكل ما في الأرض من أقوات كتب عليه اسم صاحبه ولذا ترى من يحضر الطعام من أقصى الأرض ليأكله شخص في مكان بعيد وهكذا لن يموت شخص دون أن يستوفي رزقه وأجله وكل شئ عند الله بمقدار وحكمة وعلم.

■ **التدبر في الكون وفي خلقه** وأنه وحدة واحدة يكمل بعضها بعضاً وذلك دليل على أن الخالق واحد قادر والتدبر في خلق نفسك وبدايتك ونهايتك كل ذلك يوصلك للإيمان بربك.

■ الأمر الذي يجعل الصلاة لا تأتي بثمرتها أولها الإعجاب والغرور بنفسك والرياء.

■ الصلاة مقسمة على طوائف الملائكة فمنهم قائمون ومنهم ركوع ومنهم سجود أما الإنسان فإنهم يترقون في الدرجات حتى يصل إلى مقامات عليا وذلك بكثرة السجود والعبادة. ويقول الرسول ﷺ: «ما تقرب العبد إلى الله بشئ أفضل من سجود خفي»[1]

** ويقول أيضاً: «من صلى أربعين يوماً الصلوات الخمس في جماعة لا تفوته تكبيرة الإحرام إلا كتب له براءتان براءة من النفاق وبراءة من النار»[2]

** ويقول الرسول ﷺ: «من ألف المسجد ألفه الله»[3]

** (من اعتاد المسجد فأشهدوا له بالإيمان)[4]

■ والمؤمنون يأتون ثلاث طوائف الأولى وجوههم مثل الشمس وتسألهم الملائكة فيقولون كنا نحضر الأذان في المساجد والثانية مثل القمر (كانوا يذهبون قبل الأذان) والثالثة مثل الكوكب الدري عندما يسمعون الأذان يشغلون بالطهارة لا يشغلهم شئ غيرها.

■ كل الأمراض التي تصيب القلوب وكل الآفات التي تصيب الناس سببها نقص الإيمان ولو أخلصوا لله العبادة والطاعة لانتهت كل هذه المشاكل والصلاة هي غذاء الإيمان وتربته وباقي العبادات هي تقاوم الآفات والأمراض لكن غذاء الإيمان

١- عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ما من حالة يكون العبد عليها أحب إلى الله من أن يراه ساجداً يعفر وجهه في التراب (رواه الطبراني في الأوسط) ورجاله ثقات.

٢- حديث أخرجه الترمذي من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه في السنن قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى لله أربعين يوما في جماعة يدرك التكبيرة الأولى، كتبت له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق»

٣- الترغيب والترهيب . الترغيب في لزوم المساجد والجلوس فيها - رواه الطبراني رضي الله عنه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

٤- الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أخرجه أحمد في المسند والدارمي في السنن والترمذي في السنن وقال (حديث حسن غريب) ولفظه قال رسول الله ﷺ: إذا رأيتم الرجل يتعاهد المسجد فاشهدوا له بالإيمان فإن الله يقول ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ سورة التوبة آية ١٨

وتقويته بالصلاة ولذا فهي لا تسقط أبداً وهي العبادة المتكررة.

■ لا يتكلم مخلوق كلمة في الأرض ولا في السماء إلا كان الله به سميعا عليما وكل جارحة من جوارح الإنسان لها آفات وكل آفات الجوارح تصب في القلب ظلمة وكل أعمال الجوارح الطيبة تصب في القلب نور ومن أخطر الجوارح اللسان فآفاته قاتلة ومن أخطر آفات اللسان الكذب فهويجعل الإنسان مهانا مع الناس مهانا عند ربه (وكفى بالمرء إثما أن يحدث أخاه بحديث هوله مصدق وهوله به كاذب)[1]

■ والكذب يؤدي إلى الفجور والكاذب يكتب عند الله خائن وفاجر وكاذب وعندما يكذب العبد يخرج منه رائحة خبيثة تجعل الملك يبعد عنه مسافة ميل والكذاب في قبره له عذاب خاص تدخل جسده حديدة.

■ وقد تقع في الكذب لأمر تافه لتضحك الناس مثلا ويقول الرسول ﷺ (ويل للذي يتحدث ليضحك القوم)[2]

أو يكذب في رؤيا ليقال عنه أنه صالح ويقول الرسول ﷺ «من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين في جهنم»

وهو لا يستطيع ذلك وقد تكذب لتظهر علمك ليحترمك الناس يقول الرسول ﷺ: «من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده في النار»[3]

وقد تكذب لتكسب ربحا لكن الواقع أنك أخطأت طريق البعد عن الخسارة والكذب يناقض الإيمان بالله ورسوله.

■ ومن الكذب نوعان هما أشد أنواع الكذب وأحدهما الكذب بالحلف باسم من أسماء الله وجزاء ذلك لعنة في الدنيا ولعنة في الآخرة ولعنة الدنيا هي في عدم التوفيق في طاعة الله والكسل عن عبادة الله ولعنة الآخرة في عذاب الآخرة.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ سورة التوبة الآية ١١٩

■ التقوى امتثال الأوامر واجتناب النواهي وقد أعطانا الله عقلا بين الحق من الباطل وأرسل لنا رسول الله بين لنا غاية البيان وأيده بمعجزة القرآن.

الإمام علي رضي الله عنه يقول: أمنيتي أني يتقبل الله مني ركعة فإن قبلها فإن الله يقول: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ

---

١ - حديث

٢- حديث أخرجه أحمد (عن معاوية بن حيدة) في المسند وأخرجه الدارمي في السنن وأبو داود في السنن والترمذي في السنن ولفظه قال رسول الله ﷺ «ويلٌ لمن يُحدّثُ فيكذبُ ليضحك به القوم ويلٌ له ويلٌ له»

٣- حديث صحيح متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه في باب العلم ومسلم في صحيحه في كتاب الزهد

مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ سورة المائدة الآية ٢٧

■ عرض الإمام عليٌ سيفه للبيع لأنه ليس عنده إزار وهوأمير المؤمنين وهوعزيز عليه.

■ سيدنا رسـول الله ﷺ رغم حبه للحسين ولكنه رأى في فمـه تمرة من الصدقة فوضع يده في فيه وأخرجها وكذلك رآه مرة أخرى ومعه تمرة فأخذها منه.

■ وأمير المؤمنين عمـر بن عبد العزيز وهومريض وزاره أخـو زوجتـه قرآه في جلباب متسخ وقال لزوجته: غيريه واليوم التالي كذلك فقال له: ليس عندنا غيره.

** وعندمـا حضـرته الوفـاة قيل له: ألم تتـرك لأولادك شـيئـا ؟ قال: إن كـانوا صالحين فالله يتولى الصـالحين وإن كانوا عصاة فلا أعينهم علي معصـيتهم وآخر كلامه وهو يلـفظ أنفاسه ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْـعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُواً فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ سورة القصص الآية ٨٣

** **تكفل سيدنا سليمان** برزق نملة وكان رزقها في العام مقدار حُمصه فجمعت في هذا العـام مقدار حـمصـتين وقالت كـان رزقي على الله فلا يتسـاني ولكن إذا نسيني سليمان فماذا أفعل ؟.

** **عبد الملك بن مروان** ترك ثروة كبيرة لأولاده وعمـر بن عبد العزيز لم يترك لأولاده شيئـا وفي يوم واحد كان أحد أبناء عمر بـن عبد العزيز يجهز جـيشا في سبيل الله وأحد أولاد عبد الملك بن مروان يسأل الناس في الطريق وهذا لأن سيدنا عمر بن عبد العزيز ترك لأهله التقوى وهي خير زاد.

** **قال قـتادة** من يتق الله يكن الله معـه ومن كان الله معـه فمعه الفئة التي لا تغلب والحارس الذي لا ينام والهادي الذي لا يضل.

■ رخص الله في الواجبات لكن المنهيات ليس فيها ترخيص.

■ البر ما اطمئن إليه القلب والنفس والإثم ما حاك في الصدر.

■ الطلاق بالثلاثة يقع ثلاث طلقات من قول سيدنا عمر تعجل آمرا فعجل له.

** الرجل لا يحب أكثر من نفسه إلا ابنه في الطريق.

■(التقوى هي الخـوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاسـتعداد ليوم الرحيل (قول سيدنا علي عن التقوى.

تحدث القرآن عن الصلاة في اثنين وتسعين آية.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَـلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُـبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَـدْلِ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَـا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُـمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ

الحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ من رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلاَ تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلاَّ تَرْتَابُوا إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلاَ يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ سورة البقرة الآية ٢٨٢

﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً (٣)﴾

سورة الطلاق الآيات ٣،٢

**في تفسير قوله ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾

سورة الرحمن الآية ٢٩

احتار **الشيخ البوصيري** فرأى الرسول ﷺ يعطيه الجواب.

(شئون يبديها ولا يبتديها يرفع أقواماً ويخفض آخرين)

مقياس الشيخ مع مريديه حضور المجلس وقراءة الورد وليس أي شئ آخر.

ورد أنه من قال **لا إله إلا الله** في اليوم ثلاثمائة مرة كتب عند الله من الذاكرين الله كثيراً.

(إن الرجل يقذف باللقمة الحرام في جوفه فلا يقبل منه عمل أربعين يوما)

(يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه لا تتبعوا عورات الناس فمن تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فضحه ولوفي عقر بيته)

تحدث فضيلة الشيخ عن الصبر عند المصائب وأن الناس تختلف اختلافا كثيراً في تقبل المصائب فمنهم من يتلذذ بمصيبته لأنهم نظروا لما يترتب عليها من عظيم العطاء ولأن كل ما يأتي به الجميل فهوجميل ومنهم من يصبر ويدعو الله أن يرفع عنه ومنهم

من يجزع وكل حسب مقامه وضرب مثلا بسـيدنا سعد بن أبي وقاص وكان مستجاب الدعاء ولم يطلب من الله أن يرد له بصره وقال: لا أختار بصرى على رضى الله.

■ **وذكر** أن الصدقـة تخفف البـلاء وقص أنه كان عائداً من بنى سـويف بالقطار ورأى فى نومه أن ابـنه عبد الجـواد وقع فى إناء به زيت يغلى فـاستعـاذ بالله من الشيطان وتصدق ورجع إلى المنزل فـوجد كل شئ على ما يرام وهونائم فى منزله استيقظ على من يقول وقع عبد الجواد فسأل فقيل له: وقع فى جردل به ماء.

■ **سئل عن** معنى اللهـم إنا نسألك بحبك السـابق في حبهم وبـحبنا اللاحق في يحبونه فقال: أحبهم الله فأحبوه ولولا حب الله لهم ما أحبوه.

■ **عن قول** اللهم إنا لا نسألك رد القضاء ولكن نسألك اللطف فيه فقال: هذا ليس بحديث ولكنه دعاء فيه تأدب مع الله.

**** تحدث فى خطبة جمـعة عن صدق الرسول ﷺ** وأن صحابتـه كانوا رجالا ذوى قدر وعقل ولوكان غير صادق مـا آمنوا به بل إن أعداءه كانوا يعرفون صدقه وشـهد بذلك أبوجهل وأبوسفيان قبل إسلامه ووالد زوجته صفيه وهويهودى ولكن من لم يؤمن به كان لكبر في نـفسه أولمصلحة دنيوية وكان أصـحاب الرسول ﷺ يحبونه حبا لا يوصف.

■ **سئل** عن القول بأن (علماء أمتى كأنبيـاء بنى إسرائيل) فقال: هذا ليس بحديث ولا يصل إلى درجة النبوة أحد مهما كان.

وأن الرسول ﷺ قال (خير من طلعت عليه الشمس أبوبكر إلا أن يكون نبى)[1]

فبعد الأنبياء أعلى الناس درجة سيدنا أبوبكر والرسول أعلى من النبي لكن نهاية الولاية بداية النبوة ونهـاية النبوة بداية الرسول ودرجـة النبوة لا يصل إليهـا أحد بعمله لأنها تتويج من الله واصطفاء واختيار .

١- حديث أخرج عبدالرحمن بن حميد وابونعيم وغيرهما من طرق عن ابى الدرداء رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال: «ما طلعت الشمس ولاغربت على احد افضل من ابى بكر إلا ان يكون نبى»
وفى رواية بلفظ «على أحد من المسلمين بعد النبيين والمرسلين افضل من أبى بكر» (تاريخ الخلفاء للسيوطى).

تأملات العارفين في الأذان

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد...

* **لقد بين الرسول ﷺ ثلاث حالات تتعلق بالأذان:**

الحالة الأولى: موجبة لدخول الجنة.

الحالة الثانية: موجبة لشفاعة النبي ﷺ.

الحالة الثالثة: موجبة لغفران الذنوب.

١ - فأما الحالة الأولى الموجبة لدخول الجنة:

من سمع المؤذن فقال مثلما يقول وحوقل في الحيعلتين (أي ردد خلف المؤذن ألفاظ الأذان)دخل الجنّة.

٢ - **الحالة الموجبة للشفاعة:** (من قال مثل ما يقول المؤذن ثم صلى عليّ ثم قال اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته وجبت له شفاعتي) الحديث.

٣ - **الحالة الثالثة الموجبة لغفران الذنوب:** من قال بعد الأذان أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ سيدنا محمداً عبده ورسوله. رضيت بالله تعالى رباً وبالإسلام ديناً وبسيدنا محمد نبياً ورسولا. غفرت ذنوبه.

* **الكلمة الثانية التي أريد أن أقولها:** أخرج أبو داود عن أبي ذر ﷺ أن النبي ﷺ قال (من سبح الله ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين وقال تمام المائة لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهوعلى كل شيء قدير غفرت ذنوبه وخطاياه وإن كانت مثل زبد البحر).

فإذا استعرضنا كلمات هذا الذكر لوجدنا أنها اشتملت على التوحيد من أوله إلى آخره.

١ - **سبحان الله:** معناها تنزيه الله عن النقائص ومشابهة الحوادث ,وكل ما يخطر ببالك فالله مخالف لذلك.

٢ - **الحمد لله:** تعني أن جميع الكمالات التي تليق بذات الله تعالى واجبة له فالكلمة الأولى نفت عنه النقائص والكلمة الثانية أثبتت له جميع الكمالات.

٣ - **الله أكبر:** المراد بها أن الله أكبر من أن تحيط به العقول أوتدركه الأبصار.

(العارف بالله عبد الرشيد)

**** ولنعش الآن مع الأذان:** روى زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين فيما أخرجه ابن مردويه وأبونعيم من طريق محمد بن الحنفية: أن رسول الله ﷺ شاهد فيما شاهد ليلة الإسراء والمعراج ملكا يخرج من وراء حجاب ويقول:

– الله أكبر الله أكبر فنودي من وراء حجاب: صدق عبدي أنا أكبر.

– فقال الملك: أشهد أن لا إله إلاّ الله: فنودي من وراء حجاب صدق عبدي أنا الله لا إله إلاّ أنا.

– فقال الملك: اشهد أن محمداً رسول الله: فنودي من وراء حجاب صدق عبدي أنا ارسلت محمداً رسولاً

– فقال الملك: حيّ على الصلاة حيّ على الفلاح: فنودي من وراء حجاب صدق عبدي ودعا إليّ عبادي.

فقال رسول الله ﷺ (فيومئذ أكمل الله لي الشرف على النبيين والمرسلين والأولين والآخرين).. وما من شك في أن كتب السنة وكتب السيرة استفاضت في كيفية ابتداء المسلمين في التفكير في الإعلام بالصلاة، وأنَّهم تداولوا الامر فيما بينهم، واستقر الرأي على الأذان في صورته الراهنة وذلك عن طريق رؤيا رآها صحابي جليل وأيده فيها برؤيا أخرى سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ وعن الصحابة أجمعين وعلى هذا فإن النبي ﷺ بشر ببعض الأذان في الملأ الأعلى – لا على أنه أذان – قبل إلهامه عن طريق الرؤيا في عالم الملك.

**** ولنعش مع الأذان من زاوية أخرى**

إنه النداء الذي يتكرر كل يوم خمس مرات من فوق المآذن ويتكرر خمس مرات أيضا في الإقامة: ويبدأ الأذان بـ **(الله أكبر)** إنه سبحانه لا يقارن بشئ حتى يقال (إنه أكبر منه)

إنه سبحانه (كبير) وإنه (أكبر) من غير مقارنة.

ولقد سئل أبويزيد: هل معنى الله أكبر أنه أكبر من كل ما سواه ؟

فقال: ليس معه شئ فيكون أكبر منه.

فقيل له: فما معناه ؟

قال: أكبر من أن يقاس بالناس أويدخل تحت القياس أوتدركه الحواس

وتتكرر صيغة **(الله أكبر)** في مبدأ الأذان أربع مرات. وهذا العدد لم يرد اعتباطا ولكنه عند التأمل يتبين الإنسان حكمة العدد وحكمة التكرار.

إن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ **الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ**

أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ سورة الأنعام الآية ٢٠

فإذا تشبع الكيان الإنساني بـ **(الله أكبر)** ترك ظاهر الإثم متناسقا مع **(الله أكبر)** الأولى..وترك باطن الإثم متناسقا مع **(الله أكبر)** الثانية.

والله سبحانه وتعالى يقول **﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدًى وَلاَ كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾** سورة لقمان الآية ٢٠

* إن الإنسان يسبح في نعم الله إنها تغمره مسرعة إليه من خارج.وهي تغمره متحدة به من باطن.إن وجوده كله وكيانه بأكمله نعمة من الله سبحانه.

* و(**الله أكبر**)في المرة الثالثة: كأنها توجيه إلي الشكر على **النعم الظاهرة** ولكنها من قبل ذلك ومن بعده توجيه إلي عدم الوقوف عند النعم كغاية ,بل عند المنعم: إن الله أكبر.

* و(**الله أكبر**) في المرة الرابعة: توجيه للشكر على النعم الباطنة ولكنها من قبل ذلك ومن بعده توجيه إلي أنها ليست غاية بل الغاية **﴿ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى﴾** سورة النجم الآية ٤٢ ، إن الله أكبر .

* فإذا ما ترك الإنسان ظاهر الإثم وباطنه فإنه يكون قد تطهر تطهراً كاملا وإذا انغمس الإنسان في الشكر لله عن النعم الظاهرة والباطنة وهي من الكثرة بحيث لا تعد ولا تحصى: **﴿وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾**سورة ابراهيم الآية ٣٤ وإذا تطهر الإنسان وأدى حق الله في الشكر والله يقول: **﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾** سورة سبأ الآية ١٣

وإذا ما فعل ذلك وكان من هذه القلة الشاكرة فإنه يكون أخلص لله فإذا ما استمر على ذلك واتجه إلي الله بكل كيانه وطرق الباب باستمرار ,والتجأ إلي الله لا يفتر ونجاه في سره وعلنه فإنه **(يشهد أن لا إله إلاّ الله)**

*وإذا ما شهد **(أن لا إله إلا الله)** وكانت وسيلته في ذلك الكتاب والسنة فإنه **(يشهد أن محمداً رسول الله)**

*فإذا شهد فقد أصبح من أولي العلم.

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾سورة آل عمران الآية ١٨

* وإذا أصبح من أولي العلم فإن القرآن يكون آيات بينات في صدره يقول سبحانه ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الظَّالِمُونَ ﴾ سورة العنكبوت الآية ٤٩

* فأولوا العلم هم الذين شهدوا (أن لا إله إلا الله) إنهم شهدوا التوحيدومن شهد التوحيد فقد شهد مع التوحيد صفات أخرى.

* إن من يشهد التوحيد يشهد – متضمنا في التوحيد – العلم الشامل ,العدالة المطلقة الرحمة العامة ,الكرم الإلهي... ومن شهد ذلك وعرفه فهوفي قمة أولي العلم.

* فإذا ما شهدت التوحيد وشهدت أن محمداً رسول الله وإذا ما تلوت القرآن فكان آيات بينات في صدرك فاستدم ذلك.. بماذا ؟ الصلاة.

﴿حي على الصلاة﴾: فالصلاة إنما هي عقد الصلة المستمرة بين العبد وربه. فإذا ما عقدت هذه الصلة المستمرة فقد أفلحت.

﴿حي على الفلاح﴾: الله أكبر: انتفت الدنيا.. الله أكبر: إنتفت الآخرة.. وبقي رب الدنيا والآخرة.

﴿ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى ﴾سورة النجم الآية ٤٢

* ما هي نهاية الأذان ؟

(لا إله إلاّ الله) – وصلنا إلى محيط الإطلاق.

(لا إله إلاّ الله): شهدت أم لم تشهد... في السماء: لا إله إلاّ الله.. في الأرض: لا إله إلاّ الله.. في البرّ: لا إله إلاّ الله.. في البحر: لا إله إلاّ الله. . وجد العالم أوانتفى: لا إله إلاّ الله.

* إننا في محيط الإطلاق.

لا إله إلا الله: دون قيود أوحدود أوسدود.

لا إله إلا الله: من قبل خلق الأزمنة والأمكنة وفي أثنائها ,ومن بعدها.

لا إله إلا الله: بإطلاق مطلق. تلك هي نهاية الأذان.

(الشيخ عبد الحليم محمود: عوارف المعارف)

بسم الله الرحمن الرحيم

نزول القرآن وتأملات في سورة الحجرات

مقدمة في القرآن ونزوله: هو ذلك القرآن المبين والكنز الثمين عمدة الملة وأساس الدين أودع الله فيه علم كل شيء مما يتصل بالدين وأبان به الرشد من الغي فهو ينبوع الحكمة وآية الرسالة ونور الأبصار والبصائر قال تعالى﴿ ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ﴾ سورة النحل الآية ٨٩

وقال جل ذكره:﴿ وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون ﴾ سورة الأنعام الآية ٣٨

وعن ابن مسعود إذا أردتم العلم فاقرأوا القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين وقد نزل القرآن وحيا منجما على رسول الله ﷺ في نحو ثلاث وعشرين سنة مكث النبي ﷺ منها عشر سنوات بمكة وثلاث عشرة سنة بالمدينة فكان ما نزل بمكة أغلبه يرجع الى المقصد الاول من الدين وهو توحيد الله وإقامة البراهين على وجوده وهدم قواعد الشرك، وذكر لهم اليوم الآخر وبين أهواله وشدائده وأفاض فى ذكر الجنة والنار، وذكرهم بمن قبلهم وما أصابهم بما كسبت أيديهم ودعاهم الى التفكير فى أنفسهم وما يحيط بهم ليهتدوا إن كانوا يعقلون﴿ وفي الأرض آيات للموقنين (٢٠) وفي أنفسكم أفلا تبصرون (٢١) وفي السماء رزقكم وما توعدون (٢٢) فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون ﴾ سورة الذاريات الآيات ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣

﴿أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها (٢٧) رفع سمكها فسواها (٢٨) وأغطش ليلها وأخرج ضحاها (٢٩) والأرض بعد ذلك دحاها (٣٠) أخرج منها ماءها ومرعاها (٣١) والجبال أرساها (٣٢) متاعا لكم ولأنعامكم (٣٣) فإذا جاءت الطامة الكبرى (٣٤) يوم يتذكر الإنسان ما سعى (٣٥) وبرزت الجحيم لمن يرى (٣٦) فأما من طغى (٣٧) وآثر الحياة الدنيا (٣٨) فإن الجحيم هي المأوى ﴾

سورة النازعات من الآية ٢٧ إلى الآية ٤١

﴿ وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم (٧٨) قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم (٧٩) الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون (٨٠) أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم (٨١)

إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون (٨٢) فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون ﴾ سورة يس من الآية ٧٨ إلى الآية ٨٣

أما الأحكام والحدود والفرائض فمعظمها لم ينزل إلا فى المدة الثانية وهى مدة المدينة وهذا هو ما تقتضيه الحكمة الإلهية فإن رسول الله ﷺ جاءهم وقد تأصل الشرك فى نفوسهم وتطبعوا على الشرور والآثام وعجنت قلوبهم بالقبيح من الخصال فمن الحكمة أن يغرس العقيدة فى قلوبهم ويطهر أفئدتهم من الرجس وأوضار الجاهلية ثم بعد ذلك يشرع لهم من الأحكام ما يشاء فإنه يسهل عليهم قبولها وقد كان ذلك فبعد أن غرست العقيدة أخذ القرآن يهذبهم فكلما بدر منهم شيء من أخلاق الجاهلية نهاهم وحذرهم فكانوا يسارعون إلى الامتثال نادمين على ما مضى منهم وفى أثناء ذلك يشرع لهم من العبادات ما يغذى أرواحهم ويطهر قلوبهم ويقوى إيمانهم وهكذا استمر القرآن معهم ثلاث عشرة سنة حتى خرجهم أئمة يهدون بأمر الله يشع منهم النور وينبع منهم الهدى وتحقق فيهم قوله تعالى: ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ﴾

سورة آل عمران الآية ١١٠

■ وها هى سورة الحجرات مما نزل فى المدة الثانية فسيتجلى لك منها كيف عالجهم الله مشاكلهم، عالجهم الله مما بدر منهم مما تتطبعوا عليه قبل ذلك وكيف كانوا يمتثلون ويسارعون فى الامتثال ونحن إذا نظرنا فيها وجدناها احتوت على أمور.

١ – أمرتهم بالأدب مع الله ورسوله فلا يبرمون حكما من الأحكام إلا بعد أن يحكم الله ورسوله وأن يوقروا هذا الرسول ﷺ ويعظموه غاية التعظيم.

٢– بينت لهم ما يجب أن يلتزموه من التثبت من الأخبار خشية أن يؤدى ذلك إلى الفتن وإراقة الدماء.

٣– تشاجرت طائفتان من المؤمنين فأمر الله المؤمنين بالإصلاح بينهما ثم انبرى القرآن لأسباب الخصام والشجار عامة وأخذ يقتلعها من جذورها واحدة بعد الأخرى.

٤ – ثم عقبت ذلك بأن الناس جميعا مشتركون فى أب واحد وأم واحدة ولا يتفاضلون إلا بالتقوى وصالح العمل.

٥ – ختمت السورة ببيان الفرق بين الإيمان والإسلام ذاكرة أن الإيمان هو ما دخل فى القلب واطمأنت له النفس أما ادعاء الإيمان والشقشقة باللسان فهو من لغو القول ولا يجدى فى الآخرة شيئا.

أمّا الموضوع الأول وهو نهيهم عن التقدم أن يبرموا حكماً قبل أن يحكم الله ورسوله وأمرهم بتعظيم هذا الرسول الكريم ﷺ ففيه قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ (٢) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٣) إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ (٤) وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

سورة الحجرات من الآية ١ إلى الآية ٥

نزلت هذه الآيات في وفد بني تميم فإنهم قدموا على رسول الله ﷺ ثم طلبوا من الرسول ﷺ أن يؤمر عليهم واحداً منهم فقال بعض الصحابة أمّر القعقاع يا رسول الله ورد صحابي آخر وقال بل أمر الأقرع بن حابس، واختلف هذان الصحابيان وارتفعت أصواتهما بين يدي الرسول ﷺ ولم ينتظرا حكم الرسول ﷺ فنزلت الآيات تنهاهم عما ارتكبوه وأنه لا يصح أن يحكموا قبل أن يحكم الله ورسوله لأن الخير كله في الاتباع والشر كله في الابتداع وقد قرنت الآية اسم الرسول ﷺ باسم الله وفي هذا ما فيه من تعظيم الرسول ﷺ وبيان جلاله ومزيد اختصاصه ﷺ بربه حتى أن التقدم على الرسول ﷺ تقدماً على الله جل جلاله وقد كرر الله ذلك في كثير من الآيات لتستقر في النفوس عظمة ذلك الرسول ﷺ فقرن الله اسم الرسول في الطاعة الموجبة للتعيم فيقول

﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا ﴾ سورة النساء الآية ٦٩

وقرن باسمه في ذكر تكذيب من كذب وفي تكفير من كفر فيقول الله

﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ سورة التوبة الآية ٩٠

ويقول: ﴿وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ سورة التوبة الآية ٨٤

إلى غير ذلك من الآيات التي تدلنا على أن الرسول ﷺ أقرب الخلق إلى الله وأخصهم به حتى إن من أطاعه فقد أطاع الله ومن كفر به فقد كفر بالله ومن كذبه

فقد كذب الله ومن كان كـذلك فيجب احترامه غاية الاحترام وتعظـيمه غاية التعظيم ما دام ذلك بعيدا عن العبادة لأن العبادة لا تكون إلا لله.

دع ما ادعته النصارى في نبيهم   واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف   وانسب إلى قدره ما شئت من عظم

فـإن فضـل رسـول الله ليس لـه   حـد فيعـرب عنـه ناطـق بفـم

وقد نهى الله من رفع صوته أمام النبي ﷺ وحذره عاقبة أمره وقد علم الله الناس كيف يخاطبون هذا النبي الكريم فقال تعالى

﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾ سورة الحجرات الآية ٢

فيأمـر الله المؤمنين بمراعاة أبهة النبـوة وجلالة قدرها فيـأمر بتعظيمـه وخفض الصوت عنـده وينهى عن رفع الصوت عند هذا النبي الكريم لأن رفـع الصوت ربما آذى النبي ﷺ وربما دخل في نفس المتكلم شيء من الاستخـفاف بهذا النبي الكريم فحينئذ يحـبط عمله ويضيع ثواب طاعته كلها من صيـام وصلاة وغيرها، لأن آذاه ردة وكفر وخروج عن دين الإسـلام ولما نزلت هذه الآية خاف الصحابة رضي الله عنهم ومنهم ثابت بن قـيس وقد كان في أذنه صـمم لذلك كان عالي الصـوت فلما سمع بهـذه الآية أخذ يبكي وينوح على نفسـه ومنعه البكاء من أن يخرج من بيـته فسأل عنه النبي ﷺ فأُخبر بحاله فـأرسل إليه النبي ﷺ فلما حضر سأله عن حاله فقال يا رسول الله أنزل الله عليك هذه الآية وأنا شديد الصوت فأخاف أن يكون قد حبط عملي فـقال الرسول ﷺ (أما ترضـى أن تعـيش حميدا وتقتل شـهيدا وتدخل الجنة) فقال رضي الله عنه رضيت ولا أرفع صوتي على صوت رسول الله ﷺ. وكان عمر رضي الله عنه على شـدته إذا تكلم عند الرسـول ﷺ لم يُسـمع كلامـه ويأمـرهم بالسكينة والوقار عند رسول الله ﷺ.

فلمـا امتثل الصـحابة أمـر الله وغضـوا أصواتهم عند رسـول الله ﷺ أنزل الله تعالى مدحا لهم وبيانا لثوابهم قوله تعالى: ﴿إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم﴾ سورة الحجرات الآية ٣

ومعنى امتحن الله قلوبهم للتـقوى أي أخلصها لها فأصبحت التـقوى متمكنة من قلوبهم ثم بين جزاءهم بـأن لهم في الآخرة مغفـرة لذنوبهم وأجر عظيمـا لا يقدر قدره أي أن هؤلاء الذين يعظمون هذا الرسول الكريم ويغـضون أصواتهم عنده قد بلغوا الكـمال في التقـوى والرضاء التام مـن رب العباد لأنهم فـعلوا ما يحبه الله

ويرتضيه وهو تعظيم رسوله وحبيبه وتوقير صفيه وخليله ثم عقب ذلك بالنعى على هؤلاء الاجلاف من الأعراب الذين لم يراعوا حرمة الرسول ﷺ وصاحوا به ونادوه من وراء الحجرات، ولكن يا رسول الله لا تؤاخذهم فهم لا عقول عندهم ولا ضبط ولا تمييز فقال ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٤) وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ سورة الحجرات الآيات ٤، ٥.

وقد ختم الله هذه الآية ببيان رحمته ومغفرته اللّتين لا يقفان عند حد ترغيبا لهؤلاء الأعراب فى التوبة والرجوع إلى الله وأنهم إن تابوا ورجعوا فإن الله رحيم بهم غفور لذنوبهم.

وروى أن النبى ﷺ بعث الوليد بن عقبة إلى بنى المصطلق ليجمع زكاة أموالهم فلما سمعوا به خرجوا ليستقبلوه وقد كان بينه وبينهم قبل الإسلام عداوة فظنهم خرجوا لقتله فهرب ورجع لرسول الله ﷺ وأخبره بأنهم منعوا الزكاة وأرادوا قتله فهم رسول الله ﷺ بغزوهم فأنزل الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ سورة الحجرات الآية ٦.

فانظر كيف عالج القرآن مشكلة وقعت. تقر من الإتيان بالخبر الكاذب إنما تتغير حيث وصف من أتى به بالفسق وهذا وصف لا يرضاه لنفسه عاقل وأمر أن لا يُقبل خبره إلا بعد التثبت والتأكد من صحته وهذه منزلة لا يرضاها لنفسه ذو مروءة ثم انبرت الآيات لهؤلاء الصحابة الذين قبلوا خبر الفاسق وزينوا للرسول ﷺ العمل بمقتضاه وقالت لهم

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾

سور الحجرات الآية ٧

ألا فليعتبر الذين يوشون بالبرءاء وينمون عنهم بالكذب والبهتان وليعرفوا منزلتهم عند الله وهى منزلة الفسّاق الذين لهم اللعنة ولهم سوء الدار ألا وليعتبر الذين يفتحون آذانهم يسمعون كل قول ويعملون بمقتضاه أنهم خالفوا أمر الله فليتثبتوا وليعرفوا صحة ما يقال لهم خشية أن يصيبوا قوما بجهالة فيندموا على فعلهم فى دنياهم ويندموا عندما يرون جزاءه فى أخراهم.

■ ثم وقعت مشكلة أخرى بين المسلمين فانظر الى القرآن كيف عالجها، تراه يسير فى علاجها سير الطبيب الحاذق الماهر الذى يفحص المريض فيسكن الألم أولا ثم بعد ذلك يتتبع أسباب هذا المرض ويستأصلها واحدة واحدة حتى يقتلعها من

جذورها فيقوم المريض معافى لا يشكو علة بعد ذلك فها هى مقاتلة وقعت بين المسلمين فيعمل القرآن على تهدئة الحالة أولا فيأمر بالإصلاح بينهما ويرغب فيه ويحث عليه ويامر بأن نكون جميعا على من بغى من الخصمين ولم يقبل الصلح ونقاتله حتى يفئ ويرجع فإذا رجع فلا يكون قتالنا له حاملا على عدم العدل بل يجب أن يكون العدل شأننا فى كل حال لأن الله يحب ذلك فيقول: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ سورة الحجرات الآية ٩

■ فهنيئا لكم يا من أصلحتم بين المتخاصمين فقد امتثلتم أمر ربكم واستوجبتم الجزاء الذى وعد به نبيكم ﷺ.

■ وهنيئا لكم يا من قاتلتم البغاة فقد أخمدتم الفتنة بين المسلمين ورفعتم الظلم الواقع بينهم فلكم أجر الشهداء ولكم ثواب المجاهدين.

ولما كان الصلح بين المتخاصمين بمثابة الدواء الذى يسكن ألم المرض، وقد تكون بذرة مندسة فى الخفاء تجد القرآن انبرى لأسباب الشقاق والخصام الحقيقية وأخذ يقتلعها واحدة واحدة فيقول الله تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ سورة الحجرات الآية ١١

أى لا يستهزئ بعضكم ببعض لأنه ربما يكون من يستهزئ به خير منك عند الله (رُب أشعث أغبر ذى طمرين لو أقسم على الله لأبره) حديث (ولا تلمزوا أنفسكم) أي لا يعب بعضكم بعضا فالمؤمنون كنفس واحدة (ولا تنابزوا بالألقاب) أى لا يدع بعضكم بعضا بلقب يكرهه (بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان) أى أن السخرية بالغير وعيبه والتنابز بالألقاب المكروهة فسوق وقبيح أن يجتمع الفسق مع الإيمان (ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) أى أن من لم يرجع عن هذه الأمور فهو ظالم لنفسه بإلقائها فى عذاب الله وغضبه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ قالوا إن الظن ثلاثة: ظن هو كفر وهو ظن السوء بالله، وظن حرام وهو ظن الشر بالمؤمن المستور الحال، وظن مباح وهو ظن السوء بالشخص المستهتر المجاهر بالمعاصى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا

تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم﴾ سورة الحجرات الآية ١٢

أي لا يذكر أحدكم غيره في غيبته بما يكرهه فإن هذا بمثابة أكل لحمه وهو ميت ولا شك أن هذا قبيح، فالغيبة قبيحة مثله ولذلك قالوا الغيبة ادام كلام الناس فهذه الأمور كلها سبب حقيقي للخصام والشقاق فإذا اجتنبها المسلمون عاشوا أخوة متحابين لا عداوة ولا بغضاء ولكن محبة ووفاق.

■ ثم ذكرت السورة بعد ذلك ما يؤكد الألفة ويقوى الرابطة بينهم ويكون مانعا من أن يعيب بعضهم بعضا أو يتعالى بعضهم على بعض فهم جميعا من أب واحد وأم واحدة ولا يتفاضلون إلا بتقوى الله والتفاوت فيها لا يعلمه إلا الله فقال تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ سورة الحجرات الآية ١٣

فالناس في الأصل سواء لا فضل لعربي على عجمي ولا أسود على أحمر لأنهم جميعا لآدم وآدم من تراب، فلا تفاضل بالمال مهما كثر ولا تفاضل بالانساب مهما عظمت لأن الأنساب وضعت ليعرف بعضنا بعضا لا ليتعالى البعض على البعض وإنما التفاضل في الحقيقة بتقوى الله لأنها وحدها عليها مدار كمال النفوس، فمن أراد الدرجات العلى فعليه بالتقوى، يقول النبي ﷺ: (من أراد أن يكون أكرم الناس فليتق الله) تقولوا للذى يتعالى على الناس بآبائه وأجداده ويفتخر بهم.

روى أن رجلين افتخرا عند النبي ﷺ فقال أحدهما للآخر أنا فلان بن فلان فمن أنت فقال النبي ﷺ (افتخر رجلان عند موسى عليه السلام فقال أحدهما للآخر أنا فلان بن فلان حتى عد تسعة فأوحى الله إلى موسى قل للذى افتخر التسعة من أهل النار وأنت عاشرهم) سبق تخريجه

آفة اللسان

الحمد لله خلق الانسان علمه البيان وميزه عن بقية الحيوانات بالنطق والكلام فخلق له لساناً يعبر به عما يريد ويوضح به مايراه ويفكر فيه

أحمده وأشكره وأشهد أن لا إله إلا الله يحب من عباده من أمسك بعنان لسانه ومنعه من كل قول يشين بكمال الرجال وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله كان كل قوله حكمة لا ينطق بشيء من سفاسف الأقوال ولا يتكلم بشيء من وضيع الكلام فهو لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى صلى الله عليه وعلى آله

وصحبه الذين سمعوا قول الله

﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ سورة ق الآية ١٨

فعلموا أن أقوالهم محسوبة عليهم وألفاظهم محصية عليهم وأنهم سيحاسبون عليها ويجازون على الإحسان إحسانا وعلى السوء سوءا فملك الخوف قلوبهم فنطقوا بحساب وتكلموا بحساب أولئك الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه وأولئك هم أولوا الألباب.

■ أما بعد فيا عباد الله قال عقبة بن عامر رضي الله عنه قلت يا رسول الله ما النجاة (قال أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك) وقال رسول الله ﷺ (فمن يتكفل لي بما بين لحييه ورجليه أتكفل له بالجنة).

وقال معاذ بن جبل قلت يا رسول الله أنؤاخذ بما نقول؟ فقال: (ثكلتك أمك يا بن جبل وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم) وقال أنس قال رسول الله ﷺ (لا يستقيم إيمان العبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه) وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى أبا بكر رضي الله عنه وهو يمد لسانه بيده فقال له ما تصنع يا خليفة رسول الله؟ قال: هذا أوردني الموارد ان رسول الله ﷺ قال: (ليس شيء من الجسد إلا يشكو إلى الله اللسان) وعن ابن مسعود أنه كان على الصفا يلبى ويقول يا لسان قل خيرا تغنم واسكت عن شر تسلم من قبل أن تندم فقيل له يا ابن مسعود هذا شيء تقوله أو شيء سمعته فقال شيء سمعته؟ فقال لا بل سمعت رسول الله ﷺ يقول (إن أكثر خطأ ابن آدم في لسانه) وقال رسول الله ﷺ (اخزن لسانك إلا من خير فإنك بذلك تغلب الشيطان).

وقال رسول الله ﷺ (من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به).

■ يا عباد الله يا معشر من آمن بالنبي محمد ﷺ هذه أحاديث الرسول ﷺ دلت على أن سبيل النجاة وطريق الفوز في حفظ اللسان من الخوض في الباطل والوقوع في الكلام البذئ وكما دلت على أن من حفظ لسانه وضميره ضمن له الرسول ﷺ الجنة كما دلت على أن الألفاظ القبيحة التي ينطق بها العبد ولا يبالي تكبه في النار على وجهه كما دلت على أن أعضاء الجسد كلها يتصرف فيها اللسان وتتحمل سوء أعماله ولذلك تجأر إلى الله وتستغيث به من اللسان كما دلت على أن الإنسان إذا حفظ لسانه وأمسكه عن الكلام الفاحش فإنه ينتصر بذلك على العدو اللدود وهو الشيطان الرجيم أما إذا ترك لسانه يجول ويطول فإنه تكثر ذنوبه وإذا كثرت ذنوبه فلا مأوى له ولا منزل إلا دار الهالكين وهي نار الجحيم.

■ يا عباد الله هذه أحاديث أفضل البشر وخاتم النبيين وكلام سيد المرسلين وهذه حالنا نراها ونسمعها وهذه أقوال المسلمين وأحاديثهم فهل إيماننا برسول الله ﷺ هذب أخلاقنا وأصلح أقوالنا فأصبحنا لا نتكلم إلا بالجميل من الكلام فاستوجبنا بذلك رضى الله ورضي رسول الله أم أصبحنا بعيدين عن قول الله وأقوال رسول الله لا ننطق إلا بما يبعدنا عن الله ولا نتكلم إلا بما يفرق بينا وبين رسول الله.

■ يا عبد الله لقد أطلقت لسانك وجعلته يخوص ويجول ويطول في الباطل لا تشتم إلا بالأمهات وذكر مساوئهن ولا تتسلى إلا بالغيبة وذكر معايب الناس ولا تتلذذ إلا بالإيقاع بين المسلمين وإشعال نار الفتنة بينهم وهكذا أصبحت شيطانا رجيما لا يتوقع منك إلا الشر ولا يصدر منك غير الخبث والفساد.

■ يا عبد الله كم من كلمة قلتها كشفت بها أعراض المسلمين وقد سترهم الله وكم من كلمة نطقت بها ففرقت بين المتحابين وقد ألف بينهم الله وأنت لا تلقى لذلك بالا ولا تحس بما أوصلتك إليه كلمتك يقول الرسول ﷺ في حديث معناه (إن العبد ليتكلم بالكلمة لا يلقى لها بالا من سخط الله يهوى بها في النار سبعين خريفا).

والداهية العظمى والمصيبة الكبرى أطلق الناس ألسنتهم في الشتائم والسباب فلم يقفوا عند حد حتى سبوا الدين ولعنوا الملة وأصبح لعن الدين عندهم سهلا يسيرا لا يتألم له أحد ولا يغضب من أجله إنسان، يثور الواحد لأتفه الأسباب فيسب الدين ويلعن الملة ثم يذهب غضبه وتسكن نفسه وكأنه لم يفعل شيئا.

■ يا هذا لقد انسللت من الدين كما تنسل الشعرة من العجين وأصبحت تعيش على غير دين المسلمين، حرمت عليك زوجتك ولا ترث مال المسلمين ولا تدفن في قبور المؤمنين.

التحذير من أكل الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه وسلك طريقه إلى يوم الدين وبعد.

■ فيا عباد الله يقول حضرة الرسول ﷺ (رب أشعث أغبر شرد في الأسفار مطعمه حرام ملبسه حرام وغذى بالحرام يرفع يديه فيقول يا رب يا رب فأنى يستجاب لذلك).

■ ويقول حضرة الرسول ﷺ (كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به) ويقول الرسول ﷺ (من اكتسب مالا من حرام فإن تصدق به لم يقبل منه وإن تركه وراءه كان زاده إلى النار).

■ ويقول حضرة الرسول ﷺ (من أصاب مالا من مأثم فوصل به رحما أو تصدق به أو أنفقه في سبيل الله جمع الله ذلك جميعا ثم قذفه في النار).

■ وقال سهيل رضي الله عنه (من أكل الحرام عصت جوارحه شاء أم أبى علم أو لم يعلم).

■ يا عباد الله لقد بينت هذه الأخبار أن أكل الحرام يرد دعوتك فلا ترفع إلى السماء ويدنس جسدك ولا يطهر من هذا الدنس إلا نار الجحيم لأنه بالتغذى بالحرام أصبح خبيثا والنار مأوى كل خبيث وإن المال الحرام مهما أنفقته فى وجوه الخير فلن يقربك إلى الله ولن يطهرك من ذنبك لأنك كمن يطهر الثوب النجس بالبول، يا من تأكل الحرام ستنطلق جوارحك فى معصية الله ولا تستطيع ردها لأنها غذيت بالخبيث فلا تنشط إلا فى عمل الخبيث أما من غذى جسده بالحلال فستنطلق أعضاؤه وتنشط جوارحه فى عمل الطيبات لفرح نفس أخرى لأنها تشاركها فى غذائها ونورها وترياقها وسر الحياة فيها تشاركها فى لا إله إلا الله محمد رسول الله وإننا لنرى ذلك واقعا واضحا فى المؤمنين الأوائل الذين ذاقوا طعم الإيمان، اسمع يا أخى قصة حدثت بين أبى بكر الصديق وبين عمر بن الخطاب رضى الله عنهما، حدث كلام بين أبى بكر وعمر فغضب عمر وقام من المجلس فأدرك أبوبكر أنه أساء إلى عمر فتألم لذلك وقام يطلب عمر ليزيل ما فى نفسه ولكن عمر لم يرد على أبى بكر فذهب أبوبكر إلى رسول الله يمسك ثيابه بيده ﷺ يتوسط به لإزالة ما فى نفس عمر فأخبره النبى بأن يجلس بجواره ﷺ ولكن عمر فاق من غضبه وتذكر طلب أبى بكر له وعدم رده عليه فتألمت نفسه لألم أبى بكر فقام يطلب أبا بكر فلم يجده فى بيته فتوجه إلى رسول الله ﷺ فوجد أبا بكر عنده فألقى عمر السلام على رسول الله ﷺ فرد عليه السلام مع الإعراض عنه بوجهه الشريف فأخذ يدور عمر حول النبى ﷺ لعله يحظى بإقبال رسول الله ﷺ عليه ولكن الرسول ﷺ لم يقبل عليه فاشتد الأمر على عمر حتى قال: يا رسول الله لأن أموت وأقبر تحت التراب أهون علىَّ من أن أراك معرضا عنى، وعندما رأى أبوبكر الشدة التى فيها عمر اشتد الأمر على أبى بكر وأصبح مكروبا كعمر وجثى على ركبتيه بين يدى رسول الله وقال يا رسول الله والله أنا الذى تطاولت على عمر فى الكلام وهكذا شأن المؤمنين يتألم أبوبكر لألم عمر ويتألم عمر لألم أبى بكر وهكذا شأن المؤمنين الذين أشربت قلوبهم بنور الإيمان واختلطت بحب محمد

عليه أفضل الصلاة وأتم السلام.

■ يا عباد الله فهل اختلط الإيمان بقلوبنا فأصبحنا جميعا نشعر بشعور واحد ونحس جميعا بإحساس واحد إذا تألم واحد منا تألمنا لألمه وإذا سر واحد منا سررنا لسروره أم أصبحنا متقاطعين متدابرين متضادين لا يهدأ بال الواحد منا ولا تستريح نفسه إلا إذا كان الآخرون فى شقاء وبلاء إذا أصاب أخاك وزميلك خير حسدته وحزنت وإذا أصابه ضر فرحت وضحكت وتمنيت المزيد وإذا كنت موظفا حاولت وتحايلت للإيقاع به عند الرؤساء ليقربوك ويبعدوه وإذا كنت قويا تجبرت وقهرت الضعيف وأذللته، وهكذا نعيش عيشة الوحوش الضارية القوى منها يأكل الضعيف تحاسد وتباغض وظلم وعدوان ولا دين يمنع ولا ضمير يزجر ولا خوف من الله يردع.

■ يا عبد الله ماذا عليك لو آمنت بالله وأصلحت قلبك وعاملت المسلمين بما أمرك به رسول الله ﷺ تعاون ووفاق ومحبة ووئام انك إن فعلت ذلك أرحت قلبك وجسمك وكنت عند الله مرضيا ولن يصيبك إلا ما كتبه الله عليك وإن خالفت ذلك وقسا قلبك على المسلمين تعب قلبك واضطرب جسمك وكنت عند ربك مسخوطا.

قال رسول الله ﷺ (من لم يهتم للمسلمين فليس منهم) وقال ﷺ من قضى حاجة لأخيه فكأنما خدم الله عمره) وقال ﷺ (من أقر عين مؤمن أقر الله عينه يوم القيامة).

الحب في الله

الحمد لله الذى ألف بين قلوب عباده فأصبحوا بنعمته إخوانا ونزع الغل من صدورهم فظلوا في الدنيا أصدقاء وفي الآخرة رفقاء وأحبابا، أحمده وأشكره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يحب من عباده الذين يألفون ويؤلفون ويوطئون أكنافا ولا يتكبرون ويرحمون إخوانهم ولا يتجبرون وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله أرسله ربه رحمة للعالمين وهاديا إلى الصراط المستقيم فبلّغ الرسالة وأدى الأمانة فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد.

فيا عباد الله روى أن أبا إدريس الخولانى قال لمعاذ بن جبل إنى أحبك فى الله فقال له معاذ: أبشر ثم أبشر فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول (ينصب لطائفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس وهم لا يفزعون ويخاف الناس وهم لا يخافون وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقيل من هؤلاء يا رسول الله فقال ﷺ هم المتحابون فى الله

تعالى).

وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (أن حول العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم نور ووجوههم نور ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء فقالوا يا رسول الله صفهم لنا فقال رسول الله ﷺ هم المتحابون في الله والمتجالسون في الله والمتزاورون في الله).

وقال رسول الله ﷺ (إن الله تعالى قال حقت محبتي للذين يتزاورون من أجلي وحقت محبتي للذين يتحابون من أجلي وحقت محبتي للذين يتباذلون من أجلي وحقت محبتي للذين يتناصرون من أجلي).

وقال ﷺ (إن الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي).

وقال ﷺ (ما زار رجل رجلا في الله شوقا إليه ورغبة في لقائه إلا ناداه ملك من خلفه طبت وطاب ممشاك وطابت لك الجنة).

وقال () (إن رجلا زار أخا له في الله فأرصد الله له ملكا فقال: أين تريد؟ قال: أريد أن أزور أخي فلانا. فقال: لحاجة لك عنده. قال: لا. قال: لقرابة بينك وبينه. قال: لا. قال: فبنعمة له عندك. قال: لا. قال: فيم؟ قال: أحبه في الله. قال فإن الله أرسلني إليك يخبرك بأنه يحبك لحبك إياه وقد أوجب لك الجنة).

وقال ﷺ (أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله) وأوحى الله إلى عيسى بن مريم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام لو أنك عبدتني بعبادة أهل السموات والأرض وحب في الله ليس وبغض في الله ليس ما أغني عنك ذلك شيئا. وقال عيسى عليه السلام: تحببوا إلى الله ببغض أهل المعاصي وتقربوا إلى الله بالتباعد منهم والتمسوا رضا الله بسخطهم. قالوا: يا روح الله فمن نجالس؟ قال: جالسوا من تذكركم الله رؤيته ومن يزيد في عملكم كلامه ومن يرغبكم في الآخرة عمله.

● يا عباد الله دلت هذه الأحاديث والآثار أن التحابب في الله والأخوة في دينه أفضل القربات التي يقرب بها العبد إلى مولاه كما دلت على أن الأخوة في الله تذهب بصاحبها إلى أعلى الدرجات فبها تنال محبة الله وبها يحظى العبد برضا مولاه وإن الطاعات التي تثمر في القلب الحب في الله طاعة مدخولة لا ثمرة لها ولا تقرب صاحبها إلى الله زلفى ولا غرابة في ذلك فنحن إذا نظرنا إلى قول رسول الله ﷺ (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن

يقذف به في النار).

● إذا نظرنا في هذا الحديث عرفنا أن العبد لا يبلغ ذروة الإيمان إلا بتمكن حب الله ورسوله في قلبه أكثر من حبه لغير الله ورسوله ومن أحب من أطاعه وأبغض من عصاه.

● يا عباد الله تعالوا بنا ننظر إلى الصلة التي بيننا هل قامت لله فأحببنا من أطاع الله وأبغضنا من عصاه أم أننا أعرضنا عن الله ونسيناه وأقمنا الصلة بناء على شيء لا صلة له بالله لا يحب الواحد منا شخصا آخر إلا إذا انتظر من ورائه نفعا يعود عليه ولا يصادقه إلا إذا أمل من ورائه في حطام يجتبيه منه فإذا وصل إلى ما يريد ونال ما تمنى انتهت الصداقة وزالت الصلة وقد تتبعها عداوة.

● يا عباد الله هذه هي الحالة بيننا لا أساس للصداقة تقوم على الأغراض الشخصية والمنافع الذاتية!

يا عباد الله ليس هذا شأن المؤمنين وإنما هو شأن المنافقين الذين خلت قلوبهم من الإيمان بالله وغربت عن معرفة الله فلا تعرف إلا الحطام الفاني الذى لا يسمن ولا يغني من جوع ولكنها عليه تتصادق ومن أجله تتعارف لانها لا تؤمن بالآخرة ولا تؤمن بنعيمها ولا تؤمن بعذابها لذلك كانت صلاتهم باطلة لا يقع فيها إلا المفاسد ولا يحصل فيها إلا ما يغضب الله لأنها لا تقوم على أساس من الدين ولا تبنى على قواعد صحيحة فترى الصديق يتمتع بزوجة صديقه ويجلس معها فسرعان ما تقع المفاسد وتنقلب المحبة بغضا والصحبة عداوة وما نقرأه في الصحف ليس بغريب علينا هذه هي أحوالنا الآن.

يا عباد الله ماذا علينا لو عرفنا الله وآمنا به وأحببناه وأقمنا صداقتنا على الإيمان به فلا نحب إلا الله ولا نبغض إلا الله فنحب من أطاع ونبغض من عصى ليكون بغضنا رادعا له عن معاصيه وزاجرا له عن مخالفته لله.

يا عباد الله إننا لو قابلنا أهل المعاصي بالبغض لهم والنفرة منهم لثابوا إلى رشدهم ورجعوا إلى ربهم ولكننا يا للأسف نتودد إليهم ولا ننكر عليهم ولا نغضب لغضب الله ولا نغار على محارم الله فزاد ذلك العصاة جرأة وزادهم انتهاكاً لمحارم الله.

عمارة المساجد

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبى الأمي وعلى آله وصحبه وسلم، اللهم افتح لنا بابك واجعلنا عندك من المقبولين وتجاوز عن بضاعتنا المزجاة وأنت أرحم الراحمين إلهى لا رب لنا سواك ولا معبود لنا غيرك فمن يرحمنا إذا لم ترحمنا ومن يقبلنا إذا لم تقبلنا يا رب المستضعفين ويا

إله المذنبين ويا ملجأ المقصرين أذنبنا وقصرنا وراءينا فتجاوز عن تقصيرنا واغفر ذنوبنا واستر عيوبنا واجعلنا عندك من المقبولين المرحومين بعفوك وكرمك وجودك يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين.

أما بعد فيقول حضرة النبى الرسول ﷺ (من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا فى الجنة) ويقول الرسول ﷺ (من ألف المسجد ألفه الله) ويقول الرسول ﷺ (إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان).

قال الله فى بعض الكتب (إن بيوتى فى أرضى المساجد وإن زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتى فحق على المزور أن يكرم زائره).

وورد قول الله عز وجل يوم القيامة: (أين جيرانى فتقول الملائكة من هذا الذى ينبغى له أن يجاورك؟ فيقول الله أين قراء القرآن وعمار المساجد)

وقال أنس بن مالك رضي الله عنه (من أسرج فى المسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام فى ذلك المسجد ضوءه) فدلت هذه الآثار كلها على فضل المساجد وعلى عظم مكانتها عند الله عز وجل وأن من بناها وأصلحها أو عمرها أو زارها كان حقا على الله أن يكرمه وأن يجازيه الجزاء الأوفى من تثبيت الإيمان فى قلبه وحبه له وإغداقه عليه من نعيم الجنة الذى لا يفنى ولا يزول ولقد قرر الله فى كتابه العزيز أنه لا يقدم على هذا العمل الجليل ولا يوفق لعمارة المساجد بذكر إلا من ملئ قلبه بالإيمان بالله واليوم الآخر فيقول جل شأنه﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ سورة التوبة الآية ١٨

وأن آية النور لتدل على أن المساجد هى أرفع الأمكنة فى الأرض وأن الذين يجلسون فيها ذاكرين لله مسبحين لله هم الرجال حقا الذين غلبوا شهواتهم وأصبح الله ورسوله أحب إليهم من تجارتهم وبيعهم ومن دنياهم كلها فيقول جل شأنه ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ سورة النور الآيات ٣٦،٣٧،٣٨

وأن ذكر هذه الآية بعد الآية التى قبلها من سورة النور آية ٣٥ للتدليل على أن

المؤمن الذى صفا قلبه وملئ بنور الإيمان فأصبح نورا على نور هو الذى يتردد على بيوت الله ويجالس الله فيها ويذكره بالغدو والآصال.

يا عبد الله إن هذه المنزلة العظيمة والدرجة العظيمة تنالها إذا ترددت على المسجد لتأدية الصلوات في جماعة قال رسول الله ﷺ (صلاة الرجل في جماعة تضعف على صلاته في بيته وسوقه خمسا وعشرين ضعفا) وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا تخرجه إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحطت عنه بها خطيئة فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلى عليه ما دام في مصلاه اللهم صلِّ عليه اللهم ارحمه ولا يزال أحدكم فى صلاة ما انتظر الصلاة.

وقال رسول الله ﷺ (من صلى أربعين يوما الصلوات في جماعة لا تفوته فيها تكبيرة الإحرام كتب الله له براءتين براءة من النفاق وبراءة من النار) لذلك كان السلف الصالح رضى الله عنهم يحرصون كل الحرص على أن يكونوا فى المسجد أوقات الصلاة ولا يمنعهم عن ذلك إلا خوف قاهر أو مرض مقعد، يقول ابن مسعود رضي الله عنه (لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة إلا منافق قد علم نفاقه أو مريض إن كان المريض ليمشى بين الرجلين حتى يأتى الصلاة).

ويقول سعيد بن المسيب رضي الله عنه (ما أذن المؤذن منذ عشرين سنة إلا وأنا فى المسجد وروى أن السلف رضى الله عنهم كانوا يعزون أنفسهم ثلاثة أيام إذا فاتتهم التكبيرة الأولى مع الإمام ويعزون سبعا إذا فاتتهم الجماعة فخلف من بعدهم خلف لا يهتم أحدهم أدنى اهتمام بصلاة الجماعة إن أدركها أحدهم مصادفة أدركها وإن فاتته فلا يأسف عليها بل انك لتجد الطرقات مملوءة بالمارة والمؤذن ينادى حى على الصلاة حى على الفلاح فلا يجيبه إلا القليل مع أنه ورد أن النبى ﷺ فقد ناسا فى بعض الصلوات فقال: لقد هممت أن آمر رجلا يصلى بالناس ثم أخالف إلى رجال يتخلفون عنها فأحرق عليهم بيوتهم ويقول أبو هريرة رضي الله عنه (لأن تملأ أذن ابن آدم رصاصا مذابا خير له من أن يسمع النداء ثم لا يجيب).

يا عبد الله عود نفسك زيارة ربك في بيته وأكثر من التردد على المساجد واعلم أن الشيطان لا يتهاون فى صدك عن بيوت الله فخالفه ما استطعت إلى ذلك سبيلا وعود أولادك المميزين التردد على المساجد فتضمن بعدهم عن الأشرار وتضمن اختلاطهم بالأخيار وحينئذ تتحقق استقامتهم وتجنى فلاحهم فلن يسمعوا فى المسجد إلا قال رسول الله وقال الله فحينئذ ينمو الإيمان فى قلوبهم ويعرفون لك حقك ويعرفون لربهم حقه.

الترغيب في التوبة

الحمد لله جعل التوبة من الذنوب بالرجوع إلى ستار العيوب وعلام الغيوب مبدأ طريق العابدين الصالحين ومطلع الاصطفاء والاجتباء للمقربين أحمده وأشكره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جعل الشر معجونا مع الخير في طينة آدم عجنا محكما لا يخلصه إلا إحدى النارين نار الندم أو نار جهنم وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سلك طريقه إلى يوم الدين.

وبعد..

■ فيا عبد الله يقول الله تعالى وهو أصدق القائلين ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ سورة النور الآية ٣١

فالله جلت قدرته يأمر المؤمنين بالتوبة ويبين أنها طريق الفلاح والنجاح ويقول جل شأنه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

سورة التحريم الآية ٨

يأمر الله المؤمنين أن يتوبوا ويرجعوا إليه رجوعا صادقا خالصا ويبين أن ذلك يرجى منه الوصول إلى تكفير الذنوب وغفران السيئات والدخول في دار النعيم والتكريم والعيش بجوار النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ويقول الله ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾

سورة البقرة الآية ٢٢٢

فقد بين الله في هذه الآية المنة الكبرى والعطية العظمى وهي محبة الله للعبد وبين أن طريقها كثرة التوبة والرجوع إلى الله والندم على ما وقع من الذنوب.

ويقول عبدالله بن مسعود: سمعت رسول الله ﷺ يقول (لله أفرح بتوبة عبده

المؤمن من رجل نزل في أرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى إذا اشتد عليه الجوع والعطش قال أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ فإذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه، فالله أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده).

ويقول رسول الله ﷺ: (باب من قبل المغرب مسيرة عرضه أو يسير الراكب في عرضه أربعين أو سبعين سنة خلقه الله تعالى يوم خلق السموات والأرض مفتوح للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها) وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: (من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها تاب الله عليه) وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر) وعن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها).

وروى البخاري ومسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال إنه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة؟ قال: لا. فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فأتاه فقال: انه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ فقال: نعم. ومن يحول بينك وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها ناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء فانطلق حتى إذا انتصف الطريق أتاه ملك الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة: انه جاء تائبا ومقبلا بقلبه إلى الله تعالى، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيرا قط، فآتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الأرضين وفي أيهما كان أدنى فهو له فقاسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد بشبر فقبضته ملائكة الرحمة).

وعن أنس رضي الله عنه قال أن رسول الله ﷺ قال: (كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون).. يا عبد الله يا من لا تملك لنفسك ضرا ولا نفعا يا من ضاع عمرك في الغفلة عن مولاك يا من انقضت أيامك في معصية من خلقك وسواك، يا من غرتك الأماني وشغلتك اللذات الفانية وأعرضت عن ربك الذي أطعمك وسقاك يا من نسيت ربك وهو لا ينساك عصيته فتركك ونسيته فذكرك وأنت المحتاج الفقير وهو الغني الحميد، وأنت الضعيف العاجز وهو القوي القادر، ها هو قد فتح لك أبواب رحمته ها هو قد تشوق إلى صلحك معه فهل مال قلبك للرجوع إليه؟ وهل انشرح صدرك للصلح معه؟

يا عبد الله إلى من تلتجئ إذا لم تلتجئ إلى ربك إن ربك غفار الذنوب ستار العيوب فلماذا تعرض عنه وهو لا يعرض عنك يقول النبي ﷺ (لو عملتم الخطايا حتى تبلغ السماء ثم ندمتم لتاب الله عليكم)

يا عبد الله إذا كان قلبك لم يتحرك للصلح مع ربك ولم ينشرح صدرك للرجوع فابك على نفسك بكاء طويلا فقد عمي قلبك وانسدت بصيرتك ولا تسمع ولا تبصر ولا تفقه ولا تفهم فقد قال الله لنبيه ﷺ ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ سورة الكهف الآية ٥٧

يا عبد الله إن كان طمعك في رحمة الله يحملك على أن تعصي الله فاعلم أنك جاهل مغرور آمن من مكر الله فأنت من الخاسرين فقد قال الله تعالى ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ سورة الأعراف الآية ٩٩

يا عبد الله تب من غفلتك تب من معاصيك اعلن التوبة والاستغفار على لسانك والندم على الذنوب في قلبك على كل حال وفي جميع الأوقات.

التـــــوبـة

الحمد لله الذي بحمده يتنعم أهل النعيم في دار الثواب وباسمه يتسلى الأشقياء وإن أرخى دونهم الحجاب وضرب بينهم وبين السعداء بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ونتوب إليه توبة من يوقن انه رب الأرباب ومسبب الأسباب وأنه مع كونه غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ونصلي على نبينا محمد ﷺ صلاة تنقذنا من هول المطلع يوم العرض والحساب وتمهد لنا عند الله زلفى وحسن مآب.. أما بعد.

فيا عباد الله إن التوبة من الذنوب والرجوع إلى ستار العيوب وعلام الغيوب مبدأ طريق العابدين ورأس مال الفائزين الصالحين ومبدأ الاصطفاء والاجتباء للمقربين فإن التجرد للخير وعدم خلطه بالشر صفة الملائكة المقربين والتجرد للشر دون الرجوع عنه صفة الشياطين والرجوع إلى الخير بعد الوقوع في الشر ضرورة الآدميين فالمتجرد للخير ملك مقرب والمتجرد للشر شيطان متمرد والخالط بينهما إنسان. فإن الشر معجون مع الخير في طينة آدم عجنا محكما لا يخلصه إلا إحدى النارين نار الندم ونار الجحيم فالإحراق بالنار ضروري في تخليص جوهر

الإنسان من خبائث الشيطان وإليك يا بني اختيار أهون النارين والمبادرة إلى أخف الشرين قبل أن يسلب منك الاختيار وتساق إلى دار الاضطرار إما إلى الجنة وإما إلى النار لذلك نجد ربنا يدعونا إلى التوبة ويرغبنا فيها بشتى الأساليب فيقول:
﴿وقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾
سورة النور الآية ٣١

ويقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
سورة التحريم الآية ٨

ويقول: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾**سورة البقرة الآية ٢٢٢**

فقد أمرنا سبحانه بالتوبة ورغبنا في هذا ببيان أنها طريق الفوز والفلاح وفي الآية الثانية أمرنا بها وبين أنها سبب لتكفير الذنوب ودخول دار الرضوان وفي الآية الثالثة بين أن التوابين من الذنوب يحبهم الله ويقربهم إليه وهذه هي أمنية العقلاء وأمل أولي الألباب.

والنبي ﷺ يقول (التائب من الذنب كمن لا ذنب له).

ويقول رسول الله ﷺ (لَلّهُ أفرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في أرض مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى إذا اشتد عليه الجوع والعطش قال ارجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ فإذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه، فالله أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده).

وعن الحسن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: (لما تاب الله على آدم عليه السلام هنأته الملائكة وهبط عليه جبريل وميكائيل عليهما السلام فقالا يا آدم قرت عينك بتوبة الله عليك، فقال آدم عليه

السلام: يا جبريل فإن كان بعد هذه التوبة سؤال فأين مقامي؟ فأوحى الله إليه يا آدم ورثت ذريتك التعب والنصب وورثتهم التوبة فمن دعاني منهم لبيته كما لبيتك ومن سألني المغفرة لم أبخل عليه بها لأني قريب مجيب وأحشر التائبين في القبور مستبشرين ضاحكين) فقد دلت هذه الأحاديث والآثار على ان التائب يطهر من الذنوب ويخلو من آثارها ويصير كمن لم يرتكب ذنبا وتدل على مقدار رضي الله على العبد التائب وإن محبة الله له ورضاه عنه لا يعلم غايته إلا الله وإن دعاءه مستجاب وإنه يقوم من قبره فرحا مستبشرا وهذا ما يطمح إليه كل مؤمن ويأمل فيه كل عاقل.

فيا عبدالله إن كنت تريد رضى مولاك ومغفرة ذنوبك فعجل بالتوبة إلى الله والرجوع إليه والندم على ما حصل منك من الذنوب والآثام وعلى ما ضاع منك من الساعات والأيام بدون أن تعمره بطاعة الله فإن العاقل إذا ملك جوهرة نفيسة وضاعت منه بغير فائدة بكى عليها لا محالة وإن ضاعت منه وصار ضياعها سبب هلاكه كان بكاؤه منها أشد فكل ساعة من العمر بل كل نفس جوهرة نفيسة لا خلف لها ولا بدل منها فإنها صالحة لأنها توصلك إلى سعادة الأبد وتنقذك من شقاوة الأبد فإذا ضيعتها في الغفلة فقد خسرت خسرانا مبينا وإن صرفتها في معصية فقد هلكت هلاكا فاحشا فإن كنت لا تحزن على هذه المصيبة فذلك لجهلك فإن نوم الغفلة يحول بينك وبين معرفته والناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا فعند ذلك ينكشف لكل مفلس إفلاسه ولكل مصاب مصيبته، قال بعض العارفين إن ملك الموت إذا ظهر للعبد أعلمه أنه قد بقي من العمر ساعة وإنك لا تؤخر عنها طرفة عين فيبدو للعبد من الأسف والحسرات ما لو كانت له الدنيا بحذافيرها لخرج منها على أن يضم لتلك الساعة ساعة أخرى ليتدارك تفريطه ويتوب إلى ربه فلا يجد إلى ذلك سبيلا وهو أول ما يظهر من معاني قوله تعالى: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴾ سورة سبأ الآية ٥٤

وإليه الإشارة بقوله: ﴿ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ (١٠) وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ سورة المنافقون الآيتان ١٠، ١١

فقيل الأجل القريب الذي يطلبه معناه أنه يقول عند كشف الغطاء أخرني يوما اعتذر فيه إلى ربي وأتوب وأتزود صالحا لنفسي فيقال له فنيت الأيام فلا يوم فيقول أخرني ساعة فيقال فنيت الساعات فلا ساعة فيغلق باب التوبة ويتجرع حسرة الندامة على تضييع العمر ولا تنفعه حسرته ولا ندامته.

مكاتبات الشـــيخ

بسم الله الرحمن الرحيم

كتب فضيلة الشيخ عبدالرشيد رسالة للإخوان يقول فيها:

أبنائي و إخواني الأعزاء

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.... و بعد

أرجو أن تكونوا بأحسن حال جادين في السير إلى الله متمسكين بشرع الله.

حريصين على كل ما يقرب إلى الله بعيدين عن كل ما يغضب الله في السر و العلن ، و الظاهر و الباطـن جادين في محـاسبة النفس عـاملين على تطهيـرها من كل ما يبعد عن الله ، فالنفس هي النفس راحتها في شهواتها و سرورها في معصية الله.

فطوبى لعـبد شمّـر عن ساعـد الجد و أعلن الحـرب عليهـا و خالفهـا في هواها و أرغمها على السير في طريق رسول الله ﷺ و اندرج فيمن أخبر الله عنهم بقوله:

﴿ و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾

و إن أمضـى سلاح لمن أراد الفلاح إنما هو كثرة ذكر الله فعليكم بكثرة ذكره فالذكر منشور الولاية.

وقال فضيلته في رسالة أخرى:

أيها الأعزاء إن أفضـل ما يأخذه الشـــخص من هذه الحياة عمل صالح يقربه إلى الله فهو الـذي يبيض وجهه و يشــرح صدره عندما يلقى الله و إن مقـام الشخص عند الله يوم القيامة على قدر تعلقه بالله و حرصه على طاعته.

فجد السير و لا تغـفل عن محاسبة نفسك و أنظر ما فيهـا من حسد و غل و كبر و رياء و عجب و غرور و حاول أن تتخلص من هـذه الأمور حتى تصدر عنك الطاعة صافية مضيئة مقبولة فـالطاعة تتلون بلون باطن صاحبها فانظر ما لون طاعتك و الله يتولانا جميعا و يشملنا برعايته و رحمته حتى نلقاه.

كتب فضيلة الشيخ عبدالرشيد رسالة إلى أحد الأخوان يقول فيها

و أرجو أن تكون أنت و إخوانك بأحـسن حال متواصلين متراحـمين عاملين جادين فليس وراء الكسل إلا الندم و ليس وراء التفريط إلا الحسـرة و الندامة فالعاقل من أخذ من حـياته لموته و من صــحته لمرضــه و من شبــابه لهرمه ، فـالدنيا ســاعات سرعان ما تمر و تنتهي ، و لا يبقى إلا ثمرات الأعمال.

– وكذلك أرسل فضيلته ناصحا أحد الأخوان قائلا:
اشغل ذهنك دائما بذكر الله و عوّد نفسك دائما بالرضا عن الله في كل ما يضعك فيه و اسند ظهرك دائما لحول الله و قوته و تبرأ من حولك و قوتك بعد سلوك الأسباب بقدر ما تستطيع و حافظ على النوافل كما تحافظ على الفرائض ، نوافل الصلاة أربع ركعات قبل الظهر و أربع بعدها و أربع ركعات قبل صلاة العصر و ست ركعات بعد صلاة المغرب و إحدى عشرة ركعة بالليل بعد صلاة العشاء و صلاة الضحى ثماني ركعات أو ست أو أربع .
نوافل الصيام ثلاثة أيام نصومها من كل شهر ماعدا الأيام الفاضلة.
و جاهد نفسك و خلصها من كل وصف يبعدك عن ربك مستعينا بالله و الله يتولاك و يسدد خطاك و يسعدك في دنياك و آخراك.
و بلغ سلامي إلى إخوانك فردا فردا و حافظ على مجالسهم و حاول أن تكون خادما لكبيرهم و صغيرهم ففي خدمتهم و الإحسان إليهم و التودد إليهم النجاح و الفلاح.
– كما أرسل فضيلته مرشدا أحد تلاميذه قائلا:
حاسب نفسك جيداً و راقب ما يدور فيها فإن كان خوفك من الله يزداد و قيمتك تزداد صغراً في نظرك فحينئذ يرجى خيرك و إن كان قلبك يطمئن و يهدأ برؤية تراها أو شعور في نفسك تشعر به و يزينه لك الشيطان فعبادتك لا تزيدك من الله إلا بعداً. واعلم أن كل ما يكشف لك في هذه الدار إنما هو برق يبرق و قد يعقبه الظلام الأبدي فلا راحة لأهل الله ولا اطمئنان ما داموا في هذه الدار لأن القواطع كثيرة و خفية و هي في كل مرحلة و في كل خطوة.
– كما أرسل فضيلته موجها أحد الأخوان:
ينبغي للأخ أن يتغاضى عن زلات إخوانه و يعفو عنهم إذا أساءوا إليه و لا يحاول الإساءة إليهم و إذا وقعت منه إساءة لأخيه يعتذر إليه و يحاول أن يرضيه بقدر ما يستطيع فليس هناك شئ يرد الطاعة و يجعلها غير مقبولة عند الله مثل تغير قلوب الإخوان.
أسأل الله أن يصلح قلوبنا و يستر عيوبنا و يغفر ذنوبنا إنه سميع الدعاء.
– وأرسل فضيلته لأحد الأخوان مرشداً:
ما دام في العمر بقية فليتدارك المقصر ما فاته و يقبل على ربه
و إذا علم الله منه صدق النية فسيعطيه العطاء الوفير و الأجر الكبير إن شاء الله.

فهرس المصادر والمراجع

١- **القرآن الكريم**

٢ - **الأدب المفرد،** للإمام الحافظ: محمد بن إسماعيل البخاري.. ط. دار الكتب العلمية. بيروت

٣- **الإبريز..** من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ. تأليف سيدى أحمد بن المبارك .. ط. المكتبة العلمية. بيروت - لبنان.

٤- **الأنوار القدسية في معرفة القواعد الصوفية** .. للإمام الشيخ: عبد الوهاب الشعراني.. ط. دار جوامع الكلم.

٥ - **أبو البركات: سيدي أحمد الدردير** .. للإمام الدكتور: عبد الحليم محمود شيخ الأزهر.. ط. دار الكتب الحديثة - بعابدين. و ط. دار المعارف.

٦ - **أبو الأنوار سيدي شمس الدين الحفني** .. للإمام الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر.. ط. دار المعارف المصرية.

٧ - **إحياء علوم الدين** .. للإمام أبي حامد الغزالي ط. عيسى البابي الحلبي و شركاه.

٨ - **الحجة المؤتاه في الرد على صاحب كتاب إلى التصوف يا عباد الله..** للشيخ. أحمد القطعاني. . ط. مكتبة جمهورية مصر - بالباب الأخضر الحسين: القاهرة.

٩ - **الروح..** للحافظ ابن قيم الجوزية ط. دار إحياء الكتب العربية- **فيصل عيسى البابي** الحلبي.

١٠ - **اعلام الموقعين** .. للإمام ابن قيم الجوزية بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

١١ - **أعذب المسالك المحمودية إلى منهج السادة الصوفية** .. للشيخ: محمود محمد خطاب السبكي. . ط. مطبعة الأهرام التجارية.

١٢ - **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة** .. لشيخ الإسلام: محمد بن علي الشوكاني. . ط. دار الكتب العلمية: بيروت - لبنان.

١٣ - **القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع** .. للحافظ شمس الدين محمد عبد الرحمن السخاوي.. ط. مكتبة المؤيد - الرياض.

١٤ - **بهجة السالكين في أحاديث سيد المرسلين** .. للعارف بالله تعالى سيدى الشيخ عبد الرشيد (صاحب الترجمة)

١٥ - **الترغيب و الترهيب من الحديث الشريف** .. زكى الدين عبد العظيم بن عبد القوى المنذري.. ط. دار الفكر بتعليق الشيخ مصطفى محمد عماره.

١٦ - **التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب** .. للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن على التميمي. البكري. الرازي. الشافعي. ط. دار الغد العربي.

١٧ - **تحفة الإخوان في آداب الطريق** .. للعارف بالله الإمام الدردير. ط. المكتبة الأزهرية

للتراث.

١٨ – **تاريخ عجائب الآثار في التراجم و الأخبار** .. للعلامة الشيخ عبد الرحمن الجبرتي.. طـ. دار الجيل بيروت.

١٩ – **تاريخ الخلفاء..** للإمام جلال الدين السيوطي طـ. دار القلم: بيروت لبنان.

٢٠ – **التصوف الإسلامي الخالص** .. للشيخ السيد محمود أبو الفيض المنوفي.. طـ. دار نهضة مصر بالفجالة.

٢١ – **التوسل و الوسيلة على ضوء الكتاب و السنة** .. للشيخ موسى محمد علي.. طـ. دار التراث العربي.

٢٢ – **جامع كرامات الأولياء** .. للشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني. . طـ. المكتبة الثقافية. بيروت – لبنان.

٢٣ – **حقائق عن التصوف** .. للشيخ عبد القادر عيسى توزيع مكتبة الجامعة العربية حلب. دمشق

٢٤ – **حلية الأولياء و طبقات الأصفياء** .. للحافظ: أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني.. طـ. دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان.

٢٥ – **دلالة القرآن المبين على أن النبي أفضل العالمين..** للعلامة المفسر والمحدث: عبد الله بن صديق الغماري الحسيني.. طـ. المكتبة المكية – مكة المكرمة.

٢٦ – **دروس قرآنية..** للعارف بالله. عبد الجواد الدومي.. ألقاها أول رمضان سنة ١٣٥٤ هـ – ١٩٣٥م.. للشيخ: الطاهر محمد الطاهر الحامدي.. طـ. مطبعة القاهرة الحديثة للطباعة الفجالة.

٢٧ – **دلائل النبوة** .. لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي.. طـ. دار الريان للتراث – القاهرة.

٢٨ – **ذكرى فقيه الإسلام الشيخ: محمد سليمان سليمان** .. للشيخ سعد القرشوطي.. طـ. شركة مطابع أهرام الجيزة الكبرى للطباعة و التغليف.

٢٩ – **الرسالة القشيرية في علم التصوف** .. للعلامة أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري.. طـ. مكتبة محمد علي صبيح و أولاده - الأزهر.

٣٠ – **روض الرياحين و مناقب الصالحين** .. للعلامة اليافعي.. طـ. مكتبة الجمهورية بالصنادقية بالأزهر.

٣١ – **سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين** .. للشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني.

٣٢ – **الطبقات الكبرى للإمام الشعراني** .. تحقيق عبد الرحمن حسن محمود. . طـ. مكتبة الآداب – الأوبرا – القاهرة.

٣٣ – **الطبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي** .. تحقيق: الشيخ الدكتور أحمد الشرباصي.. طـ. مؤسسة دار الشعب - القاهرة.

٣٤ – **عوارف المعارف للإمـام شهاب الدين أبي حفص عمـر السهروردى** تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود.. الدكتور محمود بن الشريف.. طـ دار المعارف المصرية.
٣٥ – **فتح البارى بشرح صحيح البخاري** .. لابن حجر العسقلاني.
طـ دار المعرفة - بيروت - لبنان.
٣٦ – **الفوائد**.. لابن قيم الجوزية. طـ المكتبة القيمة.
٣٧ – **الفتوحات الإلهيـة في شرح المباحث الأصلية** .. للعلامة أحمد بن محـمد بن عجيبة الحسني. تحقيق: عبد الرحمن حسن محمود. طـ دار الشباب للطباعة. العباسية – القاهرة.
٣٨ – **في رياض الاسم الأعظم** .. للشيخ محمد زكي إبراهيم. رائد العشيرة المحمدية.
٣٩ – **القول المفيد في علم التوحيد** .. للعالم الرباني مربى السالكين سيدى عبد الجواد حسين المنسفيسي. طـ مطبعة صادق – بالمنيا.
٤٠ – **الكشف الرباني عن الورد الرحماني** .. للعلامة الشيخ أحمد الشهير بالطاهر الحامدى.. طـ المطبعة الخيرية بالجمالية.
٤١ – **كتاب معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة لابن القيصراني**.. تحقيق: الشيخ عماد الدين أحمد حيدر.. طـ مؤسسة الكتب الثقافية.
٤٢ – **كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس** .. للمفسر المحدث الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني.. طـ دار الكتب العلمية. بيروت – لبنان.
٤٣ – **الكواكب الدرية في تراجم الصوفية** .. للشيخ عبد الرؤوف المناوى تحقيق: محمود حسن ربيع.. طـ مطبعة الزاوية التيجانية - القاهرة.
٤٤ – **لطائف المنن: للعارف بالله ابن عطاء الله السكندرى** .. للإمام الدكتور عبد الحليم محمود.. طـ دار المعارف المصرية.
٤٥ – **ليلة النصف من شعبان في ميزان الإنصاف العلمي** .. للشيخ محمد زكي إبراهيم. رائد العشيرة المحمدية.
٤٦ – **مجمع الزوائد و منبع الفوائد** .. للحافظ نور الدين بن على بن أبي بكر الهيثمي.. طـ دار الكتاب العربي بيروت - لبنان.
٤٧ – **مصابيح السنة**.. طـ دار المعرفة – بيروت – لبنان.
٤٨ – **مطية السالك إلى مالك الممالك** .. للشيخ أحمد الطاهر الحامدى.
٤٩ – **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار: في تخريج أحاديث الاحياء من الأخبار**.. للحافظ: العراقي على هامش كتاب الاحياء.. طـ عيسى البابي الحلبي.
٥٠ – **منهج السلف في فهم النصوص بين النظرية و التطبيق** .. للعلامة السيد محمد بن السيد علوى المالكي الحسيني.
٥١ – **من نفحات الدومي**.. للسيد عبد المنعم عبد السلام. . طـ مطبعة دار الحمامي للطباعة – ش الجيش بالقاهرة.

٥٢ – موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ.. طـ دار الوسيلة للنشر و التوزيع.. جدة – السعودية.

٥٣ – الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية .. للدكتورة فاطمة محجوب.. طـ دار الغد العربي.

٥٤ – المجموع من تراث العارف بالله سيدى عبد الرشيد]للدكتور جلال عبد الفتاح.

٥٥ – محصلة سماع بعض الشرائط المسجلة بصوت سيدى الشيخ عبد الرشيد].

٥٦ – مجموع بعض الرسائل و المحاضرات التى وصلتنى من الشيخ أحمد يوسف نقيب الإخوان بالوادى الجديد.

٥٧ – جملة من رسائل الشيخ التي وصلتني من الأستاذ عبد الحكيم محمد حسن: من أسيوط.

٥٨ – المختصر البسيط فى تراجم أهل الطريق بخط الشيخ السيد إبراهيم من الغرازات.

٥٩ – موجز لبعض ما تلقاه الشيخ عبده علي يونس – ماذون – قاو غرب – طما – عن الشيخ اثناء مدارسته الفقه بخط الشيخ عبده علي يونس.

٦٠ – نظرات فى فقه الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ..للشيخ محمد محمد المدنى.. طـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

٦١ – نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول .. لأبى عبد الله محمد الحكيم الترمذى. طـ دار الريان للتراث القاهرة.

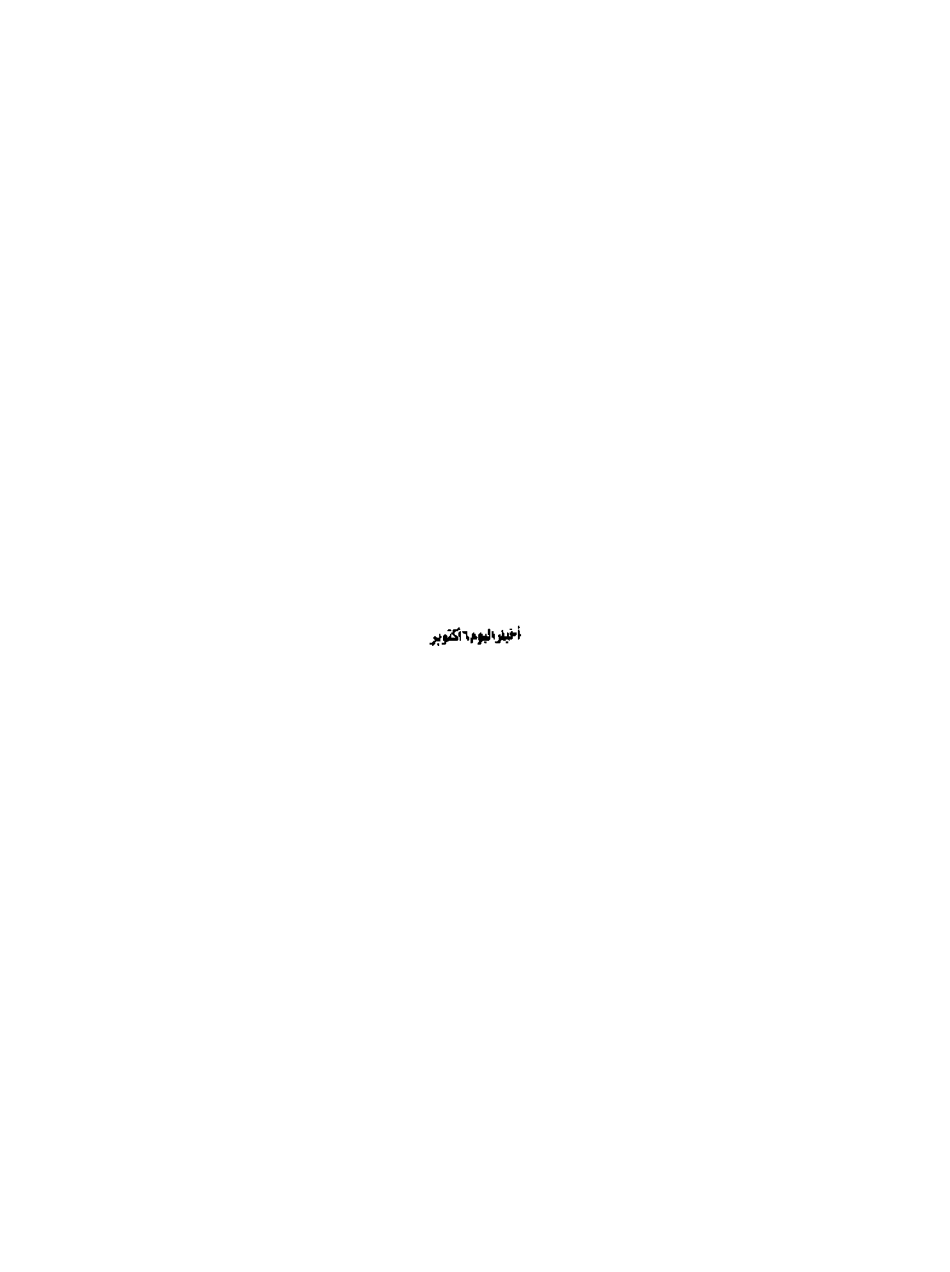
٦٢ – الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين ﷺ.. تاليف غالى محمد الأمين الشنقيطي..طـ دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة.

الفهـــرس

الموضـــــــوع	صفحة

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠٤٢٤ / ٢٠٠٢



أخبار اليوم ٦ أكتوبر